

كتاب التاج

في

أَخْلَافُ الْمُلُوكِ

لِلْجَحْظَا

بِخَفِيْفٍ

الْأَسَدِ الْإِمَامِ زَكِيٍّ شَا

كَاتِبِ أَسْرَارِ مَجْلِسِ النَّظَارِ

RENAISSANCE DES LETTRES ARABES

SOUS LE PATRONAGE DE

S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.

LE LIVRE DE LA COURONNE.

(Kitâb el Tâdj.)

فذلكة المضافين

١ - فهرس التصدير

لأحمد زكى باشا محقق هذا الكتاب

(أرقام هذا الفهرس موضوعة في أسفل الصفحات)

صفحة	
٢٣	نظرة عامة في الكتاب ومؤلفه
٢٦	النسخة المخطوطة الأولى لهذا الكتاب (وصفها والتعريف بها)
٢٩	تحقيق بشأن هذا الكتاب
٣٠	ما أسم هذا الكتاب
٣١	تحقيق في أسم "التاج"
٣١	النسخة المخطوطة الثانية لهذا الكتاب (وصفها والتعريف بها)
٣٢	عود إلى التحقيق في أسم "التاج"
٣٤	عود الكلام على أسم "التاج" والكتب المسماة بهذا الأسم
٣٧	من هو المؤلف لهذا الكتاب
٣٧	نظرة في أسلوب الكتاب من حيث الإنشاء
٤١	الناقلون السارقون
٤٢	مراجعة العيون التاريخية
٤٢	إستفتاء ابن النديم، وتحقيق بشأن المطبوع من كتابه
٤٦	إستفتاء أبي حيان التوحيدي
٤٧	بحث عن الكتب المسماة "أخلاق الملوك"
٤٧	التعريف بالفتح بن خاقان

فهرس التصدير

صفحة	
٥٠	كلام عن محمد بن الحارث ...
٥٢	إستفتاء الكتاب نفسه لمعرفة مؤلفه ...
٥٢	أسلوب الجاحظ ...
٥٣	أمثلة من صياغته ...
٥٧	بعض مصادره ...
٥٧	تكرار الجاحظ وترداده ...
٥٨	إشارته إلى كتبه المتقدمة ...
٥٩	تصريحه بكتاب معين له ...
٥٩	تأكيد هذا التصريح ...
٥٩	النتيجة والحكم ...

٦١	بعد التحرير (تعريف بنسخة ناللة من "النال" مكتوبة فى حلب) ...
٦٧	صورة كتاب من الأستاذ كروتشوفسكى، المسشرق الروسى ...
٦٩	جدول بيان بعض المؤلفات التى نقلت عن "النال" ...
٧٠	بيان الرموز المستعملة فى هذه الطبعة ...
٨٣ - ٧٣	رواميز لتمثيل بعض الصفحات المنقولة عن النلال النسخ الأصلية ...

٢ - فهرس كتاب "التاج"

للجاحظ

صفحة

١

المقدمة

٤ إهداء الكتاب إلى الأمير الفتح بن خاقان الوزير العباسي

٥

الفاتحة

٧

باب في الدخول على الملوك

٧

... .. فيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

٧

... .. الأشراف وسلامهم وقودهم وأتصرفهم

٧

... .. الأوساط: سلامهم وقودهم وأتصرفهم

٨

... .. استقبال الملك للساوئين له وتثييمه أيام

٩

... .. مقدار الإقامة بحضرة الملك

باب في مطاعمة الملوك

١١ تخفيف الأكل بحضرة الملك

١٢

... .. ما فعله حاجب المنصور العباسي مع الفقي' الهاشمي، لتأديبه

١٣

... .. تخفيف الندماء والخوارج على مائدة الأكابر

١٣

... .. عقوبة الشره عند الفرس

١٤

... .. مبايعة الملك لمواكله

١٤

... .. بين معاوية والحسن بن علي، بشأن دجاجة

فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
١٥	ضيافات معاوية في عاصمته وسائر قواعد مملكته
١٥	إخبار سابور لرجل، رثجته لقضاء القضاة
١٦	عدم النظر للملك عند مؤاكلته
١٦	التسوية بين الملك وبين مدعويه
١٧	غسل اليد بحضرة الملك
١٧	إيناس الملك لمدعويه
١٧	مباينة الملوك لمن سواهم
١٧	قيام الملك عن الطعام
١٧	منديل الغمر [أى منشفة الرأس]
١٨	حديث الملك ومحدثته على المائدة
١٨	زمزمة القُرْس على الطعام، وأمتناعهم عن مطلق الكلام
٢٠	ما كان يفعله عبد الأعلى القرشي لإكرام ضيوفه

باب في المنادمة

٢١	مراتب الندماء، وأحتياج الملوك لجميع الطبقات
٢٢	آداب الخروج من حضرة الملك، والرجوع إليها
٢٢	كيفية الشرب وكيفيته موكولتان للملك، وعليه العدل بين الندماء
٢٢	طبقات الندماء والمغنيين عند القُرْس، وفي الإسلام
٢٥	أقسام الناس عند القُرْس أربعة
٢٥	مقابلة كل طبقة من الندماء بمثلها
٢٦	إحتفاظ القُرْس بهذا الترتيب
٢٧	مماقة أردشير لنفسه، لخالفته هذا القانون
٢٨	إختلال هذا النظام أيام بهرام جرد، وإعادة أنوشروان له

فهرس كتاب "التساج"

صفحة	
٢٨	احتجاب ملوك الفرس عن الندماء بمقدار المنسافة بين الطبقات
٣٠	التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك الأموي
٣٠	أول خليفة شتم في وجهه، هنزلاً
٣١	أحوال الأمويين في الشرب واللهو
٣٢	سارية، ومرران، وعبد الملك، والوليد، وسليان، وحشام، ومرران الجعدي ...
٣٢	يزيد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد
٣٣	عمر بن عبد العزيز
٣٣	أحوال الخلفاء العباسيين في الشرب واللهو
٣٣	السفاح
٣٤	المنصور
٣٤	(كلمة المنصور في الشكر والصنعة والمودة وقضاء الحاجة)
٣٤	المهدي
٣٥	المهدي
٣٧	الرشيد
٤٢	الأمين
٤٣	المأمون
٤٥	مباشرة الملك لندمائه
٤٥	حد الإغضاء عن الزلات
٤٥	مواطن المعاقبة عليها
٤٦	الاقتصاد في العتوبة
٤٦	تفرد الملك بالتطيب والتجمل ونحوهما
٤٧	ملوك الفرس في ذلك
٤٧	سادات العرب والخلفاء في ذلك

فهرس كتاب "الناس"

صفحة	
٤٩	عَدْلُ الْمَلِكِ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ
٤٩	مَكَالِمَةُ النَّدَامَةِ لِلْمَلُوكِ
٥٠	مَنْ الْمَلُوكُ بِنَعْمِهِمْ عِنْدَ الضَّرُورَةِ فَقَطْ
٥١	عَدَمُ الْمَعَاقِبَةِ فِي حَالِ الْغَضَبِ
٥٢	آدَابُ الْبَيْطَانَةِ عِنْدَ قِيَامِ الْمَلِكِ
٥٢	عَدَمُ الدَّقْوَمِ مِنَ الْمَلِكِ، إِلَّا بِشُرُوطٍ
٥٣	الِاسْتِمَاعُ لِحَدِيثِ الْمَلِكِ
٥٣	(كَلِمَةُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ عَنْ جَلِيلِهِ وَثَوْبِهِ وَدَابَّتِهِ)
٥٤	(كَلِمَةُ لِشُعْبَةَ عَنْ قَوْمٍ يَتَنَاقَدُونَ وَيَتَفَاهَمُونَ)
٥٤	كَلِمَةُ الْأَمُونِ لِسَعِيدِ بْنِ سَلَمِ الْبَاهِلِ عَنْ حَسَنِ إِفْهَامِهِ وَحَسَنِ فَهْمِهِ
٥٤	مَا حَصَلَ لِجَلِيلٍ كَانَ أَنْوِثَرَوَانُ يَسَايِرُهُ
٥٥	مَا رَقَعَ لِأَبْنِ شَيْمَةَ الرَّعَاوِيِّ حِينَمَا حَدَثَتْهُ مَعَارِيَةٌ
٥٨	مَا رَقَعَ لِأَبْنِ بَكْرِ الْهَلْدَلِيِّ حِينَمَا حَدَثَتْهُ السَّقَّاحُ
٥٩	(كَلِمَةُ أَبِي عِيَّاشٍ الْمَتَوَفَّى فِي آدَابِ الْمَهَادِنَةِ)
٦٠	(كَلِمَةُ رَوْحِ بْنِ زَيْبَاعٍ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ)
٦٠	(كَلِمَةُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ الْقَزَارِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ)
٦٠	(كَلِمَةُ مَعَارِيَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ)
٦١	آدَابُ أَهْلِ الزُّلْفَى بَعْدَ الْمَضَاحِكَةِ مَعَ الْمَلِكِ
٦١	تَتَكْرُّ أَخْلَاقُ الْمَلُوكِ
٦١	صَبْرُ الْمَلُوكِ عَلَى مَضَضِ الْحَقْدِ حَتَّى تُحِينَ الْفُرْصَةُ لِلْإِنْتِقَامِ
٦٢	مَعَاقِبَةُ أَنْوِثَرَوَانِ لِمَنْ خَانَهُ فِي حَرِيمِهِ
٦٥	نَكِيَّةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ فَاظِهِ الْمَلِكِ
٦٦	نَكِيَّةُ الرَّشِيدِ بِالْبَرَامِكَةِ

فهرس تَاب "التاج"

صفحة	
٦٦	مراعاة حرم الملك
٦٨	إغضاء البصر بحضرة الملك
٦٩	غضُّ الصوت بحضرة الملك
٦٩	تأديب الله الصحابة في هذا المعنى
٦٩	حرمة مجلس الملك في غيَّته
٧٠	الرقاء على مجالس ملوك العجم عند غيَّابهم
٧٠	مواطن المكافآت
٧٠	بيان المكافآت، وخصوصاً وعموماً

باب في صفة ندماء الملك

٧١	صفة خلق النديم
٧١	آداب النديم في المزاملة ، وعلومه
٧٢	عدَّة الملك في خروجه لسفر أو نزهة
٧٢	خلال الندماء
٧٢	مساواة الملك للملاعبه
٧٢	حق الملاعب على الملك
٧٣	ملاعبة ساهورلنديه على أمر مجهول
٧٣	آداب الملاعبة بالكرة وغيرها
٧٤	لُعبة الشطرنج بحضرة عبد الله بن طاهر
٧٥	آداب الندماء ، إذا أخذت الملك مسنةً من النوم
٧٦	إمامة الملك للصلاة
٧٧	آداب مساية الملك
٧٧	سنة أكابر العجم عند تهيئهم للساية

فهرس كتاب "الناس"

صفحة	
٧٨	ماحصل للوبد أثناء مسيرته أقباذ
٧٩	ماحصل لشرجيل أثناء مسيرته لمأوية
٨٠	تخذير لمن يسير الملك
٨٠	تطير العجم من مسيرة الملك المتصلة
٨٠	ماحصل من صاحب الشرطة وهو يسير بين يدي الخليفة الهادي
٨١	ما قاله عبد الله بن الحسن السَّعَّاح عند ما فرطت منه بادرة أثناء المسيرة
٨٢	ما قاله الهاشمي لأبي مسلم الخراساني عند ما فرطت منه بادرة أثناء المسيرة
٨٣	عدم تسمية الملك أو تكتيته
٨٧	الأدب في حالة مشابهة الاسم لإحدى صفات الملك أو لاسمه
٨٩	الأمر التي يتفرد بها الملك في عاصمته
٩٠	الحمامة - الفصد - شرب الدواء
٩٠	عدم تسميت الملك ، وعدم التأمين على دوائه
٩١	عدم تعزية الملك
٩١	سرعة الغضب وبُطء الرضا
٩٢	غضب السَّعَّاح على أحد رجاله
٩٢	غضب الرشيد على أحد قواده
٩٤	كتم الملك أسرارَه
٩٤	إشمان أبرر بزوجائه في حفظ السر
٩٥	إشمانه بزوجائه في حفظ الحرم
٩٨	إشمانه من يلعن في المملكة
٩٩	تغافل الملك عن الصغائر
١٠٠	سائل برام جود عن سرقة اللجام المجل بالذهب
١٠١	تغافل أنوشروان عن سرقة جام من الذهب

فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
١٠١	تغافل معارية عن كيس الدنانير
١٠٢	الرد على قولهم: "المغبون لا محمود ولا مأجور"
١٠٣	كلمة معارية في هذا المعنى
١٠٣	كلمة الحسن بن علي بن أبي طالب في المعنى أيضا
١٠٣	سليمان بن عبد الملك والأعرابي الذي أخذ رداه
١٠٤	جعفر بن سليمان وسارق الدرة الرائعة
١٠٤	إكرام أهل الوفاء وشكرهم
١٠٥	قُبَّاذ ومادح الجاني على الملكة
١٠٦	وفاء سعيد بن عمرو المخزومي في مجلس السفاح لمروان بن محمد الجمعي بعد قتله
١٠٩	كتاب قيس بن سعد بن عبادة وال مصر إلى معارية
١٠٩	الإسكندر والأسورة المقتريون إليه يقتل ملكهم
١٠٩	شبرويه ومادحه على قتل أبيه أبرويز
١١٠	المصور الباسقي والضارب رأس ابن عمه الخارج عليه بعد قتله
١١١	المصور الباسقي ومادح هشام الأموي
١١٢	الأدب عند ما يتكلم الملك
١١٢	الأدب في تحديث الملك
١١٣	عدم الضحك من حديث الملك
١١٣	عدم إعادة الحديث مرتين على الملك
١١٣	كلمة رنح بن زبج في المعنى
١١٤	كلمة الشعبي في المعنى
١١٤	كلمة السفاح في المعنى
١١٤	قصة ابن عياش المتوفى في المعنى
١١٥	مواطن إعادة الحديث على الملوك

فهرس كتاب "التاج"

١١٧	(عود إلى) الأدب في تحديث الملك ...
١١٨	أمارات الملوك للجلساء بالانصراف ...
١٢٠	عدم ذكر أحدٍ بالعيب في حضرة الملك
١٢٠	تعرّيش الملك بين رجاله ...
١٢١	آداب السفير ...
١٢٢	سنة ملوك العجم في اختبار السفير ...
١٢٢	كلمة أردشير في حق السفير
١٢٢	كلمة ثانية له في المعنى
١٢٣	ما فعله الإسكندر بسفير كذب عليه
١٢٤	احتياط الملك في منامه ومقيله ...
١٢٤	سنة ملوك الفرس في النوم ...
١٢٤	السنة النبوية في النوم ...
١٢٥	إطلاع الوالدين فقط على منام الملك
١٢٥	معاملة الإبن للملك
١٢٥	ما فعله يزجرد مع أبته بهرام ، وما فعله الحاجب مع بهرام أيضا
١٢٦	ما فعله معاوية مع أبته يزيد
١٢٦	ما فعله المهدي مع أبته الهادي
١٢٦	ما فعله الحاجب بولد المأمون
١٢٧	ما فعله الحاجب بولد المعتصم
١٢٧	واجبات ابن الملك
١٢٩	شهوة الاستبدال عند الملوك
١٢٩	الحيلة في معاملتها

فهرس كتاب "الساج"

صفحة	
١٢٩	ماصنه مازيار المضحك مع أحد ملوك العجم
١٣٠	ماصنه روح بن زنباع لإضحاك عبد الملك بن مروان واستعادة رضاه عليه ...
١٣٢	مافعله جبر الشاعر مع عبد الملك للتخلص من غضبه ولأخذ جائزته
١٣٤	مافعله عبد الملك بن هاهل الحمداني لاسترضاء سليمان بن أبي جعفر المنصور في أيام الهادي
١٣٥	تلون أخلاق الملوك
١٣٦	ثمرات التأديب بالحفوة
١٣٧	صفات المقترين
١٣٨	كلمة أنوشروان، وأمثلة "كلمة رديئة"
١٣٩	سخاء الملك ورحمته
١٤٠	الرد على من وصف المنصور بالبغل
١٤٣	الأدب في اعتلال الملك؛ ونظام التشريعات
١٤٤	جوائز البطانة وصلاتهم
١٤٥	سنة ملوك ساسان في الجوائز
١٤٦	هدايا المهرجان والثيروز، من الملك وله
١٥٠	أمير مسلم أقنطنى بالقرس في تفريق كسوته
١٥٠	هو الملوك
١٥٠	ترك الإدمان في الملاءة
١٥١	سيرة الملوك والخلفاء في الشرب
١٥٣	لبس الملوك
١٥٥	تطيب الملوك
١٥٦	زيارة الملوك تكريماً لرجالهم، وأنواعها
١٥٩	استقبال الناس في الأعياد
١٦٠	التظلم من الملك إلى القاضي

فهرس تخاب "التساج"

٦٣	العقوبة الريانية للـك الضالم
٦٤	ما صنع بهرام جور لأخذ ملك أبيه
٦٧	استقصاء الملك لأحوال رعيته
٦٧	الملوك والخلفاء الذين أشتهروا بذلك
٧١	التمييز بين الأولياء والأعداء
٧٢	بماذا تطول مدة الملك
٧٣	واجبات الملوك عند الأحداث الخطيرة
٧٣	سنة الأتعاب إذا دهمتهم الكوارث والعظام
١٧٥	ما فعله معاوية أيام صفين
١٧٥	ما فعله عبد الملك بن مروان عند خروج ابن الأشعث عليه
١٧٥	ما فعله مروان بن محمد عند ظهور العباسيين
١٧٧	مكايدة الملوك في الحروب
١٧٧	خدعة بهرام للعدو الذي قصد دار ملكه
١٨٠	مكايد أبرويز (ملك الفرس) في حرب الروم، قبيل الإسلام

خاتمة الكتاب

التنويه بالأمر الفتح بن خاقان، الوزير العباسي ١٨٦

٣ — ملحقات الكتاب

صفحة	
١٨٩	تكميل للروايات والملاحظات الانتقادية
٢١٢	تصحیحات لأغلاط مطبعية
	استدراك لهم من الاختلاف في رواية النسخة الحلية، وخصوصا الزيادات
٢١٣	التي آفردت بها
٢٢١	التعريف بكتاب "تنبيه الملوك والمكايد" المنسوب غلطاً للمحافظ
٢٢٧	التعريف بكتاب "محاسن الملوك" لبعض الفضلاء

٤ — الفهارس الأبجدية لكتاب "التاج"

	الفهرس الأبجدي الأول بأسماء الكتب المستخدمة للراجعة وتحرير الحواشي
٢٣٥	والتكميل
	الفهرس الأبجدي الثاني بأسماء المصنفات المذكورة في الكتاب وحواشيه
٢٤١	وتكميله
٢٤٣	الفهرس الأبجدي الثالث بأسماء الرجال المذكورين في الكتاب وحواشيه وتكميله
٢٥٩	» » الرابع بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها ...
	» » الخامس [ومر الأخير] بأسماء البلاد والمدن والمواضع
٢٦٣	والأماكن ونحوها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

لكتاب "التاج"

بقلم محققه

الأستاذ أحمد زكي باشا

"واجبٌ على كل ذي مقالة أن يبتدئ بالحمد قبل استفتاحها، كما بُدئَ
بالنعمة قبل استحقاقها"^(١).

وبعد، فهذا الكتاب، كتاب "التاج". وهو المشهور أيضاً بكتاب "أخلاق الملوك".
هذا الكتاب : وضعه الجاحظ أيام كانت بغداد دار السلام، وقبة الإسلام،
ومركز الخلافة، وجنة الأرض، وقطب العالم، ومعدن الظرائف، ومنشأ أرباب
الغايات، أيام كان العراق بستاناً زاهراً بأنوار المعارف والمعالى، وكانت أمصاره وقراه
مناهل عذبة يزدهم عليها طلاب العلوم والآداب .

هذا الكتاب : قد ضمنه الجاحظ طائفة كبيرة من نظمات الدولة العباسية على عهده،
مما تقرّاه هو بنفسه أو كان متعارفاً في عصره . ولقد أودعه ما وصل إليه علمه مما يندمج
تحت هذا الباب من الرسوم والأصطلاحات التي كانت فاشية بين العرب أو شائعة
في صدر دولتهم، على ما بلغ المؤلف بالسند المتصل عن الحجة الصادق والثقة الأمين .

(١) هكذا صدر سهل بن هارون أحد كتبه . وكان معاصراً للجاحظ . أنظر "البيان والتبيين"
(ج ١ ص ١٨٨).

هذا الكتاب : قد جعله الجاحظ مِرْآةً تُعْجَلُ فيها مشاهد الخلفاء والأكابر في حفلاتهم الرسمية وحشودهم العامة، إلى ما هنالك من طرائق ملوكية وترتيبات سياسية أفتبس العرب بعضها من الفُرس حينما دالت الدولة إلى الإسلام، واجتمعت الكلمة في العرب الكرام : لا سيما بعد ما سادت المسوَّدة من آل عباس، وخفقت على رؤوسهم البنود والأعلام، وجلس على سرير الخلافة سابعهم، الميمون النقيية، المبارك الناصية، وأعني به المأمون بن هارون . وكان ذلك بفضل أشياعه وأوليائه من أهل خُرَاسان وما والاها، على ما هو معلوم .

هذا الكتاب : تتعرَّف به مقدار التأثير الكبير الذي كان للحضارة الفارسية في الحضارة الإسلامية على عهد العباسيين، حتَّى لقد ينسَى الجاحظ خُطَّته ومنهاجه فيسرُّد بعض عادات الفُرس ورسومهم القديمة، كأنها مألوفة في تلك الأيام، وهي مما لا يمكن أن يكون تحت حكم الإسلام^(١).

(١) هذه النسبة قد استعملها كثير من غول البلاء . قال الجاحظ : " ولو شئنا أن نقول إن سره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية ، لقائنا . ولو كان خلاف ذلك ألدَّ ، لكات الملوك بذلك أولى " . أنظر كتاب الحيوان ، (ج ١ ص ١٣٧) . وقال المحدثان في " صفة جزيرة العرب " : وبها آلة الحرير النفيسة الملوكية (ص ٢٠٢) - ومعلوم أن الإمام أن بنى ألف كتاباً سماه " التصريف الملوكي " .

(٢) كان السواد شعاراً لبني العباس، وكان أشياعهم يرتدون به . ولذلك سماهم التاريخ " المسوَّدة " [بكسر الواو المشددة] . أما بنو أمية فكان شعارهم البياض ، وذوهم والمتصرون لهم يسمون " المبيضة " [بكسر الياو المشددة] . وقد أصرَّح الكتاب والمؤرِّخون على أن يقولوا : " سوَّد أهل المدينة الفلانية " أو " بيضوا " دليلاً على أنفواضهم تحت لواء العباسيين أو أنفصامهم إلى بني أمية .

(٣) أنظر حاشيتي (رقم ٥٤٤ من ص ١٤٦) ، ثم (ص ١١ من ص ١٦٠) من كتاب " التاج " . وفي مواضع أخرى كثيرة من هذا القليل .

للجاحظ

هذا الكتاب : شرح لنا فيه الجاحظ أحوال أمراء المؤمنين، وسادات المسامين في أخوتيتهم^(١) الخصوصية، وفي أنديتهم العمومية، ووقفنا فيه على سمرهم في سهرهم، وقصصهم في ليالي أنسهم، إلى ما كانوا يصنعون في مجالى حفظهم، ومسارح ههؤهم، ومراتع طربهم. وناهيك بيجالسهم في الأغاني والمنادمة، وبجامعهم في الملاعبة والمداعبة، ومشاهدهم في المسيرة والمباشطة !

هذا الكتاب : فيه تبصرة لنا بأساليب القوم في اللبس والطيب وغير ذلك من الرسوم والآداب التي كانت معتبرة لدى السراة والأمانيل في أيام العرب، وفيما بعد الإسلام .

هذا الكتاب : تدلنا عباراته على أن الجاحظ استخدم بعض التصانيف التي وضعها الفرس في هذا المعنى^(٢) . بل زاه قد آنساق بعامل الاستمرار في النقل عنها إلى ما يراد بعض السنن التي قلنا إنها لم يبق لها مجال بعد ظهور الإسلام^(٣) . لذلك يغلب على ظني أن المؤلف أستعان بالكتب التي نقلها المترجمون من الفارسية إلى العربية في أيام

(١) مفردة "يخوآء" وزان كتاب . وهي جمادة البيوت المتدانية . وقد استعمل الجاحظ "الأخوية والأندية" في كتاب "البغلاء" (ص ٢٣٥) ، فقال : "إن صاحب المأذبة وولى الدعوة إذا جاء رسوله - والقوم في أخوتهم وأنديتهم - فقال : أجبوا إلى طعام فلان . لمعلمهم جفلة واحدة - وهي الجفالة - ذلك هو الحمود . وإذا أنتقر ، فقال : قم أنت ، يا فلان ؛ وقم أنت ، يا فلان . فدعا بعضا وترك بعضا ، فقد أنتقر" . [والقراءة هي المذمومة] . وقد ورد في طبعة العلامة فان فلورن "أخوتهم" بالخاء المعجمة . ولا راحة للاجتهام في هذا المقام ، والإجمال هو المتعين في هذه الحال .

(٢) أنظر (ص ١٩ و ٢٣) من كتاب التاج .

(٣) نقل الجاحظ صفحات كاملة من آيين الفرس وقوانينهم . [أنظر (ص ١٤٥ - ١٥٠) من كتاب التاج ، وأنظر أيضا (ص ١٥٨ و ١٥٩ - ١٦٣ ثم ص ١٧٣)] . فقد توسل بهذين الأسطرادين الطويلين المرصنين لإيراد ثلاثة سطورهم سطرين .

كتاب التاج

أبي جعفر المنصور، ومن كان قبله من بني مروان، ومن أتى بعده من سلالة هاشم .
ولعله يكون قد اعتمد أيضا على كتاب "التاج" المصنف بأسم كسرى أنوشروان ،
ذلك الكتاب الذي فسره ابن المقفع، وهو لا يزال إلى الآن سرا مكتوما في ضمير
الزمان .

هذا الكتاب : يتضمن من أساليب التعبير والتفكير مالا يكاد يجرى به قلم غير قلم
الجاحظ، أو يرتع فيه رجل سوى شيخ الأدب، أو يجمع فيه غير ذلك العميد لكل
مفيد ومستفيد .



ظفرتُ بنسخة مخطوطة منه في خزانة طوب قيو بمدينة أقسطنطينية في مجلدة
- هي لعمري ! - من أنفس النخائر التي خلفها الأوائل للأواخر. ذلك بأنما تحوى
ثلاثة كتب قيمة :

النسخة الأولى
هذا الكتاب

١ - كتاب الآداب^(٢) ، لابن المقفع ؛

٢ - الأدب الصغير^(٣) ، له أيضا ؛

٣ - التاج ، للجاحظ .

(١) تحت (رقم ٢٤١٧ ورقم ١٣٣ أدب) .

(٢) وقد حققنا أنه "الأدب الكبير" بعينه ، كما أعرنا إليه في طبعتنا الأولى وكما بيناه في التصدير الذي
وضناه في مقدمة طبعتنا الثانية التي شرحت جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية في إصدارها في هذه السنة (١٩١٤) .

(٣) وفي آخر صفحة منه مانعه : "يتلوه كتاب "التاج" للإمام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
رحمه الله ورحم جميع المسلمين ! " .

فَسَرَّحَانْ مَا تَجَزَّدَتْ لِنَقْلِ هَذِهِ الْمَجْلَدَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا بِالتَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ ! وَقَدْ أَحْضَرْتُهَا مَعِيَ - إِلَى مَقَرِّهَا الْأَصِيلِ عَلَى ضِفَافِ النَّيْلِ - فِي جَمَلَةٍ مَا تَصِيدُ تُهً مِنْ مِفَاحِرِ الْعَرَبِ وَكُنُوزِ الْإِسْلَامِ : مِنْ غُرَرِ التَّصَانِيفِ وَرَوَائِعِ الْأَسْفَارِ .

غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَجْلَدَةَ لَا تَحْتَوِي - لَا فِي أَوَّلِهَا وَلَا فِي آخِرِهَا - عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَيِّنَاتِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تَوْجَدُ عَادَةً فِي الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ ، فَهِيَ خَلُوهٌ مِنْ كُلِّ أَثَرٍ لِلْعُلُومَاتِ الَّتِي تَدُلُّ الْبَاحِثَ عَلَى أَسْمِ الْخِزَانَةِ الَّتِي كُتِبَتْ بِرِسْمِهَا ، أَوْ عَلَى أَسْمِ مَالِكِ هَذِهِ النُّسخَةِ ، أَوْ عَلَى الَّذِينَ آلَتْ إِلَيْهِمْ ، أَوْ عَلَى كَاتِبِهَا ، أَوْ عَلَى سَنَةِ نَسْخِهَا وَمَوْضِعِ كِتَابَتِهَا ، أَوْ عَلَى مِقَابِلَتِهَا بِنُسخَةٍ أُخْرَى ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّفَاصِيلِ الْجَزْئِيَّةِ أَوْ الْعَرْضِيَّةِ الَّتِي قَدْ يَكُونُ مِنْ وَرَاقَتِهَا فَائِدَةٌ كَلِيَّةٌ أَوْ جَوْهَرِيَّةٌ فِي مَعْرِفَةِ تَارِيخِ الْكِتَابِ وَهَوِيَّتِهِ وَمَاهِيَّتِهِ .

وَعَايَةً مَا يَوْجَدُ فِيهَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ هُوَ تَعْلِيْقَةُ مَكْتُوبَةٍ فِي أَسْفَلِ طَرَفِ الْمَجْمُوعَةِ ، تَفِيدُ أَنَّ رَجُلًا أَسَمَهُ "يُوسُفُ الْحَلْبِي" قَرَأَهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ ٨٩٤ هـ . فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ لِلنُّسخَةِ مَكْتُوبَةٌ فِي حَلَبِ نَفْسِهَا أَوْ فِي الْقَاهِرَةِ .

وَهَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ مُشْكُولَةٌ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا بِالْحَرَكَاتِ . عَلَى أَنَّ هَذَا الضَّبْطَ مِمَّا لَا يَصِحُّ الْأَعْتَادُ بِهِ أَوِ الْأَعْتَادُ عَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ ، إِنْ لَمْ تَقُلْ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ . وَلَكِنَّا - مِمَّا كَانَ الْأَمْرُ - مِنْ ذَخَائِرِ مِصْرَ - إِذْ أَنْ حَلَبَ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عُيَالَةً تَابِعَةٌ لِسُلْطَانِ مِصْرَ (وَهُوَ السُّلْطَانُ قَايْتَبَايُ الْمَحْمُودِيُّ الْمَشْهُورُ) . وَبَقِيَتْ فِي حِوْزَةِ خُلَفَائِهِ إِلَى أَنْ آتَرَعَهَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ الْعُثْمَانِي مِنَ السُّلْطَانِ قَانَصُوهُ الْغُورِي فِي سَنَةِ ٩٢٢ لِلْهِجْرَةِ . فَلَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

كتاب التاج

في ضمن الغنائم التي استولى عليها السلطان العثماني ، فإنه نقل خزائن الكتب في جملة ما نقل إلى ضفاف البوسفور من ذخائر وطننا وتحفه وطرائفه .

فأما "الأدبكان" لأبن المقفع ، فقد أكلت طبعهما على ما يليق بمكاتهما في عالم الأدب والتصنيف ، وبمقام مؤلفهما المنقطع النظير^(١) . وكان ذلك بالإسكندرية : مدينتي التي بها درجت ، وفيها ترعرعت ، وإليها انتسبت . قدمتهما هدية لجمعية "العروة الوثقى" القائمة بنشر العلم والتهديب في أرض أحن إليها وأحنو عليها .

أما "التاج" وهو هذا ، فإنه يقع في ١٥٨ صفحة بخط نسخي من النوع المصرى الذى كان مستعملا في القرن التاسع للهجرة . وكل صفحة منه تتألف من ١٥ سطرا . وليس على طرته أو على خاتمه بيان من البيانات التي توجد عادة في أوائل المخطوطات وأواخرها سوى ما على طرزة المجلدة التي هو في ضمنها مما يدل على قراءة هذا الكتاب في سنة ٨٩٤ وأن القارئ له هو "يوسف الحلبي" الذى سبق لنا الكلام عليه . اعتمدت هذه النسخة وأنقطعت إلى تحقيقها حولين كاملين حتى وصلت بها إلى الغاية التي جعلتها نصب عيني بما انتهى إليه وسعى وبلغه مدى جهدي . ويعلم الله - ويشهد الكثير من أخصائي الذين كانوا يترددون على بمصيفي برمل الإسكندرية

(١) أنظر مقالنا باللغة الفرنسية على الفنون الإسلامية والسبيل إلى إحيائها على ضفاف النيل :

Le Passé et l'Avenir de l'Art Musulman en Egypte, (Mémoire sur la genèse et la floraison de l'art musulman et sur les moyens propres à le faire revivre en Egypte), par Ahmed Zéki Pacha.

Le Caire 1913, p. 15.

(٢) وقد قررت نظارة المعارف العمومية استعمالها في مدارسها ، ونالا من فضل الشروع والانتشار ما هو خليق بفضل مؤلفهما القدير .

أو "بخزانتى الزكية" فى القاهرة - أننى راجعتُ فى هذه السبيل أكثر من خمسمائة ديوان فى اللغة والأدب والتاريخ، وأننى كنتُ فى بعض الأحوال أفوز بنيل الأمل ، ولكننى فى أكثر الأحيان كنتُ أرضى "من الغنيمة بعد الكد بالقفل !".



تحقيق بشأن
هذا الكتاب

الجاحظ هو صاحب تلك البدائع الروائع التى يتطلع إليها أهل الأدب من العرب ومن غير العرب . ولقد آمننا هذا النابغة بزية لم يشرَّكه فيها إلى اليوم أحدٌ غيره من المتقدمين والمتأخرين : بين الشرقين أو الغربيين . تلك الميزة - ولا أدرى أهذه التسمية مطابقة لمرادى أم لا - هى أن تفتات صدره وتفتح قلبه ماعتمت أن أصبحت متاعاً مشاعاً ونهباً مقسماً بين فرسان الكتابة وقرصان الأدب . فقد يما سطا عليها المتقدمون من أرباب الأقلام ؛ ثم هذه بقاياها التى وصلت إلينا : لا تزال ملكاً مباحاً لكل من يتعاطون الإنشاء، يرونها طرفة لكل خاطف، وثمرة لكل قاطف .

قاعدة قزرها القاضى الفاضل ، وناهيك بمكانته التى لم يصل إليها أحد من بعده ! ألفا تراه قد سجل أعترافه على نفسه، وشرع هذا المورد لمن أقتدى به أو حاول الجرى على سننه ، منذ قال كلمته الماثورة : "وأما الجاحظ ، فما منا معاشر الكتاب إلا من دخل داره ، أو شن على كلامه الفاره ، وخرج وعلى كتفه منه الكاره" ؟

(١) لذلك أقتصرتُ فى الفهرس الأبعدى الأتول من الفهارس الملحقة بهذا الكتاب على سرد المصنفات التى أنفعت بها أو نقلت عنها أو أشرت إليها فى الحواشى وفى تكميل الروايات .

(٢) روى هذه الكلمة ابن فضل الله العبرى صاحب "مسالك الأبصار" والصفدى صاحب "الروافى بالوفيات" وابن شاكر صاحب "عيون التواريخ" فى ترجمتهم للجاحظ . [والكارة ما يحمله الرجل على ظهره من الثياب . وهى تقارب التى نسميها الآن فى مصر "بقجة" . كلمة تركية ، وعربيتها الفصحى "بكعة"] .

كتاب التاج

حُكِّمَ اعتمدته الجماعة، وقابلته بالسمع والطاعة، وما زالت تدأبُ في تنفيذه إلى هذه الساعة ! حتى إن المتصفح لدواوين الأدب ليرى كثيرا من المتقدمين والمتأخرين ينقلون عبارة الجاحظ برمتها فينسخونها نسخا، وآخرون يبترونها بترًا أو يمسخونها مسخا. وكأني بهم قد تماؤؤوا كلهم على عدم الإشارة إليه، اللهم إلا في النادر.

أمر يراه الناظر في تضاعيف هذا الكتاب وأعطافه، وفيما علقته عليه من الحواشي والشروح، وفيما أضفته إليه في "تكميل الروايات" (١).



لكن العجب العجيب، أنه مع كثرة الناقلين عن هذا الكتاب، لم يُشر إليه واحدٌ منهم على الإطلاق ! بل إنني لم أعر على اسمه في كل ما وقفتُ عليه من أسفار المتقدمين والمتأخرين، مع شدة التنقيب والبحث، ومداومة التقلب والحِرث.

زد على ذلك أن التاريخيين الذين كتبوا لنا سيرة الجاحظ، وأن الأخباريين الذين أفادونا بعض ما له من الكتب والرسائل، لم يسيروا قط إلى هذا الكتاب باسم "كتاب التاج" (٢).

من أسم هذا
الكتاب ؟

(١) وأنظر أيضا الجدول المتضمن للكتب الالفة عن "التاج" في ص ٦٩ التالية .

(٢) في "أساس البلاغة" : "حرث القرآن : أطلت دراسته وتدبره". وفي "تاج المروس" : "الحرث تفنيس الكتاب وتدبره ... وفي حديث عبد الله : أحرثوا هذا القرآن ، أي قدشوه وتؤروه". ومثل هذا في لغة الفرنسيين لحرث الأرض ولحرث العلم ، فيقولون : Cultiver une terre و Cultiver une science

(٣) مع أنه هو المكتوب على ملرة النسخة المحفوظة بخزانة طوب قبر ، كما تراه في أحد الرموز الفترعرافية التالية لهذا التصدير (ص ٧٣) . ومع أنه مكتوب أيضا بطريق العرض على نسخة آيا صوفيا كما تراه في الرموز المطبوع (ص ٧٥) التالية . [وهو مكتوب أيضا في آخر نسخة "الأدب الصغير" الموجودة في ضمن المجموعة المحفوظة بطوب قبر] .

فكان من الواجب أن أتوفر على تحقيق هذه النقطة لإظهار غامضها وإيضائها -
مشكلها .

+
+

فَزِعْتُ حينئذ إلى الجاحظ نفسه . فقد تَوَّه بعض مصنفاته في مقدمة مصحفها
الكبير المعروف بكتاب "الحيوان" وفي تضاعيفه أيضا ؛ وكذلك فعل في "البيان والتهيين" .
ثم رجعت إلى ثَبَّتْ مصنفاته في "معجم الأدباء" لياقوت الحموي^(٢) ، وراجعت ما كتب
عنه الصفدي^(٣) في "الوافي بالوفيات" ، وما أورده ابن شاكر صاحب "عيون التواريخ" .
ونظرت فيما أورده كاتب جلبي صاحب "كشف الظنون" .

فلم أر في كل ذلك أثرا لكتاب اسمه "كتاب التاج" منسوباً إلى الجاحظ . ولكنني
وجدت ياقوت والصفدي وابن شاكر وكاتب جلبي يذكرون كلهم لصاحبنا كتابا
عنوانه "أخلاق الملوك" . فتحيلت أن الكتاب واحد ، وله اسمان .

أؤكد ذلك الظن عندى وجعله عين اليقين أن النسخة المخطوطة الثانية الباقية
من هذا الكتاب لا تزال محفوظة في خزانة آيا صوفيا بالقسطنطينية ، وعنوانه
"كتاب أخلاق الملوك" .

(١) طبع بالقاهرة . وله نسخة مخطوطة في مجموعة الإمام الشيخ محمد محمود الشنقيطى بدار الكتب
العثمانية . كتاب الصفة على الجزء الأول منها ، وأما الثاني فتأنيده كالنسخة المطبوعة .

(٢) في الجزء السادس الذى تم طبعه أخيرا بالقاهرة بناية صديق الأستاذ مرجع ليوث ، المستشرق الإنكليزى

(٣) وقد استحضرت القطعة المتعلقة بترجمة الجاحظ من نسخة "الوافي بالوفيات" من مجموعة كتب الطبرستان

الذكر العلامة بيجانجوس Gayangos . وهذه المجموعة النفيسة موجودة الآن (تحت رقم ٩٢) بخزانة

جمعية التاريخ اللوكية بمدرسة عاصمة إسبانيا . قلها لـ بالفتوغرافية صديق الشيخ فرنسكو قُداو

D. Francisco Codera المستشرق الإسباني الشهير . فله مزيد الشكر على هذه المونة الأدبية .

(٤) في حوادث سنة ٢٤٠ هجرية . وقد تفضل الأب شابو (Im'ab' Chabot) المستشرق

الفرنسى ، فأتعفى بصورة توثيقية منقولة عن النسخة المحفوظة بمكتبة باريس الأهلية (تحت رقم ١٥٨٨)

فله مزيد الشكر على هذه المونة الأدبية .

كتاب التاج

وقد وضع بمضهم في طرتها فوق حرف الباء من لفظة "كتاب" كلمة "التاج" مكتوبة بخط غير الخط الأصلي؛ وكذلك تحت كلمة "كتاب" وضع قوله "في أمور الرياسة"^(١).

وقد حصّلتُ، بحمد الله، على صورتها الفتوغرافية في الوقت المناسب . وهي التي رمزت لها بحرف (سـ) وتمكنتُ من استخدامها بكل دقة في تحقيق هذه الطبعة، على ما يراه الناظر في كل صفحة .

وهذه النسخة تقع في ١٦٦ صفحة ، وكل صفحة تحتوي على ١٣ سطرا . وهي مجزأة من البيانات التاريخية التي قد تكون لها علاقة بأصلها وما هيّتها . وغاية ما فيها أن ناسخها وضع في آخرها حاشية مختصرة دأبا نصها : "وكان في المنقول منها سقامة" . فلا غرو أن جاءت السقامة فيها مزدوجة .

والراجع عندي أن أسم "التاج" قد صار إطلاقه على هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه بزمان . أعني فيما وراء القرن الثامن للهجرة، أي بعد عصر ياقوت والصفدي وأبن شاكر الكتبي . على أنني لا يتسنى لي أن أعين - ولو بطريق التقريب أو التخمين - الوقت الذي أطلقوا فيه أسم "التاج" على كتاب "أخلاق الملوك" .

مريد إل التحقيق
في أسم "التاج"

هذا . وأنا أستبعد كل البعد أن يكون ذلك المجهول الذي كتب لفظة "التاج" على طرة النسخة الموجودة في آيا صوفيا قد آستمد ذلك من النسخة الموجودة في خزانة طوب قبو . فإن هذه الخزانة كانت لا تزال موصدة الأبواب إلى سنة ١٩٠٨ للميلاد .

(١) أنظر هذا العنوان في الرموز الثاني من الرموز الفتوغرافية (Fac-simile) التالية لهذا التصدير

وفوق ذلك، فهذا فهرسها خُلُو من العناوين: "التاج" و"أخلاق الملوك". بل يسوغ لي أن أحكم بأن واضع ذلك الفهرس لم يعرف عن كل من العناوين شيئاً على الإطلاق. لأن القرائن كلها - فيما يتعلق بهذا الكتاب وبغيره - تدلنا على أن واضع ذلك الفهرس إنما اكتفى بأخذ العنوان الموجود في الورقة الأولى من كل مجلد، دون أن يتصفح المجلد بأكمله، ليرى ما إذا كان في مضاعيفه وشيايه كتب أخرى: كما هي العادة في كثير من كتب المشاركة، وكما هو حاصل بالفعل في تلك الخزانة نفسها. لذلك أبزم أن واضع الفهرس المختص بطوب قيو، قد اقتصر على ما رآه في صدر الورقة الأولى، وقد فعل.

وكيف لا، ونحن إنما نرى في الفهرس قوله: "كتاب الآداب للشيخ الإمام العالم العلامة عبد الله بن المقفع رحمه الله عليه" دون أن تكون هناك أدنى إشارة إلى "الأدب الصغير" أو إلى "كتاب التاج"، مع أن الثلاثة موجودة بين الدفتين.

لا يصح القول بأن ذلك العنوان جامعٌ يشمل الكتب الثلاثة معاً. وذلك لأنه لم يرد في طرة الكتاب الأول وهو "الأدب الكبير" عنوانٌ خاصٌ له، وذلك بخلاف ما حصل في طرة الكتاب الثاني حيث أورد عنوانه هكذا "آداب عبد الله بن المقفع الصغرى" وكما حصل في الكتاب الثالث حيث أورد عنوانه هكذا: "كتاب التاج تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رحمه الله عليه".

فيكون من الصعب - والحالة هذه - أن يطالع على كتاب "التاج" إنسان آخر، اللهم إلا أن يكون قد صادف ما وفقني الله إليه من تقرى الكتب التاريخية والأدبية كلها في طوب قيو، واحداً واحداً، كما أتيج لي منذ بضع سنين. وذلك أمرٌ تحققت من رب الدار أنه ما كان.

كتاب التاج

عود الكلام على
اسم التاج
والكتب المسماة
بهذا الاسم

+

وهناك باب للنظري. ذلك أن المتقدمين كثيرا ما يسمون كتبهم بأسماء متعددة^(١).
وها هي كتب الجاحظ نفسه، نرى لبعضها عناوين مختلفة. بل هو نفسه يسميها
بأسماء، بعضها مختصر وبعضها فيه شيء من التطويل^(٢).

وبعد، فنحن نعلم أن الجاحظ كان مولعا بأبن المقفع، ومُعجبا به وبآثاره.
أفلا يصح القول بأنه اختار في بعض الأحيان اسم "التاج" متابعاً لذلك الكتاب
العظيم، صاحب كتاب "التاج في سيرة كسرى أنوشروان"^(٣)؟
ومن جهة أخرى نرى هذا العنوان "التاج" قد استُهم به كثير من أكابر المصنفين.
فاختاره نفر من صدور الصدر الأول، وعنونوا به بعض كتبهم، مجازة لما وصلهم
عن أهل فارس الذين سبقوا العرب بتأليف "كتاب التاج وما تفاعلت به ملوكهم".
وهو الذي ذكره ابن النديم في ضمن الكتب التي "أنتمها الفرس في السير والأسمار
الصحيحة التي للملوكهم"^(٤).

(١) نكتفي بذكر "معجم الأدياء" لياقوت. فإنه مشهور أيضا باسم "إرشاد الأريب"، وباسم "طبقات
الأدياء". ومثل ذلك كتاب المقرئ، فإن اسمه "المواعظ والأعذار"، وهو مشهور باسم "الخطوط".
أليس القليلون هم الذين يعرفون العنوان الأصل لتاريخ ابن خلدون؟ وأشباه ذلك كثيرة جدا يعرفها الذين
يعانون هذا النوع من الأبحاث، أو كما يقول الجاحظ: "كل من كان كلما يتعرفها وكان له في العلم أصل وكان
يته وبين التبيين نصيب". أنظر كتاب الحيوان (ح ٣ ص ٧٣).

(٢) وأنظر الرسالة التي كتبها بنونان: "من هو الجاحظ، وما هي مصنفاته"؟ وسأشرها فيما بعد.
(٣) من مؤلفات ابن المقفع أو من ترجمته عن الفارسية. وذكره صاحب كتاب الفهرست. وعليه بحث
مفيد وضعه باللغة الروسية الأستاذ إينوسترانسف C. Inostrancev في كتاب "المباحث الساسانية"
المطبوع في بطرسبرج سنة ١٩٠٩ (ص ٢٨ - ٣٢).
(٤) كتاب الفهرست (ص ٣٠٥).

فما ظهر من المصنفات في اللغة العربية بهذا العنوان، مرتباً على حسب تواريخ وفيات المؤلفين :

١ - كتاب التاج^(١) في سيرة أنوشروان ، لعبد الله بن المقفع (وهو أزل كتاب صدر بالعربية بهذا العنوان) .

٢ - كتاب التاج^(٢) لأبي عبيدة، المتوفى فيما بين سنتي ٢٠٧ و ٢١٣ للهجرة .

(١) كتاب الفهرست (ص ١١٨) . [ولعله هو الذي نقل عنه صاحب العقد الفريد - لأنني لم أجد في كتاب الجاحظ الذي أقدمه إليوم للقراء ما أورده ابن عبد ربه عن كتاب "التاج" - في الجزء الأول من العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦١، ٢٦٢ وغيرهما) ، ولا ما أورده ابن قتيبة في كتاب "عيون الأخبار"] .

(٢) ذكر القفطي في كتاب "إسداء الرواء على أبناء النحاة" كتابين لأبي عبيدة أحدهما باسم "التاج" والثاني باسم "الديباج" (أنظر السحرة المقلوبة بالفتوغرافية الموجودة بدار الكتب الخديوية) . كذلك فعل ابن خلكان، في ترجمة أبي عبيدة (أنظر طبع بولاق وطبع باريس والترجمة الانكليزية) . ولم يذكر هذين الكتابين ابن الأثير في "نزهة الألباء" ولا السيوطي في "بستان الوعاة" . وقد نقل ابن عبد ربه في العقد الفريد عن "كتاب التاج" الذي لأبي عبيدة (أنظر ج ٢ ص ٥٣ و ٥٥ و ٦٩) . ولكن ابن النديم (ص ٥٢) وابن خير الأندلسي (ص ٣٦١) وصاحب "تاج العروس" في مادة (ح م ر) لم يذكر كلاهما غير كتاب الديباج . وما ينبغي التنبيه إليه أن العبارة التي نقلها صاحب "تاج العروس" عن جمرات العرب (وقال إنها عن أبي عبيدة في كتاب الديباج) راها واردة بنصها تقريبا عن "كتاب الديباج" أيضا في كتاب "الكامل" (للدرد ص ٣٧٢ من طبعة ليسك و ص ١١ من ج ٢ طبعة القاهرة) . وهي واردة أيضا مع زيادة وقص طفيفين في الألفاظ في العقد الفريد (ج ٢ ص ٦٩) وصاحبه يقول بأنه نقلها عن كتاب "التاج" لأبي عبيدة . نعم إن التحريف كثير في العقد الفريد المطبوع في بولاق ، ولكنه ذكر هذا "التاج" ثلاث مرات وقد شهد القفطي وابن خلكان بأن لأبي عبيدة هذا كتابين أحدهما "التاج" والثاني "الديباج" . فهل هما كتاب واحد ؟ ربما يكون ذلك كان . ولعل الرجل سمى كتابه بالديباج ثم لقبه هو أو غيره بالتاج . وذلك لأن القول التي أوردها صاحب العقد الفريد تدل على أنه موضوع في بيان مفاخر العرب وبيوتاتها ، وذلك مما يحمل على العن بأن صاحبه أراد أن يضاهي به كتاب التاج الذي ألّفه الفرس . على أن المعلوم أن أبا عبيدة كان من الشعبية وكان يكره العرب ، وقد ألف كثيرا من مثالبهم .

كتاب التاج

- ٣ - كتاب التاج، لأبن الراوندي، المتوفى سنة ٣٠١. [وقضه أبو سهل إسماعيل النوبختي في كتاب سماء "السبك" ^(١)].
- ٤ - كتاب التاج، للصابي، المتوفى سنة ٣٨٤. ويسمى "التاجي" ويسمى "المتقج في العدل والسياسة" ^(٢).
- ٥ - كتاب التاج، لأبن فارس، صاحب "مجل اللغة"، المتوفى سنة ٣٩٥.
- ٦ - التاج في زوائد الروضة على المنهاج، في الفقه، لأحد علماء القرن التاسع. ^(٣)
- هذه هي بعض الكتب التي عرفناها بهذا الاسم، فيما قبل الجاحظ وبعده، مما قد بلغنا خبره وإن لم يصلنا أثره ^(٤).

- (١) ذكره في كشف الظنون، ولم يعرفنا بموضوعه.
- (٢) أنظر كتاب "الفهرست" (ص ١٧٧).
- (٣) ذكره في كتاب "الفهرست". ونقل عنه البيهقي في الآثار الباقية (ص ٣٨).
- (٤) ذكره في كتاب الفهرست (ص ١٣٤)، وذكره ابن خلكان في ترجمة الصابي.
- (٥) عرفنا به ابن خير الأندلسي في جملة الكتب التي رواها عن أشيائه بالسند المتصل إلى مؤلفها، في كتابه المطبوع بمدينة سرقسطة Saragossa من أعمال إسبانيا سنة ١٨٩٥ (ص ٣٧٤).
- (٦) ذكره صاحب "كشف الظنون" في حرف التاء ثم في حرف الراء والميم (وأفظر أعداد ٢٠٦٠، ٦٦٦، ١٣٢٤٢ من طبعة العلامة فلوجل).
- (٧) ثم إن العرب أضافوا هذا الاسم إلى غيره. فآلفوا: تاج الأسماء، تاج الأنساب، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تاج الحرة لأمري، تاج السلاطين في معرفة الأباليس والشياطين، تاج العارفين، تاج العروس في الزهد، تاج المداخل، تاج المؤكرين، تاج المصادر، تاج المعاني، تاج المعلل، تاج الفرق، تاج النسرين. [ذكرها كلها صاحب كشف الظنون. وقد أملت مما أورده ما هو بالتركية أو الفارسية]. ثم تاج الحلبة ذكره ابن خير الأندلسي، التاج في كيمية العلاج، تاج المجاميع، التاج المرصع في شرح رجز أبي مقرع، تاج المعارف وتاريخ الخلائف، تاج الفرق في تحلية علماء المشرق، وهذه الكتب موجودة بمخزاة باريس الأهلية. ثم تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي، آتخ.

إلى هنا أتتينا من أنه لا مانع أن يكون الكتاب الذى بين أيدينا قد سماه صاحبه
أو الذين جاؤوا من بعده بأسم "التاج" . ولا شك عندنا ولا عند غيرنا فى أنه هو
كتاب "أخلاق الملوك" .

ولكن ...



بقى علينا أمر آخر، وهو من الجلالة بمكان .

من هو المؤلف لهذا
الكتاب ؟

فمن هو المؤلف لهذا الكتاب ؟ ... الجاحظ أم غيره ؟

إن الجاحظ ترك نحوًا من ٣٦ مؤلفًا، رآها سبط ابن الجوزى كلها تقريبًا فى مشهد
أبى حنيفة النعمان ببغداد، وإن كان لم يذكر لنا شيئًا من أسمائها فى "مرآة الزمان" .
ولما كان الجاحظ لم يُشر فى مقدمة كتاب "الحيوان" إلا لشيء يسير جدًا من
تأليفه (وليس فيها كتاب "التاج" ولا كتاب "أخلاق الملوك") وكذلك الحال فيما
وقفنا عليه من أسفاره الأخرى، فقد بقينا من ذلك الأمر فى شك مُريب .

نقطة فى أسلوب
الكتاب من
حيث الإنشاء

ويزداد هذا الشك متى قلنا بأن أسلوب الكتاب فى مجموعته قد لا يوافق ما هو معروف
من كتابة الجاحظ وظرافته ومجانتته، أو ما هو معروف عنه من التمسك بأوهى الأسباب
للتلاعب بالألحان .

ذلك لأننا نراه قد خالف هنا عادته فى الاستطراد والاسترسال، والتنقل من حال
إلى حال، اللهم إلا فيما لا يُؤبّه به ولا يمكن اتخاذه حجة فيما نحن بصدد من الأبحاث .
لكننا إذا قررنا أن هذا الكتاب سفرٌ آداب وأخلاق لا دفتر تبيين وبيان، وأنه
خاص بموضع معين محصور فى أمر واحد معلوم، فقد يزول ذلك الارتياب الذى
ربما يعلق ببعض الأذهان .

كتاب التاج

نعم، فلقد كانت وظيفة الجاحظ في هذا الكتاب أن ينقل مآراقه من الآداب التي دونها الفرس في آيينهم وقوانينهم، وأن يسطر ما تلقاه عن شيوخه أو سمعه من أقرانه أو تلقفه عن صحابته مما يتعلق بأحوال الخلفاء والسادات . فكان عمله قاصرا على ربط الأفكار بعضها ببعض، ولم يكن له مجال يتبسط فيه ويسرح، أو ميدان يتنشط فيه ويمرح. كذلك كان شأنه في طائفة من مقالاته التي قصر فيها الكلام على موضوع واحد، كما فعل في "مقالة الشيعة" وفي غيرها من رسائله العديدة وفصوله الكثيرة التي وصلتنا .

على أننا مع ذلك نراه في "التاج" - كلما تراءت له سانحة أو هزته نشوة - قد يغلبه طبعه فيستطرد ويستدرك ثم يعود أدراجه ، ولكن في المعنى الواحد وفي البأية الواحدة .

(١) أنظر شرح هذه الكلمة في كتاب التاج، في حاشية (ص ١٩) .

(٢) البأية معناها : الحذاء، الوجه، النخلة، الشرط، القيل، النوع . وأستعملنا لها هنا هو بالمعنيين الأخيرين . قال الجاحظ في الحيوان (ج ٢ ص ٤٥) : "فليس الديك من بأية الكلب، لأنه إن ساوره قتله قتلا ذريعا" . وقال أيضا (ج ٧ ص ٤٣) : "وقد أيقنا أنهما ليسا من بأية" . ثم روى أيضا (ج ٧ ص ٣٦) أبياتا لقيم بن مقبل، هذا محل الشاهد منها :

بني عامر، ما تأمر وتبشاعر * تحير بابات الكتاب هجائيا ؟ ...

نعم إن طابع "الحيوان" مصنف الكلبيين الأولين من الشعراء الثاني من البيت الأول (كما صحف وحرف وسنخ وشوّه في كثير من المواضع التي لا تعد ولا تحصى) فأوردها هكذا "يحير بابات" ولكن الصحيح ما أورده هنا . ويؤيد ذلك أن صاحب تاج العروس روى البيت الأول في مادة (ب وب) مثل روايتي وقد فسره بقوله : معناه تحير هجائي من بابات الكتاب .

وقال الجاحظ أيضا في كتاب البغلاء : "أنت من ذي البأية ... ؛ وأما سائر حديث هذا الرجل فهو من هذه

البأية" (ص ٤٥ ، ٤٣) =

وإذا نظرنا بعد ذلك إلى ما تضمنته "التاج" من بعض العبارات، نرى أسلوبه يقبل فيها على أحسن مثال. فبينما هو ينقل عن آداب الفرس وأحوال ملوكهم، إذا به قد أخذته النعرة العربية فعقب بما يماثل هذه الأحوال أو ما يماثلها مما كان قد وقع للعرب قبل الإسلام أو بعد الإسلام. وذلك كله على سبيل الاستطراد والاسترسال، اللذين هما من أخص سمجايه .

= ومثل ذلك (في نفع الطيب، ج ١ ص ٥٥٩ طبعة لندن، ج ١ ص ٣٩٨ طبعة بولاق سنة ١٢٧٩ هـ) قول القاضي محمد بن بشر الأندلسي :

إنما أزدري بقدرى أنى : « لست من "بابة" أهل البليد ...

وفي "تاج العروس" ما خلاصته : "هذا بابته أى شرطه ؛ وإذا نال الناس : من بابى، فعناه من الوجه الذى أريده ويصلح

والبابة فى الحساب والمحدود ونحوه الغاية" .

وقال البيرونى فى كتاب "تحقيق ما للهند" : وبسببه أقول فيها هو بابى منهم ... (ص ١٢) .

وفي "شفاء الغليل" أنهم يقولون للعب خيال الظل بابة [أى لكل نوع وقسم من أنواع التمثيل وأقسامه التى نسميها الآن فصول الرواية = Scène] فيقولون بابات خيال الظل . وقد أورد الخفاجى هناك تفصيلا لطيفا ونووية بديعة فى أشعار راقية . فأنظرها .

وعلى ذلك قول ابن إياس المؤرخ المصرى : "فكانوا مثل بابات خيال الظل : فشى يمشى، وشى يروح" (بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج ١ ص ٢٤٧) .

(١) أنظر ص ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠

كتاب التاج

ولنا دليل آخر، وهو أننا نرى الكتاب ينمُّ على مؤلفه. ذلك لأن الجاحظ مشهور بالتكرار والترداد والتكثير حتى لقد عابه النقاد من أهل زمانه، بل أشار هو في مقدمة كتاب الحيوان^(١) إلى تلك الزاوية على طبعه وتحيّزته.

ولكنه مع هذا التكرار الذي نراه فاشيا في كتبه، ومع هذا الانتقاد الذي عابه به قوم من أهل زمانه، لم يرجع عن دينه ودينه وعادته في نفس كتاب "الحيوان" ثم في كتاب "البيان والتبيين". فقد نراه في تضاعيفهما يذكر الحكمة التي تدعوه إلى ذلك، وقد يكرر فصولا من الكلام ومقطعات من الأشعار، كما حانت له نُهْزَة أو تجددت لديه الفرصة، بل كلما تراآى له شقٌّ ضئيل يفضي به إلى ميدان فسيح يسمح له بالتوسع في التعبير.

ثم هو فوق ذلك ينقل في بعض كتبه ما قد تقدّم له في بعضها الآخر. فإذا علمنا ذلك كله، فلننظر في كتابه هذا لتبين منه أهذه السليقة موجودة فيه أم لا. نحن نجد ذلك، بلّه نجد ما هو أبلغ.

أفأ تراه ينقل في "التاج" شيئا كثيرا مما أورده في "البيان والتبيين"؟ وهذا أيضا كتاب "الحيوان" قد نقل عنه في "التاج" في موضع واحد^(٢). ومثلهما كتاب "البغلاء" في موضع واحد أيضا^(٣).

(١) أنظر مقدمة "الحيوان" (ص ٣ س ٤).

(٢) أنظر (ج ٣ ص ١٢٤ ج ٣ ص ٥١ ج ١ ص ٦٩ ج ٣ ص ١٠٩). وأنظروا أورده في تكميل الروايات في (ص ١٩٢ عن ص ٢٠) و (ص ١٩٦ عن ح ٤ ص ٤٧) وفي (ص ١٩٧ من ص ٥٣، ٥٤) و (ص ٢٠٣ عن ح ٤ ص ٨١).

(٣) أنظر في تكميل الروايات في (ص ٢٠٣ عن ح ١ ص ٨٩).

(٤) فإن الحكاية التي أوردها في "التاج" (ص ٢٠) عن الجاحظ بن أبي سبرة وجد الأدي، نراها بنصها وحررها تقريبا في كتاب "البغلاء" (ص ١٩٣). وقد رواها في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٣٢).

للإحاطة

فلو كان المؤلف رجلاً غير الجاحظ، لكان قد أشار - ولو عرضاً أو مرة واحدة - إلى المنقول عنه بطريقة التصريح أو التلميح، أو كان استعمل عبارة مبهمّة تفيد النقل على أى وجه كان .

وإذا نظرنا الآن من جهة أخرى، رأينا أن جماعة من المؤلفين قد سطوا على هذا الكتاب ، كما أغار غيرهم على كثير من بقية الآثار التي دمجها بنان الجاحظ . وقد أشرت إلى شيء كثير من هذا القليل في الحواشي التي حليت بها صفحات هذه الطبعة ، ولكنني رأيت - لزيادة الفائدة ولتمحيص الحقيقة - أن أجمع ذلك كله في جدول خاص في آخر هذا التصدير .^(١)

فعلينا أن نبحث فيما إذا كان القلم قد خان بعض الناقلين فتركوا أثراً محسوساً ملموساً نستدل به تصريحاً أو تلميحاً على أن كتابنا هذا إنما هو من نفثات يراع الجاحظ . فهذا المسعودي ، قد استحوذ على حديث يزيد بن شجرة مع معاوية . ولما أضطُرَّ لنقل حكم الجاحظ ، حاسب ذمته وراجع ضميره فلم ينسبه لنفسه بل آكتفى بقوله : "قال بعض أهل المعرفة والأدب ممن صنف الكتب في هذا المعنى وغيره"^(٢) .

وهذا البيهقي ، هذا حذو المسعودي . ولكنه تحبّط عند ما نقل حكم الجاحظ والحديث الذي يرويّه عن ألقاه إليه^(٣) .

(١) في (ص ٦٩) التالية .

(٢) أنظر (ص ٥٧) من التاج و (ح ٤) فيها .

(٣) أنظر (ص ١٧٠) من التاج و (ح ٣ و ٤) فيها ، وأنظر أيضاً (ص ١٧١) و (حواشي ٢ و ٣ و ٤) فيها .

كتاب التاج

وهذا صاحب "معائن الملوك". سطا تلى "التاج" فنقله كله تقريبا : نارة بالحرف وغالبا بالاختصار . وكأنه قد عاهد نفسه أن لا يذكر الجاحظ قط ، غير أنه سها في آخر الأمر فذكره وسماه باسمه مرتين وأورد ألفاظه بمعناها ^(١) .

على أن هذه الشواهد - وإن كان التدليل بها ، كما يقول الجاحظ ، قائما في العقل مُطَرِّدا في الرأي غير مستحيل في النظر ^(٢) - فإنها ، والحق يقال ، لم تصل بنا إلى حد اليقين الذي يحسن التسليم به والسكوت عنده ، لأنها لا تتضمن القول المقنع ولا الدليل الذي تتلج به الصدور . ونحن إنما نتلمس البرهانات النيرة الناصعة ، والنجج الظاهرة الساطعة ، والشهادات القائمة اللامعة ، التي ينتهى إليها العلم ، ويقف عندها البيان .



وحيث أن فلاسيف لإزالة الإبهام وأستجلاء الحقيقة بطريقة حاسمة إلا إذا أستفتينا رجلين هما عمدة التحقيق في هذا الباب ، لأن قولهما هو الفصل الذي لا نقض فيه ولا إبرام . أعنى بهما : محمد بن إسحاق النديم ، وأبا حيان التوحيدى الكاتب الشهير . فكان حقا علينا أن نسألهم ، فعند جهينة الخبر اليقين .

مراجعة الميون
التاريخية

١ - إن "كتاب الفهرست" الذى ألفه العلامة ابن النديم ، قد طبعه الأستاذ فلوجل (Flügel) سنة ١٨٧١ فى ليبسك ، مدينة العلم بألمانيا . ولكننا لانرى فيه شيئا عن الجاحظ ، إلا من طريق العرض ومن باب الاستطراد .

استغناء ابن النديم ،
وتحقيق بشأن
المطبوع من كتابه

(١) أنظر (ص ١٤٠) من التاج و (ح ٢) فيها .

(٢) كتاب "الحیوان" (ج ٣ ص ١١٧) .

فهل يُعقل أن ذلك العلامة الاختصاصي^(١)، الواسع الاطلاع، المنقطع لمثل هذا الشأن، يهمل رجلا كالجاحظ ؟

اللهم لا ! وكيف وقد ذكر كثيرا من العلماء والمصنفين الذين هم أقل من صاحبنا بدرجات كثيرة !

بيد أن الحق الصراح هو أن النسخة المطبوعة مهتورة^٢. وقد ثبت ذلك مثل وَصَح النهار، بأمور ثلاثة :

أولها - أن ياقوت يذكر في "معجم الأدباء" أسماء كثير من العلماء، ويورد عنهم تفصيلات متعددة، ويذكر لهم تصانيف متنوعة، ثم يصرح بنقله عن كتاب الفهرست لابن النديم^(٢). فإذا ما رجعنا إلى النسخة المطبوعة (أو إلى تلك الفصول التي عثر عليها الأستاذ هوتسما كما سيجيء قريباً) لا نجد لذلك أثراً على الإطلاق . ومعلوم أن ياقوت حجة في النقل وأهل للتصديق فيما يتعلق بالكتب والتعريف بها .

(١) ولا أقول الإخصائي. لما في هذه اللفظة من الخلط الذي يتبادر إلى الأذهان، ولأنها خير واردة بالنسبة. وكان حقا على الذين اختاروها أن يقولوا "المختص" وينظروا بعد ذلك إن كانوا يريدون الإصرار على اسم الفاعل، وهو كما يرون. فغاية ما في شرح القاموس أنهم يقولون : "أخصى الرجل تعلم علما واحدا . نقله الصاغاني . وهو مجاز" . ولجأنا نحن نريد بالاختصاصي الذي يبيع في الاختصاص والأفراد يعلم واحد ويكون مع ذلك قد شدا بعضا من الماروف المتعلقة به . هذا فضلا عن أننا نريد الحقيقة لا المجاز . ولذلك ننسبه إلى كلمة الاختصاص، ويكون اللفظ بالمعنى الشائع في هذه الأيام من المولدات . وقد قال في تاج العروس : "إختص فلان بالأمر وتخصص له إذا أقرد" . فإن كان أخصاء الإخصاء يريدون النسبة إلى المصدر، فقد جاريناهم ؛ ولكننا دفعنا اللبس العائق بأختيارهم .

(٢) أنظر (ج ١) حواشي (ص ١٢٧ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٥١ و ٣١٥) ثم (ج ٢) حواشي (ص ١٧ و ١٨ و ٣٧ و ٤٧ و ١٣١ و ٢٢٢ و ٢٢٦ و ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٣٥٠ و ٣٨٨ و ٣٩٦ و ٤٠٠ و ٤١٩ و ٥٢٥) ثم (ج ٣) حواشي (ص ١٣ و ٨٦ و ١٤٠) ثم (ج ٥) حواشي (ص ٦ و ٢٢١ و ٢٧٠ و ٣٧٦ و ٤٣٥) ثم (ج ٦) حواشي (ص ٤٩ و ١٤١ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٤) .

كتاب الساج

ثانيا - أن الأستاذ هوتسما Houtsma ذكر على جملة تراجم مما كتبه ابن النديم^(١) (وهي غير ماردة في النسخة المطبوعة) فنشرها في المجلة النمساوية للعلوم الشرقية بنصها العربي، مع خلاصة عليها باللغة الألمانية. وكل ما جاء فيها عن الجاحظ لا يزيد على أحد عشر سطرا، مبتورة من الأول ومن الوسط ومن الآخر. وما هي إلا شترة من رسالته إلى محمد بن عبد الملك الزيات، الوزير العباسي المشهور. ولا مشاحة في أنها كانت مبنوثة في فصل كبير طويل.

ثالثا - (وهو أبدا) أن ياقوت قد أورد ترجمة الجاحظ في الجزء السادس من "معجم الأدباء" ونقل فيها عن كتاب الفهرست أن صاحبه يقول إنه رأى كتابين من كتب الجاحظ بخط ورّاقه^(٢). ونحن نبحت على غير طائل عن هذه العبارة في النسخة المطبوعة من كتاب ابن النديم!

فلم يبق بعد ذلك أدنى ريب في أن ابن النديم ترجم للجاحظ، وعرف به تعريفا وافيا، وأفاض في سرد أسماء كتبه، وشرح أحوالها كلها أو بعضها.

لذلك تعلقت همتي بمواصلة البحث واستقصائه فيما أعلمه من النسخ المخطوطة التي لا تزال محفوظة ببعض الخزائن المعروفة لنا.

(١) عن : واصل بن عطاء، العلاف، النظام، ثمامة بن أمّرس، الجاحظ، ابن دؤاد، ابن الراندي، الناشي، أبوعل الجبائي، الرمانى، ابن زبر، هشام بن الحكم، شيطان الطاق.

(٢) راجع (ص ٢١٨ - ٢٣٥ من ج ٣) ن المجلة المذكورة (WZKLA) الصادر في سنة ١٨٨٩.

(٣) أنظر معجم الأدباء (ج ٦ ص ٧٥)، وهذا نصه : قال ابن النديم : "ورأيت أنا هذين الكتابين بخط ذكريا بن يحيى، ويكنى أبا يحيى، ورّاق الجاحظ".

فكان أول ما باشرتُ البحث فيه (بالواسطة) هو النسخة الباقية من ذلك الكتاب النفيس بمكتبة المرحوم عارف حكمت بالمدينة المنورة . ولكنني تحققت أنها لا تتضمن الضالة المنشودة .

كذلك كان الشأن في النسخ الثلاث الباقية بالقسطنطينية ، والأولى منها محفوظة بخزانة يكي جامع ، والثانيتان في مكتبة الكوبرلي .

ولكن هذه النتيجة السلبية لم تُببط همتي ولم تُفقد عزيمتي . بل واصلتُ البحث والتنقيب حتى عثرتُ في خزانة الشهيد علي باشا بالقسطنطينية على النصف الثاني من كتاب "الفهرست" ، وعليه أماراتٌ ربما يؤخذ منها أنه بخط المصنف نفسه . وهي نسخة جليظة جداً ، وبخط واضح في غاية الصبغة والضبط . فنقلتها بالفتوغرافية وضممتها دُرّة فائحة إلى خزانة كُتبي بالقاهرة . غير أن سوء الحظ قضى أن لا تتحقق فيها الأمانة ، وأن يبقى الغلام حائلاً دون بلوغ المرام . فإن هذا النصف يبتدئ من الكلام على «الواسطى» المعتزلي ، وينتهي إلى آخر الكتاب .

وهذا الاسم واردٌ في النسخة المطبوعة تحت عنوان المقالة الخامسة ، مباشرة . ولكنه جاء في نسختنا في رأس الصفحة ، بما يدل على أنه تالي للكلام آخر تقدم عليه

(١) تحت رقم (٤٤٧) بعنوان "فهرست العلوم القديمة" .

(٢) تحت رقم (٨١٥) وعنوانها "أسماء الكتب المسماة بالتدكار الجامع للآثار" .

(٣) تحت رقم (١١٣٤ ، ١١٣٥) ، وكل منهما عنوانه "فهرس العلوم" .

(٤) وفهرسها غير مطبوع للآن .

(٥) محفوظة تحت رقم (١٩٣٤) .

(٦) ص ١٧٢ .

(٧) وقد نبّه الطابع في تعليقاته باللغة الألمانية على سقوط بعض الفصول التي يجب أنها كانت تكون واردة في هذه المقالة قبل الكلام على "الواسطى" .

تحت عنوان تلك المقالة التي يدور فيها الكلام على المعتزلة، وبديهي أن القسم الذي صرح به العلامة هو تسما هو متقدم أيضا على الواسطى المذكور : لأنه يشتمل على أسماء كثير من كبار المعتزلة ، وفي جملتهم الجاحظ .

فلا بد أن يكون الكلام على الجاحظ قد جاء في ختام النصف الأول بآلة في رأس النصف الثاني من هذه النسخة الثمينة . ولكن أين هي تلك الورقات التي تزيل الشك المريب ، وتقول لأهل البحث والتدقيق : ” قَطَعْتُ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ “ ؟

فلم يكن لي مناص بعد جميع هذه النتائج السلبية سوى أن أحسب على الله ما تجشمت من العناء ، وأن أترى إلى أن تُتيح لنا الأقدار نسخة كاملة صحيحة من كتاب ” الفهرست “ فنقف منها على ما قاله صاحبه عن الجاحظ ونعرف ما أورده له من أسماء الكتب والمصنفات ، وهل فيها إشارة إلى ” التاج “ أم لا .

٢ - أبو حيان التوحيدى الكاتب الطويل النفس ، ألف كتابا في ” تفریط الجاحظ “ . وقد رآه ياقوت الحموى ونقل عنه فصولا كثيرة في ” معجم الأدباء “ وأفادنا أنه نقل ما نقل من خط أبي حيان^(١) . ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا أيضا . غير أن الذى نقله عنه ياقوت يدل على أن الرجل قد استوعب فيه الكلام من الجاحظ ، ولا بد أن يكون قد استوفى فيه التعريف بكتبه أيضا . وأين ” أين السها من كف المتناول “ ؟ بل أين ” أين الثريا من يد المتناول “ ؟

استغناء أبي حيان التوحيدى

(١) أنظر معجم الأدباء (ج ٦ ص ٥٨ ، ٦٩) في ترجمة الجاحظ .

بحث عن
الكتب المسماة
بأخلاق الملوك

حيث لم يبق لدينا سندٌ صحيح، ولا نصٌ صريح - قبل ياقوت - على أن الجاحظ هو صاحب كتاب "أخلاق الملوك".

فكان حقا علينا أن نقف هنيهة لنرى هل هذا النقل صادق وهل هذا الخبر مطابق للواقع.

ترك جانباً ما لنا من الثقة التامة في أمانة ياقوت الذي كان من أعرف الناس بالكتب ومصنفها، ونقول:

إذا ما نظرنا فيما وصل إلينا عن الكتب المسماة "أخلاق الملوك" نرى أن الأمر لا يتعدى ثلاثة من الناس، وهم: الفتح بن خاقان، ومحمد بن الحارث التغلبي (أو الثعلبي)، والجاحظ.

فلننظر أيهم هو صاحب كتابنا هذا!

التعريف بالفتح
ابن خاقان

١ - الفتح بن خاقان. هذا الوزير كان من المغرمين بالكتب غراماً شديداً. وكانت له خزانة حكيمة لم ير الناس أعظم منها: كثرةً وحسناً. جمعها له علي بن يحيى المنجم من كتبه ومما استكتبه الفتح نفسه.

وقد كان يشمل برعايته كثيراً من أكابر العلماء، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء البصرة والكونة. ومن كان في جملة المفضل بن سامة اللغوي المعروف.

(١) أنظر كتاب الفهرست، والوافي بالوفيات (عن القطعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب النابوية: في ترجمة الفتح بن خاقان).

(٢) أنظر كتاب الفهرست في ترجمته.

(٣) الوافي بالوفيات (عن القطعة السابق ذكرها قبل).

(٤) أنظر كتاب الفهرست (ص ٧٣).

كتاب الساج

وكان الفتح يتبارى في تفسير الآيات مع المبرد وأمثاله ^(١) . وللبحتري فيه مدائح كثيرة ،
هى من غرر ديوانه ^(٢) . وصنف جماعة منهم كتباً باسمه - أى قدموها إليه - ومن جملتهم
الجاحظ ، وكذلك العلامة الشهير أبو جعفر محمد بن حبيب الذى صنف باسمه "كتاب
القبائل الكبير" ^(٣) . ومثلهما صاحبنا محمد بن الحارث ، صاحب الكتاب المسمى
"أخلاق الملوك" الذى سياتى الكلام عليه عما قريب .

فلا غرابة أن رجلاً مثل الفتح فى محبته للكتب وأجتماعه بالعلماء ومشاركته لهم
فى المباحث الدقيقة يكون هو أيضاً من جملة المصنفين . فقد روى له صاحب
"الفهرست" أربعة كتب ؛ وهى :

(١) كتاب الصيد والجوارح ،

(٢) كتاب الروضة والزهر ،

(٣) كتاب البستان ،

(٤) كتاب آخلاف الملوك . (هكذا بالناء والفاء)

(١) أنظر مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٧) .

(٢) يوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب الخديوية ، ثنتان واسعتان متشابهتان ، والثالثة مختصرة .
(أنظر الفهرست فى قسم الأدب) . وذلك خلاف النسخة المطبوعة فى "الجوانب" وفيها أقلام مطبوعة كثيرة .
ولست المخدوشات من الطراز الأزل من حيث الصعة والخط .

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٠٧) .

فأما الكتاب الأول، فهو خارج عن موضوعنا وعن دائرة "اختصاصنا" وبحسبنا .
ولا شبهة لنا في أنه من تصديف هذا الوزير، لاسيما أنه يتعلق بأمور، يألّفها الملوك
والأمراء والورراء والسادات . ونحن نعلم أنه كان فارساً مقداماً وأنه قَتَلَ أسداً ،
على ما تشهد به إحدى القصائد الطنانة التي مدحه بها البحتري .

أما الكتاب الثاني، فسيأتي الكلام عليه عند ذكر محمد بن الحارث .

وأما الثالث (وهو كتاب البستان) فقد صرح المسعودي بأنه ألفه في أنواع من
الآدب^(١) . ولكن آبن النديم (الذي هو أعرف بهذه الشؤون) نفى ذلك وأكد لنا أنه
"منسوب إليه والذي ألفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل"^(٢) .
وهكذا الصفدي، فإنه لم يذكر للفتح سوى الكتاب الأول (الصيد والجوارح) ثم كتاب
البستان هذا، وقد قال عنه: "صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس
البغل، ونسبه إليه"^(٣) .

فهذه أول شبهة يصح لنا أن نستنبط منها أن من الكتب المصنفة برسمه، ما قد
أشتهر بعده بأسمه، حتى قال الناس إنه من وضعه .

وأما الكتاب الرابع، فالظاهر أن اسمه ورد محرفاً عن "أخلاق الملوك". ولا نستشهد
بأن صاحب "معجم الأدباء" ولا صاحب "كشف الظنون" ولا صاحب

(١) مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٢) .

(٢) أنظر ترجمته في كتاب الفهرست .

(٣) في ترجمته في الوافي بالوفيات (من القطعة السابق ذكرها قبل) .

”الوافى بالوفيات“ لم يذكر أن للوزير كتاباً باسم ”اختلاف الملوك“ أو ”أخلاق الملوك“. لأنه ربما يكون قد فاتهم، هذا إن كان. ولكننا نقول هنا إنه يجوز أن يكون هذا الكتاب للفتح، أو لمحمد بن الحارث، أو لملاحظ.

فإن كان للفتح كتاب باسم ”أخلاق الملوك“ أو ”اختلاف الملوك“ فهو على كل حال ليس الذي بأيدينا. لأن كتاب ”التاج“ يتضمن في أوله وفي آخره مدحا للفتح ابن خاقان وتوثيقاً بذكره، وينادي صاحبه بأعلى عقيرته أنه قدمه للفتح بن خاقان^(١).

ولنا أن نتوهم أن صاحب ”الفهرست“ إنما أراد - عند الكلام على الفتح - أن يشير إلى الكتاب المترجم بأخلاق الملوك الذي ألفه محمد بن الحارث أو لملاحظ باسم الفتح، ثم نتوسع فنقول إن ابن النديم لم يذكر لنا مؤلفه الأصلي كما فعل عند كلامه على ”كتاب البستان“. ولسنا نجد عما إذا كان الإهمال حصل من نفس ابن النديم، أو حدث بسبب النقص الكثير الموجود في النسخة المطبوعة^(٢).

وعلى كل حال فليس للفتح بن خاقان شأن فيما نحن بصدده.

بقى علينا أن نجد عما يتعلق بابن الحارث التغلبي (أو النعلبي) الذي يؤكد لنا ابن النديم بأنه ألف كتاباً باسم ”أخلاق الملوك“^(٣).

أنا لا أمتنع أن يكون هذا الرجل ألف كتاباً بهذا الاسم وقدمه إلى ذلك الوزير. وإنما أقول إن ذلك لا يعارض أن يكون لملاحظ أيضاً قد ألف كتاباً آخر وترجمه

كلام عن محمد
ابن الحارث

(١) أنظر (ص ٤ و ١٨٦) من كتاب التاج.

(٢) ففي نسخة كتاب الفهرست مواضع كثيرة لاهل النقد والنظر. مثال ذلك أنها نسبت إلى حسن بن

محبوب ثمانية عشر كتاباً من الكتب التي ثبت أنها من تأليف الكوفي. أنظر معجم الأدباء (ج ٢ ص ١٣).

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٤٨).

بنفس ذلك العنوان ثم قدمه إلى الوزير نفسه . فكثيرا ما نرى المتفانين يؤلفون كتباً
بعنوان واحد ويقدمونها إلى سري^(١) واحد .

ولكننى أرى هنالك شبهة قوية تمنع أن يكون الكتاب الذى بأيدينا هو من تأليف
محمد بن الحارث .

بيان ذلك :

إن هذا الرجل ألف كتابين آخرين بشهادة ابن النديم . أحدهما كتاب رسائله ،
والثانى كتاب "الروضة" .

نقف قليلا عند هذا الكتاب الثانى ، مترددين فى شأنه . أفلا يكون هو نفس الكتاب
الذى نسبته ابن النديم للفتح بعنوان "الروضة والزهر" ؟ فيكون شأنه حينئذ شأن
كتاب "البستان" الذى ألفه رأس البقل ونسبه الناس للفتح !

ولكننا نرجع مسرعين إلى كتاب "أخلاق الملوك" المنسوب لابن الحارث ،
ونأتى بما عندنا من الدلائل على أنه إذا صح وجوده ، فهو غير الذى بأيدينا .

نعم إن "مروج الذهب" المطبوع فى باريس أشار إلى "محمد بن الحارث الثعلبي
صاحب الكتاب المعروف بأخلاق الملوك المؤلف للفتح بن خاقان"^(٢) . ولكن
النسخة المطبوعة فى بولاق تسميه "أخبار الملوك"^(٣) ومثلها نسخة أخرى مخطوطة
فى "خزانة الزكية" .

(١) أنظر كتاب الفهرست ، ومعجم الأدباء ، وكشف الظنون (فى غير ما موضع) .

(٢) طبعة باريس (ج ٢ ص ١٢) .

(٣) طبعة بولاق (ج ١ ص ٥ س ١) .

فلم لا يكون ذلك الرجل كتب كتابه وترجمه "أخبار الملوك" ثم تصحفت الكلمة في النسخة أو النسخ التي كانت أصلا لما أعتمدوه في طبع "المروج" بباريس ؟ ولم لا يكون حصل مثل ذلك عند طبع "النهرست" في إيسك^(١) ؟

ولكن ذلك - والحق يقال - لاعتبره برهنا حاسما في أن هذا الكتاب الذى بأيدينا ليس لأبن الحارث .

لذلك كله لم يبق لدينا سوى وسيلة واحدة لاستطلاع الحقيقة من الكتاب نفسه .



فنعلموا بنا نسائله ليخبرنا هو عن مؤلفه الحقيقي بما يزول معه كل آرتياب وتجهل به الحقيقة ناصعة دون حجاب .

استفتاء الكتاب
نفسه لمعرفة مؤلفه

الكتاب يُدلى بحجة صاحبه وينادى على رؤوس الأشهاد بأنه من تأليف الجاحظ .

أولا - إن الجاحظ قد أمتاز بأسلوب مخصوص من الكتابة والتعبير ، أسلوب فيه حلاوة ، وعليه طلاوة ، وله رشاقة ، أسلوب يتجلى فيه الألفاظ العذبة ، والمخارج السهلة ، والديباجة الكريمة ، والطبع المتمكن ، والمعانى التى إذا طرقت الصدور عمرتها ، وإذا صارت إلى القلوب أصلحت من الفساد القديم ، وإذا جرت على الألسنة فتحت لها أبواب البلاغة .

أسلوب الجاحظ

وها هو "التاج" إذا أجلنا النظر في تضاعيفه وشأياه وأعطافه ، وجدناه حاليا بعيون الكلم الروائع والفقر الحسان ، والتف الجياد ، مما ينادى بأن صانعه الماهر ، وصانعه الحاذق ، هو هو "الجاحظ" صاحب السبك الجيد ، ورب الكلام الذى له ما

(١) وقد ثبت لنا عن ياقوت أن فيها تعرفا كثيرا ، كما أشرنا إليه في إحدى الحواشى المتقدمة (١٠٠٠) .

ورونق ، وفيه قرة العين وجلء الصدور . تلك الصنعة عليها طابع الجاحظ كما هو معهود عند نقاد الألفاظ وصيارفة التثار والنظام وجهابذة المعاني .

والشاهد الصادق والحجة القاطعة على ما نقول يتجلىان في أجمل حلة عند ما ينظر القارئ في الصفحات التي سبقت الإشارة إلى أرقامها^(١) .

هنالك يشنف القارئ سمعه بالألفاظ المستحسنة في الآذان، التي تدخل على الأذهان بغير استئذان . هنالك يذوق في كل سطر تلك الخلاوة ويتهيج فؤاده حيال تلك الطلاوة وهاتيك الرشاقة التي آختص بها "الجاحظ" ، إلى ما هو معروف عنه من السهولة والعذوبة التي تحبسه إلى النفوس . هنالك نجد المعنى يسابق اللفظ، ونشهد اللفظ يحارى المعنى : بطريقة تهش لها الأسماع، وتلتحم بالعقول، وترتاح إليها القلوب، وهنالك نجد اللفظ كريما في نفسه، متحيزا إلى جنسه، متخيلا في نوعه . هنالك نرى الكلام سليما من الفضول، بريئا من التعقيد .

واليك أمثلة تؤيد بها قولنا، وننقلها هنا حجة على صدق رأينا ، وترك للقارئ أمثلة من صياغته مراجعة الباقي في سائر المواطن التي نهناه إليها .

قال صاحب "التاج" في صفحة ٢١ :

فإننا قد نرى الملك يحتاج إلى الوضع للهو ، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه ؛ ويحتاج إلى المضحك لحكايته ، كما يحتاج إلى الناسك لظله ؛ ويحتاج إلى أهل المزمل ، كما يحتاج إلى أهل الجدة والعقل ، ويحتاج إلى الزامر المطرب ، كما يحتاج إلى العالم المتقن .

(١) في (ح ١ ص ٣٩) من هذا التعبير .

وفي صفحة ٢٤ :

لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأهل ولا وصيه ، ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصير ولا مؤوف ولا مرمى بأبنة ، ولا مجهول الأبوين ، ولا ابن صناعة دينية كآبن حائك أو نجار ، ولو كان يعلم الغيب مثلاً .

وفي صفحة ٤٥ :

والسكرة إذا بلغه نديم الملك . فأجل الأمور وأحراها بأحلافه أن لا يؤاخذ به بركة إن سبته ، ولا بلفظة إن علمت لسانه ، ولا بهفوة كانت إحدى خواطره .

والخذى ذلك أن لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له ، وإن حُلّ وقصه روى بها في مهواة ، وإن أراد أحد أخذ ثيابه لم يمانه .

فأما إذا كان ممن يعرف ما يأتي وما يذر ، وكان إذا رام أحد أخذ مامه ، فأناله دونه ؛ وكان إذا شتم ، غضب وأنصر ؛ وإذا تكلم ، أفصح بقل سقطه ؛ فإذا كانت هذه صفته ثم جاءت منه زلة ، فعلى عمد أنها وبفسد فعلها . فالملك جدير أن يعاقبه بقدر ذنبه . فإن ترك عقوبة هذا ومن أشبهه ، قدح في عزه وسامانه .

وفي صفحة ٤٨ :

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأسس . دخل على (أحمد) بن أبي دؤاد (بن علي) وعليه مبطنة ملقونة من أحسن ثوب في الأرض ، وقد أعم على رأسه رصافية وبماة نرسوداء لها طرفان خلفه وأمامه ، وعليه خف أصفر ، وفي يده عكازة آبنوس ملوح بذهب ، وفي أصبعه فص ياقوت تصي يده منه . فنظر إلى هيئة ملأت قلبه ، وكان جسياً ، فقال : " يا إبراهيم ! لقد جئتني في لسة وهيمة ما تصلح إلا لواحد من الخلق " . فأنصرف فلم يأت به حتى مات .

وفي صفحة ٦١ :

ألا ترى أن الملك قد يغضب على الرجل من حماته ، والرجل من حامته وبطانته ؛ إما لجنابة في صلب مال ، أو لجنابة حرمة الملك ، فيؤخر عقوبته دهرًا طويلاً ، ثم لا يظهر له ما يوحشه ، حتى يتق ذلك في اللحظة والكلمة والإشارة وما أشبه ذلك .

وليست هذه أخلاق سائر الناس ، إذ كنا نعلم أن طبائع الناس الأنصار في أول أوقات الجنابات وبعد أول بوادر الغضب .

ثانياً - إن بعض المصادر التي عول عليها صاحب "التاج" نجدتها متفقة مع ما نراه في الكتب التي لا ريب في أنها من آثار "الملاحظ".

فقد أعتمد الملاحظ على ^(١) ابن نجيم وعلى إبراهيم بن السدي بن شاهك ^(٢) وعلى محمد ابن الجهم ^(٣) وعلى صباح بن خاقان ^(٤) وكذلك شأنه في النقل عن "كَلِيلَة وَدِمْنَة" ^(٥).

أما المداخيل والهيم والشرقي بن القطامي، فالنقل عنهم كثير جداً في كل كتبه . فلا نطيل بالاستدلال بهم فيما نحن بصددده .

ثالثاً - إن الملاحظ مشهور بالتكرار والترداد. وهو أمر نشاهده أيضاً في كتاب "التاج" ودليلنا على ذلك ما نراه :

- (١) في "التاج" (ص ٤) وفي "الحيوان" (ج ٦ ص ١٢٩).
- (٢) في "التاج" (ص ١٢) وفي "الحيوان" (ج ٢ ص ٥٠، ج ٤ ص ١٣٥، ج ٥ ص ١٠٣، ١١٩، ج ٧ ص ١٢) وفي "البغلة" (ص ٢٦) وفي "اليان والتبيين" (ج ١ ص ١٥٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٩، ١٢٩، ج ٢ ص ٣٩، ١٥٤) وفي "مناقب الترك" (ص ٤٧، ٥٠) وفي "العشق والنساء" (ص ١٦٧).
- (٣) في "التاج" (ص ٥١) وفي "الحيوان" (في مواضع كثيرة من جميع الأجزاء) وفي "البغلة" (ص ١٤٨) وفي "اليان والتبيين" (ج ١ ص ٤٥، ج ٢ ص ١٦، ١٦١) وفي "مناقب الترك" (ص ٢٤، ٣٥).
- (٤) في "التاج" (ص ١١٠) وفي "الحيوان" (ج ٤ ص ١٠٠) وفي "اليان" (ج ١ ص ٤٨، ١٣٦).
- (٥) في "التاج" (ص ١٣٨) وفي "الحيوان" (ج ٦ ص ١٠٨، ج ٧ ص ٣٠، ٢٩).

- ١ - في كلامه على تفرد الملوك (ص ٤٧، ١٧)؛
 - ٢ - في بيانه لكمية الشرب وكيفيته (ص ٨٩، ٤٩، ٢٢)؛
 - ٣ - في شرحه لاستماع حديث الملوك (ص ١١٢، ٥٣)؛
 - ٤ - في ذكره لطريقة تحديث الملوك (ص ١١٧، ١١٢، ٤٩)؛
 - ٥ - في سرده سيرة الخلفاء والملوك في الشرب (ص ٣٢ - ٤٣ و ص ١٥١)؛
 - ٦ - في إتيانه على آداب أهل الزلفى بعد المضاحكة (ص ٦٨، ٦١)؛
 - ٧ - في دلالة على وجوب الاحتياط على الملك عند الدثومة (ص ٧٠، ٥٣).
- وهالك مواضع أخرى من هذا القليل، أضربنا عن ذكرها لأنها مبثوثة في الكتاب يراها المتأمل بغير عناء .

شارحه بالكتابة
المتقدمة

رابعا - لأن المؤلف نفسه يقول في صفحة ٥ من "التاج" :

ولعل قائل يقول ، إذا رأنا قد حكمنا في كتابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوك العرب : "قد ناقض واضع هذا الكتاب إذ زعم أنه ليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية" ، فيظالم في اللفظ ويستدعي في المقال . وأردك الملوك هم عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند النبط الأعلى . أنت تجد ذلك عيانا وتشهد عليه بيانا . وعلى أن هذه المقالة لا يقولها من نظر في سير من مضى وسير من شاهد . وبالله التوفيق !

وبديهي أن محمد بن الحارث لا يصح له أن يقول مثل هذه الكلمة لأن كتبه الثلاثة "الصبيد والجوارح" ، و"الروضة والزهر" ، و"الهيستان" لا تحتل أن تكون موضوعا لبعض "أخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوك العرب" . أما الذي له الحق الصراح في أن يأتي بمثل هذا القول فإنما هو الجاحظ دون صاحبه . وها هي كتب الجاحظ التي وصلت إلينا نراها مفعمة بتفاصيل من هذا القليل ! فما ظنك بالتي ضن بها علينا الزمان ؟

بعض التحريز

وفيه تعريف بنسخة ثالثة من كتاب "التاج"

مكتوبة في مدينة حلب الشهباء

كان إرسال كتاب "التاج" إلى المطبعة الأهلية في يوم ١٧ محرم سنة ١٣٣٠ (٧ يناير سنة ١٩١٢) بأمر رسمي من نظاره المعارف العمومية .

من ذلك العهد توفرت على خدمته بتحقيق ألفاظه وعباراته وإنعام البحث في مبانيه ومعانيه وتحلية حواشيه ونصحيح مسوداته وتجاريه ، ثم أُنقطعت لكتابة "التصدير" وتكيل الحواشي وتحرير الفهارس حتى فرغت من ذلك كله في يوم الأربعاء ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٣١ (١٩ نوفمبر سنة ١٩١٣) . فأرسلت للطبعة الأميرية الإنذن بأعتماد الطبع نهائيا .

ولكن الأقدار سافت لي نسخة ثالثة من "التاج" على غير انتظار . فقد حضر إلى القاهرة في يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٣ رجل من الذين يتعاطون تجارة النحائف والطرائف بمدينة فلورانس ، من أعمال إيطاليا ، وهو جناب الميسو شرمان S. Sherman ومعه طائفة من الكتب الخطية باللغة العربية والتركية والفارسية مما اشتراه من القسطنطينية من المجموعة التي تضمنتها خزانة خالص بك . وقد طلب مني مشاهدة مامعه من الأسفار ، فتصفحتها واحدا واحدا ، وليس في وسعي أن أصف آتبراجي وسرورى حينما عثرت في حملتها على نسخة من كتاب "التاج" .

لذلك أصرحت فطلبت من المطبعة إيقاف طبع التصدير والفهارس إلى أن يتم لي تصفح هذه النسخة الثالثة التي أسميها "بالحلبية" .

راجعتُ هذه النسخة على طبعتي كلمة كلمة وحرنا حرفا . فالفيت في "الحليبية"
أغلوطات كثيرة، وتحريفات متعددة . ووجدتُ فيها بعضا من العبارات التي
أعتمدتها في طبعتي، نقلا عن نسخة آيا صوفيا . ولست أتكلم عما في "الحليبية"
من التحريف الذي قلما تخلو منه صفحة واحدة بل سطر واحدا ، ولا عما تضمنته
من الحروف والكلمات الرائدة أو الناقصة ، ولا عن العبارات المبتورة . فإن الذي
يعينني منها إنما هو بعض ما تضمنته من الزيادات التي فيها فائدة جوهرية، أو قد
يكون لها شبه مزية عرضية . هذه الزيادات هي التي أكتفيتُ بتحريرها في باب
عنوانه باسم "استدراك" وأضفته عقب باب "التصحيجات" حتى يكون "الناسج"
متحليا بكل ما يمكن من مزايا الجمال والكمال .



أما وقد سبق لي وصف النسخة السلطانية (سـ) في صفحة ٢٧ و ٢٨ ونسخة
آيا صوفيا (سـ) في صفحة ٣١ و ٣٢ من هذا التصدير، فلا بد لي من أن أقول
في هذا المقام إنني أكملتُ كلاً من هاتين النسختين بالأثرى، وأتعبتُ نفسي كثيرا
في تصحيح ما أودعه فيها الناسخان الماسخان من سخافات وحقائق وضلالات، ومن
تشويهاً وتبديلات وجهالات .

ذلك بأنني شئتُ عن مساعد الجسد ، وراجعتُ كتب الثقات، وبذلتُ بـل
ما في الطوق لتقويم المعوج وإصلاح الخطل بما وسعه الجهد وبلغه المقدور، حتى
جاءت طبعتي لكتاب "الناسج" جامعة لكل ما جاء في النسختين المذكورتين على
قسطاس مستقيم، فأصبحتُ وافية من كل وجه بما يتطلبه أهل العلم والتحقيق،
ويستغني بها القارئ عن الأصليين متحدين أو منفردين .

فهذه العبارة الأخيرة لما فائدة كبيرة في التحقيق . لأنها تدل أولاً على أن هذا الكتاب كان معروفاً في سنة ٨٨٣ بأنه من تأليف الجاحظ ، ولأنها جاءت مؤكدة لما قاله ياقوت قبل ذلك بثلاثة قرون من حيث إن الجاحظ كتاباً في أخلاق الملوك . فهذا هو السند التاريخي الذي تخيلناه في مباحثنا وتحقيقاتنا على ما يراه القارئ في "التصدير" حينما سقنا الدليل وراء الدليل على أن هذا الكتاب من تأليف الجاحظ بلا جدال ولا إشكال .

ومن سوء الحظ أن الناصح الحلبي لم يضع لنا في أول نسخته اسم "التاج" ولا اسم "أخلاق الملوك" . فسواء كان الكتاب معروفاً في ذلك الوقت بهذا الاسم أو بذلك العنوان فلا ريب بعد هذه الشهادة التاريخية الثابتة ثبوتاً حاسماً في أن هذا الكتاب هو من كتب الجاحظ دون سواه . وكأن الأقدار أرسلت لنا هذا الدليل الناطق وهذا البرهان القاطع لتأييد البحث الذي سهرنا عليه الليالي وأوفيناها قسطه من التحقيق الدقيق حتى وصلنا إلى الغاية التي جاءت النسخة الحلبية مصدقة لها بما فيه تمام الإقناع ونهاية اليقين .

أ. زكي

راموز

لكتاب أرسله لي أحد أفاضل العلماء المستشرقين بالروسيا، وهو الأستاذ
أغناطيوس كروثسوفسكى . وقد كان قابلنى بالقاهرة وفاوضته في شأن "التاج"
وغيره من نفائس المصنفات .

رأيتُ من الواجب إثبات هذا الكتاب على صورته الأصلية وبخط صاحبه ،
لكى يعرف قومنا مقدار عناية الأفرنج بآثار أجدادنا وتفانيهم في البحث عنها . ولانى
أشكره على هذه العناية، وأهنيئه على بلوغه في فن الإنشاء العربى هذه الغاية .

(كما تراه في الصفحتين التاليتين)

كتاب التاج

جدول

بيان بعض المؤلفات التي نقلت عن كتاب "التاج"

المحاسن والمساوى		محاسن الملوك		مروج الذهب	تنبيه الملوك
ح ١٢ ص ٢	ح ١ ص ١٠٦	ح ٨ ص ١٣	ح ٢ ص ٩٩	ح ١ ص ١١	ح ٢ ص ١٦
ح ٥ ص ١٢	ح ٢ ص ١٠٨	ح ٣ ص ١٤	ح ١ ص ١٢٣	ح ٣ ص ٢٣	ح ٤ ص ٥٥
ح ٤ ص ٥٥	ح ٢ ص ١١٠	ح ٢ ص ١٦	ح ٤ ص ١٢٤	ح ٣ ص ٢٩	ح ٣ ص ٥٦
ح ٢ ص ٥٧	ح ١ ص ١١٢	ح ٤ ص ٣٣	ح ٣ ص ١٢٥	ح ٥ ص ٣٣	ح ٢ ص ٥٧
ح ٢ ص ٥٩	ح ١ ص ١٢٢	ح ٣ ص ٣٧	ح ٧ ص ١٢٥	ح ١ ص ٥٣	ح ١ ص ٦٥
ح ٣ ص ٧٨	ح ٦ ص ١٢٦	ح ٢ ص ٤٥	ح ٢ ص ١٢٦	ح ٢ ص ٥٥	ح ٥ ص ٦٦
ح ٣ ص ٧٩	ح ٣ ص ١٢٧	ح ٤ ص ٥٥	ح ٥ ص ١٢٦	ح ٢ ص ٥٦	ح ٢ ص ٩٩
ح ٤ ص ٨١	ح ٤ ص ١٣٤	ح ٢ ص ٥٦	ح ١ ص ١٣٢	ح ٣ ص ٥٧	ح ١ ص ١٢٢
ح ٢ ص ٨٢	ح ٣ ص ١٦٨	ح ٢ ص ٥٧	ح ٢ ص ١٤٠	ح ٢ ص ٥٩	ح ٢ ص ١٨٠
ح ٣ ص ٨٣	ح ٤ ص ١٦٨	ح ٢ ص ٥٩	ح ٢ ص ١٤١	ح ٤ ص ٥٩	ح ٣ ص ١٨٠
ح ١ ص ٨٨	ح ٢ ص ١٦٩	ح ٣ ص ٧٣	ح ٢ ص ١٦٠	ح ٢ ص ٦٠	
ح ٢ ص ٨٨	ح ٦ ص ١٦٩	ح ٤ ص ٧٦	ح ١ ص ١٦٢	ح ١ ص ١١٢	
ح ٢ ص ٩١	ح ٥ ص ١٧٠	ح ٣ ص ٧٨	ح ١ ص ١٦٣	ح ٣ ص ١٣٠	
ح ١ ص ٩٤	ح ٢ ص ١٧١	ح ٣ ص ٧٩	ح ٣ ص ١٧٥	ح ٢ ص ١٣١	
ح ١ ص ٩٩	ح ٤ ص ١٧١	ح ٢ ص ٨٢	ح ٢ ص ١٧٥	ح ٢ ص ١٣٢	
ح ٥ ص ١٠٠	ح ٣ ص ١٧٥	ح ١ ص ٨٨	ح ٤ ص ١٧٦	ح ٥ ص ١٣٥	
ح ٢ ص ١٠١	ح ٤ ص ١٨٠	ح ٢ ص ٩١	ح ٢ ص ١٨٠	ح ٤ ص ١٧٦	
ح ٢ ص ١٠٢	ص ١٩٧	ح ١ ص ٩٥			
ح ١ ص ١٠٤					

المحاسن والأضداد	العقد الفريد	الطسبري	الأغاني	محاضرات الراغب
ح ٢ ص ٦٥	ح ٧ ص ٢٠	ح ٢ ص ٣٧	ح ٢ ص ٨٢	ح ٢ ص ٦٩
ح ٢ ص ٦٧	ح ٤ ص ٨١	ح ٢ ص ١٤٣	ح ٤ ص ١٣٤	
ح ٦ ص ٦٧	ح ٢ ص ٨٢			
ح ١ ص ٨٨	نهج البلاغة	المستطرف	صبح الأعشى	مطالع البدر
ح ٣ ص ٨٨	ص ١٩٠	ح ٥ ص ١٤	ح ١ ص ١٢٢	ح ٢ ص ٥٨
ح ١ ص ٩٧	ص ٢٠٢	ح ٤ ص ١٦٩		
ص ٢٠٠				

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

١ - الحروف

سـ يدل على النسخة السلطانية الموجود أصلها في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية .

صـ » النسخة الموجود أصلها في خزانة آيا صوفيا بالقسطنطينية .

س » سطر .

ص » صفحة .

ح » حاشية .

ج » جزء .

م » مكرر، إذا وضع وراء أحد الأعداد . (وحيث يدل على أن الكلمة

مكررة في الصفحة مرتين فأكثر) .

[] هذان القوسان المربعان حصرتُ فيهما الكلام المكمل للثنى، وأشارت

في الحاشية إلى موضع النقل . وقد أحصر بينهما إضافات من عندى يستوجبها

المقام، وحيث لا أشير إلى شيء في الحاشية . أما الكلام المحصور بينهما في الحواشي

فيتضمن تنبيهات وبيانات من عندى .

٢ — الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور ، خمسة
نعمسة .

الأرقام المكتوبة في العلبة () على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
في النسخة الأصلية (أى السلطانية التى أعتمدتها في الطبع) .
أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير في أسفلها ،
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وماحقاقه وفهارسه ، فوضعت في أعلى الصفحات مثل
المعتاد ، وذلك من أجل للتباس .

٣ — الحركات

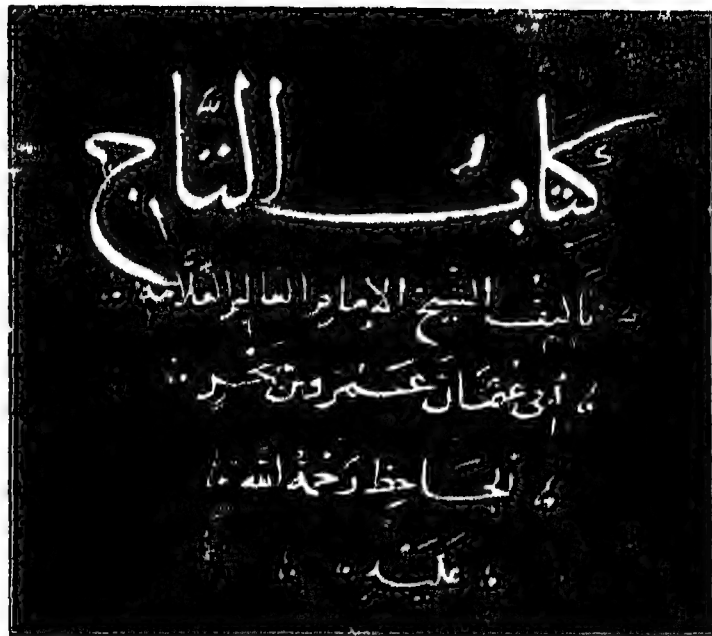
• هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة ، كما أن = تدل على الشدة المفتوحة .
» » » » بكسرتين ، كما أن = تدل على الشدة بفتحتين .
عن ألف الوصل - أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (ء) . إلا إذا جاءت
هذه الألف في أول الكلام ، فإننى أضع فوقها أو تحتها الحركة التى تستلزمها (فتحة
أو ضمة أو كسرة - ء -) لئلا تكون ممثلة عن ألف القطع التى تكون الهمزة دائما
فوقها أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت
ألف الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

عن الألف المهموزة - أضع الهمزة دائما فوقها أو تحتها للدلالة على أنها مفتوحة
أو مكسورة . فإذا كانت مضمومة أو ساكنة ، فإننى أضع فوق الهمزة علامة الضم
أو السكون .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

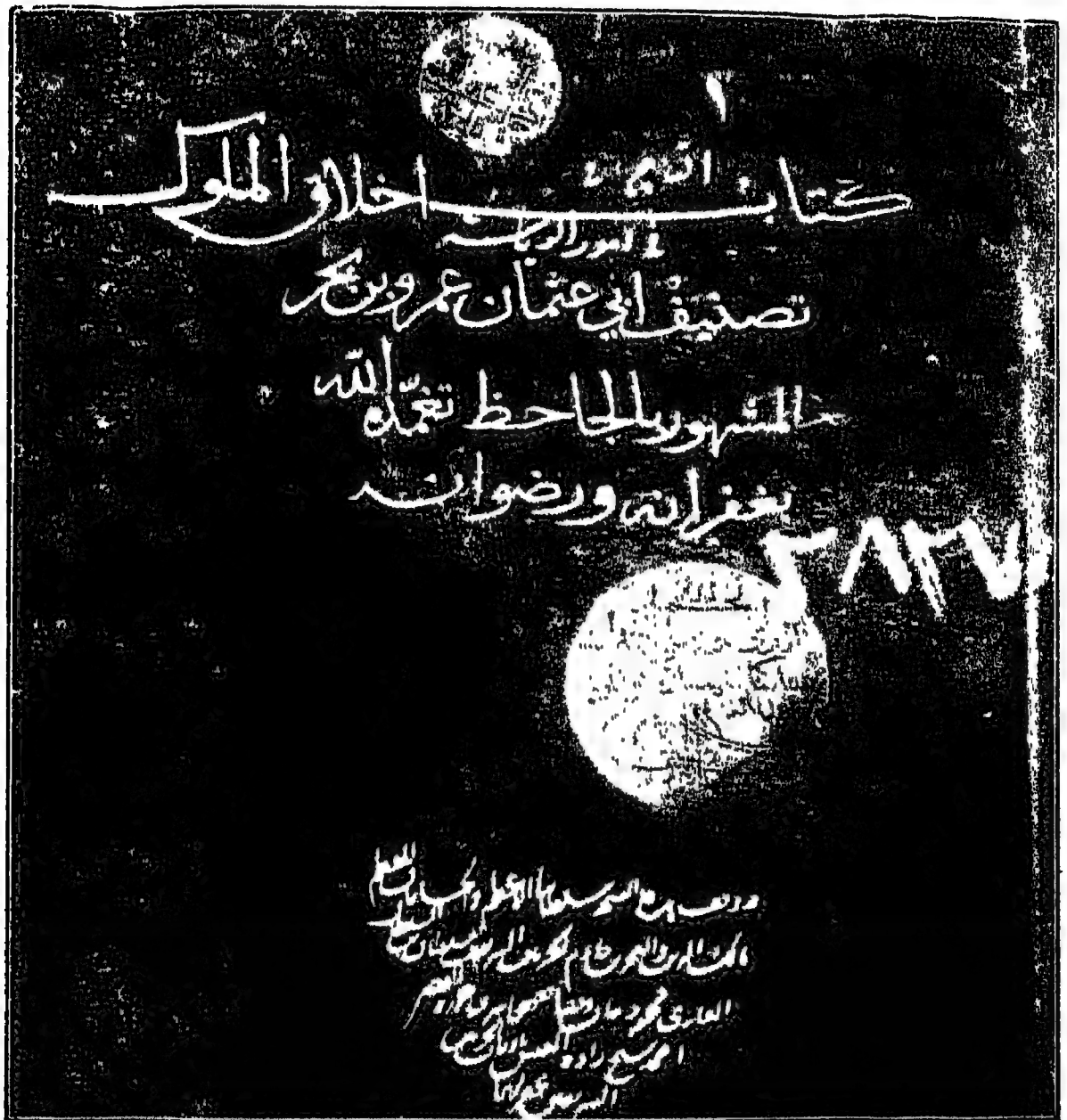
- ١ - إذا كان للكلمة ضبطان (أى صورتان من الحركات)، فإننى أعتمد الضبط الأول الوارد فى كتب اللغة ، وكذلك الحال فى أوزان الأفعال ؛ اللهم إلا إذا كان مما يميّزه الذوق المصرى العصرى .
- ٢ - الأعلام التاريخية والجغرافية ، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر ، متمسكا على المصادر المعتبرة .

— ~ ~ ~ —



(الرموز الأول)

تتألف من مائة النسخة السلطانية (الرموز لها في حواشي هذه الطبعة بحرف سـ)
وهذه النسخة محفوظة بمخزاة طوب قيو بالقسطنطينية، رقم ١٣٣ أدب.



(الرموز الثاني)

تتمثل به طرة النسخة الثانية المحمودة بخزانة آياصوفيا تحت رقم ٢٨٢٧
وهذه النسخة هي الرموز لها تعرف ص ٥ في هذه الطبعة

أَلَمْ يَكُنْ الَّذِي قَتَلَ ابْنَ مَرْيَمَ دِينَكَ وَمَلَكُكَ مَا كُنْتَ أَحَقُّ بِهِ
 مِنْهُ وَأَرْحَ آلَ سَامَانَ مِنْ جَبْرِئِيلَ وَعُتُوبَةَ وَتَجْلِيلَهُ وَنَسَكِهِمْ
 فَأَنَّهُ شَيْءٌ كَانَ يَأْخُذُ بِالْحَدِّ وَيَقْنَأُ بِالْحَقِّ وَيُخَيِّمُ بِالْبَرِّ وَيُقْبَلُ
 بِالْمَوَدَّةِ فَقَالَ سَبْرُوهُ لِلطَّيِّبِ أَجْمَلُهُ إِلَى تَجْلِيلِ مَا كُنْتَ لَهُ
 كَرَمًا كَانَتْ أَرْوَاقُكَ فِي حَيَاةِ ابْنِ مَرْيَمَ قَالَ كُنْتُ فِي ثَمَانِيَةٍ مِنَ الْعِيشِ
 قَالَ فَمَنْ زَيْدٌ فِي مَرْزُوقِكَ الْيَوْمَ قَالَ مَا زَيْدٌ فِي مَرْزُوقِي شَيْءٌ
 قَالَ فَهَلْ أَبْرَأْتُكَ ابْنُ مَرْيَمَ فَانْتَصَرْتُ مِنْهُ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِكَ
 قَالَ لَا قَالَ فَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوُقُوعِ فِيهِ وَلِمَ تَقْطَعُ عَنْكَ رِزْقًا
 وَلَا تَتْرَكَ لِنَفْسِكَ وَمَا لِلْعَانَةِ وَالْوُقُوعِ فِي الْمُلُوكِ وَاسْمُ
 رَجُلَةٍ فَأَمْرًا أَنْزَعَ لِسَانَهُ مِنْ قَفَاهُ فَقَالَ سَعْدُ مَائَةٍ إِلَى
 أَرْبَعِينَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَيَانِ بِمَا لَا يَجِبُ (د) وَحَدَّثَنِي
 مُحَمَّدُ بْنُ طَقَالٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَمْرًا أَلْفِي رَأْسًا
 أَبْرَهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَوَضَعَ يَدَيْهِ جَاءَهُ صُرٌّ أَوَّلًا
 الرُّؤْيَا فَمَضَى الرَّاسَ يَتَوَدَّدُ كَانَ يَدُهُ نَفَاكًا
 الْمَنْصُورُ لِلْسَّبِّ ذُقْ وَجْهَهُ فَذُقْ الْمَسْتَبَّ أَنْتُمْ قَالَ لَهُ

(الأمور الثالث)

يُتَمَلَّ فِيهِ لِأَحَدِي صَفَحَاتُ النُّسخة السلطانية (وهي صفحة ٩٣ من الأصل،

ويقابلها صفحة ١٠٩ - ١١١ من هذه الطبعة).

ابن دبرقويه رحمه الله أخذ سبعين وكس ثلثوا. قال شاذان فأنشئت
 بسبعين بدءاً وانصرفه لك الموت من النار قال وكان الرشيد
 في اخلاق ابي جعفر مثلاً كذا الا في الاعلى فانه كان يتزاول
 ابي العباس والمهدي ومراخرك انه رأى يشرب الماء فكتبه وكان
 لا يضر شربه للأخاف من جواربه ومن تماطرب للذاه فتحرى حركة بين
 الحكمتين في العلم والكثرة وهو من بين خلفاء بني العباس من حلة
 القنيت مراتب وبلد استعمل ما وضعهم اردشير وانوشروان وكان
 ابراهيم وابراهيم وزلز في الطبقة الاولى ان كان زلز فيمزي فيغني
 هذان عليه والطبقة الثانية سليمان بن عبد الله وعمر والبرال ومن
 اشبهها بالطبقة الثالثة اصحاب المعازب والزنج والحنابير
 وعلى قدر ذلك كانت خرج جوارهم وميلائهم وكان فاضل
 واحداً والطبقة الاولى بانال كثير الخبير جعل لمساخيه الذين
 معه في الصنف نسباً منه وجعل للطبقين اللتين تليانه منه

(الراموز الرابع)

تمثل فيه إحدى صفحات النسخة المحفوظة في آياصوفيا (وهي صفحة ٢٩ ،

ويقالها صفحة ٣٧ - ٣٩ من هذه الطبعة).

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة
ذو النواييف المفيد والمقاصد الجليل
ابو عثمان غريون بن بحر الجاحظ رحمه الله

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الجزاء الاخر وهو الخبير
الخبير احمد على تنابح الآيه وتواثر نعمائه وترادف مننه واستوفته
بما يرضيه ويرضى فيه واشهد ان لا اله الا الله الذي لا يشبهه ولا يشبه
الذي جل عن الاجزاء والتبعض والتحديد والتمثيل والمركب والسكن وال
والثقل والنزول والتصرف من حال المحال لا اله الا هو الكبير
المتعال اما بعد فان الذي جذا اننا على وضع كتابنا هذا ما نرى فيها ان
الله عز وجل لما نزل الملوك بكرامته واكرمهم بسلطانه ومن لهم في البلاد
وخولهم امر العباد اوجب على علمائهم تعظيمهم وتوقيرهم وتعزيرهم
كما اوجب عليهم طاعتهم والخضوع والخشوع لم فقال في حكم كتابه وهو
الذي جعلكم خلائف في الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال
عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومنها ان اشتر
العامة وبعض الخاصة لما كانت تجهل الاقسام التي يجب للملوك عليها
وان كانت متمسكة بحملة الطاعة حضنا اذ ابنا في كتابنا هذا لان نجعله

عمالك قهرت في العدة فقال كذبت فبعت وقال يا نفس من
 اين علم اني كذبت فاقمت سنة لا اجترى على كلامه ثم رفعت اليه
 رقعة اخرى في اجرا الرزق فقال كم عمالك فقلت اربعة فقال
 صدقت فوقع في حاشيتي بجري على عياله كذا وكذا ولو لا ان يطول
 الكتاب في اسحق وذكره وجيئنا مناقبه لكي ناعنه اجارا كثيرة
 وهي من هذا الجنس وفيما ذكرناه بكفاية والله اعلم بالصواب
 في هذا الكتاب

في هذا الكتاب
 في هذا الكتاب
 في هذا الكتاب

(الرموز السادس)

تمثل فيه الصفحة الأخيرة من النسخة الحليية

(أنظر صفحة ١٧١ من طبعنا)

كتاب التاج

للجاحظ

بشقيق أحمد زكي باش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ»

أحمد على تتابع آلاءه، وتوابع نعمائه، وترادف مننه، وأستوفقه^(١) لما يرضيه ويرضى فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا شبيه له ولا نظير، الذي جعل عن الأجزاء والتبعيض، والتحديد والتمثيل، والحركة والسكون، والثقل والزوال، والتصرف من حال إلى حال، لا إله إلا هو الكبير المتعال!

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه ونبيّه! ابتعثه على فترة من الرسالة وطُمُوس من الهداية ودروس من شرائع الأنبياء والمرسلين، «لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ» والعرب، تَنَادُّ أَوْلَادُهَا وَتَنَسَافِكُ دِمَائُهَا وَتَتَبَاوَحُّ أُمُوهَا وَتَعْبُدُ آلَاتَ وَالْمُزْمِي وَمَنَاءَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى. فصعد بأمر ربه، وجاهد في سبيله، ودعا إلى معالم

(١) هذه الكلمة مأخوذة عن ص ٥.

(٢) الوارد في ص ٥: «تنارح». ولما كان السياق يدل على التناهب وأستباحة الأموال، فلذلك صححت الكلمة بردها إلى مادة (ب روح). قال في لسان العرب: «وَالِإِبَاحَةُ شِبْهُ التَّهْيِ، وَقَدْ أَسْتَبَاحَهُ أَيْ أَتَيْتَهُ». على أني لم أعثر على هذا الحرف مستعملاً بصيغة التضاعل.

دينه، وجاء بما أعجز الحزب. والإنس أن يأتوا "يُمثِّلُهُ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا." فتمسلى الله عليه ودنى بجميع المرسلين! وخصه بصلاة من نوافله دون العالمين! وطلبه السلام ورحمة الله وبركاته! (١)

أما بعد،

فإن الذى حدا إلى وضع كتابنا هذا معان :

منها أن الله (عز وجل) لما خص الملوك بكرامته، وأكرمهم بسلطانه، ومكن لهم فى البلاد، وخولهم أمر العباد، أوجب على علمائهم تعظيمهم وتقديرهم وتعزيرهم وتقديرهم، كما أوجب عليهم طاعتهم والخضوع والخشوع لهم. فبسال فى محكم كتابه : "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ : " وقال عز وجل : " أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . " (١٠)

ومنها أن أكثر العامة وبعض الخاصة، لما كانت تجهل الأقسام التى يجب للملوكها عليها - وإن كانت متمسكة بمسئلة الطاعة - حصروا آدابها فى كتابنا هذا لنجعلها قسوة لها وإماما لتأديتها. (٢)

وأىضا فإن لنا فى ذلك أبرين : أما أحدهما فلما نهيها عليه العامة من معرفة حق ملوكها، وأما الآخر فلما يجب من حق الملوك علينا من تقويم كل مائل عنها ورد كل نافر إليها. (١٥)

ومنها أن سعادة العامة فى تجهيل الملوك وطاعتها، كما قال أردشير بن بابك : "سعادة الرعية فى طاعة الملوك، وسعادة الملوك فى طاعة المبالك." (٢)

(١) الفقرتان المحصورتان بين يمينين * مأخوذتان عن صه .

(٢) فى صه لتأديتها .

ومنها أن الملوك هم الأئمة، والرعية هم البناء، وما لا أس له مهديم.
ومنها أنا ألقنا كتاباً قبل كتابنا هذا، فيه أخلاقُ الفتيانِ وفضائلُ أهلِ البطالة^(١)،
وكان غير ذلك أولى بنا وأحقّ في مذهبنا وأحرى أن نصرف عنايتنا إلى ما يجب
للملوك من ذكر أخلاقها وشيمها، إذ فضّلها الله على العالمين، وجعل ذكرها في الباقيين
إلى يوم الدين.

ألا ترى حين ذكر الله تعالى الأمم السالفة والقرون الخالية، لم يقصِد من ذكرها
إلى وضيع ولا خامل؟

١٠. بل قال تعالى حكاية عن مضمي منهم: "وَرَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحُوا
السَّيِّئَاتِ." وقال تبارك اسمه: "اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ."
وقال جلّت عظمتُه: "أَلَمْ تَرَوْا الَّذِي جَاءَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ." "وَقَالِ
جَلِّ وَعِلَّا: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ
فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَإِنَّا نَكُنتُمْ مِنْ الْغَالِينَ."
وقال تقدّست أسماؤه: "إِنِ الْمُلُوكُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا
أَعْيُنَ أَهْلِهَا آذَنًا."

١٥. وقال تبارك وتعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يُدْرِكُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ."
وقال عز وجل، وقد بعث موسى عليه السلام إلى أعشى خلقه وأشدّهم عنوداً
وصدوقاً عن أمره: "إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَينًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ
أَوْ يَخْشَى."

(١) فسرّها في ص ٥٠ بالشجاعة. وحينئذ تكون ماثلة للفظه Héroïsme عند الفرنسيين.

(٢) في ص ٥٠: طبعنا.

فَلْيَفْهَمِ الْحُكَمَاءُ هَذِهِ الْأَعْجُوبَةَ الَّتِي وَصَلَتْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى! فَإِنَّ فِيهَا حِكْمَةً عَجِيبَةً وَمَوْعِظَةً بَلِغَةً وَتَنْبِيْهًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ .

حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا عَنْ شَبَابَةَ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ^(١) عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ" قَالَ: كُنْيَاهُ ^(٢).



وَأَمَّا أَمْرُهُمَا بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمُلُوكَ - وَإِنْ عَصَى أَكْثَرُهُمَا - فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُدْعَى إِلَى اللَّهِ بِأَسْهَلِ الْقَوْلِ وَأَلْيَنِ اللَّفْظِ وَأَحْسَنِ الْمَخَاطَبَةِ . فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ اللَّهِ فِي الْعَاصِي مِنَ الْمُلُوكِ وَالَّذِينَ آدَعُوا الرُّبُوبِيَّةَ وَجَحَدُوا الْآيَاتِ وَعَانَدُوا الرُّسُلَ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهَا ، وَحَفِظَ شِرَاعَهُ وَفَرَّضَهِ ، وَقُلَّدَ مَقَامَ أَنْبِيَائِهِ ، وَجَعَلَهُ الْجُمُعَةَ بَعْدَ مُجْتَمَعِهِ ، وَفَرَضَ طَاعَتَهُ حَتَّى قَرَنَهَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

فَرَأَيْنَا - إِذْ أَخْطَأْنَا فِي تَقْدِيمِنَا أَخْلَاقَ أَهْلِ الْبَطَالَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الْأَدَابِ - وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الشَّرَفِ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ - أَنْ تَتَلَفَّى مَا فَرَطَ مِنَّا بَوَاضِعِ كِتَابٍ فِي أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ وَخِصَائِصِهَا ' .

إهداء الكتاب

هَذَا الْأَمِيرُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَا

وَعَلَى طَلَبِهَا مَثَابِرًا ، وَفِيهَا وَفَى أَهْلِهَا رَاغِبًا ، لِيَبْقَى لَهُ دَرَرٌ وَيَحْيَا بِهِ مَعْنَى بَيْتِ السَّيِّدِ وَالظَّلَامِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْإِعَانَةُ !

(١) فِي صَحِّهِ : حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا عَنْ مَقْدَامٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ [وَكُلُّهُمْ مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ]

(٢) فِي هَامِشِ صَحِّهِ : "وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُ كُنْيَى : أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَبُو الْوَلِيدِ وَأَبُو مُرَّةٍ" . وَأَنْظَرَ كَتَبَ التَّفْسِيرِ ،

وَأَنْظَرَ "الْمُسْتَرْفِ فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَرْفٍ" لِلْأَبَشِيِّ (ج ٢ ص ٤٤) .

الفاتحة^(١)

* وبعد، فإن أكثر كلامنا في هذا الكتاب إنما هو على من دون الملك الأعظم .
إذ لم يكن في استطاعتنا أن نصِف أخلاقه، بل نعيِّزُ عن نهاية ما يجب له لو رُمِّنا
شرحها . وأيضاً فإن من تكلف ذلك بعدنا من الناس بأقصى تكلف وأغور ذهن
وأحد فكير، فلعله أن يعتذر بمثل اعتذارنا .

وليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية تقوم في وهم، ولا يُحيط بها فكر. وأنت تراها
تزيّد منذ أول ملكٍ ملك الدنيا إلى هذه الغاية . ومن ظنَّ أنه يبلغ أقصى هذا المدى،
فهو عندنا كمن قال بالتشبيه مثلاً، وبالجمسم معارضةً .^(٢)

ولعل قارئاً يقول: إذا رأنا قد حكينا في كتابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين
من آل ساسان وملوك العرب : " قد ناقض واضعُ هذا الكتاب، إذ زعم أنه ليس
لأخلاق الملك الأعظم نهاية . " فيظلم في اللفظ ويعتدى في المقال . وأولئك الملوك
هم عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند النَّمط الأعلى . أنت تجد ذلك عياناً وتشهده عينك^(٣)
بيانا . وعلى أن هذه المقالة لا يقوله من نظر في سير من مضى وسير من شاهد .
وبالله التوفيق ! *

(١) وضعنا هذا العنوان للفقرات الثلاث التالية له المحصورة بين نجمتين * وكلها منقولة عن ص ١٥ .

(٢) في الأصل وهو ص : كما .

(٣) في الأصل وهو ص : وتشهد عليك بيانا .



باب

في الدخول على الملوك وفيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

الاشراف
وسلامهم وقعودهم
وأنصرافهم

(١) إن كان الداخل من الأشراف والطبقة العالية، فمن حق الملك أن يقف منه بالموضع الذي لا ينأى عنه ولا يقرب منه، وأن يسلم عليه قائماً. فإن استنداه، قُرب منه فأكب على أطرافه يُقبلها. ثم تتحى عنه قائماً حتى يقف في مرتبة مثله. فإن أوماً إليه بالقيود، قعد؛ فإن كلمه، أجباه بأنخفاض صوت وقلة حركة، وإن سكت، نهض من ساعته قبل أن يتمكن به مجلسه بغير تسليم ثانٍ ولا انتظارٍ أمرٍ.

الواسط
سلامهم وقعودهم
وأنصرافهم

وإن كان الداخل من الطبقة الوسطى فمن حق الملك إذا رآه، أن يقف وإن كان قائماً عنه. فإن استنداه، دنا خطى ثلاثاً أو نحوها. ثم وقفت أيضاً، فإن استنداه، دنا نحواً من دُتوه الأول، ولا ينظر إلى تعقب الملك في إشارة أو تحريك جارية؛ فإن ذلك، وإن كان فيه على الملك معاناة، فهو من حقه وتعظيمه،

(٢) وإن كان دخوله عليه من الباب الأول يقابل وجه الملك ويحاذيه - وكان له طريق عن يمينه أو شماله - عدل نحو الطريق الذي لا يقابله فيه بوجهه ثم آنحرف نحو مجلس الملك، فسلم قائماً ملاحظاً للملك. فإن سكت عنه، أنصرف راجعاً من غير سلام

(١) أي الداخل.

(٢) صه: نلت.

(٣) هكذا في سه، صه - والمعنى واضح في أن الدخول يكون من أول باب يقابل وجه الملك. ولذلك لم زوجهما زيادة لفظ "الذي" أو وضعه مكان "الأول".

(٤) صه: عن.

(٧)

ولا كلام. وإن استنداه، دنا خطى وهو مطرق ثم رفع رأسه. فإن استنداه، دنا خطى أيضا ثم رفع رأسه حتى إذا أمسك الملك عن إشارة أو حركة، وقف (في ذلك الموضع الذي يقطع الملك فيه إشارته) قائما. فإن أوما إليه بالعود، قعد مقعيا أو جاثيا. فإن كلمه، أجابه بأنخفاض صوت وقلة حركة وحسن استماع. فإذا قطع الملك كلامه، قام فرجع القهقري. فإن أمكنه أن يستتر عن وجهه بجدار أو مسلك لا يحاذيه إذا ولي، مشى كيف شاء.

استقبال الملك
للسايرين له
وتدبيرهم

(٨)

وعلى الملك - إذا دخل عليه من يساويه في السلطان والتبّع والعز والولادة والبيت - أن يقوم فيخطو إليه خطى ويعانقه، ويأخذ بيده فيقعد في مجلسه ويجلس دونه. لأن هذه حال يحتاج الملك إلى مثلها من الداخل عليه، إذا زاره. فإن تجسسه حفظه ومنعه ما يجب له، لم يأمن الملك أن يفعل به مثل ذلك. ومتى فعل كل واحد منهما بصاحبه ما هو خارج عن النواميس والشرائع، تولد من ذلك فساد وحدثت ضغائن بين الملوك يقع بسببها التباغض والتعادى والتحاسد. وإذا اجتمع ذلك في المملكة، كان سببا للوار وداعية إلى التحارب.

وعلى الملك - إذا أراد هذا الذي قدّمنا صفته الانصراف - أن يقوم معه إذا قام، ويدعو بدايته ليركب حيث يراه، ويشيعه ماشيا قبل ركوبه خطى يسيرة، ويأمر حشمه بالسعى بين يديه.

(١) سر: "مقنعا" بدون إيراد "جاثيا" التي تليها. وأقنع الرجل رأسه نعبه أو لا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرّقه موازيا. (قاموس). [وأنظر صفحة ٢٢ من هذا الكتاب].

(٢) ص: الشريعة.

(٣) ص: خدمه.

باب في مطاعمة الملوك

تحفيف الاكل
بعضرة الملك

ومن حق الملك - إذا تبدل مع أحده وأتبع به حتى طاعمه - أن لا ينسقط بين يديه في مطعمه، فإن في ذلك خلافاً مذمومة:

منها، أن أنبساطه يدل على شرهه؛

ومنها، أن في ذلك سوء أدب وقلة تمييز،

ومنها، أن فيه جرأة على الملك ببسط اليد ومدّها وكثرة الحركة.

❦

وليس في كثرة الأكل مع الملك معنى يُحمد، إلا أن يكون الأكل كميسرة التراس أو حفص^(١) الذين إنما يحضرون لكثرة الأكل فقط، فأما أهل الأدب وذوو المروءة، فإنما حظهم من مائدة الملك المرتبة التي رفعهم إليها والأُنس الذي خصهم به.

(١) أورد المسعودي هذين الأسمين هكذا: "ميسرة التراس" و"حاتم الكيال". وسمى طابع الابشهي أولها "جسرة البراش". وقد أوردنا، هامو الرابع الإصفهاني، نوادر كثيرة لطيفة لكشاهير الأكلة تكفي بالاشارة إلى مواطنها للرجوع إليها. ونذكر فقط أسماءهم بالترتيب، وهم: أبو الحسن بن بكر المتلائف الشاعر، أبو العالي، أبو مروة، أحمد بن أبي خالد الأحمول، أحمد بن أبي ذؤاد، إسحاق العماني، بسرة الأحمول، بلال بن أبي بردة، الجاج بن يوسف الثقفي، خنص (أرمام) الكيال، درواس، دروق القصاب، زهمان، سليمان بن عبد الملك (الخليفة الأموي)، المادل الأيوبي (سلطان مصر)، عبيد الله بن زياد بن أبيه، عمرو بن مقد برك، فاسم التراس، فف الملقم، محمد بن إسحاق بن إبراهيم المصمعي، مزود، معاوية بن أبي سفيان (الخليفة الأموي)، ميسرة (البراش أو التراس أو التراس)، هلال بن الأسعر، هلال بن سعد المازني، هلال بن مسهر التيمي، وزوجته، الواثق (الخليفة العباسي). (أنظر "المقد الفريد" ج ٣ ص ٣٨٤-٣٨٦؛ و"مروج الذهب" طبع باريس ج ٥ ص ٤٠١-٤٠٢ راج ٦ ص ٢١٥-٢١٨ راج ٧ ص ١٧٠ راج ٨ =

- * قال: وحدثني إبراهيم بن السندی [بن شاهك] ^(١) عن أبيه، قال: دخل شاب من بني هاشم على المنصور، فاستجلسه ذات يوم ودعا بفدائه، وقال للفتى: أدته. فقال الفتى: قد تغديت. فكف عنه الربيع حتى ظننت أنه لم يفتن خطبه. فلما نهض للخروج، أمهله. فلما كان من وراء الستر، دفع في قفاه. فلما رأى الحجاب ذلك منه، دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار. فدخل رجال من عمومة الفتى فشكروا الربيع إلى المنصور. فقال المنصور: إك الربيع لا يقدم على مثل هذا، إلا وفي يده حجة، فإن شئت أغضيتكم على ما فيها، وإن شئت سألته وأتم تسمعون. قالوا: فسله! فدعا الربيع، وقصوا قصته. فقال الربيع: "هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف. فاستدناه أمير المؤمنين، حتى سلم عليه من قريب، ثم أمره بالجلوس. ثم تبدل بفضيلة المرتبة التي صيره فيها أن قال حين دعاه إلى طعامه: "قد فعلت. وإذا ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين إلا سد خلة الجوع. ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل".

- == ص ١١٠؛ و"كتاب البخل" للمحقق ص ٢١٥ و ٢١٦؛ و"الأعاني" ج ٢ ص ١٨١ - ١٩٠؛ و"شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ج ١ ص ١٢٧، والفصل السادس من الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثاني من "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري؛ و"المستطرف" ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥؛ و"مطالع البدور في أزل السرور" ج ٢ ص ٥٧؛ و"محاضرات الراغب" ج ١ ص ٣٩٢؛ والطبري سلسلة ٣ ص ١٤٠٤؛ و"بدائع الزهور" لأبي إياس (جزء ١ ص ٧٧) و"شرح المقامات" للشريني ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٤٢ و ٢٤٣؛ وكذلك "الأعاني" (في فهرسه عن بعض الأسماء التي أوردناها). هذا وقد صنف المدايمي كتاباً في "أخبار الأئمة" ذكره "صاحب الفهرست" ص ١٠٤ ولم يصل إلينا سوى اسمه فيما أعلم.
- (١) ذكره في "تاج العروس" في مادة س ن د، وأورد له شعراً.
- (٢) هو محمد بن عيسى بن علي الهاشمي [كما في "الحاسن والمساوي"]
- (٣) أي الفتى. [وروي الجاحظ هذه الحكاية بهذه الألفاظ عن إبراهيم بن السندی عن أبيه في كتاب "البيان والبيان" ج ٢ ص ٣٨ - ٤٨]
- (٤) أي الخليفة.
- (٥) هذه الفقرة المحصورة بين النجمتين * منقولة عن ص. وقد أوردتها صاحب "الحاسن والمساوي" بعبارة أخرى (ص ١٧٢).

حدثني أحمد بن عبد الرحمن الحزاني^(١)، قال: "كنتُ أحضر على ما نُدَّه إسحاق
 ابن إبراهيم^(٢)، أنا وهاشم ابن أخي الأبرد والناقدى. فكنتُ أعدُّ على مائدة ثلاثين^(٣)
 طائراً. فاما الحُلُو والحامض والحار والبارد، فأكثر من أن أحصيه. فلا نرأى^(٤) من ذلك
 كلُّه إلا مقدار ما يأكل الطائر. إنما نكسر الخبز بأظفارنا. " قلتُ: فما كان يُنشِطكم؟
 قال: لا، ولو فعل ما فعلنا. قال: فما هو إلا أن تتوارى عن عينه حتى نتهب.

وكذلك يجب للملوك أن لا يشتره أحدٌ إلى طعامهم، ولا يكون غرضه أن يملأ
 بطنه وينصرف إلى رحله: إلا أن يكون الآكل أخا الملك أو ابنه أو عمه أو ابن عمه،
 أو من أشبه هؤلاء؛ ويكون أيضاً ممن يُقصر بعد الأكل^(٥) ويُطيل المائدة، ويُجعل
 ما يأكل غذاء يومه وليلته، إذ كان لا يمكنه الانصراف متى شاء.^(٦)

وكانت ملوك فارس، إذا رأت أحداً في هذه الحال التي وصفنا من شره المطعم
 والنهم، أخرجوه من طبقة الحد إلى طبقة الهزل، ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار
 والتصغير.

عقوبة الشره
 عند الفرس

(١) سم: عبد الرحيم. ورواية صم ربما كانت أصح، فقد ذكر الطبري رجلاً بهذا الاسم
 (سلسلة ٣ ص ٢٣٨١) ووصفه بالراوى.

(٢) هو الأمير إسحاق بن إبراهيم المصعبى حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتصم والوائق وهو الذى سيرد
 ذكره كثيراً في هذا الكتاب.

(٣) سم: "الحزاني قال كنت أعد على مائدة ثلاثين". والتكيل عن صم.

(٤) صم: والبارد.

(٥) أى: تُصيب منه. يقال: إنه لقليل الرزق. من الطعام، أى قليل الإصابة منه. (تاج العروس)

(٦) ينته.

(٧) صم: "هؤلاء. ولا يكون إلا من يقيم بعد الأكل".

(٨) روى هذه الآداب بزيادة واختصار في "محاسن الملوك" (ص ٢٩) وأورد فيها قولهم: "موائد
 الملوك للشرف لا للشرف".

والملك - وإن بسط الرجل طعامه - فمن حَقَّه على نفسه وحقَّ الملك عليه أن لا يترك استعمال الأدب ولا يميل إلى ما تهوى طبيعته، فإنه من عُرف بالشره، لم يجب له أسم الأدب، ومن عُرف بالثَمِّ، زال عنه أسم التمييز.

وإذا وضع الملك بين يدي أحد طعاماً، فليعلم ذلك الرجل أنه لم يضعه بين يديه ليأتي عليه، بل لعله - إن كان لم يقصد بذلك إلى إكرامه أو مؤانسته - أن يكون أراد أن يعرف ضبطه نفسه، وإذا رأى ما يشتهي من بسطه لها.

وحسب الرجل^(١) - إذا أتحفه الملك بـ^(٢) تحفة على مائدته - أن يضع يده عليها، فإن ذلك يخرجه^(٣) ويزيد في آدابه.

ألا ترى إلى معاوية بن أبي سفيان حين وضع بين يدي الحسن عليه السلام دجاجة فقسمها^(٤)، نظر إليه معاوية فقال: هل كان بينك وبينها عداوة؟ فقال له الحسن: هل كان بينك وبين أمها قرابة؟^(٥)

بين معاوية والحسين
أبين علي بن عثمان
دجاجة

(١) صه: ويحب على الرجل.

(٢) أى يكتفه.

(٣) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذه الآداب المتقدمة مختصرة في باب أدب مؤاكلة الملوك. (ص ٢٩)

(٤) صه: "بين يدي سيد حليل دجاجة".

(٥) صه: "وبين أمها؟".

وقد روى هذه الحكاية صاحب "المستطرف" وعلق عليها قوله: "أراد معاوية أن الحسن يورق مجله كما توفّر مجالس الملوك، والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة". (ج ١، ص ٢١٣)

(٦) نفد رجل مع بعض الرؤساء، فقدم إليه جدياً ففعل به ما يشاء فيه. فقال له الرئيس: إنك لتفرقه حتى

كان أباه يهيجك! فقال له: وأنت تشفق عليه كأن أمه أرضعتك. ففعل وأقطع. (أنظر "مطالع البدور

في منازل السرور" ج ٢ ص ٥٢)

ضياقات معاوية
في عاصمته وسائر
قواعد مملكته

إك هذا الكلام الذي دار بينهما قد قرَّح^(١) في قلب كل واحد منهما ، ومعاوية لم
يفل هذا القول ، لأنه كان يعظم عليه قدر الدجاجة .

فكيف يكون ذلك ، وهو يكتب إلى أطرافه وعماله وإلى زياد^(٢) بالعراق بإطعام
السابلة والفقراء وذوى الحاجة ، وله في كل يوم أربعون مائدة يتقسمها وجوه جند
الشام ؟ ولكن علم أن من حق الملك توفير مجلسه وتعظيمه . وليس من التوفير
والتعظيم مد اليد وإظهار القرم وشدة التهم وطلب التشيع بين يدي الملوك وبحضرتها ؛
وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم من لدن أردشير بن بابك إلى يزيد^(٣) حرد .

اختبار سابور لرجل
رشيحه لقضاء القضاة

ويقال إن سابور ذا الأكتاف^(٤) لما مات مؤبدان مؤبد^(٥) ، ووصف له رجل من
كورة مصطخر^(٦) ، يسلح قضاء القضاة في العلم والتأله والأمانة . فوجه إليه . فلبس قديم ،
دخل عليه . ودعا بالطعام ودعاه إليه . فدنا فأكل معه . فأخذ سابور دجاجة فنصفها .

١٠

(١) معناه بَرَح . وفي سـ : " قَدَح " .

(٢) هو زياد ابن أبيه الذي استلحقه معاوية بيته . وأخباره مشهورة معلومة تكفلت بها كتب التاريخ
والأدب . (وأنظر " العقد الفريد " ج ٣ ص ٢ - ٦) . وهو أول من أخذ الناس بقانون العجم (محاضرة
الأرائل ومسامرة الأواسر) . ولدا بني كتاب في أخباره ، وكتاب في ولده ودعوته (عن الفهرست ومعجم الأدباء
لياقوت) . وللهيتم بن عدي كتاب في أخباره ويسميه (في الفهرست) زياد بن أمية ، وذلك تصحيف
من النسخ أو الطابع ، وإلا فلا خلاف في أنه زياد ابن أبيه .

١٥

(٣) بعضهم يضبط هذا الاسم بفتح الجيم وبعضهم بكسرها ، وطائفة تقول بالرويتين . والصواب الكسر
دون سواء ، وهو الذي أعتمد الإمام الذهبي في كتاب " المشته في الأسماء " ، وكذلك العلامة رشاد من
في معجمه الفارسي العربي الإنكليزي .

(٤) تعريب شاه بور . وسماء العرب ذا الأكتاف لأنه آتصر عليهم نخلج أكتافهم .

٢٠

(٥) أي قاضي القضاة في دولة الفرس قبل الإسلام . وبقيت وظيفة الموبد أي القاضي إلى أواخر الدولة
العباسية ، لقيام بأمور المحروس الذين دخلوا في النعمة .

ووضع نصفها بين يدي الرجل ونصفها بين يديه. ثم أومأ إليه أن كُل من هذه، ولا تَخْلِطُ بها طعاماً، فإنه أمرأ لطعامك. وأخف على معدتك. وأقبل سابور على النصف، فأكل كنعو ما كان يأكل. ففرغ الرجل من النصف قبل فراغ سابور. ثم مَدَّ يده إلى طعام آخر، وسابور يلحظه.

- ٥ فلما رُفِعَت المائدة قال له: ودَّعْ وأنصرف إلى بلدك! فإن آباءنا وسلفنا من الملوك كانوا يقولون: "من شَرَّه بين يدي الملك إلى الطعام كان إلى أموال الرعية والسُّوقِ والوضعاء أشدَّ شَرِّها." فلم يَسْتَكْفِهْهُ عَلَى ما كان أحضره له (١) ومن حقَّ الملك أن لا يرفع أحدٌ إليه طَرَفَهُ، إذا أَكَلَ، ولا يحرِّك يده منه في صحفة. ومن قَوَائِنِ الْمَلِكِ أن توضع بين يدي كلِّ رجلٍ صحفةٌ فيها كالذي بين يدي الملك من طعامٍ غليظٍ أو دقيقٍ أو حارٍّ أو قارٍّ، ولا يَخْصُصُ الملك نفسه بطعام دون أصحابه. ١٠ لأن في ذلك ضَعْفٌ عَلَى الْمَلِكِ ودليلاً عَلَى الاستثثار.

(١٢)

مدم النظر للملك
عند مؤاكلة
النسوة بين الملك
و بين مدعويه

- (١) في سـ: لم يستكفه. واطلها محرومه عن "لم يستكفه" بمعنى أنه لم يطلب كفايته لمؤونة العمل، وكثيراً ما يستعمل الجاسط وميره، استكماه بمعنى ولاه [انظر البيان والبيان ج ٢ ص ١٨٦] ومن هذه المادة "الكماة" وهم العال أهل القدرة على العمل والنهوض به. [أنظر ص ٥٠ ص ٧٠ ص ١١٠ من هذا الكتاب]، وشرها أيضاً "كافي الكماة" لوظيفة كبيرة كانت في الدولة الإسلامية. يؤيد ذلك أنه قيل لعروة بن عديّ ١٥ ابن حاتم (وهو صبي) في ولية كانت لم: فقف بالباب، فأجَّج من لا تعرف وأدخل من تعرف. وقال: والله لا يكون أول شيء استكفيه من الناس عن الطعام! (طراز المجالس للشهاب الخماصي ص ٩٢). هذا. وربما يجوز أن تكون محرومة عن "يستكفه" أي "يجده كفواً". والذي في صـ: "فلما رُفِعَت المائدة إليه إلا أن يغسل ومحدد". [وليس الجملة بقية، وهي مبتورة ومشوَّهة، كما ترى].
- (٢) وردت هذه القصة بجزءها ما عدا بعض العناظ في صحيفتي ٢٦ و ٢٧ من كتاب "تنبيه الملوك" ٢٠ والمكايد. وهي مختمة بهذه العبارة: "فلم يستكفه لما كان أحضره إليه وعزل فيه عليه". ووردت أيضاً مبتورة في "محاسن الملوك" (ص ٢٩ و ٣٠)

- ومن حقّ الملك أن لا يفسل أحدٌ بحضرته يديه من خاصّته وبطائنته، إلا أن يكون معه من يساويه في الجاه والعز والبيت والولادة. فقد بينا ما يجب لأولئك أنفاه.
- ومن العدل أن يُعطى الملك كلّ أحد قسطه، وكلّ طبقة حقّها؛ وأن تكون شريعة العدل في أخلاقه كشرعية ما يقتدى به من أداء الفرائض والنوافل التي تجب عليه رعايتها والمتابعة على التمسك بها؛ وإيناس الناس في بسط أيديهم في الطعام حتى يُسوّى في ذلك بين الملوك والنمط الأوسط والعامة.
- وليس أخلاق الملوك كأخلاق العامة، وكانوا لا يُسبّهون في شيء. وإنما تحسن كثرة الأكل مع الصديق والعشير والمساوي في منازل الدنيا من الرفعة والضّعة. فأما الملوك فيرتفعون عن هذه الصفة ويحلّون عن هذا المقدار.
- ومن حقّ الملك - إذا رفع يديه عن الطعام - أن ينهض عن مائدته كلّ من الخاف بها حتى يتواروا عنه بجدار أو حائل غيره. فإن أراد الدخول، كان ذلك بحيث لا يرون قيامه؛ وإذا أراد القعود لهم، دخلوا إليه بإذن ثان.
- ومن قوانين الملك أن يكون منديل غمّره كمنديل وجهه في النقاء واليباض، وأن لا يعاد إليه إلا أن يفسل أو يُجثّد.

غسل اليد
الملكإيناس
الملك له

١٢

مباينة الملوك
سواءقيام الملوك
من

منشفة

- (١) أنظر في الحاشية التي في ص ١١٦ ما كان يفعله ابن دأب من غسل يده في حضرة الخليفة الهادي.
- (٢) في سم: "بقسطه". وليست هذه الفقرة واردة في ص.
- (٣) في سم: "لا يشبهون في شيء". وليست هذه الفقرة واردة في ص.
- (٤) أراد "الحائرين" فوضع المفرد في موضع الجمع، واستعمال "أل" التي للجنس. ومثل ذلك كثير في عبارات البلاغ.
- (٥) في سم: "غمرة" بالمهملة. وصوابه بالمعجمة، والغمرة بالتحريك زنج اللحم وما يعلق باليد من دمه. وهو بمائل ما نسميه الآن في مصر: فوطه الدفر. وليست هذه العبارة واردة في ص.

ومن حقّ الملك أن لا يُحدث على طعامه بحديث جدّ ولا هزل. وإن ابتدأ بحديث، فليس من حقّه أن يُعارض بمثله. وليس فيه أكثر من الاستماع لحديثه، والأبصار خاشعة.

حديث الملك
على الحائذة

ولشيء ما كانت ملوك آل ساسان - إذا قدّمت مواعدهم - زمزموا عليها، فلم ينطق ناطق بحرف حتى تُرفع. فإن اضطروا إلى كلام، كان مكانه إشارة وإيماء يدلّ على الغرض الذي أرادوا والمعنى الذي قصدوا.^(١)

زمنمة الفرس على
الطعام وامتناعهم
عن مطلق الكلام



(١) الزمنمة: تراطّن العلوج على أكلهم، وهم صُمُوت، لا يستعملون لسانا ولا شفة في كلامهم؛ لكنّة صوت تُدِيره في خياشيمها وعلوّها، فيفهم بعضها عن بعض. وقد زمزم الملعج، إذا تكلف الكلام عند الأكل، وهو مُطَبَّق فيه. وقال الجوهري: الزمنمة كلام المجوس عند أكلهم. زاد ابن الأثير [في النهاية]: هموت خفيّ (عن تاج العروس). وذلك يرادف قول القرنين Marmotter.

١٠

قال في مروج الذهب: "ذكرنا أن كيومرث هو أول من أمر بالسكوت عند الطعام، لتأخذ الطبيعة بفسطها، فيصلح البدن بما يرد إليه من الغذاء. وتسكر النفس عند ذلك، فتدير لكل عضو تدبيراً يودّى إلى ما فيه صلاح الجسم من أخذ صفو الطعام. فيكون الذي يرد إلى الكبد وغيره من الأعضاء للقبالة للغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها. وإن الإنسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب، أنصرف قسط من التدبير وجزء من التفدلى إلى حيث أنصباب الهمة ووقوع الاشتراك، فأضرّ ذلك بالنفس الحيوانية والقوى الإنسانية. وإذا كان ذلك دائماً، أدّى ذلك إلى مفارقة النفس الناطقة المميّزة الفكرية لهذا الجسد المرقى. وفي ذلك ترك للحكمة ونزوح عن الصواب." (مروج الذهب طبع باريس ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩)

١٥

وأقول إن عادة العرب والإفرنج قد جرت على خلاف ذلك.

وبمناسبة الزمنمة، نرى ما حكاه ابن السديم في كتاب "الفهرست" (ص ١٩) عن الجاحظ في "البيان والتبيين" إن "الزنج خطابة وبلاغة على مذهبه وبلغتهم، وإن من رأى ذلك وشاهده قال إذا حزبتهم الأمور ولزتهم الشدائد، جلس خطيبهم على ما علا من الأرض وأطرق، وتكلم بما يشبه الدمدمة والهمهمة، فيفهم عنه الباقون. قال الجاحظ: وإنما يظهر لهم في تلك الخطابة الرأي الذي يريدونه فيعملون عليه. والله أعلم."

٢٠

وكانوا يقولون: "إن هذه الأطعمة بها حياة هذا العالم. فينبغي للإنسان أن يجعل
ذهنه في مطعمه ويسغل رُوحه وجوارحه فيه، لأن تأخذ كل جراحة بقسطها من
الطعام، فيفتدئ بها البدن والروح الحية انية التي في القلب والطبيعة التي في الكبد،
أغتذاء تاماً، وتقبله الطبيعة قبولاً جامعاً."

وفي ترك الكلام على الطعام فضائل كثيرة هي في آيهم^(٢) تركا ذكرها، إذ كانت
ليست من جنس كتابنا هذا.

(١) دس: وفي ترك الكلام فضائل.

(٢) الآين كلمة فارسية عربيها العرب واستعملوها. ومعناها القانون والمادة. (وأنظر من ٢٣ و ٣٠
و ٧٧ من هذا الكتاب)

قال السيد صديق بن حسن خان في "لف القياط في تصحيح ما تستعمله العامة من المعرب والدجيل والمولد
والأغلاط" مانصه: "آين بمعنى المادة. وأصل معناه السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة. أبحس عربي المولدون.
وفي الكشف: ليس من آين الملوك استراق الظفر." وعلى هامشه للسيد نور الحسن مانصه: "أى في سورة
النحل. قبل لدى القرنين: ثبت على العدو! فقال: ليس من آين الملوك استراق الظفر. وقال مهياري قصيدة له:
يَجْمَعُ الْخَرِيتُ حَوْلًا أَمْرَهُ * وَهَوَّيْتُ بِأَخْذِهَا آيَتَهُ"
وهاتان العبارتان منقولتان بدون تنبيه عن "شفاء الفليل" للفجائي. والخرييت هو الدليل البصير بالطريق.
وكلمة "آين" لا تزال مستعملة إلى الآن بهذا المعنى عند الفرس والأتراك.
وفي المعجم الفارسي العربي الانكليزي تأليف ونشارد من مانصه:

آين = An institution, rite, custom, or ordinance, canon,
usage, prescription. Common law (in contradistinction to the
laws delivered by Muhammad, and which are called (شرح).
Mode, form, manner.

ولكن أ هذا الاسم ذكره صاحب المهرست. وكلام الملاحظ هنا يدل على كتاب بعينه ضمنه
الفرس مجموع القوانين والعادات والأمطلاحات المقررة عندهم. والى "آين الأكرسة" أشار
البيروني في "الآثار الباقية عن القرون الخالية" (ص ٢١٨)

* قال: وحدثني بعض المحدثين قال: قال بعض الأمراء وأخطئه بلال بن أبي بردة^(١) لأبي نوفل الجارود بن أبي سبرة^(٢):

ماذا تصنعون عند عبد الأعلى [بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي]، إذا كنتم عنده؟^(٣)
قال: نشاهد أحسن حديث وأحسن آستماع، ثم يأتي الطباخ فيتمثل بين يديه،^(٤)
فيقول: ما عندك؟ فيقول: عندي لون كذا، ودجاجة كذا، ومن الحلواء كذا.

قال: ولم يسأل عن ذلك؟

قال: ليقصر كل رجلٍ عما لا يشتهي، حتى يأتيه بما يشتهي. قال: ثم يؤتى بالخِوان،
فينضايق ويتسبّع، ويقصر ويمتهد. فإذا استغنى، خوى^(٥) تحوية^(٦) الظليم ثم أكل^(٧) أكل
الجائع المَقْرور.

قال: والجارود هذا هو الذي قال: "سوء الخلق يفسد العمل، كما يفسد الخَلُّ^(٨)
العسل.

(١) كان أميراً على البصرة وكان فاضها. وهو أول من جازى القضاء. كان يقول: إن الخصبين يتقدمان
إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر، فأقصي له. (مخاضة الأوائل ومسامرة الأواخر). وكان مع
ذلك كريماً مدحهم ذر الزمة والخطبة. وأظن ترجمته في خزائن الأدب للبغدادى (ج ١ ص ٤٥٣)، وله
في "الأغاني" و"كامل" المبرد ذكر كثير (أنظر فهرسها).

(٢) المحدث البصري. صدوق. توفي سنة ١٢٠ (تقريب التهذيب للمحقق السقلافي ص ٢٨)

(٣) الزيادة من "العقد الفريد" وفهرس الطبرى.

(٤) في الأصل وهو صـ: فشاهدنا.

(٥) ائقوا وائقوا: الجوع. وائقوا وائقوا: خلوا الجوف من الطعام. وئقوا وئقوا: نتائج

عليه الجوع. وئقوا الطائر تحوية بسط جناحيه، وذلك إذا أراد أن يقع (عن تاج العروس). وأمل هذا المعنى
الأخير هو الذى أراد به الجاهل، لأنه في كتاب الحيوان يلحق النعام بالطير.

(٦) الذكر من النعام.

(٧) روى هذه الحكاية صاحب "العقد الفريد" بزيادة وتقص في الألفاظ والمعاني (ج ٣ ص ٣٨٢)

(٨) هذه الفقرات المحصورة بين نجمتين * * مقولة عن صـ.

باب في المناداة

مراتب الندماء
واحتياج الملوك
بجميع الطبقات

ومن أخلاق الملك أن يجعل نُدماءه طبقات ومراتب، وأن يُخصَّ ويُعَمَّ، ويقرب ويباعد، ويرفع ويضع، إذ كانوا على أقسام وأدوات^(١).

فإنَّا قد نرى الملك يحتاج إلى الوضيع للهوى، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه؛ ويحتاج إلى المضحك لحكايته، كما يحتاج إلى الناسك لعظته؛ ويحتاج إلى أهل الهزل، كما يحتاج إلى أهل الحلد والعقل؛ ويحتاج إلى الزامر المطرب، كما يحتاج إلى العالم المتقن^(٢).

وهذه أخلاق الملوك أن يحضرهم كل طبقة، إذ كانوا يتصرفون من حال يجد إلى حال هزل، ومن سخخ إلى تذكير، ومن لهو إلى عظة^(٣).

فكل طبقة من هذه الطبقات تُرفع مرةً وتُحطُّ أخرى، وتُعطى مرةً وتُحرم أخرى، فلا الأشراف والعلماء. فإن الذي يجب لهم رفعة المرتبة وإعطاء القسط من الميزة^(٤) والنصف عند المعاشرة، ما لزموا الطاعة ورعوا حقها.

(١) كذا في صه، سه. [والسياق يقتضى معنى المراتب.]

(٢) صه: والنبل.

(٣) صه: المفتى. قال في "هاسن الملوك" (ص ٤٣): "ولما كان الملك محتاجا إلى أسطناع الرجال كتحاجته إلى أسطفاة الأموال، وجب أن يتغير لسامرتته من يكون طيب الأعراق، باعتنا على مكارم الأخلاق؛ ولكنه قد يحتاج إلى المطرب الملهى كما يحتاج إلى العالم المفتى. لأنه يحتاج إلى أن يتصرف بين الهزل والجد لها هو يصدده من التعب في النظر في أمر الجمهور".

(٤) صه: المرتبة.

آداب الخروج
من حضرة الملك
والرجوع إليها

وليس من حقّ الملك أن يبرّح أحد من مجلسه إلا لقضاء حاجة . فإذا أراد ذلك ، فمن الواجب أن يلاحظه . فإن سكّنت الملك ، قام بين يديه ثم لاحظته . فإن نظر إليه ، مضى لحاجته . فإذا رجع ، قام مائلاً بين يديه أبداً ، وإن طال ذلك ، حتّى يؤمّى إليه بالعود . فإذا قعد ، لمقبعياً أو جاثياً . فإن نظر إليه بعد قعوده ، فهو إذنه . له بالتمكّن في قعوده .

وليس له أن يختار كمية ما يشرب ولا كيفيتها ، إنجبا هذا إلى الملك . إلا أن من حقّه على الملك أن يأمر بالعدل عليه والنصفه له ، ولا يجاوز به حد طاقته ولا وسع استطاعته ، فيخرج به من ميزان القسط وحد القصد : لأنه لا يأمن أن يتلف نفسه ، وهو يحيد إلى إحيائها سبيلاً .

كمية الشرب
وكيفيته موكّلتان
للك ، وعليه العدل

ومن أخلاق الملك السعيد أن يحرص على إحياء بطانته ، يحرصه على إحياء نفسه ، إذ كان بهم نظامه .



وإذا قد آتينا إلى هذا القانون من القول ، فبنا حاجة إلى الإخبار عن مراتب الطبقات الثلاث من الندماء والمغنيين ، وإن كانت مراتبهم في كتاب الأغاني محصورة ، فقد يجب ذكرها في هذا الموضع أيضاً ، لأنها داخلية في أخلاق الملوك .

طبقات الندماء
المغنيين عند الفرس
وفي الإسلام

(١) كذا في سـ ، صـ "يرج أحد من مجلسه" بتعديّة يرج بمن . والذي في كتب اللغة تعديته بنفسه . على أن بعض أكابر أهل الادب قد يُقدّون هذا الفعل بحرف "من" كما فعل الجاحظ هنا . فقد ورد في التبريزي "لم يرج من مكانه" و "ما برحت من مكان كذا" (شرح الحماسة للخطيب التبريزي طبع أوربـ ص ١٦٤ و ٢٥٠) وفي الأغاني "ما أنا بأرج من بايا" (ج ٢ ص ١٣٧) . وفي "الحماس والمساوى" قوله : لا أرج من بغداد (ص ١٩٣) . [أنظر ص ١٤٤ من هذا الكتاب] .

(٢) سـ : قد مقنما . [أنظر الحاشية ١ ص ٨ من هذا الكتاب] .

(٣) ليست الإشارة هنا إلى كتاب الأغاني المشهور الذي لآبى الفرج الاصفهاني . فقد توفّي الجاحظ سنة ٤٢٥ هـ ، وكانت وفاة أبي الفرج في سنة ٣٥٦ . ولا بد أن الجاحظ يعني كتابا للفرس أو سفيراً آخر =

ولنبداً بملوك الأعاجم، إذ كانوا هم الأول في ذلك، وعندهم أخذنا قوانين الملك والمملكة^(١) وترتيب الخاصة والعامة، وسياسة الرعية، وإلزام كل طبقة حفظها والاقتصار على جديلتها^(٢).

كان أردشير بن بابك أول من رتب التسماء وأخذ بزمام سياستهم. فجعلهم ثلاث طبقات:

== من أسفار الأغاني التي كانت متداولة في صدر الدولة الباسية كما تدل عليه عبارة الاصفهانى في مقدمته. هذا وقد أشار المسعودى (مروج الذهب ج ٦ ص ١٠) إلى كتاب الأغاني ولم يقيد بشئ آخر من حيث ذكر المؤلف أو غيره. فقله هو نفس الكتاب الذى يشير إليه الجاحظ. لأن المسعودى فرغ من مروج الذهب في سنة ٣٣٦ أى قبل وفاة أبى الفرج الاصفهانى بشهرين سنة. وهو لم يعرفه المسعودى ولم يشير إليه ولا إلى مؤلفاته مطلقاً في كتبه التى بلغتنا.

ويتلخص عما ذكره المسعودى وأبو الفرج الاصفهانى في هذا الموضوع: أولاً - أن إبراهيم بن المهدي المعروف بأبن شمسكة (وهى جارية فارسية أقرشها الخليفة المهدي) صنف كتاباً في الأغاني. وهو أول كتاب في هذا المعنى وصلنا خبره، غير الذى يشير إليه الجاحظ والمسعودى؛ ثانياً - أن الرشيد أمر إبراهيم الموصل بكتاب هؤلاء الثلاثة وقع إلى الواثق، فأمر إصحاق بن إبراهيم الموصل بتأليفه وتوسيعه. ولقد روى صاحب الأغاني (أبى أبا الفرج) أن هذا الكتاب ليس من تأليف إصحاق بل هو مصطنع عليه ومنسوب إليه، وأورد حججاً تؤيد ذلك في مقدمة كتابه. ولكن المسعودى ذكره باعتبار أنه من تأليفه.

(١) "ص: وعندهم أخذنا آيين المملكة" وانظر الحاشية ٢ ص ١٩ و ص ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب.

(٢) هذه الكلمة وردت في رسم مهمل من النقط هكذا: "جد طبا". وفوقها كلمة "كذا".

وقد اعتمادنا رواية ص. وفيه تفسيرها بقوله: "شاكتها". وهذا التفسير منقول عن القاموس.

(٣) من هنا إلى قوله "أنت يا فلان كذا وكذا" في ص ٢٩ من هذا الكتاب نقله المسعودى في "مروج الذهب" بالحرف الواحد تقريباً، ولم يشر إلى أنه نقل هذه البيانات عن التاج للمحافظ. وقد جرى هو وغيره على هذه العادة في كثير من عبارات، كما سترأ فيما يرد عليك من الحواشى. وقد زاد في هذه العبارة التى نحن بصددنا ألفاظاً تريد المعنى وضوحاً، وضم إليها معلومات أخرى. (انظر مروج الذهب طبع باريس ج ٢

ص ١٥٣ - ١٥٩، وطبع بولاق سنة ١٢٨٢ ح ١ ص ١١٧ - ١١٨)

فكانت الأساورة وأبناء الملوك في الطبقة الأولى. وكان مجلس هذه الطبقة من الملك على عشرة أذرع من الستارة.

ثم الطبقة الثانية، كان مجلسها من هذه الطبقة على عشرة أذرع (وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم)؛

- ثم الطبقة الثالثة، كان مجلسهم على عشرة أذرع من الثانية، وهم المضطربون وأهل الهزل والبطالة. غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ولا وضعفه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوَّف ولا مرمى بأبنة ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنيئة، كآبن حائك أو حجام، ولو كان يعلم النيب مثلاً.

- وكان إردشير يقول: "ماشئ أضرَّ على نفس ملك من باشه سنجي أو غاطية وضيع. لأنه كما أن النفس تصلح على غاطية الشريف الأدب، حسب كذلك نفسد بمعاشرة الدنيء الخسيس، حتى يقدح ذلك فيها ويؤيلها عن فضيلتها. وكما أن الريح، إذا مرت يطيّب، حلت طيباً تحيا به النفس وتقوى به جوارحها، كذلك إذا مرّت بالنتن خملته ألّمت له النفس وأضرّ بأعلاقها إضراراً تاماً."

- (١) الأسوار: الواحد من أساورة الفرس. قال أبو عبيد: هم الفرسان، والأساورة أيضاً قوم من العجم بالبصرة كالأحامرة بالكوفة (المصباح) [حاشية عن صـ]. قال الخوارزمي في "مفاتيح العلوم": إن العم لا تضع اسم أسوار لأصل الرجل الشجاع البطل المشهور. وعلى ذلك يكون مقابله في اللغة الفرنسية: Chevalier.
- (٢) هذه الكلمة وردت في صـ فقط. [ومعناها مصاب آفة].
- (٣) الأبنة: العيب. (قاموس)
- (٤) هذه العبارة منقولة عن آبن المقفع في "الآداب الصغرى" وفي "كلياته ودمه".

أقسام الناس
عند الفرس أربعة

وكذلك جعل الناس على أقسام أربعة، وحصر كل طبقة على قسمتها: ^(١)
فالأول الأساورة من أبناء الملوك؛
والقسم الثاني النُّسَّاك وسَدَنُهُ بيوت النِّيران ^(٢)؛
والقسم الثالث الأطباء والكُتَّاب والمنجِّمون؛
والقسم الرابع الزُّرَّاع ^(٣) واليَمَّهَان وأُضْرَابُهُمْ.

وكان أردشير يقول: "ما شئٌ أسرع في انتقال الدول ونحار المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفعُ الوُضِيع إلى مرتبة الشريف، ويُنحَطُّ الشريف إلى مرتبة الوُضِيع."

١٨
مقابلة كل طبقة
من الندماء بثلثها

وكان الذي يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحذاقة بالموسيقىات والأغاني. فكانوا بإزاء هؤلاء نُصِبَ خطَّ الاستواء.

وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من ندماء الملك ويطانته الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات.

(١) في سه، صه: شخص.

(٢) أردشِيرين بابك هو أزل من رتب الرعية على طبقات ووضع لهم الكتب في الآداب الملوكية من أحوال الدين والدنيا، وعلم مراتب، الخلق في الديوان والدول، ونصب الموبدان موبد يعني كبير القضاة الشهير اليوم بقاضي السكر. (عن محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر)
(٣) أي خَدَمَة.

(٤) ضبطها في سه بكسر الميم وفتح الهاء بغير تشديد. [وقد تكون هذه الكلمة جمع ما هن أي صاحب المهنة. وهو أيضا الخادم والعبد. وجمعه يكون حينئذ "مُهَان" مثل كاهن وكُهَّان وصانع ومُصَنِّع]. وصل هذا الوجه الثاني ضبطها في صه.

- وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكين أصحاب^(١)
الوَيْج والمعاذف والطناير^(٢) وكان لا يَزْمُرُ الحاذق من الزامرين إلا على الحاذق من
المُغَنِّين. وإن أمره الملك بذلك، راجعه وأحتج عليه.
وقلما كانت ملوك الأعاجم خاصة تأمر أن يَزْمُرَ على المغنى إلا من كان معه
في أسلوب واحد، إذ لم يكن من شأنهم أن ينقلوا أحدا من طبقة وضيفة إلى طبقة

احتفاظ الفرس
بهذا الترتيب

(١) في سه، صه : وأصحاب.

(٢) كلمة فارسية معربة. والعرب تقول الوَيْج بتشديد النون. وهي الصنج، آلة من آلات الطرب. وقيل
إنه الصنج ذوالأوتار (أنظر تاج العروس، ومفاتيح العلوم للخوازمي). وروى في كتاب الملاحى بيتا
للأصمى، وهو:

- وَسُتْقُ صَبِيٍّ وَوَيْجٌ وَرَبَّطَ * يجاربه صَنْجٌ إِذَا مَا تَرَبَّعَ
وقال صاحب شفاء الغليل: "إن الويج هو عود الطيب، معرب"، فأنظر من أين أتى بالطيب هنا. ولعله أراد
عود الطرب. فصفحتها التاسع وقات الطابع.
(٣) أنظر أسماء آلات الموسيقى عند العرب في الجزء ١٣ من "المخصص"، لأبن سيده (ص ١١ - ١٥)،
فنعرف أن الطنبور والطناير من الأسماء المعروفة عند العرب [تقلا عن الفرس]. أما ما زعمه العلامة دوزى من أنهم
أخذوا هذا الاسم عن اللغة السلتية Celtique، فهو زعم يقوم الدليل على خلافه:

- أولا - ورد هذا اللفظ في شعر ذى الرمة (المتوفى سنة ١٠١ أو ١١١ للهجرة). قال:
"من الطناير يزهى صوته يَمَلُّ في لحنه عن لغات العرب تعجُّم."
ومعلوم أن العرب أبدعوا فتح الأندلس في سنة ٨٩٢. ولا يمكن سبع سنوات أو ثمانٍ لانتقال اللفظ
من أقصى الغرب إلى بادية العرب وشيوعه فيها حتى رضى ذو الرمة باستعماله وأرضاه الناس منه.
ثانيا - إن الأسبانيين يقولون إلى الآن Atambor، وهو لفظ مأخوذ عن الاسم العربى بأداة
التعريف العربية. فلو كان اسم هذه الآلة شائعا عندهم قبل دخول العرب بلادهم لما بقي في لغتهم بهذه الصورة
العربية. وهذا رأى الأستاذ لينا ردى الطلياني في معجمه المسمى Le parole italiane derivate
dall'arabo وهو رأى راجح، أيذناه بشعر صحيح، لبدوى فتح فصيح، ثبت في المهاجى الفصح، وماب
بين التيصوم والشيع. (أنظر ترجمته في الاغانى ج ١٦ ص ١١٠ وما يليها)

رفيعة. إلا أن الملك كان ربما غلب عليه السكر حتى يؤثر فيه، فيأمر الزامير من الطبقة الثانية أو الثالثة أن يزمر على المغنى من الطبقة الأولى، فيأبى ذلك، حتى إنه ربما ضربه الخدم بالمراوح والمذاب^(١) فيكون من اعتذاره أن يقول: إن كان ضربي بأمر الملك وعن رأيه، فإنه مريض عني إذا صحا، بلزومي مرتين.

١٩

مماقة أردشير
لنفسه لمخالفتها
هذا القانون

وكان أردشير قد وكل غلامين ذكيين - لا يفارقان مجلسه - بحفظ ألفاظه عند الشرب والمنادمة، فأحدهما يميل^(٢) والآخر يكتب حرفاً حرفاً. وهذا إنما يفعلانه إذا غلب عليه السكر. فإذا أصبح ورفق عن وجهه الجباب، قرأ عليه الكاتب كل ما لفظ به في مجلسه إلى أن نام. فإذا قرأ عليه ما أمر به الزامر ومخالفة الزامر أمره، دعا بالزامير نفلع عليه وجرأه الخسير، وقال: "أصبحت فيما فعلت وأخطأ الملك فيما أمرك به. فهذا ثواب صوابك. وكذلك العقوبة لمن أخطأ. وعقوبتي أن لا تزمرم اليوم إلا على خبز الشعير والخبز". فلم يطعم في يومه ذلك غيرهما.

وما ذاك إلا حثاً على لزوم سنتهم وحفظ نوااميسهم وأخذ العاقبة بالسياسة الباقية والأمر اللازم.

(١) جمع مذبذبة. وهي آلة لطرد الذباب، وهي التي نسميها في مصر بالمنشدة. أما المراوح فعروقة، وأنظر تفصيلاً شافياً عن أنواعها في أيام الدولة العباسية وما بعدها في كتاب "مطالع البدور في منازل السرور". (ج ١ ص ٦٤ - ٦٦)

(٢) صم: يميل.

(٣) سم: "فهذا صواب هذه عمرة"، وهي رواية صحيحة تشابه التي اخترناها في المتن من صم لأنها مختصرة مفيدة.

فلم يزل على ذلك ملوك الأعاجم حتى ملك بهرام جُور بن يَزْدَجَرْدَ، فاقر مرتبة
الأشراف وأبناء الملوك وسَدَنَة بيوت الثيران على ما كانت، وسوى بين الطبقتين من
الندماء والمغنيين ورفع من أطربة - وإن كان في أوضاع الدرجات - إلى الدرجة
الأولى، وحط من قصر عن إرادته إلى الطبقة الثانية، فأفسد سيرة أردشير في المغنيين
وأصحاب الملاهي خاصة. فلم يزل الأمر على ذلك حتى ملك كسرى أنوشروان، فرد
الطبقات إلى مراتبها الأولى.

اختلال هذا النظام
أيام بهرام جور
وأعادة أنوشروان له



وكانت ملوك الأعاجم كلها من لدن أردشير بن بابك إلى يَزْدَجَرْدَ تحتجب عن
الندماء بستارة. فكان يكون بينه وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً. لأن الستارة
من الملك على عشرة أذرع، والستارة من الطبقة الأولى على عشرة أذرع.

احتجاب ملوك
الفرس عن الندماء
ومقدار المسافة بين
الطبقات

وكان الموكل بحفظ الستارة رجلاً من أبناء الأساورة يقال له "نُحْمُ بَاش" (٢).
فإذا مات هذا الرجل وكُلَّ بها آخر من أبناء الأساورة وُسِّمَ بهذا الاسم. فكان
"نُحْمُ بَاش" إذا جلس الملك لندمائه وشغله، أمر رجلاً أن يرتفع (٣) على أعلى مكان
في قرار دار الملك ويُفرد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول: "يا لسان!
احفظ رأسك، فإنك تجالس في هذا اليوم ملك الملوك!" ثم ينزل.

(١) أنظر السبب في إضافة الجور إلى اسمه في كتاب "غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم" للثعالبي ١٥
(صفحة ٥٤٤).

(٢) س: "نُحْمُ تَاش". وصحنا عن صه وعن المسعودي الذي قال: "وتفسير ذلك: كن قريحاً."

(٣) في س: "يرفع". والتصحيح عن صه وعن المسعودي.

(٤) س: "يعرب". والتصحيح عن صه وعن المسعودي.

(٥) صه: الرأس.

فكان هذا [فعلهم] في كل يوم يجلس فيه الملك للهويه، ولا يجترى أحد من خلق الله أن يدير لسانه في فيه بغير ولا غيره، حتى تحرك الستارة، فيقطع القائم عليها فيؤمر بأمر فينفذه، ويقول: افعل يا فلان كذا، وتغني أنت يا فلان كذا وكذا.

وكان الندماء من العطاء والأشراف وأبناء الملوك وإخوة الملك وعمومته وبني عمه وأوضاع الطبقات في مجلس الملك في نقاب واحد: أطرافاً وإخباتاً وسكوت طائر وقلة حركة:

فلم يزل أمر الملوك من الأعاجم كذلك حتى ملك الأردوان الأحمر، فكان يقول: «من كانت له منكم حاجة، فليكتبها في رقعة وليرفعها قبل شغل فافهم ما فيها

(١) صه: فيفيض.

(٢) سه: تحول الستارة فيؤمر.

(٣) أنظر حاشية ٣ ص ٢٣ من هذا الكتاب. (ومنا ينتهي ما نقله المسعودي عن الجاحظ).

(٤) قال في أساس البلاغة: كانا في نقاب واحد: أي كانا مثليين وظهريين. وفي سه: في نصاب واحد.

(٥) أي خشوعاً وخضوعاً وتواضعاً.

(٦) كذا في سه، صه هنا [ثم في صفحتي ١١٨ و ١٥١ من هذا الكتاب]. والذي يستفاد مما ذكره المسعودي في "مرروج الذهب" وفي "النتبية والإشراف" أن الأردوان هو علم على جماعة من ملوك النبط، وكانوا من ملوك الطوائف بعد الإسكندر. وهؤلاء ليس لهم شأن فيما نحن بسبيله الآن.

ويستفاد منه أيضاً أن فارس قام عليها ملكان أحدهما اسمه الأردوان الأكبر والثاني الأصغر. وأن هذا الثاني كان أعظم شأنًا وأكبر ملكاً. وهو الأردوان بن بهرام بن بلاش آخر ملوك الأشكانية. قتله أردشير بن بابك وقام بأعباء الملك بعده. يؤيد ذلك ابن الأثير والنعماني. والزاجح أن هذا الأردوان هو المراد هنا وأن كلمة "الأحمر" مخبرية من الناصح للفظ "الأصفر".

(٧) سه: تنقل.

وَيَخْرُجُ إِلَيْهِ أَمْرِي، وَعَقْلِي صَحِيحٌ وَفِكْرِي جَامِعٌ. “فَمَنْ سَأَلَ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ حَاجَةً، ضُرِبَتْ عُنُقُهُ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ هَذَا. وَكَانَ لَا يَرُدُّ سَائِلًا، وَلَا يُعْطِي مُبْتَدَأًا. فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَلَكَ بَهْرَامُ جُورًا، فَكَانَ يَقُولُ لِلنَّسَاءِ: “إِذَا رَأَيْتُمْنِي قَدْ طَرَبْتُ وَنَحِرْتُ مِنْ بَابِ الْحَدِّ إِلَى بَابِ الْهَزْلِ، فَسَلُوا حَوَائِجَكُمْ. “وَكَانَ يُوَكِّلُ بِحَوَائِجِهِمْ صَاحِبَ السَّتَارَةِ. فَكَانَ إِذَا سَكِرَ، مَدَّ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ بِرِقَاعِهِمْ، فَأَخَذَهَا صَاحِبُ السَّتَارَةِ، فَأَنفَذَهَا إِلَيْهِ. فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ وَصَمَّهَا عَلَيْهَا، ثُمَّ رَمَى بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَيَقُولُ: “أَتَيْذُوا كُلَّ مَا فِيهَا. “فَكَانَ ذَلِكَ رُبَّمَا يُلْغَى فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سُؤَالٍ فِي إِقْطَاعِ أَوْ قَضَاءِ دَيْنٍ أَوْ طَلَبِ مَنَحَةٍ ^(١) أَلْفَ أَوْ أَكْثَرَ. إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ تَبَاعًا.



وَكَانَ إِذَا رَفَعَ أَحَدُهُمْ فِي رَقْعَتِهِ مَا لَيْسَ يَحُوزُ لِمِثْلِهِ - وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ حَدِّ الْقَصْدِ ^(٢) وَأَدْخَلَ فِي بَابِ الْإِفْرَاطِ - لَمْ تُقْضَ لَهُ حَاجَةٌ، وَتُسَمَّى جَاهِلًا، وَلَمْ تَتَّخِذْ لَهُ رُقْعَةً بَعْدَهَا أَبَدًا.

ثُمَّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَعْدُ فِي أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ مِنَ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ حَتَّى مَلَكَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَسَوَّى بَيْنَ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى، وَأَفْسَدَ أَقْسَامَ الْمَرَاتِبِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ اللَّهُو، وَاسْتَحَفَّ بِأَيِّنِ الْمُلُوكِ ^(٣)، وَأَذِنَ لِلنَّسَاءِ فِي الْكَلَامِ وَالضَّحْكَ وَالْهَزْلِ فِي مَجْلِسِهِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِ.

التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تُسَمِّي فِي وَجْهِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ عَلَى جِهَةِ الْهَزْلِ وَالسَّخْفِ.

أول خليفة تسم في وجهه. هزلاً

(١) ص: “منحة”، وهي المنحة أيضاً.

(٢) ص: “وداغل”.

(٣) ص: “قوانين”. (أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ وص ٢٣ وص ٧٧ من هذا الكتاب) ٢٠

(١) قلتُ لإسحاق بن إبراهيم: هل كانت الخلفاء من بني أمية تظهر للندماء والمنعنين؟

(١) في صه: لأبي إسحاق بن إبراهيم الموصلي. (وأبو، زائدة ولاشك).

لم أترك طريقاً من طرق البحث للتعريف بهذا الاسم إلا سلكتها. فتقصيت كل من اسمه "إسحاق بن إبراهيم" ممن عاصر الجاهل فلم أستطع أن أحصر مصدر هذا الخبر إلا في رجلين: أحدهما (وهو الذي يقابله الذهن إليه) إسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب الصيت البعيد في الفناء والأدب والرواية؛ والثاني إسحاق بن إبراهيم المصبي (حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتمد والواثق) وهو من أرباب المكانة العالية في الأدب والرواية وقد الفناء.

غير أنه ليس من المحتمل أن يكون الراوي هو إسحاق المصبي، لأنه من ذوى قرابة طاهر بن الحسين: قاتل الأمين. وأهل هذا البيت جميعهم نشأوا في بوشنج من خراسان، ولم يحضروا بغداد إلا بعد دخول المأمون فيها. يعرف ذلك كل من عانى التاريخ الإسلامي. فكيف يكون إسحاق المصبي قد شهد مجلس الأمين في دار السلام أو أخذ منه الجوائز والصلوات؟ (أنظر ص ٤٣ من هذا الكتاب).

أما إسحاق الموصلي فما أشبهه بأن يكون هو الراوي للخبر، لولا أن عبارة الجاهل مضطربة مشوشة بحيث إنها لو بقيت على حالها كما هي واردة في صه، ص (وكما جرت العادة به في الكتابة العربية أي بدو علامات الترتيم) لكان من المتعذر معرفة وجه الصواب أو نسبة الحديث إلى صاحبه. وذلك لأن القصص تضمنت خبراً فيه تحقير لأبيه وتصغير لشأنه (كما تراه في ص ٣٩ و ٤٠) فضلاً عن أنها تنتهي بخبر هو إسحاق الموصلي نفسه (في ص ٤٣ و ٤٤). وهذا الخبر الثاني منقول بصيغة الغائب المحدث عنه، لا كما يتكلم الإنسان عن نفسه. وفيه ما يجدر بمثل الموصلي أن يملأ به فم تشدقاً ونظراً ويرفع له رأسه تها وكبراً. كيف وفيه أن المأمون ضم إسحاق وقبلة. فكان المقول والمتهم أن يقول الراوي مدحاً معجباً: "فضنق وقبلى"

على أن الشك في راوي هذا الحديث قديم. يرجع أزل عهده إلى الطبري المتوفى سنة ٣١٠. فقد روى إمام المؤرخين واقعة إبراهيم (والد إسحاق الموصلي) مع الهادي. (راجع السلسلة ٣ ص ٥٩٥). والخبر ينص تقريباً وارد في عبارة الجاهل (ص ٣٦). لكن الطبري رواه بصيغة الغائب وصدره بقوله: "وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أو عن غيره". وكذلك روى صاحب "الأغاني" خبر إبراهيم بن المهدي مع الأمير (الوارد في حديث الجاهل ص ٤٣) بروايتين مختلفتين جداً، إحداهما عن إسحاق الموصلي متكلماً عن نفسه والثانية عن محمد بن الحارث بن بشير (راجع الأغاني ج ٩ ص ٧١). والخبر نفسه وارد أيضاً عن إسحاق الموصلي بلهجة المحدث عن نفسه في "المقد الفريد" لابن عبد ربه (ج ٣ ص ٢٤٤) وفي "معجم الأدباء" لياقوت (ج ٢ ص ٢٠٦).

قال: «وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ وَمَرْوَانُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدُ وَسُلَيْمَانُ وَهَشَامُ وَمَرْوَانُ»
 «وَأَبْنُ مُحَمَّدٍ، فَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّدْمَاءِ سِتَارَةٌ. وَكَانَ لَا يَظْهَرُ أَحَدٌ مِنَ النَّدْمَاءِ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ»
 «الْخَلِيفَةُ، إِذَا طَرِبَ لِلْمَغْنَى وَالْتَدَّهُ حَتَّى يَتَقَلَّبَ وَيَمْشَى وَيَحْرُكُ كَتِفَيْهِ وَيَرْقُصُ»
 «وَيَتَجَرَّدُ حَيْثُ لَا يَرَاهُ إِلَّا خَوَاصُّ جَوَارِيهِ. إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرْتَفَعَ مِنْ خَلْفِ السِتَارَةِ»
 «صَوْتُ أَوْ نَعِيرُ طَرِبٍ أَوْ رَقْصٌ أَوْ حَرَكَةٌ بَزْفِيرٍ تَجَاوِزُ الْمَقْدَارَ، قَالَ صَاحِبُ السِتَارَةِ:»
 «حَسْبُكَ يَا جَارِيَةُ! كُنْتُ! إِنِّي أَقْصِرُ! يُؤْهِمُ النَّدْمَاءُ أَنَّ الْفَاعِلَ لَذَلِكَ بَعْضُ»
 «الْجَوَارِي.»

«وَأَمَّا الْبَاقُونَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَلَمْ يَكُونُوا يَتَحَاشَوْنَ أَنْ يَرْقُصُوا وَيَتَجَرَّدُوا»
 «وَيَحْضَرُوا عُرَاةً بِحَضْرَةِ النَّدْمَاءِ وَالْمَغْنَيْنِ. وَعَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا»
 «وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ فِي الْمَجُونِ وَالرَّفِثِ بِحَضْرَةِ النَّدْمَاءِ وَالتَّجَرُّدِ:»
 «وَمَا يُبَالِيَانِ مَا صَنَعَا.»

== وعندى أنه لا يمكن التوفيق بين جميع هذه الروايات، إلا إذا فرضنا أن هذا الحديث قد رواه الجاحظ عن
 إسماعيل بن إبراهيم الموصلي، ثم حشاه باستطرادات من عنده وروايات أخرى ضمنها إليه ما يتسق معه ويناسب
 المقام أو يرتبط بالموضوع. فكان الجاحظ إذا انتهى من الحشو والاستطراد على ما اعتادته طبعته وألفته
 نفسه كما هو المهود في كل كتبه وتضافيه، عاد إلى الحديث الأصل مستملا لفظة "قال"، تنبيها للقارئ
 إلى رجوع ما أقطع ووصل ما أقصص واستثنأ لما حدثه به إسماعيل بن إبراهيم (الموصلي). فحينما كان المقام
 يدمر الجاحظ للكلام عن نفس إسماعيل (صاحب الحديث)، وضع لفظة "ويقال". فيذكر من عنده خبرا عن
 نفس إسماعيل بصيغة الغائب المحدث عنه. أما إذا عرض للجاحظ أن يحشر في تضاعيف الحديث الأصل شيئا
 من عنده لأجل زيادة التعريف بأحد الخلقاء أو أحد الأشخاص المذكورين في الحديث، فكان يستعمل لفظة
 "وهو" أو "وكان". فإن أتى المؤلف برواية أخرى، عبر بقوله "وزعم فلان" أو "ولقد حدثني فلان".
 فذلك كله وضعت بين شوتين مزدوجتين " " كل سطر من السطور التي ورد فيها كلامٌ دلّني السياق
 والبحث والاستقصاء على أنه من حديث إسماعيل بن إبراهيم الموصلي للجاحظ. وأغفلت من هذه الإشارة
 كل ما تأكد عندى أنه من حشو الجاحظ واستطراداته، لأنه من ضمن عبارته، والكتاب كله له.

(عمر بن عبد العزيز)

قلت: فعمربن عبد العزيز؟

قال: «وماطن في سمعه حرف غناء، منذ أفضت الخلافة إليه إلى أن فارق الدنيا.»
«فأما قبلها - وهو أمير المدينة - فكان يسمع الغناء، ولا يظهر منه إلا الأمر الجميل.»
«وكان ربما صفق بيديه، وربما تفرغ على فراشه وضرب برجليه وطرب، فأما أن»
«ويخرج عن مقدار السرور إلى السخف، فلا.»



قلت: خلفاؤنا؟^(١)

قال: «وكان أبو العباس في أول أيامه يظهر للندماء ثم اجتمع عنهم بعد سنة^(٢)»
«أشار بذلك عليه أسيد بن عبد الله [الخزاعي]. وكان يطرب وينتج ويصبح من»
«وراء الستارة: «أحسننت والله! أعد هذا الصوت! فيعاد له مراراً، فيقول في كلها:»
«أحسننت! وكانت فيه فضيلة لا تجدها في أحد. كان لا يحضره نديم ولا مغي»
«ولا مثله فينصرف إلا بصلية أو كسوة، قلت أم كثرت^(٣). وكان لا يؤخر إحسان»
«ومحسنين لغد، ويقول: «العجب ممن يفرح إنساناً، فيتعجل السرور ويعمل ثواب من»
«وسره تسويفا وعدة!»، فكان في كل يوم وليلة يقعد فيه لشغله، لا ينصرف أحد من»
«وحضره إلا مسروراً، ولم يكن هذا لعربي ولا عجمي قبله، غير أنه يحكى عن بهرام جور»
«وما يقارب هذا^(٤)»

(١) ص: خلفاء بني العباس؟

(٢) أنظر شذرات الذهب، ج ١ ص ٢١٦

(٣) كان من القاتمين بالدعوة العباسية ومن رجالات أبي مسلم الخراساني، وكان على مقدمته عند دخوله مرو. توفي سنة ١٥٦ هـ وهو أمير خراسان. (أنظر المهارس في الطبري و آين الأثير)

(٤) أورد صاحب «محاسن الملوك» ما يضارب ذلك (ص ٣٠)

(٥) قارن ذلك بما نقله صاحب «مروج الذهب» (ج ٦ ص ١٢١ و ١٢٢).

(المنصور)

ووفاما أبو جعفر المنصور، فلم يكن يظهر لنديم قط، ولا رآه أحد يشرب غير الماء. و
وكان بينه وبين الستارة عشرون ذراعاً، وبين الستارة والندماء مثلها. فإذا غشاه
والمفتي فاطربه، حركت الستارة بعض الجوارى فأطلع إليه الخادم صاحب الستارة
ويفيقول: قل له: «أحسنْتَ! بارك الله فيك!» وربما أراد أن يصفق بيديه، فيقوم عن
ويجلسه ويدخل بعض حجر نسائه، فيكون ذلك هناك. وكان لا يثيب أحداً من ندمائه
وغيرهم درهماً، فيكون له رستمًا في ديوان. ولم يقطع أحداً من كان يضاف إلى مليسة
أو صيحه أو هزله موضع قدم من الأرض. وكان يحفظ كل ما أعطى واحداً منهم
وعشر سنين ويحسبه ويذكره له.

(٢٥)

* وكان أبو جعفر المنصور يقول: «من صنع مثل ما صنع إليه، فقد كافأ؛ ومن أضعف،

كان مشكوراً؛ ومن شكر، كان كريماً؛ ومن علم أن ما صنع فلان نفسه صنع، لم يستطع
الناس في شكرهم ولم يستردهم في مودتهم. ولا تلتبس من غيرك شكر ما أتيت به إلى
نفسك ووقيت به عرضك. وأعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن
مسألتك، فأكرم وجهك عن رده.

(المهدي)

وكان المهدي في أول أمره محتجب عن الندماء، متشبهاً بالمنصور نحواً من سنة.

وثم ظهر لهم. فأشار عايشه أبو عون^(٢) بأن يحتجب عنهم، فقال: «إليك عني، يا جاهل!»

(١) هذه الفقرة المصورة بين نجمتين** منقولة عن ص. وهي استعارة أجنبية من موضوع الحديث.

(٢) هو عبد الملك بن يزيد الخراساني الأزدي. كان من أهل الرأي ومن وجوه الشيعة القائمين بالدعوة
العباسية، ومن قواد أبي مسلم الخراساني. وكان له بلاء حسن في تمهيد الأمر لبني العباس. دخل بمجوده
دمشق عنوة من باب كيسان ثم تعقب مروان بن محمد الجعدي إلى مصر عند هربه إليها، وفيها قتله. وبقى فيها
ومعه السلاح والأموال والريق. فولاه عليها أبو العباس السفاح مرتين: الأولى من شعبان سنة ١٣٣ =

«إنما اللذة في مشاهدة السرور وفي الدنو من سرى. فأما من وراء وراء، فما خيرها»
 «ولذتها؟ ولو لم يكن في الظهور للندماء والإخوان إلا أني أعطيهم من السرور»
 «بمشاهدتي مثل الذي يُعطوني من فوائدهم، جعلت لهم في ذلك حظاً موقراً». وكان^(١)
 «كثير العطايا، يواترها. قل من حضره إلا أغناه. وكان ليناً للعريكة، سهل الشريعة»،
 «ولذيذ المنادمة، قصير المناومة، ما يميل نديماً ولا يتركه إلا عن ضرورة، قطع الخنا،»
 «صبوراً على الجلوس، ضاحك السن، قليل الأذى والبذاء.»

«وكان الهادي شمس الأخلاق، صعب المرام، قليل الإغضاء، سيئ الظن. قل»^(٢)
 «ومن توقاه وعرف أخلاقه، إلا أغناه. وما كان شئ أبغض إليه من ابتدائه بسؤال.»
 «وكان يأمر للغي بالمال الخطير الجزيل، فيقول: «لا يُعطيني بعدها شيئاً»، فيعطيه»
 «وبعد أيام مثل تلك العطية.»

= إلى سنة ١٣٥٠. وهو الذي أمر أصحابه بالبناء في الأرض الفضاء التي محلها الآن جامع آبن طولون. وبني
 هو هناك دار الإمارة وسجلاً عُرف بجامع المسكر. ولذلك سمي المكان كله بأسم المسكر من ذلك الوقت،
 وصار فيما بعد مدينة عامرة. ثم أرسله أبو العباس السفاح على رأس الجيش المتوجه إلى المغرب في جمادى الآخرة
 سنة ١٣٦٠. ولكن الخليفة مات، وجاء أمر الخليفة الجديد أبي جعفر المنصور بالعدول عن هذه الغزوة. فأقام
 أبو عون بركة شهراً. ثم عاد إلى مصر بجيشه فذهب إلى فلسطين لحرب الحواريج. فهزمهم وقتل منهم جماعة غفيرة،
 وأرسل إلى مصر ثلاثة آلاف رأس. ثم تولى خراج مصر وصلاتها بطريق النيابة حتى جاءه التقليد في ٢٠ رمضان
 سنة ١٣٧٠. وأقام في هذه الولاية الثانية ثلاث سنين وستة أشهر. وعاد إلى مصاحبة المنصور وحضر معه راقصة
 الراوندية. فلما أفضت الخلافة إلى المهدي، استعمله على خراسان سنة ١٥٩٠ ثم عزله عنها سنة ١٦١٠ (أنظر
 الأغاني وآبن الأثير وآبن المحاسن تغري بردى، في فهرسها)

(١) صه : وأفرها.

(٢) سم : قصير المياومة والملايلة.

(٣) سم : النظر.

ويقال إنه قال يوما، وعنده ابن جامع وإبراهيم الموصلي ومُعَاذ بن الطبيب
 وكان أول يوم دخل عليه مُعَاذ ^(١) وكان حاذقا بالأغاني عارفا بها: مَنْ أَطْرَبَنِي الْيَوْمَ
 مِنْكُمْ فَلَهُ حُكْمُهُ، فغناه ابن جامع غناء لم يحركه، وكان إبراهيم قد فهم غرضه فغناه:
 سَلِمِي، أَجْمَعْتَ بَيْنَنَا. * فَأَيْنَ تَقُولُهَا أَيْتَا؟ ^(٢)

٥. فطرب حتى قام عن مجلسه ورفع صوته، وقال: «أَعِدْ بالله، وبجأتني!» فأعاد،
 فقال: «أنت صاحبي فَأَحْتِكُمْ» فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين، حائط عبد الملك بن
 مروان وعينه الخزانة بالمدينة! قال: فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما
 جمرتان ثم قال: «يا ابن الخناء! أردت أن تسمع العامة أنك أطربتني، وأنتي حكمتك
 فأقطعك! [أما والله] لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك وفكرك،
 لضربت الذي فيه عيناك!» ثم سكت هنيئة. قال إبراهيم: فرأيت ملك الموت قائما
 ببني وبينه ينتظر أمره. ثم دعا إبراهيم الخزازي، فقال: «خذ بيد هذا الجاهل،
 فأدخله بيت المال، فليأخذ منه ماشاء!» فأخذ الخزازي بيدي حتى دخل بي بيت

(١) صه: م.

- (٢) "تقولها" هنا مثل "تظنها" معنى وعملاً. وقد تحرفت هذه الكلمة في كثير من كتب الأدب المطبوعة.
 وهذه القصة التي ذكرها الجاحظ أوردها الطبري أيضا (سلسلة ٣ ص ٥٩٥) باختلاف قليل، وهي غير
 واردة في الأغاني، وإنما هنالك حكاية أخرى وفيها الأبيات بأكلها. (أنظر ج ٢١ ص ١٦٦)

(٣) أي بستان.

(٤) الينبوع الذي يخرج منه جدول يتدفق مائه.

(٥) الزيادة عن الطبري (سلسلة ٣ ص ٥٩٦).

- (٦) هو عبد الله هارون الرشيد. وكان من تدمر. الهادي وهو أول العهد. ويظهر من كلام ابن الأثير
 أنه كان قتيلا على خزان الأموال في أيام الهادي. (الأغاني ج ٦ ص ٦٧ وج ١٧ ص ١٧)

المال، فقال: كم تأخذ؟ فقلت: مائة بكرة^(١). فقال: دعني أؤامره. قلت: فأخذ تسعين.
قال: حتى أؤامره. قلت: فثمانين. قال: لا. فأبى إلا أن يؤامره، فعرفت غرضه،
فقلت له: أخذ سبعين لي، ولك ثلاثون. قال شاكاً^(٢)! قال: فأنصرفت بسبعائة ألف،
وأنصرفت ملك الموت عن الدار^(٣).

قال: ^(٤) وكان الرشيد في أخلاق أبي جعفر المنصور، يمثّلها كلها إلا في العطايا،
والصلّات والخلع. فإنه كان يقفو فعل أبي العباس والمهدى. ومن خبرك أنه رآه،
وقط وهو يشرب إلا الماء، فكذبته^(٥). وكان لا يحضر شربه إلا خاص جواريه. وربما
وطرب للغناء فتحرّك حركة بين الحركتين في القلة والكثرة.

وهو من بين خلفاء بني العباس من جعل للغنم مراتب وطبقات، على نحو

(١) البكرة في الأصل جلد السخلة (أي ولد الضائنة أو الماعزة). كانوا يضعون فيها الأموال، ثم أطلقوا
أسمها على المال نفسه مجازاً. والمستفاد من كتب اللغة أن البكرة كيس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم
أو سبعة آلاف دينار. ورواية الجاحظ هنا تدل على أن مقدارها في أيام العباسيين كان عشرة آلاف درهم.
(٢) في س، ص: شارك. وفي الطبري: "قال الآن بشت بالحق، فثأنتك!" (سلسلة ٣ ص ٥٩٦)
(٣) أورد صاحب "معجم الملوك" هذه القصة باختصار ألقاظ الجاحظ. (ص ٣٠ و ٣١)

(٤) أي إصحاق بن إبراهيم الموصلي رأى هذه الحكاية كلها للولف.
(٥) هذا النص الصحيح يؤيد رأى ابن خلدون في مقدمته (ص ١٤). وذلك أن "إلا" هنا معناها
"غير"، كما وردت في غير ما آية قرآنية وبيت شعري. فيكون المعنى الذي أرادته الجاحظ: لو خبرك
إنسان بأنه رأى هارون وهو يشرب إلا غير الماء، فأعلم أنه كاذب. لأن الرشيد كان إذا أراد الشرب، فأنما
يشرب بمحضرة خاص جواريه دون سائر الناس، بحيث لم يره أحد يشرب شيئاً سوى الماء، حتى يجوز له الإخبار
بذلك عنه [وانظر ص ١٥٣ من هذا الكتاب]. يؤيد ذلك ما وقع له مع آبن بنخيشوع بشأن السمكة التي
منعه الطبيب من أكلها. (مروج الذهب ج ٦ ص ٣٠٥ - ٣٠٦؛ وعيون الأنباء ج ١ ص ١٢٩)

ما وضعهم أردشير بن بابك وأنوشروان. فكان إبراهيم [الموصل^(١)] و[إسماعيل
أبو القاسم] ابن جامع وزلز [منصور البزارب] في الطبقة الأولى. وكان زلز^(٢)
يضرِب، ويُقَيِّ هذا^(٣) عليه.

(١) الأسماء والكُنى والألقاب الموضوعة بين [في هذه الصفحة والتي تليها مأخوذة عن الأغاني
لأبي الفرج.

(٢) كان زلز هذا ممن يضرب به المثل في حسن الضرب بالعود وكان من الأجواد. وقد أشتهر في أيام
المهدي والهادي والرشيد. ومن آثاره العمرانية بركة أنشأها في بغداد ووقفها على المسلمين، فأشتهرت
باسمها: وأشتهرت الحملة الكائنة فيها باسمها. قال فيها فطويه النحوي:

لَوَأْتُ زُهْرًا وَامْرَأَ الْقَيْسِ ابْرَأَ * مَلَاخَةً مَا تَحْصِيهِ بَرَكَةُ زَزَلْ،

لَمَّا وَصَفَا سَلَمَى وَلَا أُمُّ جُنْدُبٍ * وَلَا أَكْثَرُ ذِكْرِ الدُّخُولِ لِحَوِيلِ.

وقد أكثر الشعراء من ذكرها.

غضب عليه الرشيد لخبثه سنين. وكانت أخته تحت إبراهيم الموصل، فقال إبراهيم فيه:

هَلْ دَهَرْنَا بِكَ عَائِدٌ يَا زَزَلْ * أَيَّامَ يَفِينَا الْعَسَدَ وَالْمُيَلُّ،

أَيَّامَ أَنْتَ مِنَ الْمَكَارِهِ آمِنٌ * وَالْخَيْرُ مُتَّعٍ عَلَيْنَا مُقْبِلٌ؟

يَا بُؤْسَ مَنْ فَقَدَ الْإِهَامَ وَقَرَبَهُ! * مَا ذَا يَه مِنْ ذِلَّةٍ، لَوْ يَسْقِلُ؟

مَا زِلْتُ بِعَسْكَ فِي الْمَعْمُومِ مَرْدَدًا * أَبْكِي بِأَرْبَعَةِ كَأَنِّي مُشْكَلِ.

فرضى عنه الرشيد وأخرجه من الحبس. (أنظر معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٥٩٢ وج ٤ ص ١٢٣
و ٢٥٢؛ وأنظر شفاء الغليل للخفاجي ص ١١٧؛ والأغاني ج ٥ ص ٢٢)

(٣) أي أصحابه الاثنيان وهما إبراهيم الموصل وابن جامع. والذي جاء "في الأغاني" (ج ٥ ص ٤٠).

أن إبراهيم الموصل وزلز وبرصوما آجتمعا بين يدي الرشيد فضرب زلز وزمر برصوما وبنى إبراهيم:

مِصَا قَلْبِي وَرَاغٌ إِلَيَّ عَقْلِي * وَأَقْصَرُ بَاطِلِي وَنَسِيتُ جَهْلِي.

رَأَيْتُ الْغَانِيَاتِ، وَكَفَّ خُزْرًا * إِلَيَّ، صَرِيحَتِي وَقَطْعَنَ حَبْلِي.

فطلب هارون حتى وشب على رجليه وصاح: يَا آدَمُ! لَوْ رَأَيْتَ مَنْ يَحْصُرُنِي مِنْ وَلَدِكَ الْيَوْمَ، لَمَرَكْتُ! ثم جلس =

والطبقة الثانية سُليم بن سلام ^(١) [أبو عبيد الله الكوفي] وعمرو الغزال ^(٢) ومن أشبههما .
والطبقة الثالثة أصحاب المعازف والوَجْج والطناير . وعلى قدر ذلك كانت تخرج جوائزهم
ومصلايتهم . وكان إذا وصل واحدًا من الطبقة الأولى بالمال الكثير الخطير ، جعل
لصاحبيه اللذين معه في الطبقة نصيبًا منه ، وجعل للطبقتين اللتين تليانه منه أيضًا
نصيبًا . وإذا وصل أحدًا من الطبقتين الأخرتين بصلة ، لم يقبل واحدٌ من الطبقة
العالية منه درهمًا ، ولا يجترئ أن يعرض ذلك عليه .

قال : ^(٣) "فسأل الرشيد يومًا برصوما الزاهر ، فقال له : يا إسحاق ! ما تقول في آبن"
"وجامع ؟ فحك رأسه [و] قال : نَجْمُ قُطْرَبِلْ ، يعقل الرجل ويذهب العقل . قال : "
"ولما تقول في إبراهيم الموصلي ؟ قال : بِنْتَانُ فِيهِ خَوْجٌ وَمُجْتَرِيٌّ وَتَفَاحٌ وَشَوْكٌ وَخُرُوبٌ . "
"وقال : فما تقول في سليم بن سلام ؟ فقال : ما أحسن خضابه ! قال : فما تقول "
"في عمرو الغزال ؟ قال : ما أحسن بنانه ^(٤) ! "
قال : وكان منصورٌ زلزل من أحسن وأحذق من برآ الله بالجس . فكان إذا جس
العود ، فلو سمعه الأحنف ومن تحالم في دهره كله ، لم يملك نفسه حتى يطرب .

= وقال : أستغفر الله !

- ١٥ وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤٧) أن زلزلا كان يضرب على إبراهيم ، يعني الموصلي .
(١) صه : سليمان بن سلامة (وهكذا في بقية الحكاية) .
(٢) في سه ، صه : "الغزال" بالعين المهملة (وهكذا في بقية الحكاية) . وقد آتت ما أورده
صاحب الأغاني (ج ١١ ص ٣٤ و ٧٧ و ج ٢٠ ص ٦٤ و ٦٥) .
(٣) أي إسحاق بن إبراهيم الموصلي وأرى الحكاية للمحافظ .
(٤) سه : "بنانه" . وفي الأغاني (ج ٦ ص ٧٢) أن برصوما الزاهر ذكر إبراهيم الموصلي وآبن
جامع ، فقال : "الموصلي بستانٌ تجده فيه خللوا والحامض ، وطريا لم ينضج ، تأكل منه من ذا ومن ذا ، وآبن
جامع رُقٌ عسل ، إن فتحت فخرج عسل حلو ، وإن خرفت جنبه خرج عسل حلو ، وإن فتحت يده خرج عسل
حلو : كله جيد . "
(٥) هو أبو بحر الضحاك بن قيس . ينتهي نسبه إلى زيد مناة . وهو الذي يضرب به المثل في الحلم . وكان
آية في الجلة والوفار . (أنظر ترجمته في آبن خلكان والأغاني وغيرهما)

- (١) قال إبراهيم : ففتيت يوماً على ضربه ، فخطأني ، فقلت لصاحب الستارة : هو والله أخطأ ! قال : فرفع الستارة ، ثم قال : يقول لك أمير المؤمنين : أنت والله أخطأت ! فحجى زلزلي وقال : يا إبراهيم ، تخطئني ؟ فوالله ما فتح أحد من المغنين فاه بغير لفظ إلا عرفت غرضه ! فكيف أخطئ وهذه حالي ؟ فأذاها صاحب الستارة ، فقال الرشيد : قل له : صدقت ! أنت كما وصفت نفسك ، وكذب إبراهيم وأخطأ . قال إبراهيم : فغميت ذلك ، فقلت لصاحب الستارة : أبلغ أمير المؤمنين ، سيدي ومولاي ، أن بفارس رجلاً يقال له سئيد^(٢) ، لم يخلق الله أضرب منه يعود ولا أحسن مجلساً ، وإن بعث إليه أمير المؤمنين فحمله عرف فضله وتفتيت على ضربه . فإن زلزلاً يكيدني مكايدة القصاص والقزادين . قال : فوجه الرشيد إلى الفارسي فحمله على البريد ، فأقلق ذلك زلزلاً وغمه . فلما قدم الفارسي ، أحضرنا وأخذنا مجالسنا وجاؤا بالعيدان قد سويث . وكذلك كان يفعل في مجلس الخلافة ، ليس يدفع إلى أحد عودَه فيحتاج إلى أن يحزكه لأنها قد سويث وعُلقت مشالها مشاكَةً للزيرة^(٣) على الدقة والغلظ . قال : فلما وضع عود الفارسي في يديه ، نظر إليه منصور زلز ، فأسفر وجهه وأشرق لونه . فضرب وتغنى عليه إبراهيم . ثم قال صاحب الستارة لزلزل : يا منصور : اضرب ! قال : فلما جس العود ، ما مالك الفارسي أن وثب من مجلسه بغير إذني حتى قبل رأس زلز وأطرافه ، وقال : مثلك - جعلت فداك ! -

(٢) أي إبراهيم الموصلي حكاية عن نفسه . وهذه القصة من استطرادات الجاحظ أيضا

(٣) لم يذكره صاحب الأغاني ، ولم يورد هذه الحكاية . وهي غير واردة في صه .

(٣) جمع زير ، مثل ديك وديكة . والزير هو الوز الدقيق من الأوتار وأحكمها قتلاً (في عود الطرب) .

فكان المؤلف قال : وعُلقت مثالته مشاكَةً لثانيه . قال المفضل بن سلة النحوي في كتاب الملاحى مانصه : "و يقال لأوتاره [أي العود] المحايض واحدتها محايض وهي الشرع واحدتها شرعة . فنها الزير ، والذي يليه المَحَيّ ومنهم من يسميه الثاني ، والمَلْت ومنهم من يسميه الثالث ، والهم . ويقال لتي يسميها الفرس دساتين ، العتب . وكل ذلك قد جاء في الشعر ."

لَا يُتَمَنَّى وَيُسْتَعْمَلُ؛ مِثْلَكَ يُعْبَدُ. فَعَجِبَ الرَّشِيدُ مِنْ قَوْلِهِ وَعَرَفَ فَضِيلَةَ زَلْزَلٍ عَلَى
الْفَارِسِيِّ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَلَاةٍ وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ.

“وَكَانَ مَنْصُورٌ زَلْزَلَ مِنْ أَسْحَى النَّاسِ وَكَرِمِهِمْ. نَزَلَ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمٍ، وَقَدْ
كَانَ يَحْمِلُ لَهُمْ أَخْذَ الزَّكَاةِ. فَلَمَّا مَاتَ حَتَّى وَجِبَتْ عَلَيْهِمُ الزَّكَاةُ.”^(١)

وَوَكَانَ إِسْحَاقُ بِرُصُومًا فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ. قَالَ: فَطَرِبَ الرَّشِيدُ يَوْمًا لِرُصْمِهِ، فَقَالَ
لَهُ صَاحِبُ السَّتَارَةِ: يَا إِسْحَاقُ! أَزْمُرُ عَلَى غَنَاءِ آبَنٍ جَامِعٍ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ. قَالَ: يَقُولُ
لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَفْعَلْ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتُ أَزْمُرُ عَلَى الطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ، رُفِعْتُ إِلَيْهَا.
وَفَأَمَّا أَنْ أَكُونَ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَأَزْمُرُ عَلَى الْأُولَى، فَلَا أَفْعَلُ! فَقَالَ الرَّشِيدُ لَصَاحِبِ
السَّتَارَةِ: ارْفَعِهِ إِلَى الطَّبَقَةِ الْأُولَى؛ فَإِذَا قُمْتُ، فَأَذْقِعِ الْبِسَاطَ الَّذِي فِي مَجْلِسِهِمْ إِلَيْهِ.
وَفَرُفِعَ إِسْحَاقُ إِلَى الطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ وَأَخَذَ الْبِسَاطَ، وَكَانَ يَسَاوِي أَلْفَى دِينَارٍ. فَلَمَّا حَمَلَهُ إِلَى
مَنْزِلِهِ اسْتَبَشَرَتْ بِهِ أُمُّهُ وَأَخَوَاتُهُ. وَكَانَتْ أُمُّهُ نَبِيطِيَّةً لَكَاءً.^(٢) فَخَرَجَ بِرُصُومًا عَنْ مَنْزِلِهِ
وَوَلَّيَ بَعْضَ حَوَائِجِهِ، وَجَاءَ نِسَاءُ جِيرَانِهِ يَهْتَنُّنَ أُمَّهُ بِمَا خُصَّ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ وَيَدْعُونَ لَهَا.
وَفَاخَذَتْ سِكِّينًا وَجَعَلَتْ تَقْطَعُ لِكُلِّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهَا قِطْعَةً مِنَ الْبِسَاطِ، حَتَّى أَتَتْ عَلَى
وَأَكْثَرِهِ. بَغَاءَ بِرُصُومًا فَإِذَا الْبِسَاطُ قَدْ تَقَسَّمَ بِالسَّكَاكِينِ. فَقَالَ: وَيْلَكَ! مَا صَنَعْتَ؟
وَقَالَتْ: لَمْ أَدْرِ، ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَذَا يُقَسَّمُ. فَخَذْتُ الرَّشِيدَ بِذَلِكَ، فَضَحَكْتُ وَوَهَبْتُ لَهُ آخَرَ.
وَزَعَمَ سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ غَنَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ صَوْتًا، فَكَادَ^(٣)

(١) هذه العبارة المحصورة بين نجمتين * * متولة عن صـ.

(٢) التي لا تُقيم العربية لهجة لسانها. (قاموس)

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن وهب البصري. كان كاتبًا شاعرًا مطبوعًا. مات في أيام المأمون. (أنظر أخباره

يطير طرباً، فاستعاده عاتمة ليله، وقال: «مارأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة والسخف غير هذا الصوت!» فأقبل إبراهيم، فقال: «يا أمير المؤمنين! لو وهب لك إنسان مائة ألف درهم، أو لو وجدت مائة ألف درهم مطروحة، كنت أسرّ بها أو بهذا الصوت؟» قال: «والله لآنا أسرّ بهذا الصوت مني بألف ألف، وألف ألف!» قال: «فلو فقدت من بيت مالك مائة ألف كان أشدّ عليك، أو لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور؟» قال: «بل ألف ألف، وألف ألف أهون عليّ». قال: «فلم لا تهب مائة ألف أو مائتي ألف لمن أتاك بشيء فقد ألقى ألف أهون عليك منه؟» فأمر [له] بمائتي ألف درهم.^(١)

قلت لإسحاق: فالخلوع، أين كان من ذكرت؟^(٢) (الأمين)

قال: «ما كان أعجب أمره كذا! فاما تبدّله، فما كان يبالي أين فقد ومع من قعد». «وكان لو كان بينه وبين ندمائه مائة حجاب، نخرقها كلها وألقاها عن وجهه حتى بقعد حيث قعدوا. وكان من أعطى الخلق للذهب وفضية، وأنهبهم للأموال إذا وطرب أو لمّا. وقد رأيته وقد أمر لبعض أهل بيته في ليلة بوقر زورق ذهباً،^(٣) وفأنصرف به. وأمر لي ذات ليلة بأربعين ألف دينار، فحملت أمانى، ولقد غشاه»^(٤)

«إبراهيم بن المهديّ غيابه لم أرتضه. فقام عن مجلسه فأكب عليه فتبّل رأسه. فقام»^(٥)

(١) هذه الجملة المحصورة بين نجمتين * متقولة عن صه.

(٢) يعني الأمين الخليفة العباسي. وبذلك اللقب يسميه أغلب الكتاب والمؤرخين المعاصرين له أو الذين بعده بقبائل. لقرب عهدهم بجلته وأشتهاره بينهم. وشاهد ذلك بين أيدينا الآن، فإن الأتراك لا يسمّون السلطان عد الحميد في كتاباتهم وأحاديثهم إلا باسم "الخلوع".

(٣) الإشارة إلى إبراهيم بن المهديّ عم الخليفة. (انظر الأغانى ج ٩ ص ٧١)

(٤) الضمير يعود إل رادى الحكاية وهو إسحاق بن إبراهيم الموصلى.

﴿٣٣﴾ «إبراهيم فقبل ما وطئت رجلاه من بساطه. فأمر له بمائتي ألف دينار. ولقد رأيته»
«يوماً، وعلى رأسه بعض غلمانه، فنظر إليه فقال: وَيْلَكَ! ثيابك هذه تحتاج إلى أن»
«تُغسَل. انطلق، تُغْد ثلاثين بكرة، فأغسل بها ثيابك.»

(١)
ولقد حدثني علويّ [الأعسر وهو أبو الحسن عليّ بن هبة الله بن سيف] عنه
قال: لما أُحيطَ به وبلغت حجارة المنجنيق بساطه، كما عنده فغنته جارية له بغناء
تركت فيه شيئاً لم تُجِد حكايته. فصاح: يا زانية! تغنيني الخطأ! خذوها! فحملت.
وكان آخر العهد بها.

قلت: فالأمون؟ (الأمون)

قال: «أقام بعد قدميه عشرين شهراً لم يسمع حرفاً من الغناء. ثم سمعه من وراء»
«حجاب، متشبهاً بالرشيد. فكان كذلك. سَبَعَ جميع. ثم ظهر للنسباء والمغنين.» ١٠
قال: «وكان حين أحب السماع ظاهراً بعينه، أكبر ذاك أهل بيته وبنو أبيه.»
ويقال إنه سأل عن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي^(٢) فغمزه بعض من خضر، وقالوا:
ما يغادر تيباً وبأوا^(٣). فامسك عن ذكره. قال: بغناه زُرْزُر يوماً فقال له: يا إسماعيل،
نحن اليوم عند أمير المؤمنين! فقال إسماعيل: فغنته بهذا الشعر:

(١) الزيادة التي بين [] من كتاب الأغانى لأبي الفرج.

(٢) كان الأمون بعد مجلسنا نضيق الأرزاق، فكانت إسماعيل هذا أول من يدخل عليه في طائفة
الوزراء، ثم القواد، ثم القضاة، ثم الفقهاء والمعلمين، ثم الشعراء، ثم المغنين، ثم الرماة في الهدف. (عن ذيل
أمالى القال ص ٩٠)

(٣) البار هو الفخر والكبر والتب. قال حاتم الطائي:

فما زادنا باراً على ذى قرابة غنانا، ولا أزدى بأحسابنا الفقر.

نأنظر هذه القصة أيضاً في المقدم الفريد (ج ٣ ص ٢٤٤).

بِاسْرَعَةِ الْمَاءِ قَدْ سَلَّتْ مَوَارِدُهُ، * أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْلُودٍ؟
 لِحَاثِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ * مَحَلًّا^(١٤) عَنْ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ^(١٥).
 فلما غناه به زُرُور، أطر به وأبهجه وحرك له جوارحه. وقال: ويلك! من هذا؟

- (١) وردت هذه الكلمة هكذا: "سرعة" في سه، صه، وفي "الأغاني" والطبري و"معجم الأدباء"، وأكثر كتب الأدب التي وقعت لنا، ومنها محاسن الملوك. وأما صاحب القند الفريد فقد روى مدراليت هكذا: "يا مشرع الماء". والرواية الأولى هي الأصح والأصوب، وإن كانت الثانية فيها شبهة من جهة المعنى. والسرعة شجرة عظيمة بلا شوك تنبت في بلاد العرب وفي نجد خصوصاً، وورقها أخضر دائماً، وهي جميلة المنظر. [ويستيقظ أهل شتيط (آتيل). وفي أ شعاعهم "ذو السرح" وهو موضع يسكن عندهم باللغة البربرية "إنواتيل"، وهو تترتب له كما ترى. استندت ذلك من الأستاذ الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيط]. ومثل ذلك في بلاد العرب مواضع كثيرة مثل السرعة، وذات السرح، وذو السرح. (أنظر ياقوت ج ٢ ص ٥٠٣، ج ٤ ص ٤٨٠؛ روح ٣ ص ٢٨٦؛ وج ١ ص ٥٣٦ و ٥٨٠، ج ٣ ص ٧٨٢)
- وأصل الكناية عن المرأة بالسرعة أن عمر بن الخطاب أنذر الشعراء بالجلد إذا هم شبيروا بالنساء. فقال حميد ابن ثور في ضمن قصيدة له:

تَرَانِي إِنْ عَلَّتْ قَمِي بِسَرْعَةٍ * مِنَ السَّرْحِ مَوْجِدٌ عَلَى طَرِيقُ
 أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَّحَهُ مَالِكٌ * عَلَى كُلِّ سَرَّحَاتٍ الْعَضَاءُ تَرَوُ
 (وأنظر ياقوت ج ٣ ص ٧١).

- هذا وقد أورد صاحب "لسان العرب" اليتيم الذين نحن بصددهما وقال كثي بالسرعة البائنة على الماء عن المرأة، لأنها حينئذ أحسن ما تكون. (أنظر مادة سرح)
- (٢) في صه: "حيام"، وكذلك في الأغاني (ج ٩ ص ٦١)، وفيه "حوام" (ج ٣ ص ١٠٦)
- وقد أورد هذه الحكاية باسم علويه بدلا من زُرور وأضاف بيانات أخرى. ولكنها هنا أوفى ما كل.
- (٣) ممنوع أي مطرود.

- (٤) في الأغاني في الموضعين المذكورين: "طريق". وكذلك في صه. وفي لسان العرب: "طريق الورد".
- (٥) استحسن الأصبهني هذا الشعر وقال: "غير أن هذه الحلاآت لو اجتمعت في آية الكرسي، لعاتها".
- (عن الوسيط في تراجم أدباء شتيط للأستاذ أحمد بن الأمين الشنقيط، طبع القاهرة سنة ١٩١١: ص ٣١١)

قال: عبدك المحفوق المطرح، ياسيدي، إسحاق. قال: يحضر الساعة. بجاءه رسوله، وإسحاق مستعد، قد علم أنه إن سمع الفناء من مجيئه مؤذ أنه سيبحث إليه. بجاءه الرسول. تحدث^(١) أنه لما دخل عليه ودنا منه، مديده إليه ثم قال: أدك مني! فأكب عليه واحتضنه المأمون وأدناه وأقبل عليه بوجهه مضغياً إليه ومسروراً به.



مسألة
الملك لندائه

ومن أخلاق الملك السعيد ترك القُطوب في المنادمة، وقلة التحفظ على ندمائه، و[لا] سيمًا إذا غلب أحدُهم على عقابه، وكان غيره أملك به منه بنفسه.

٣٥

وللسكر حد إذا بلغه نديم الملك، فاجل الأور وأحراها بأخلاقه أن لا يؤاخذ به زلة إن سبقته، ولا بفعله إن غلبت لسانه، ولا بهفوة كانت إحدى خواطره.

حد الإغضاء
سر الزلات

والحد في ذلك أن لا يعقل ما يقول ولا يفسال له، وإن خلى ونفسه رمى بها في ههواه وإن أرا: أحد أخذ ثيابه لم يمانعه.

موطن
المعاقبة عليها

فأما إذا ذنر بعريف ما يذره وكان إدارام أحد أخذ مامعه قاتله دونه، وكان إذا شبت غصيب وأنصر، وإذا تكلم أفصح وقيل سقطه: فإذا كانت هذه صفة ثم جاءت منه زلة، فعلى عميد أتاها وبقيصه فعلها، فالملك جدير أن يعاقبه بقلوب ذنبه، وإذ ذلك عقوبة هذا ومن أشبهه قدح في عزه وسلطانه.

(١) الصواب للحافظ.

(٢) روى، صاحب "محاسن الملوك"، هذه القصة، الفاظ الملاحظ خاصة. (ص، ٦١)

(٣) لا شك أن أداة النسي (لا) قد سقطت من عبارة الجاحظ. وقد نصوا على وجوبها واستشهدوا بقول امرئ القيس: ولا سيما يوم بدارة جلجل * وأشد أئمة الله أن من أهمها قد أحطاً. (أنظر التسهيل وشرحه وخاتمة الأشراف في باب الاستثناء، وأنظر البيان الوافي في "تاج العروس" (مادة س وى).) وأنظر

أيضا ص ١٥٧ من هذا الكتاب.

(٤) أى لنفسه.

ومن الحقّ على الملك أن لا يُجاوز أهل الجرائم عفوياً جرائمهم. فإن لكلّ ذنب عقوبة: إمّا في التمريرة والنواميس، وإمّا في الإجماع والأصطلاح. فمن ترك العقوبة في موضعها، فبالحرى أن يعاقب من لا ذنب له. وليس بين ترك العقوبة (إذا وجب) وعقوبة من لا ذنب له، فرق. وإمّا وضع الله الملوك بهذه المواضع الرفيعة ليقيموا كلّ ميل ويدغموا كلّ إقامة.

الاقتصار في العقوبة



ومن أخلاق الملك، أن لا يشارك بطانته وناسه في مسّ طيب ولا نجس. فإن هذا وما أشبهه يرفع الملك فيه عن مساواة أحد. وكذا يجب على بطانة الملك وقربائه أن لا يمسّوا طيباً إذا تطيّب، لينفرد الملك بذلك دونهم.

تفريق الملك الطيب والنجس

وايس الطيب كالطعام والشراب للذين لا بدّ من مشاركة الندماء فيهما. فأما كلّ ما أمكن الملك أن ينفرد به دون خاصّته وحاشته، فمن أخلاقه أن لا يشارك أحداً فيه.

وكذا يحكى عن أنوشروان ومعاوية بن أبي سفيان. وبعض أهل العلم يحكى عن الرشيد ما يقرب من هذا.

وأولى الأمر بأحلاق الملك - إن أمكنه التفرد بالماء والهواء - أن لا يشارك فيهما أحداً. وإن الماء والعز والأبهة في التفرد.

(١) نهى صاحب العاموس عن استعمال "القرارة" بمعنى الأقارب، ونسب الجوهرى إلى العامة. ووافقهما الأكثر ومنهم الحريرى في "درة القواص". ومن رأيهم أن الواجب أن يقال "ذو القربة". وليس هذا اللفظ ورد بهذا المعنى في الحديث الشريف، وعليه جرى الجاحظى جميع هذا الكتاب. (وأظنّ التصحيح في تاج العروس، مادة ق، رب)

(٢) العامة هي العامة، وأيضاً أخصاً. الرجل من أهله وولده وذرى قرأته.

سنة ملوك
الفرس في ذلك

(١) ألا ترى أن الأمم الماضية من الملوك، لم يكن شيء أحب إليهم من أن يفعلوا
شيئاً تعجز عنه الرعية، أو يتردوا يري ينهون الرعية عن مثله .

(٢) فن ذلك أردشير بن بابك، وكان أنبل ملوك بني ساسان . كان إذا وضع
التاج على رأسه، لم يضع أحداً في المملكة على رأسه قضيب ریحان متشعباً به .
وكان إذا ركب في لیسية، لم يركب على أحد مثلها . وإذا تخطت بجائتم، فخرام على أهل
المملكة أن يتغتموا بمثل ذلك الفص، وإن بعد في التشابه .

٧

سنة سادات العرب
والخلفاء في ذلك

وهذه من فضائل الملوك . وطاعة أهل المملكة أن تتحاشى أكثر زى الملك وأكثر
أحواله وشيئمه، حتى لا يأتى إلا بد لها منه .

وهذا أبو أحيحة سعيد بن العاص . كان إذا أتم بمكة لم يعم أحد بعمية
مادامت على رأسه . (٤)

١٠

وهذا الججاج بن يوسف . كان إذا وضع على رأسه طويلة، لم يمتري أحد من
خلق الله أن يدخل وعلى رأسه مثلها .

وهذا عبد الملك بن مروان . كان إذا لبس الخلف الأصفر، لم يلبس أحد من
الخلق خفاً أصفر حتى يترعه .

(١) في سه، صه : يفعل .

(٢) صه : أمثل .

(٣) حالة من حالات اللبس .

(٤) أول من روى ذلك ابن الكلبي في كتاب الأصنام الموجودة نسخته الوحيدة المدروسة في العالم بمخرانة
كتبي . قال (في ص ٢٠ من الأصل و ٢٠ من طبعتا) : " وكان سعيد بن العاص أبو أحيحة يعم بمكة .
فإذا أتم لم يعم أحد بلون عمامته " . وروى ذلك أيضاً ابن دريد في كتاب الاشتقاق (ص ٢٩) وقال إنه
ذو العمامة وإن " أحيحة تصغير أمة وهو ما يجده الإنسان في قلبه من حرارة غيظ ورن . والأمة والأحاح
واحد وقد استقصينا هذا في كتاب الجهرة " .

١٥

٢٠

(٥) أى للندوة طويلة عالية . وكان هذا النوع من القلائص خاصاً بالأمرأه ، وبالفضاء أيضاً (كما تدل
على ذلك عبارة البيهقي في " المحاسن والمساوي " ص ٢١٣) .

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأمس ^(١) دخل على [أحمد] ابن أبي دؤاد ^(٢) [بن علي] وعليه مبطنة مكوّنة من أحسن ثوب في الأرض، وقد أتمّ على رأسه رصافية ^(٣) بعمامة خز سوداء لها طرفان خلفه وأمامه، وعليه خُفّ أصفر، وفي يده عُمّازة ^(٤) ابنوس ملوح بنهيب، وفي إصبعه فصّ ياقوت تضيء يده منه. فنظر إلى هيئة ملائكة ^(٥) قلبه، وكان جسيما، فقال: "يا إبراهيم! لقد جئتني في لبسة وهيئة ما تبصّلح إلا لواحد من الخلق." ^(٥) فأنصرف فلم يأتِه حتى مات.

وحدثني أبو حسان الزبدي ^(٦) (وذكر الفضل بن سهل فترجم عليه) وقال: وجّه إلى في ليلة - وقد أويّت إلى فراشي - رسولا فقال: يقول لك ذو الرياستين:

(١) أي من عهد قريب من المؤلف. [أنظر ص ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٢٦ من هذا الكتاب]

(٢) من أكابر رجالات بني العباس ونصوما في دولة المأمون والمعتصم والواثق.

(٣) هذه العبارة توضح لنا ما لم يتيسر للعلامة دوزي Dozy الوقوف عليه أثناء تأليفه لمعجم الثياب عند العرب Dictionnaire des Vêtements chez les Arabes. فيؤخذ من كلام الجاسقظ هنا وما يليه بأربعة عشر سطرا أن الرصافية هيئة عمة مل قلنسوة خامة بالخليفة أو وليّ عهده. ويؤخذ من كلام ابن خلكان (في ترجمة جعفر البرمكي) أن أكابر بني هاشم كان لهم هذا الحق أيضا. ذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن صالح دخل مجلس جعفر هذا، وقال إنه كان على رأسه رصافية. وقد روى صاحب الأغاني هذه الحكاية بحرفها تقريبا (جزء ٥ ص ١١٨) وقال إن عبد الملك نزع قلنسبته. فذلك دليل على أن الرصافية نوع مخصوص من القلانس المعممة.

(٤) صم: فنظر إليه بيبية.

(٥) يعني الخليفة.

(٦) من أكابر فقهاء بغداد الذين آمنهم المأمون بخلق القرآن. وهو من أهل الفتوى والرواية. وقد ولّاه

المتوكل قضاء مديرية الشريعة بمصر سنة ٢٤١ (أبو المحاسن في "النجوم الزاهرة" ج ١ ص ٦٣٩ و ٧٣٥)

لَا تَعْتَمُ غَدًا عَلَى قُلُوسَةِ إِذَا حَضَرَتِ الدَّارُ^(١). قَالَ : قَبِيتُ وَاجِبًا، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا يَرِيدُ
بِذَلِكَ . وَغَدَوْتُ ، وَغَدَا النَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمِرَاتِبِهِمْ . بَخَاءُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ إِلَى
مَنْ فِي الدَّارِ ، فَقَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْعُدُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَيَعْتَمُ عَلَى قُلُوسَةِ ، فَأَنْزِعُوا
عَمَائِكُمْ !

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ قُرَيْشٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ الْقَاسِمُ بْنُ الرَّشِيدِ ،
وَجَّهَ إِلَى الْمَأْمُونُ رَسُولًا فَأَتَيْتُهُ . فَبَعَثَ يَسْأَلُنِي عَنْ عِيَالِهِ وَعَنْ أَمْوَالِهِ ، وَيُسْكُوهُ إِلَى ،
وَيَقُولُ : كَانَ يَفْعَلُ كَذَا وَيَفْعَلُ كَذَا . فَكَانَ فِي تِلْكَ الشَّكَايَةِ أَنْ قَالَ : وَكَانَ إِذَا رَكِبَ
بِمَرَّةٍ^(٤) ، وَرَكِبَ فِي رُصَافِيَةٍ^(٥) .

عبد الملك
في مجلس الشراب

* وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ بَعْضَ النَّدَمَاءِ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ مَجْهُودِهِ فِي الشَّرْبِ وَأَنَّ
الزِّيَادَةَ بَعْدَ ذَلِكَ تَضُرُّ بِيَدِنِهِ وَجَوَارِحِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَفِّ عَنْهُ ، وَأَنْ لَا يُكَلِّفَ فَوْقَ
وَسْعِهِ . فَإِنَّهُ مَنْ تَجَاوَزَ حَقَّ الْعَدْلِ عَنِ الْخَاصَّةِ ، لَمْ تَطْمَعِ الْعَامَّةُ فِي إِنْصَافِهِ^(٦) .

٢٨
مكاملة
النَّدَمَاءِ لِلرُّكْ

وَمَنْ حَقَّ الْمَلِكُ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّدَمَاءِ مُبْتَدَأًا وَلَا سَائِلًا لِحَاجَةٍ ، حَتَّى يَكُونَ

(١) يَمْنَى قَصْرُ الْخِلَافَةِ . وَالْحِكَايَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَأَقْعَةَ حَصَلَتْ بِمَرَّةٍ ، لِأَنَّ الْعُضْلَ بْنَ سَهْلٍ قُتِلَ فِي يَدِهِ
(مَرْخَسٌ) عِنْدَ عَوْدَةِ الْمَأْمُونِ إِلَى بَغْدَادَ .

(٢) ص : الْحَسَنُ .
(٣) ص : هَرَسَ . وَأَنْظَرَ الْعَبْرِي (مَسْلُكُ ٣ ص ٦٥٢) فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ أَسْمُ هَذَا الرَّبِيعِ . وَكَانَ مِنْ
خَاصَّةِ الْمَأْمُونِ ، وَقَدْ حَدَّثَنِي الْخَلِيفَةُ عَنْ أَخِيهِ الْقَاسِمِ هَذَا . (الْمَحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي ص ١٨٧)
(٤) مَتَّى أَطْلَقَ الْكُتَّابُ هَذَا الْأَسْمَ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِهِ مَرَّةً النَّاهِجَانِ ، لَا مَرَّةً الرُّوْذَ . وَالْأَوَّلَى هِيَ أَكْبَرُ
دَائِنِ ثُرَاسَانَ ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ عَامِلًا عَلَيْهَا لِأَخِيهِ .

(٥) تَأَنَّفَ الْمَأْمُونُ لِأَنَّ أَخَاهُ كَانَ يَتَعَمَّدُ التَّنَشُّبَ بِهِ ، وَلَمْ يَرَاعِ الْوَاجِبَ فِي تَرْكِهُ يَتَعَمَّرُ بِالرُّصَافِيَةِ فِي عَاصِمَةِ
مُلْكِهِ ؛ وَلَوْ أَنَّ الْقَاسِمَ حَقًّا فِي لِبْسِهِ لِأَنَّهُ هُوَ أَيْضًا ابْنُ الْخَلِيفَةِ .
(٦) هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمُحْصَرَّةُ بَيْنَ النَّجْمَتَيْنِ * * مَقُولَةٌ عَنْ ص .

هو المبتدئ بذلك. ^(١) فإن جهل أحد ما يلزمه في ذلك، تقدم إليه فيما يجب عليه. فإن عاد، فعلى الموكل بأمر الدار أن يحسن أدبه وأن لا ياذن له في الدخول، حتى يكون الملك يبتدئ ذكره. ثم يوعز إليه أنه إن عاد، أسقطت مرتبته فلم يسطر الملك.

وكان شيرويه بن أبريز يقول: "إنما تُعذر البطانة برفع حوائجها إلى الملوك عند ضيقة تكون، أو عند جفوة تنالهم من ملوكهم، أو عند موت يحدث لهم، أو عند تناب أزمة. فإذا كان ذلك، فعلى الملك تعهد ذلك من خاصته حتى يصلح لهم أمورهم ويسد خللتهم. فإذا كانوا من الكفاية في أقصى حدودها، ومن خفض العيش في أرفع خصائصه، ومن ذات اليد وإدراار العطايا في أتم صفاتها، ثم فتح أحد فاه بطلب ما فوق هذه الدرجة، فالذي حداه على ذلك الشره والمنافسة. ومن ظهرت هاتان منه كان جديرا أن تُنزع كفايته من يده وتُصير في يد غيره، ويُنقل إلى الطبقة الخسيسة، فيلزم أذئاب البقر وحرارة الأرض."



ومن أخلاق الملك أن لا يمين باحسان سبق منه، ما استقامت له طاعة من أنعم عليه ودامت له ولايته، إلا أن يخرج من طاعة إلى معصية. فإذا فعل ذلك، فمن



من الملوك بنعمهم عند الضرورة فقط

(١) دخل الإمام الشافعي على الرشيد وسلم فرد الخليفة عليه السلام ثم قال: "من العجب أن تتكلم في محلى بغير أمرى!" (أنظر شرح القصة في ص ٤٢ من كتاب "مناقب الشافعي" لفخر الدين الرازي، طبع بجمهر مصر سنة ١٢٧٩). وأول خليفة مع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعده عليه عبد الملك بن مروان "البيان والبيان ج ٢ ص ١٢" وعلى هذا النظام جرى خلفاء الإسلام، حتى جاء القاضي أحمد بن أبي دؤاد المنوف سنة ٢٤٠ هـ، فكان أول من بدأهم بالكلام، وكانوا لا يكفون حتى يشكوا. (أنظر آين خلكان في ترجمته، وأنظر "شذرات الذهب" ج ١ ص ٥١٦)

(٢) سر: عقوبة.

أخلاقه أن يَمُنَّ عليه أولاً بإحسانه إليه، ويُذَكِّرُه بلاءه عنده وقلة شكره ووفائه، ثم يكون من وراء [ذلك] عقوبته بقدر ما يستحقُّ ذلك الذنب في غلظه ولينه.

وحدثني محمد بن الجهم وداود بن أبي داود قالا: جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة لتُعمِّم بن خازم، فأقبل نُعم حافياً حاسراً وهو يقول: "ذنبى أعظم من السماء! ذنبى أعظم من الهواء! ذنبى أعظم من الماء!" قالا: فقال له الحسن بن سهل: "على ريسك! تقدّمت منك طاعة، وكان آخر أمرك إلى توبة. وليس للذنب بينهما مكان. وليس ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو."^(١)



عدم المعاقبة
في حال الغضب

ومن أخلاق الملك السعيد أن لا يعاقب وهو غضبان، لأن هذه حال لا يُسَلَّم معها من التمذّي والتجاوز لحدِّ العقوبة. فإذا سكَّن غضبه ورجع إلى طبعه، أمر بعقوبته على الحد الذي سنَّته الشريعة ونقلته الملة. فإن لم يكن في الشريعة ذكْرُ عقوبة ذنبه، فن العدل أن يجعل عقوبة ذلك الذنب واسطة بين غليظ الذنوب وليّتها، وأن يجعل الحكم عليه فيه، ونفسه طيبة وذِكْرُ القصاص منه على بال. فأما العقوبة فلا تجوز إذا رُفِعَ أمرها إلى الملك.^(٢)

(١) كثيراً ما يرى الجاحظ عن هذا الإنسان في كتاب "الحَيَوان" وفي كتاب "البيان والتبيين".
(٢) كان في معية المأمون حينما أرسله إلى مرز أبوه هارون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة. وصار من قواده وديجال دولته حينما أفضت إليه الخلافة. (طبري سلسلة ٣ ص ٧٣٤ و ٨٤١ و ١٠٢٢)
(٣) هذه الجملة المحصورة بين التعمتين * منقولة عن صـ. (وهي واردة في "البيان والتبيين" ج ١ ص ٤٥)
(٤) سـ: الأثمة.

(٥) سـ: "فأما العفو فلا يجوز إذا رفع أمره إلى الملك". ولهذا الرواية أيضاً وجه وجيه. والضمير راجع إلى الذنب. والمعنى أن الملك لا يجوز له تعطيل الشريعة بالعفو عن الجاني.

وليس الذنب بمحضرة الملك كالذنب بمحضرة السوق، ولا الذنب بمحضرة الحاكم^(١)
كالذنب بمحضرة الجاهل. لأن الملك هو بين الله وبين عباده. فإذا وجب بمحضرة
الذنب، فمن حقه العقوبة عليه ليزدجر الرعايا عن العيافة والتتايع^(٢) في الفساد.



ومن حقّ الملك - إذا هم بالحركة للقيام - أن تسبقه بطانته وخاصته بذلك.
فإن أوما إليهم أن لا يروحوا، لا يقعد واحد منهم حتى يتوارى عن أعينهم.
فإذا خرج، فمن حقه أن تقع عينه عليهم وهم قيام.
فإذا قعد، كانوا على حالهم تلك.

فإن نظر إليهم ليقعدوا، لم يقعدوا بحملة. بل تقعد الطبقة الأولى أولاً، فإذا قعدت
عن آخرها، تبعها الطبقة الثانية، فإذا قعدت عن آخرها، تبعها الطبقة الثالثة.
وأيضاً فإن لكل طبقة رأساً وذنباً. فمن الواجب أن يقعد من كلّ طبقة رأسها
ثم هلمّ جراً على مراتب الطبقة أولاً أولاً.



ومن حقّ الملك أن لا يدنو منه أحد - صغراً أو كبراً - حتى يمسّ ثوبه ثوبه إلا
وهو معروف الأبوين، في مركب^(٣) حسيب، غير خامل الذكر ولا مجهول.

(١) هكذا في س، ص. ولعل الصواب: "الحكيم" أو "الحليم"

(٢) التايع بالمشاة التحتية: التهايت، الإسراع في الشرّ (قاموس).

(٣) المركب كعظم الأصل والمثبت (قاموس).

فإن احتاج الملك إلى مشافهة خامل أو وضيع رأسه طرأ إليها، أما لنصيحة يسرها إليه أو لأمر يسأله عنه، فمن عني الملك أن لا يتكلم أحدا يدنو منه حتى يقتش أولا، ثم يأخذ بضيقه آثان، أحاطها من يمينه والآخر عن شماله. فإذا أبدى ما عنده وقبل منه الملك ما جاء به، ثم يتدلى الملك الإحسان إليه والعائدة عليه والنظر في حاجته - إن كاس له - ليرغب ذوق النصائح في رفعها إلى ملوكهم والتعزب بها إليهم.



الاستماع
لحديث الملك

ومن حق الملك، إذا حدث بحدث أن يصرف من حضره فكره وذهنه نحوه. فإن كان يعرف الحديث الذي يحدث به الملك، استمعه استماع من لم يدر في حاسة سمعه قط ولم يعرفه، وأظهر السرور بفائدة الملك والاستبشار بحديثه. فإن في ذلك أمرين: أحدهما ما يظهر من حسن أدبه، والآخر أنه يعطى الملك حقه بحسن الاستماع. وإن كان لم يعرفه، فالتفلس إلى فوائد الملوكة والحديث عنهم أقرب وأشهى منها إلى فوائد السوق ومن أشبههم.

وإنما مدار الأمر والفاية التي إليها تجرى الفهم والإفهام والطلب ثم التثبت. قال عمرو بن العاص: "ثلاثة لا أملهن: جلسي ما فهم عني، وثوبني ما سترني، ودأبني

(١) في رسم: "الاستماع وإن كان لم يعرفه فللتفلس". وقد أكلت موضع اليأس وصححت العبارة بناء على ما في رسمه وعلى ما أورده المسعودي. فانه قل هذه الحكاية برمتها مع تغية قليل، وزيادة وقصان، واضطراب في التقسيم، وقال إنها ما قاله حكما اليونان. لعله ملها هو والباحثون كتاب آخر. (أنظر مروج الذهب ج ٦ ص ١٢٨)

(٢) أي أشد حرصا. [حاشية في رسمه] ورأية رسمه: "أقرب"، وهي بعيدة عن الصواب.

ما حملت رَحْلِي^(١)، وذكر الشعبي ناساً، فقال: "ما رأيت مثلهم أشد تناقداً في مجلس ولا أحسن فهماً عن محدث".

وقال سعيد بن سلم [الباهلي] لأُمير المؤمنين المأمون: "ولو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني أمير المؤمنين من قصده إلى بالحديث وإشارته إلى بطرفه، لقد كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة وتوجهه الحزبية". قال المأمون: "لأن أمير المؤمنين والله يجد عندك من حسن الإِفْهَام إذا تحدّثت، وحسن الفهم إذا حدّثت ما لم يجده عند أحدٍ فيما مضى ولا يظنُّ أنه يجده فيما بقي".^(٢)

وفما يُحكى عن أنوشروان أنه بينما هو في مسيره له (وكان لا يسايره أحد من الخلق مبتدئاً وأهل المراتب العالية خَلَفَ ظهره على مراتبهم، فإن آلتفت يمينا، دنا منه صاحب الحرس، وإن آلتفت شمالاً، دنا منه المؤدّب، فأمره بالحضور من أراد مساييرته)، قال: فَآلْتَفْتُ في مسيره هذا [يمينا]، فدنا منه صاحب الحرس، فقال: فلانٌ، فأحضره. فقال: حدّثني عن أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر، وكان الرجل قد سمع من أنوشروان هذا الحديث مرّة. فاستعجم عليه وأوهمه أنه لا يعرفه. فخأته أنوشروان بالحديث. فأصغى الرجل إليه بجوارحه كلها، وكان مسيره على شاطئ نهر. وترك الرجل - لا قبل له على حديثه - النظر إلى مواطئ حافر دابّته. فزلّت إحدى قوائم الدابة، فحالت بالرجل إلى النهر فوقع في الماء ونقرت دابّته. فابتدريها حاشية الملك وغلماؤه، فأزالوها عن الرجل، وجذّوه فحملوه على أيديهم حتى أخرجوه. فأعتمّ لذلك أنوشروان، ونزل عن دابّته، وبسط له هالك. فأقام حتى

(ما حصل لرجل)
كان أنوشروان،
يسايره)

٤٣

(١) أنظر رواية أخرى لهذه الكلمة في "كامل" المبرّد (ص ١٥٠)

(٢) هاتان الفقرتان المحصورتان بين نجمتين * منقولتان عن ص ٥٠

(٣) مو. يفتح الخاء والزاي اسم جيل (قاروس)، المتعارف الآن عند الفرنج ضم الحاء. وأما "موت" ٢

تغذى في موضعه ذلك. ودعا بنياب من خاص كسوته، فألقيت على الرجل، وأكل معه. وقال له: كيف أغفلت النظر إلى موطن حافر دأبتك؟ قال: "أيها الملك! إن الله إذا أنعم على عبده بنعمة، قابلها بحنة وعارضها ببليّة. وعلى قدر النعم تكون المحن. وإن الله أنعم على بنعمتين عظيمتين، هما: إقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الأعظم، وهذه الفائدة وتدير هذه الحرب التي حدثت فيها عن أردشير حتى لو رحلت إلى حيث تطلع الشمس أو تغرب، كنت فيه راجحاً. فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت [واحدة]، قابلتهما هذه المحنة. ولولا أساورة الملك وخدمته [وحسن جده]، كنت بمعرض هلكة. وعلى ذلك، فلو غرقت حتى أذهب عن جديد الأرض، كان قد أبى لي الملك ذكراً مثلاً مخلداً، ما بقي الضياء والظلام.

فسر الملك وقال: ما ظننتك بهذا المقدار الذي أنت فيه!

فخشا قمه جوهرها وذرا راعا ثميناً، وآسبطنه حتى غلب على أكثر أمره.

وهكذا يحكى عن [أبي شجرة] يزيد بن شجرة الرهاوى، أنه بينما هو يسير معاوية

(ما وقع لأن شجرة الرهاوى حيناً حادثه معاوية)

(١) في سه، ص: "منها" تعريفاً عن "منها". وقد صححت بمعونة المسعودي.

(٢) في سه، ص: "ومننا هذه" تعريفاً عن "منها". وقد صححت بمعونة المسعودي.

(٣) الزيادة عن المسعودي.

(٤) نقل المسعودي هذه الحكاية بتمامها وبحرفها، إلا في كلمات قليلة. وقال إنه وجدها في كتب سير الملوك

من الأعاجم. ونسبها إلى شيرويه بن أبريز، وقال إن الرجل هو بُندار بن بُرشيد (جزء ٦ ص ١٢٤-١٢٦).

ونقلها أيضاً صاحب كتاب "تنبيه الملوك والمكائد" (ص ٢٧ - ٢٩). وأختصرها صاحب "الحسن

الملوك" (ص ٨١ - ٨٢). ونقلها بالحرف الواحد في "الحسن والمسار" ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٥) من أركان دولة معاوية. أرسله إلى مكة سنة ٣٩ ليقم للناس الحج وليأخذ له البيعة ويطرد عامل على

عنها. ثم أرسله بعد ذلك لنزو الروم في البحر مره أو مرتين (سنة ٤٩ وسنة ٥٦). وهو منسوب إلى قبيلة

من العرب (أنظر تاج العروس في مادة ر ه و). وأما النسبة إلى المدينة المشهورة بأسياب الصغرى فهي

الرهاوى؛ بضم الراء.

٥

١٠

١٥

٢٠

آبن أبى سفيان، ومعاوية يحدّثه عن يوم نزاعة وبنى مخزوم وقريش. وكان هذا قبل الهجرة. وكان يوماً أشرف فيه الفريقان على الملكة حتى جاءهم أبو سفيان فأرتفع ببعيره على رابية ثم أومأ بـ^(٢)كيه إلى الفريقين، فأصرفوا.^(٣)

قال: فبينما معاوية يحدّث يزيد بن شجرة بهذا الحديث، إذ صك وجه يزيد سحر طائر فادماه، وجعلت الدماء تسيل من وجهه على ثوبه، [وهو] ما مسح وجهه.

فقال له معاوية: لله أنت! ما ترى ما نزل بك؟ قال: وما ذلك، يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا دم وجهك يسيل على ثوبك! قال: أعتق ما أملك، إن لم يكن حديث

(١) في المسعودي: "يحدّثه عن جرمان يوم كان لبنى مخزوم وغيرهم من قریش". وفي بعض نسخه: "جرمان". [والصواب نزاعة كما هو وارد في س، صه].

(٢) س: "بكه" صبه: "بكفه". [والتصحيح عن "محاسن الملوك"].

(٣) هذه القصة لم نجد لها غير الجاحظ والذين نقلوا عنه مثل المسعودي وصاحب "تنبيه الملوك" وصاحب "محاسن الملوك". ولعل الواقعة التي يشير إليها هي المذكورة في آخر ديوان حسان بن ثابت الصعابي، وفي السيرة الحلبية (ج ١ ص ١٤٣ طبع المرحوم الزبير رحمت باشا العباسي في بولاق سنة ١٢٩٥ هـ، وج ١ ص ٢٧٢ طبع العلامة ومنغل في مدينة ليك سنة ١٨٥٨ م)

(٤) في سه غابر. وفي صه غابر. [وهذه الكلمة كثيرا ما يصحفها النساخون والطابعون. فتارة يضعون "غابر" وأخرى "غابر" وأخرى "غابر". والصواب "عابر" بالعين المهملة والياء التحتية المثناة المهموزة. قال صاحب تاج العروس في مادة (ع ور): والعابر من السهام ما لا يدري راميّه وكذا من الجارة . . . والجمع العواتر].

(٥) في المسعودي: أعتق ما أملك. ولكن سه أنقرد يجعل الضمير للغائب على سبيل الحكاية لئلا تقع العين على المتكلم أو القارئ. فوردت فيه العبارة هكذا: "عتق ما يملك". وعلى ذلك جرى كثير من الكتاب. وذلك من باب التشدد في التأثم والتحرج. وإذا كان ناقل الكفر ليس بكافر، فكيف يقع في العين من يروى مجرد كلام لغيره؟ ولعلهم أرادوا عدم جريان اللسان بمثل هذه الآيـان

فلئن كان يزيد بن شجرة خدع معاوية في هذه، فمعاوية من لا يُخدع ولا يُجارى.^(١٣)
.....ولئن كان بلغ من بلادة يزيد بن شجرة وقلة حسه ما وصف به نفسه، ما كان
يخدع بخمسمائة ألف وزيادة ألف في عطائه. وما أظن ذلك خفي عن معاوية، ولكنه
تغافل على معرفة، كما وفاه حق رياسته.^(١٤)

(۱) ص : حـ : حـ

(٤) نقل المسعودي هذه الحكاية أيضا عن الجاحظ ، ولم يسمه كاجرت عادة . ولكنه حينما أضطر لنقل فكره وتقديره عند قوله " فلئن كان يزيد بن شجرة . . . " ، لم يجد بدا من الإشارة إليه بطريق الوصف والتعميم ، فقال : " قال بعض أهل المعرفة والأدب من صف الكتب في هذا المعنى وغيره " ثم نقل العبارة الثانية برمتها أيضا ، مع تغيير قليل في اللفاظ أو في مواضعها . (مروج الذهب ج ٦ ص ١٢٨ - ١٣٠)

(٥) هذه الجملة من زيادات صـ . [ومعنى السَّروِ السَّخَاءُ في مروة . فيكون المراد من هذه المقولة أن الظاهر باللفظة هو من دلائل السخاء الممزوج بالمروة . ويسترد هذه المقولة أيضا صفحة ١٠٣ من هذا الكتاب .]

1. 4

10

Y

(مارقع لابي بكر
الهدل حين احادته
السفاح)



وكذلك جئني عن أبي بكر الهدلي^(١) أنه بينما هو يسامر أبا العباس إذ تحدث أبو العباس
بحديث من أحاديث الفرس، فعصفت^(٢) الريح، فأذرت طساً من سطح إلى مجلس
أبي العباس، فأرتاع ومن حضره. ولم يتحرك أبو بكر لذلك، ولم تزل عينه متطلعة لعين
أبي العباس. فقال له: ما أعجب شأنك، يا هديلي! لم ترع مما راعنا! قال: يا أمير المؤمنين،
إن الله عز وجل يقول: "مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ". وإنما للرجل قلب^(٣)
واحد. فلما غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين، لم يكن فيه لحادث يجأل. وإن الله،
إذا أنفرد بكرامة أحد وأحب أن يبقى له ذكرها، جعل تلك الكرامة على لسان
نبيه أو خليفته. وهذه كرامة^(٤) خصصت بها، مال إليها ذهني وشغل بها فكري.
فلو أنقلبت الخضراء على القبراء، ما حسست بها ولا وجمت لها إلا بما يلزمني في نفسي^(٥)

١٠ (١) اسمه سليمان بن عبد الله (الأعلاق النفيسة لأبن رسته ص ٢١٣). وهو من مشاهير أهل
البصرة وكان من أخص جلساء أبي العباس السفاح، وله بحضرته مناظرة بدعية في تفضيل البصرة على
الكويت وأهلها وكان مناظرة ابن عياش المتوفى (الآتي ذكره في متن الكتاب وماشيته في الصفحة التالية)
أوردها ابن الفقيه في كتاب البلدان (ص ١٦٧ - ١٧٣ وتكملتها في ص ١٩٠). وهو من الضعفاء
في الحديث، ومات سنة ٦٧ (شذرات الذهب ج ١ ص ٢٩٣).

١٥ (٢) أي أوقعت الريح طسنا. وفي صم: "فأوردت طسنا"، وقد رواها صاحب "مطالع البدر"
(ج ١ ص ١٩٢). والذي في السعدي: "فأذرت ترابا وقطعا من الأجر من أعلى السطح إلى المجلس".
وأنظر "شذرات الذهب" (ج ١ ص ٢١٧). وقد روى الراغب الاصفهاني في "محاضراته" (ج ١
ص ١١٧) واقعة أخرى شبيهة بهذه من كل الوجوه، فقال: كان أبو القاسم الكعبي المتكلم في مجلس أمير خراسان
فسقط من السطح طست فترزلت منه عرصة الدار. فلم يلتفت أبو القاسم عن الأمير. فقال الأمير لا يصلح
لوزاري إلا هو.

(٣) في السعدي: "بمحادثة".

(٤) صم: البيضاء.

(٥) صم: توجهت.

لأمير المؤمنين . فقال أبو العباس : لئن بقيتُ لك بالأرفعن منك ضُبعا لا تطيف به السباع ولا تتحطُّ عليه العُقبان .^(٢)

وكان [عبد الله] بن عيَّاش المتتوف يقول : لم يتقرب العامة إلى الملوك بمثل^(٣) (كلمة ابن عيَّاش المتتوف) الطاعة ، ولا العبيد بمثل الخدمة ، ولا البطانة بمثل^(٤) . حسن الاستماع .

(١) الضَّبُع (ضم الباء) العُصْد . واجلمة هنا تخاية ، بمعنى لا نؤمنُ بأسمك . (أنظر القاموس وأساس البلاغة) . وفي المسعودي : "صعبا" . [وهو تحريف ظاهر] .

(٢) أورد المسعودي هذه القصة بتبدل في الألفاظ وزيادة وقصص (خروج الذهب ج ٦ ص ١٢٢ - ١٢٣) . وأوردتها صاحب "محاسن الملوك" باختصار (ص ٢٠) . ونقلها بطريق يسير صاحب "المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٦) .

(٣) هو من رجالات المنصور العباسي ، وكان من النساين . ويعرف بالمتتوف لأنه كان ينصف لحيتته . (ابن قتيبة في كتاب "المعارف" ص ٦٨) . ذكره ابن الأثير في حوادث سنتي ١٤٧ و ١٥٨ .

ركب المنصور معه يوما ، فقال له : تعرف ثلاثة حلفاء أسمائهم على العين ، قلت ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم على العين ؟ قال : لا أعرف إلا ما يقول العامة إن عليا قتل عثمان (وكذبوا) ، وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الأشعث ، وعبد الله بن علي سقط عليه البيت . [وكان المنصور ، وأسمه عبد الله بن محمد ،

يكنى عبد الله بن علي هذا في بيت أساسه ملح ، وأجرى الماء في أساسه فسقط عليه فأت .] فقال المنصور : إذا سقط عليه ، فماذا بي ، أنا ؟ قال : ما قلت إن لك ذنبا . وقد روى المسعودي هذه المحادثة بتفصيل أوفى (ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨) ، وساقها الراغب الإصفهاني في محاضراته ما لطف سياق (ح ٢ ص ٢٠٥) .

وفي مسيح الأعمش (ج ١ ص ٢٦٥) : ملكان إسلاميان أول أسم كل واحد منهما عين ، قتل كل واحد منهما ثلاثة ملوك أول أسم كل واحد منهم عين . أحدهما عبد الملك بن مروان ، قتل عمرو بن سعيد ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن محمد الأشعث . والثاني أبو جعفر المنصور (وأسمه عبد الله) قتل أبا مسلم الخراساني (وأسمه عبد الرحمن) ، وعمه عبد الرحمن بن علي ، وعبد الجبار بن عبد الرحمن والي خراسان . [وأنظر ص ١١٤ من هذا الكتاب] .

(٤) نقلها المسعودي (ح ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤) .

وكان [أبو زُرعة] رُوح بن زُبَاع [بن رُوح بن سلامة الجُدَامِي] يقول: إن أردت أن يُمكنك الملك من أذنه، فأمكن أذنك من الإصغاء إليه إذا حدث.^(١)

(كلمة روح بن زُبَاع)



وكان أسماء بن خارجة [الفَزَارِيُّ] يقول: ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصنعني إلى حديثي.^(٢)

(كلمة أسماء بن خارجة الفزاري)

وكان معاوية يقول: يُغلبُ الملكُ حتى يركبَ بشيئين: بالحلم عند سؤره، والإصغاء إلى حديثه.^(٣)

(كلمة معاوية)

(١) قال في "تاج العروس" إن كل من سمي "روح" من المحدثين فهو بالفتح، إلا روح بن القاسم، فإنه بالضم. وروح بن زُبَاع الجُدَامِي من رجال بني أمية. كان في سنة ٦٤ هـ والياً على فلسطين للخليفة مروان بن الحكم، فوثب عليه بابل بن قيس الجُدَامِي فأخرجه، وباع لأبن الزبير حين قيامه بالخلافة في الحجاز. ثم عاد روح والياً عليها، بعد أن ألقى خطبة جذب بها الناس لبيعة مروان بن الحكم دون عبدالله بن عمر بن الخطاب ودون عبدالله بن الزبير. (أنظرها في آبن الأثير في حوادث سنة ٦٤). ولذلك صار من أجل الناس عنده وعند أبنه عبد الملك بن مروان. وكان جليسه وأبيه وزيدته وسيمره وسقى قال الخليفة فيه إنه جمع ثلاث خصائص لم تجتمع في غيره: فقه الحجاز، في دهاء أهل العراق، في طاعة أهل الشام. (العقد الفريد ج ١ ص ٩ و ٢٠٧ وأسد الغابة). وقد وقعت له مع هذا الخليفة ومع زوجته الأعرابية حكاية طريفة أوردتها في "المحاسن والمساوي" (ص ٤١٩). [وأنظر صفحة ١١٣ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب].

ثم صار مشيراً للوليد بن عبد الملك. ومع ما كان عليه من الفضل والدهاء والذكاء، فقد وقعت له حكاية طريفة مضحكة أثناء وجوده بالكوفة مع بشير أحمى عبد الملك بن مروان والياً. أوردتها في "مروج الذهب" (ج ٥ ص ٢٥٤ - ٢٥٨ - وفي المستطرف ج ٢ ص ١١٢)

(٢) نقلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤).

(٣) أسماء بن خارجة هو أبن حصن بن حذيفة بن بدر. كان سيد بني فزارة، وكان من أصحاب الكوفة. مات سنة ٩٦. وله ترجمة في "فوات الوفيات" (ج ١ ص ١٤). ولم يَلِ أسماء بن خارجة شيئاً للسلطان (العقد الفريد ج ١ ص ٤١).



آداب أهل الزلفى
بعد المضاحكة

ومن أخلاق الملك، إذا قرب إنسانا أو أنس به حتى يهزله ويضاحكه ثم دخل عليه بعد، أن يدخل دخول مَنْ لم يمر بينهما أنس قط وأن يظهر من الإجلال له والتعظيم والاستخذاء أكثر مما كان عليه قبل. فإن أخلاق الملوك ليست على نظام.



تنكر أخلاق الملوك

ومن أخلاقهم أن لا تكون أخلاقهم معروفة فيتمثل عليها ويُعاملون بها. ألا ترى أن الملك قد يفضب على الرجل من حمايه، والرجل من حمايته ويطاينه؛ إما لجناية في صلب مال، أو لحسانه حرمة الملك، فيؤثر عقوبته دهرًا طويلا، ثم لا يظهر له ما يوجب حشده حتى يتقى ذلك في اللحظة والكلمة والإشارة وما أشبه ذلك. وليست هذه أخلاق سائر الناس، إذ كنا نعلم أن طبائع الناس الانتصار في أول أوقات الجنايات وعند أول بوادر الغضب.



صبر الملوك على
مفضض الحق قد حو
تحيين الفرصة

فأما الملوك وأبناؤهم، فليست تُقاس أخلاقهم ولا يُعَارَ عليها. إذ كان أحدهم يضع أعدى خلق الله له بين أذنه وعاتقه، وبين سحره ونحره، فتطول بذلك المسدة وتمتد به الأزمنة. وهو لو قتله في أول حادثة تكون وعند أول عثرة يعثر لم يكن

(١) الخصر والأيادي. وفي "الأغانى": أنت تخصم لهذا، هذا الخصر وتسندي له؟ (ج ٧ ص ١٨٣)
(٢) صم : تعامل.

(٣) السحر (بالفتح) هو الرئة. والمراد به هنا ما يهاذيه، وهو الصدر. قالت عائشة (رضي الله عنها): "مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين سحري ونحري." تعنى بين صدرها ونحرها. والمقصود شدة الاقتراب والألتزاق، كما نقول أيضا: بين سمه وبصره. (عن تاج العروس)

(٤) صم : وهو له. صم : ويقولون.

بين هذه القِتلة وبين الأُتْرَى بعدها بعشرين سنة فرقٌ. إذ كان لا يخاف ثأراً، ولا في المَلِك وَهْنًا.

(معافاة أنوشروان
لمن خافه في حريمه)

ولما يَدُكَّر عن سيرة أنوشروان أت رجلًا من خاصِّ سَخدمه جنىُ جناية أطلع عليها أنوشروان، والرجُل غافلٌ عنه. وكانت عقوبة تلك الجناية توجب القتل في الشريعة. فلم يدرك كيف يقتله : لا هو وَجَدَ أمرًا ظاهرًا يَقْتُلُ بمثله الحُكَّامُ فيسِفِك به دَمه، ولا قدر على كشف ذنبه لما في ذلك من الوَهْن على المَلِك والمملكة، ولا وجد لنفسه نذرا في قنسله غيلةً، إذ لم يكن ذلك في شرائع دينهم ووراثه سَلَفهم. فدعا به بعد جنايته بسِنَةٍ فَاسْتَعْلَاه وقال : قد عزى أمرٌ من أسرار مَلِك الروم، وبى حاجة إلى أن أعلمها، وما أجدنى أسكنُ إلى أحد مُسْكُونٍ إليك، إذ حلت من قلبي المحلُّ الذى أنت به . وقد رأيتُ أن أدفع إليك مالًا لتَحْمِلَ إلى هناك تجارةً وتدخل بلاد الروم فتقيم بها لتجارتك. فإذا بَعَثَ ما معك، حلت منى في بلادهم من تجارتهم وأقبلت إلى . وفى خلال ذلك تُصْنِي إلى أحبارهم وتُطْلِعُ طُلُوعَ مَابِنَا حاجةً إليه من أموالهم وأسرارهم .

(٢١)

فقال الرجل : أفعلُ أيها الملك، وأرجو أن أبلغ في ذلك عجة المَلِك ورضاه .

فأمر له بمالٍ، وتجهز الرجل ونرج تجارتة. فأقام ببلاد الروم حتى باع واشترى وبقن من كلامهم ولقنهم ما عرف به مخاطبتهم وبعض أسرار مَلِكهم . ثم أنصرف إلى

(١) سَوَّبه الأمرُ أَشَدَّ عليه، وأصابه منه غمٌ .

(٢) أى : وتعلم أمرهم الذى نحن فى حاجة إل معرفته .

(٣) أى فهمَ وحفظَ سرية .

(٤) صه : أسرارهم .

- أنوشروان بذلك، فاستبشر بقدومه وزاد في برّه، وورّده إلى بلادهم وأمره بطول المقام بها والترّبص بتجارته، ففعل حتّى عُرف واستفاد ذِكره. فلم تزل تلك حاله ستّ سنين. حتّى إذا كان في السنة السابعة، أمر الملك أن تُصوّر صورة الرجل في جام من جاماته التي يَشْرَبُ فيها، ويُجَعَلُ صورته بإزاء صورة الملك، ويُجَعَلُ مخاطباً للملك ومشيراً إليه من بين أهل مملكته، ويُدنى رأسه من رأس الملك في الصورة كأنه يُسِرُّ إليه^(١). ثم وَهَبَ ذلك الجلام لبعض خدمه، وقال له: "إن الملوك ترغب في هذا الجلام. فإن أردت بيعه، فادفعه إلى فلان إذا خرج نحو بلاد الروم بتجارته. فإنه إن باعه من الملك نفسه، شعك؛ وإن لم يُمْكِنه بيعه من الملك باعه من وزيره أو من بعض حاشيته." بقاء غلام الملك بالجلام ليلاً، وقد وضع الرجل رجله في عَرِيزِ رِكابه^(٢)، فسأله أن يبيع جلمه من الملك، وأن يَتَّخِذَ بذلك عنده يداً. وكان الملك يقدّم ذلك الغلام، وكان من خاصّ غلمانِه وصاحب شِرابِه. فأجابه إلى ذلك، وأمره بدفع الجلام إلى صاحب خزانته، وقال: "احفظه! فإذا صرْتُ إلى باب الملك، فليكن فيما أعرضه عليه." فلما صار إلى ملك الروم، دفع صاحب الخزانة إليه الجلام فعزله فيما يعرض على الملك. فلما وقع الجلام في يدي الملك، نظر إليه ونظر إلى صورة أنوشروان فيه وإلى صورة الرجل وتركيبه: عُضْوَا عُضْوًا وجارحةً جارحةً. فقال: "أخبرني، هل يُصوّر مع الملك صورة رجلٍ خسيس الأصل؟ قال: لا. قال: فهل يُصوّر في آية الملك صورة لا أصل لها ولا علة؟ قال: لا. قال: فهل في دار الملك آثنان يتشابهان

(١) صه : يسهه .

(٢) الفرز هو الركاب من جلد غرور .

في صورة واحدة حتى يكون هذا كأنه هذا في الصورة، وكلاهما نديمًا الملك؟ قال:
لا أعرفه. فقال: قم! فقام. فتأملته قائمًا، فوجد صورته قائمًا في الجلام. ثم قال: أدبر!
فأدبر، فتأمل صورته في الجلام مُدبرًا. ثم قال: أقبل! فأقبل. فتأمل صورته في الجلام مقبلًا.
فوجدها بحكاية واحدة وتخطيط واحد. فضحك الملك ولم يحترق الرجل أن يسأله
عن سبب ضحكك، إجلالًا له وإعظامًا. فقال ملك الروم: الشاة أعقل من الإنسان
إذ كانت تأخذ مُدبتها فتدفنها، وأنت أهديت إلينا مُدبتك بيدك! ثم قال له: تغديت؟
قال: لا. قال: قزبوا له طعامًا. فقال الرجل: أيها الملك! أنا عبد ذليل، والعبد
لا يأكل بحضرة الملك. فقال: أنت عبدٌ ما كنت عند ملك الروم متطلعًا على أموره
متتبعًا لأسراره؛ بل أنت ملكٌ ونديمٌ ملكٍ إذا قدمت بلاد فارس. أطعموه! فأطعم
وسقوا الخمر حتى إذا نمل، قال: إن من سُنن ملوكنا أن تقتل الجواسيس في أعلى
موضع تقدر عليه، وأن لا تقتله جائعًا ولا عطشانًا. فأمر أن يُصعد به إلى صُرح
كان يُشرف منه على كلِّ مَنْ في المدينة، إذا صعد. فضربت عنقه هناك، وأُلقيت
جُثته من ذلك الصُرح، ونُصب رأسه للناس.

فلما بلغ ذلك كسرى، أمر صاحب الحرس أن يأمر المقرء بصوت الحراسة
— إذا ضربَ بأجراس الذهب — أن يقول: إذا مرَّ على دور نساء الملك وجواريه:

(١) سم: تسمى..

(٢) روى المقرئ من ابن عبد الظاهر "أن خادما رأى من مشرف عال ذبًا، وقد أخذ رأسين من الغنم
فذبح أحدهما ورمى سكينته ومضى ليقضى حاجته. فألقى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بفيه ورمدها في البالوعة.
بلغا الجزار يطوف على السكين، فلم يجدها. وأما الخادم، فإنه استصرخ وخلصه منه. وطولت هذه القضية أهل
القصر، فأمروا بعمله جامعًا" (الخطوط ج ٢ ص ٢٩٣). وهذا الجامع هو المعروف اليوم بجامع الفاكهاني.
(٣) ص: يأمر بالموذ يضرب.

”كُلُّ نَفْسٍ وَجِبَ عَلَيْهَا الْقَتْلُ فِي الْأَرْضِ تُقْتَلُ، إِلَّا مَنْ تَعَرَّضَ لِحَرَمِ الْمَلِكِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ فِي السَّمَاءِ.“

فلم يدرِ أحدٌ من أهل مملكته ماذا أراد بذلك حتى مات.^(١)

فليس في الأرض نفسٌ تصبر على مَضَضِ الحِقدِ ومطاولَةِ الأيامِ بها صبرَ الملوك.^(٢) ولذلك بطل القياس على أخلاقهم، ووجهت آراء ذوى الجِها والتميز في العمل عليها والمقابلة بها حتى تخرج على وزنٍ واحدٍ وينظم مؤتلف.

وكذلك يُحكى عن عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الأشدق، أنه أقام^(٣)

٥٣
تكملة عبد الملك بن
مروان بن
نازمه الملك

(١) روى صاحب ”تنبيه الملوك“ هذه القصة عن الجاحظ (ص ٣٠ - ٣٤)، وهي واردة بالحرف في ”الحاسن والأضداد“ (ص ٢٧٧ - ٢٨٠)

(٢) الضمير يعود إلى النفس.

(٣) في ”الاشتقاق“ لأبن دُرَيْد (ص ٤٩) مانعه: عمرو بن سعيد بن العاص يعرف بالأشدق، وهو الذي يلقب بلعيب الشيطان. لما بلغ خبره إلى ابن الزبير (وهو مطالب بالخلافة في مكة) صعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أبا ذئبان قتل لعيب الشيطان ”وكذلك تولى بعض الظالمين بعضاً مما كانوا يكسبون“. قتله عبد الملك بن مروان في خطب طويل ذكره المؤرخون بالتفصيل، مثل المسعودي (ج ٥ ص ١٩٨ و ٣٣٤-٣٣٩)، وابن الأثير (في جوادث سنة ٦٩). لكن حكاية ابن الأثير لا تملك على تردد

عبد الملك في شأنه بضع سنين كما يصرح به الجاحظ، وهو الحق. كان الرجل ذا شهامة وفصاحة وبلاغة وإقدام، وكبرياء وعظمة لانهائية لما. سمى في حمل الناس على مبايعة مروان، بهد أن آتفق معه على أن يجعله ولي عهده بعد خالد بن يزيد. فلما تم الأمر لمروان، تقضى الشرط وجعل الخلافة لابنه عبد الملك، على أن يكون خالد وعمرو ولي عهده بعده. ولكن عبد الملك تخلف من خالد بأمر سبب، وحزبه أمر عمرو وهو يصا به. وكان بينه وبين عبد الملك مكاتبات ومحادثات بشأن الخلافة. كتب إليه عبد الملك: ”إنك لتطمع نفسك بالخلافة، ولست لها بأهل“! فأجابه عمرو: ”استدراج النعم إليك أفادك البغي، ورائحة القدرة أورتك الفسلة. زحرت عما واقعت طبعه، ونادت إلى ما تركت سبيله. ولو كان ضعف الإنسان يقوى الطالب، ما أنتقل سلطان ولا ذل عزيز. ومن قريب يتين من صريع بني وأسير طفلة“. قال في المستطرف =

بضع سنين يزاول قتله. ^(١) فمرة يرجئه، وأخرى يهيم به، ومرة يحجم، وأخرى يقسّم، حتى قتله، على أحب حالاته.

وحديثي ^(٢) قثم بن جعفر بن سليمان، قال: حدثني مسرور الخادم: ^(٣) قال: أشهد بالله! لَكُنْتُ من الرشيد وهو متعلّق بأستار الكعبة بحيث يمسّ نوبتي ثوبه، وهو يقول في مناجاته ربّه: "اللهم! إني أستخيرك في قتل جعفر بن يحيى". ثم قتله بعد ذلك بخمس سنين أو ست.

(تكملة الرشيد بالبرامكة)

ومن حقّ الملك أن لا يرفع أحد من خاصّته وبعطائه رأسه إلى حرمة له، صغرت أم كبرت، فكم من فيل قد وطئ هامة عظيم وبطنه حتى بدت أوعاه، وكم من

مراعاة حرم الملك

١٠ = (ج ٢ ص ٤٤) إنه سُمّي بالأشدق لأنه كان مائل الشدق. وأنظر التفاصيل في المواطن التي نهى عليها. [وأنظر الأقوال الأخرى التي رواها الجاحظ في سبب تسميته بالأشدق وأنه كان خطيباً مفعوها "اليان واليبين" ج ١ ص ١٢١-١٢٢ وأنظر أيضاً ص ١٨٤-١٨٥ مه].

(١) سه: رارد.

(٢) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبيد الله بن عباس. كان عاملاً على المدينة، وأميراً على البصرة. وله فيها مجالس علم وأدب. (أنظر البلاذري والأغاني في فهارسها)

١٥ (٣) في الأصل: "حسين". ولا نعلم أن الرشيد غاد ما خلاصاً بهذا الاسم. ولذلك أبدلناه بمجادمه المشهور وهو: "مسرور". يؤيد ذلك أيضاً رواية "تنبيه الملوك والمكايد" الواردة في الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة.

(٤) سه: مع.

(٥) في "تنبيه الملوك والمكايد" ما نصه: "كان الرشيد أدهى الناس وأكتمهم لسه. وما يدأ على ذلك ما حدث به مسرور خادمه، قال: كنت مع الرشيد في بعض سني جهه، فسمعتهم وقد ألتزم المستجار من الكعبة وهو ينفذ ميتاً وشمالاً، وكنت بين أستار الكعبة لم يرني. وهو يقول: "اللهم إني أستخيرك في قتل جعفر بن يحيى!" مراراً كثيرة. فلما سمعته طار عقلي ونخشيت أن يعطني، فيكون ذلك سبب هلاكى. فأقبلت أتعوذ، ولم أزل أحتال حتى استلكت من الأستار. قال أبو هاشم مسرور الخادم: فكان بين الوقت الذي استخار الله فيه في قتل جعفر بن يحيى وبين قتله سبع سنين". (صفحة ١٩٧ - ١٩٨)

شريف وعزيز قوم قد مزقته السباع وتمششته^(١)؛ وكم من جارية كانت كريمة على قومها عزيزة في ناديهما قد أكلتها حيتان البحر وطير الماء؛ وكم من جمجمة كانت تُصان وتُعل بالمسك والبان^(٢) قد أُلقيت^(٣) بالعراء، وغُيبت^(٤) جُثتها في الثرى بسبب الحرم والنساء، وانلحدم، والأولياء! ولم يأت الشيطان أحداً من باب قط حتى يراه بحيث يهوى^(٥) منقسم اللحم والأعضاء، هو أبلغ في مكيدته وأحرى أن يرى فيه أمينته من هذا الباب، إذ كان من ألطف مكائده وأدق وساوسه وأحلى ترديدته^(٦)

(١) أى تمشت عظمه. وفي س: "تمزقه السباع وتمششته". وفي ص: "تمزقه السباع وتمششته". وفي "المحاسن والأضداد": ونهشته.

(٢) أى تُطلى مرة بعد أخرى بالمسك الخ، ملة بالحناء يعله ويعله "الكامل للبرد". والعليقة المرأة العطية طيبا بعد طيب "قاموس". وفي ص: نمل. وفي نسخ "المحاسن والأضداد": نمل، نمل، نمل. [أنظر صفحة ١٥٥ من هذا الكتاب والمحاشية ١ و ٢ منها]

(٣) يطلق العرب اسم البان على شجرتين مختلفتين. فالأولى هى المسماة أيضا بشجرة الخلاف، وهى التى يسم بها الشعراء ويشتهرون قوام المحبوب بقضبها. وهى كثيرة بمصر. والخلاف نوع من الصفصاف (Saulo) أو هو غيره. ويطلقون اسم الخلاف فى مصر على زهرة مما يُسم رطباً ويُستعمل مثل الورد والنسرين والنيلوفر (نهاية الأرب، فى الباب الأول من القسم الأول من الفن الرابع؛ وحسن المحاضرة). وفى "صبح الأعشى ج ١ ص ٣٩٢" أن البان والخلاف من الفواكه المشومة وأنها نوعان.

أما اسم هذا البان عند علماء النبات فهو *Salix Egyptiaca*. والشجرة الثانية هى التى عنها الجاحظ. تشبه الأثل ولها ثمر كأنه الجوز فيه حب كالفسق، ومنه يستخرجون الدهن المشهور بدهن البان أو بالبان فقط. وهذا الثمر يسمى بالشوع أيضا. ودهنه يدخل فى تركيب قنأس الطيب والأعطار والقوالى. وتوجد شجرته ببلاد العرب. واسمه العلمى (*Guilandina moringa*) واسمه العامى المشهور عند الفرنج (Ben) مأخوذ عن العربية. (راجع ابن البيطار وترجمته إلى الفرنسية فى الكلمات التى ذكرناها)

(٤) ص: نبذت.

(٥) من باب ضرب بمعنى يسقط.

(٦) فى نسخ "المحاسن والأضداد" (ص ٢٧٣ - ٢٧٤) أجل ترايته، أجل بواقته.

فعلى الحكيم المحب لبقاء هذا النسيم الدقيق، وهذا الماء الرقيق، أن يطلب
دوامهما لنفسه بكل حيلة يجد إليها سبيلا؛ ويدفع مقارفتها لكل شئ يقع فيه
التأويل بين أمرين من سلامة تُنجي أو عَظِيْبٌ يُتلف؛ ولا يَتَّكِلَ على خِيَانَةِ خَفِيْثٍ
أو بَقَرَةٍ حَظِيٍّ بها أحدٌ من أهل السَّفَةِ والبَطَالَةِ. فإنَّ تلك لا تُسمَّى سلامة، بل
إنما هى حسرة وندامة، يوم القيامة. وكم من قَعْلَةٍ قد ظَهَرَ عليها بعد مرور الأيام
وطول الأزمنة بها، فَردَّتْ من كان قد أحسنَ بها الظنَّ حتى تركته كأمس الذاهب،
كأن لم يكن فى العالم!



ومن حقِّ الملك - إذا أيسَ بإنسانٍ حتى يُضاحكه ويُهازله ويُفَضِّلَ إليه بستره
ويُخصِّصه دون أهله، ثم دخل على الملك داخلٌ أو زاره زائرٌ - أن لا يرفع إليه طرفه،
إعظاما وإكراما، وتجييلا وتوقيرا؛ ولا يضحك لضحك الملك ولا يعجب لعجبه.
وليكن غرضه الإطراق والصمت وقلة الحركة.

إغشاء البصر
بمحضرة الملك

٥٥

- (١) يَكْنَى بالنسيم الدقيق من النَّفس؛ وبالماء الرقيق عن الدم.
- (٢) سـه : مفارقتها بكل . صـه : مفارقتها بكل . [وربما كان الأصوب ما وضعناه فى من الكتاب :
”ويدفع مقارفتها لكل شئ انلح“ أى يحول دون ارتكابها لأى أمرٍ تكون عاقبته مشكوكا فيها بين السلامة
والهلاك] . قال فى تاج العروس : ”قاربه مقارنة وقرافا : قاربه . ولا تكون المقارنة إلّا فى الأشياء الذنينة .“
- (٣) صـه : غضب .
- (٤) سـه : تسمى .
- (٥) الفعل سا هو ردّى مثل أردى ، بمعنى أهلك . وفى صـه : فأوردت .
- (٦) أمس الذاهب ، وأمس الدابر ، وخبر كان : كلها بمعنى واحد . (أنظر لسان العرب فى د ب ر)



غض الصوت
بحضرة الملك

ومن حق الملك أن لا يرفع أحدُ صوته بحضرته. لأن من تعظيم الملك وتجييله خَفَضَ الأصوات بحضرته، إذ كان ذلك أكثر في بهائه وعزّه وسلطانه.

تأديب الله
للمصاحبة

وبهذا أدب الله أصحاب رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فقال عزّ من قائل: **”يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ“**. فأخبر أن من رفع صوته فوق صوت النبي فقد آذاه، ومن آذاه فقد آذى الله، ومن آذى الله فقد حبط عمله. وكان قوم من سفهاء بني تميم أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا محمد! أُنْعِجْ إلينا نُكَلِّمَكَ. ففهم ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسأه ما ظهر من سوء أدبهم، فأنزل الله عز وجل: **”إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ“** ^(١).

ثم أتى على من غَضَّ صوته بحضرة رسوله، فقال جل اسمه: **”إِنَّ الَّذِينَ يَقْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلَتَفُتُوا“** ^(٢).

(٥٦)

فمن تعظيم الملك وتجييله خَفَضَ الأصوات بحضرته، وإذا قام عن مجلسه: حتى لا يدخل الملأ، وهن ولا خلل ولا تقصير، في صغير أمر ولا جليله.



حرمة مجلس الملك
في غيره

وكانت ملوك الأعاجم تقول: إن حرمة مجلس الملك إذا غاب تحريمته إذا حضر.

(١) أنظر قصة هذا الوجد في كتب السيرة النبوية، وفي ”صبح الأعشى“ (ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٦).

وفي ”البيان والبيان“ (ج ٢ ص ٣٩).

(٢) أنظر ”محاضرات الراغب“ (ج ١ ص ١١٧).

وكان لها عيون على مجالسها، إذا غابت عنها . فمن حضرها، فكان في كلامه وإشارته وقلة حركته وحسن ألفاظه وأدبه - حتى أنفاسه - على مثل ما يكون إذا حضر الملك، سُمي ذا وجه . ومن خالف أخلاقه وشيئيه وظهر منه خلاف ما يظهره بحضرة الملك، سُمي ذا وجهين، وكان عند الملك منقوصاً متصنعاً^(١).

الرفاء على مجالس
ملك المعجم عند
غياهم



ومن أخلاق الملك أن يخلع على من أدخل عليه سروراً، إما في خاصة نفسه وإما في توكيد ملكه . فإن كان السرور لنفسه في نفسه، فمن حقه على الملك أن يخلع عليه خلعة في قرار داره، وبحضرة بطائته وخاصته . وإن كان في توكيد ملكه، فمن حقه أن يخلع عليه بحضرة العامة، ليشركه بذلك الذكر ويُحسِّن به الأحداث وتصلح عليه النيات، ويستدعى بذلك الرغبة إلى توكيد الملك وتسديد أركانه.

موطن المكافآت



وليس من العدل أن يُقَرَّد المحسنُ بخلعة فقط، إلا أن تكون الخلعة على شرب أو هنيء . فإما إذا كانت لأحد المعنَّين اللذين قدما ذكرهما، فمن العدل أن يكون معها جائزة وصلة وترتيب، أو ولاية أو إقطاع أو إجراء أرزاق أو فك أسير أو حمل خيالات أو قضاء دين أو إحسان، كائناً ما كان، مضافاً إليها وموصولاً بها.

بيان المكافآت
وخصوصها
وعومها

(١) أ، و، ب.

(٢) صه : مقصياً . [وعلى فرض صحة هذا الحرف فالواجب أن تكون مبيته هنا "مقصي" إذ لا يقال "مقصياً" في اسم المفعول . وأنظر القاموس وشرحه في مادة ق ص و]

باب

في صفة ندماء الملك

ينبغي أن يكون نديم الملك معتدل الطبيعة، معتدل الأخلاق، سليم الجوارح والأخلاق، لا الصفراء تقلقه وتكثر حركته، ولا الرطوبة والبلغم يقهره ويكثر بوله وبزقه وتشاؤبه ويطيل نومه، ولا السوداء تضججه وتطيل فكره وتكثر أمانيه وتفسد مزاجه. فأتما الدموي^(١)، فليس يدخل في هذه الأقسام المسمومة، إذ كان بالبدن إليه حاجة لحاجته إلى تركيبه وسلامته.



آداب النديم في
المزاملة، وعلومه.

ومن حقّ الملك - إذا زامله بعض بطانته - أن يكون عارفاً بمنازل الطريق وقطع المسافة، دليلاً بهدياته وأعلامه ومياهه، قليل^(٢) التثاؤب والنعاس، قليل السعال والعطاس، معتدل المزاج، صحيح البنية، طيب المفاكهة والمُحَادِثَة، قصير المياومة والملايلة، عالماً بأيام الناس ومكارم أخلاقهم، عالماً بالنادر من الشعر والسائر من المثل، متطرباً من كل فنٍّ، آخذاً من الخير والشر بنصيب. إنْ ذَكَرَ الآخرة ونعيم أهل الجنة، حَدِّثْهُ بما أعدَّ الله تعالى لأهل طاعته من الثواب، فَرِغْهُ فيما عنده؛ وإنْ ذَكَرَ النار، حَدِّثْهُ ما قَرَّبَ إليها. فزَهِّدْهُ مرَّةً، ورغِّبْهُ أخرى. فإنَّ بالملك أعظم

(١) ص: الدين.

(٢) الضمير يعود إلى "الدم" المفهوم من قوله "الدموي".

(٣) ص: ومناره.

(٤) ص: قصير الملايلة.

(٥) ص: منصرفاً.

الحاجة إلى مَنْ كانت هذه صفاته وبالْحَرًّا إذا أصاب هذا، أَنْ لا يفارقه إِلَّا عن أمرٍ
تنقطع به العصمة وتجب به النعمة.^(٢)

++

ومن حقِّ الملك، إذا خرج لسفَرٍ أو نُزْهة، أَنْ لا يفارقه خَلْعُ للكساء، وأَسْوَالُ
للصلّات، وسيَاطُ للأدب، وقيودُ للعصاة، وسلاحُ للأعداء، وحمّةٌ يكونون من
ورائه وبين يديه، ومُؤَنِّسٌ يُفَضِّى إليه بسرّه، وعالمٌ يسأله عن حوادث أمره وسُنّة
شريعته، ومُلهٍ يَقْصِرُ ليلَه ويكثُرُ فوائده.

مئة الملك في خبره
لسفراً ونزوة

⑤

وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم، أوّلها وآخرها.

وأيضاً فإن ملوك العرب، لم تزل تمتثل هذا وتفعله.

ولنسدّماء الملك ويطانته خِلَالُ يُسَاوُونَ فيها المَلِكُ ضرورة. ليس فيها تقصص على
الملك، ولا ضَعْفٌ في الملك. منها: اللَّعِبُ بِالْكُرّةِ، وطلب الصيد، والرَّيْ في الأغراض،
وَاللَّعِبُ بِالشُّطْرُنَجِ، وما أشبه ذلك.

خلال التدا.

ومن الحقِّ على الملك أَنْ لا يمنع ملاعبه ما يجب له من طلب النِّصْفَةِ في هذه
الأقسام التي عَدَدْنَا.

مساواة الملك
للملاعب

ومن حقِّ المَلَاعِبِ له المُشَاحَةُ والمُكَالَبَةُ والمُساوَاةُ والممانعة^(٣) وتركُ الإغضاء والأخذُ
على الملك

حق الملاعب
على الملك

(١) في "القاموس": "الْحَرًّا الخَلِيقُ. ومنه: بِالْحَرِّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ." وفي "الصّاح": "ويحدث الرجلُ
الرجل فيقول: بِالْحَرِّ أَنْتَ يَكُونُ." [والمعنى هنا أَنْ الملك إذا أصاب رجلاً توفّرت فيه هذه الصفات
فالأخرى والأجدر بالاختق به أَنْ لا يفارقه إِلَّا في الحالة التي نصّ عليها المؤلف.]

(٢) سره و "التيمة".

(٣) صه: المماقة.

من الحق بأقصى حدوده. غير أن ذلك لا يكون معه بدءاً ولا كلاماً رقيقاً ولا معارضةً بما يُزيل حق الملك ولا يصاحح يعلو كلامه ولا يُخَيِّرُ ولا قذْف ولا ما هو خارج عن ميزات العدل.

ملاحظة سابور
هل أمر مجهول

وفياً يحكى عن سابور أنه لاعب تريا، كان له بالشطرنج إمرة مطاعة^(٢). فقمره تربه. فقال له سابور: ما امرتك؟ فقال: أركبك حتى أخرج بك إلى باب العامة. فقال له سابور: بئس موضع الدالة وضعتك، فرد غير هذا. فقال: بهذا جرى لفظي. فأيسف لذلك سابور وقام فدها ببرقع، فتبرقع. ثم جثا لتربه، فأمتنع أن يعلو ظهر الملك، إجلالاً له وإعظاماً. فنادى سابور بعد ذلك بسنة في الرعية: لا يلعبن أحد لعبة على حكم غائب، فمن فعل قدمه هدر^(٣).

فأما إذا كانت المشاحة على طلب الحق في هذه الأقسام التي ذكرنا بمعارضة شعير، وتوبيخ في مثيل ونادير من الكلام، وإخبار عن سوء لعب اللاعب وتأنيب له، فهذا مما يُخاطب به الملك ويُعارض فيه. فاما إذا خرج عن هذا، فدخل في باب الجرأة كما فعل ترب سابور، فإنه خطأ من فاعله وجهل من قائله وجرأة على ملكه. وليس للرعية الجرأة على الراعي.

آداب الملاعب
بالكرة وغيره

ومن حق الرجل على الملك، إذا ضرب معه بالكرة، أن يتقدم بدابته على دابة

(١) التغير: مد الصوت في الخياشيم. (قاموس)

(٢) أى أن هذا الترب كانت عادته ودينه أن لا يلعب الشطرنج إلا مل إمرة مطاعة. والإمرة المطاعة هي الاحتكام.

(٣) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة باختصار. (ص ٧٨)

الملك ، وَصَوَّبَتْهُ عَلَى صَوْلِحَانِ الْمَلِكِ ، وَأَنْ يَمَلَّ جُهْدَهُ فِي أَنْ لَا يُنْخَسَ حُظُّهُ وَلَا يَفْتَرَّ^(١) فِي مَسَابِقَةٍ وَلَا مَرَاكُضَةٍ وَلَا آلْتَفَافِ كُرَةٍ وَلَا سَبْقٍ إِلَى حَدٍّ وَنَهَايَةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الرَّمَايَةِ فِي الْأَغْرَاضِ وَطَلَبِ الصَّيْدِ وَلَعِبِ الشَّطْرَنْجِ .

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ مُصْعَبٍ يَقُولُ :^(٢) "كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنْ بَنِي مُخْزُومٍ ، وَكَانَ لَا عِبَا بِالشَّطْرَنْجِ . فَذَكَرْتُهُ لِأَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَقَالَ : أَحْضِرْهُ . فَقُلْتُ لِلْمُخْزُومِيِّ : تَهَيَّأْ لِلْقَاءِ أَبِي الْعَبَّاسِ . وَكَانَ مُتَصَرِّفًا كَثِيرَ الْأَدَبِ . فَغَدَوْتُ بِهِ ، فَدَخَلُ . فَلَمَّا وَقَعْتُ عَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ ، وَقَفَ . فَرَأَاهُ مِنْ بَعِيدٍ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ . فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، فَأَعُدَّ بِهِ وَلَا عِبَا الشَّطْرَنْجَ بِمُحْضَرَتِي

لعبة الشطرنج
بمحبرة هداية
أبي طاهر

(١) صـ : ولا يمين .

(٢) ١ - مُنْطَرِبُ أَسْمِ الْأَبِ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ . فَوُرِدَ فِي سـ : "الْحَسَنِ" وَكَذَلِكَ فِي كَامِلِ أَبِي الْأَثِيرِ طَبِيعُ أَدْرِيَةِ وَمِصْرُوفِي "الْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي" ص ٢١٧ . وَوَرَدَ فِي صـ : "الْحَسَنِ" وَكَذَلِكَ فِي الْأَصْنَافِ وَفِي سـ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ [أَيِ فِي صَفْحَةِ ١٥٠ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ] . أَمَّا الطَّبْرِيُّ فَأُورِدَ الْأَسْمَاءَ ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا صَاحِبُ فَهْرَسْتِهِ بِجَمَلٍ "مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ" رَاوِيًا . وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ لَهُ هَذِهِ التَّفَرُّقَةُ ، فَإِنْ مَتَنُ الطَّبْرِيِّ لَا يَفِيدُهَا . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّهُمَا شَخْصٌ وَاحِدٌ .

أَوَّلًا — لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ مُصْعَبٍ لَمْ يَرِدْ فِي الْأَغَانِي مُطْلَقًا ، وَلَوْ كَانَ رَاوِيًا — كَمَا يُزْعَمُ صَاحِبُ فَهْرَسْتِ الطَّبْرِيِّ — لَكَانَ مِنَ الرَّابِعِ وَقُوعِ اسْمِهِ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي ؛

ثَانِيًا — لِأَنَّ أَبْنَ الْأَثِيرِ ذَكَرَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ مُصْعَبٍ (فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١٩٨) ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ ابْنُ عَمِّ طَاهِرِ ذِي الْيَمِينِ الَّذِي فَتَحَ بَغْدَادَ بِاسْمِ الْمَأْمُونِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ طَاهِرًا هَذَا هُوَ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُصْعَبٍ بِلَا خِلَافٍ . فَيَكُونُ صَاحِبِنَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْجَاهِظُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُصْعَبٍ ، وَإِلَّا لَكَانَ عَمُّهُ . وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُصْعَبٍ هَذَا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ بِخُرَاسَانَ بِرَأْسِ الْأَمِينِ بَعْدَ قَتْلِهِ بِبَغْدَادَ . فَهُوَ مِنْ عَصَبَةِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ الَّذِي وَقَعَتْ الْحِكَايَةُ فِي مَجْلِسِهِ . وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا بِالْفَنَاءِ وَالنِّعَمِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُتَحَنِّينِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا الْفَرَجِ الْإِسْفَهَانِيَّ يَقُولُ إِنَّ الرَّحْلَ نَشَأَ بِخُرَاسَانَ ، وَبَشِعَتْهُ بِلَقَبِ الْأَمِيرِ . (ابْنُ الْأَثِيرِ ج ٦ ص ١٠١ - ٢٠٦) وَ(الْأَغَانِي ج ٥ ص ٣٨ و ٥٣ و ١٠٢ و ٩٠٢ ص ٦٢ و ١٠١ ص ٩١)

حَتَّى أَبُوهُ وَعَابَتْهُ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى بَابِ الْمَهْزَلِ وَالشَّيْمَةِ. فَلَمَّا قَعَدْنَا، دَارَتْ لِي عَلَيْهِ ضَرْبَةً، قَعَلْتُ: خَذَهَا، وَأَنَا الْغَلَامُ الْبُوشَنجِيُّ! وَهُوَ سَاكِتٌ. ثُمَّ دَارَتْ لِي عَلَيْهِ ضَرْبَةً أُخْرَى، قَعَلْتُ: خَذَهَا، وَأَنَا مَوْلَى مَحْزُومٍ! فَسَكَتَ. ثُمَّ دَارَتْ عَلَيْهِ ضَرْبَةً، قَعَلْتُ: خَذَهَا يَا أَبْنِ مَحْزُومٍ، فِي حَرِّمٍ مَحْزُومٍ! فَسَكَتَ. وَأَسْتُوْذِنُ لِرَجُلٍ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمَلِكِ

٥. أَبْنِ صَالِحٍ، وَكَانَ خَاصًّا بِأَبِي الْعَبَّاسِ، فَأَمَرَ بِالْإِذْنِ لَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ الْمَهَاشِمِيَّ وَقَعَدَ، قَالَ [لِي] [الْمَحْزُومِيَّ]: لَيْسَ فَيْكَ مَوْضِعُ شَرَفٍ وَلَا عِزٍّ، فَأَفْأَنْرُكَ! أَنْتَ بُوشَنجِيٌّ تَمْنِي دَانِقِي! وَلَكِنْ قُلْ لِهَذَا الْمَهَاشِمِيِّ يَفْأَنْرُنِي حَتَّى يَنْظُرَ مَا يَكُونُ حَالُهُ. فَأَمَّا أَنْتَ، فَمَنْ أَنْتَ حَتَّى أَفْأَنْرُكَ؟ فَضَحِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَتَّى لَحَظَ بِرَجُلَيْهِ، وَأَمْرُهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ وَقُرْبَهُ وَأَنَسَهُ.

+

وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ، إِذَا غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، أَنْ يَنْهَضَ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، بِمَحْرُوكَةٍ لَيْسَ خَفِيفَةً، حَتَّى يَتَوَارَى عَنْ قَرَارِ مَجْلِسِهِ، وَيَكُونُ بِمِثِّ يَقْرُبُ مِنْهُ إِذَا أَنْتَبَهَ. وَلَا يَقُولَنَّ إِنْسَانٌ فِي نَفْسِهِ: لَعَلَّ الْمَلِكَ إِنْ هَبَّ مِنْ سِتْنَيْهِ لَا يَسْأَلُ عَنِّي، أَوْ لَعَلَّهُ أَنْ يَمْتَدَّ بِهِ النَّوْمُ أَوْ يَعْزِضَ لَهُ شُغْلٌ. فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْخَطَا.

وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُ الْمُلُوكِ رُجُلًا فِي هَذِهِ الصِّفَةِ.

آداب الندماء إذا
أخذت الملك سنة
من النوم

(١) البور الاختيار والامتحان كالأختيار. قال في تقاض جبر والفردق (ص ٣٥٤): "وهذا كله أختيار منه للناس ليدعوم إلى خلمه".

(٢) يظن بعض الجهلة أن هذا اللفظ ليس بعربي، لأن بعض المتحدلقين مالوا إلى الشتم لفظاً ومعنى، دون أن يتفطنوا إلى الفرق بين الأسم والمصدر. والقاموس وشرحه وكل متون اللغة والملاحظ أمثاله شهود عدول. وأنظر أيضاً شرح القاموس في مادة هـ زل فقد صرح بأنهم اشتقوا الشئمة من الشتم وأنظر البيان والتبيين ج ٢ ص ٦.

(٣) إشارة إلى نشأته بمدينة بوشنج من خراسان.

(٤) كلمة مركبة تركيباً إضافياً من كلمتين. وحذف حرف الألف من الثانية. والمعنى ظاهر. وهو شئمة. وبضارع ذلك في حذف الألف، قول العرب: "لَابَّ لَكَ" أي لا أب لك، وقولهم: "وَيْلَهُ" (أنظر تاج المروس في مادة وى ل). وأنظر صفحة ١٣٥ من هذا الكتاب.

(٥) أي ضرب الأرض برجله كثيراً حتى كأنه يبحث فيها.

١٥

٢٠

وليس من الحزم أن يجعل الحكيم للملك على نفسه طريقاً، وهو وإن سلم من عدل الملك ولائحته لكرم الملك وشيئته، قدح ذلك في نفس الملك وأضطن عليه. وبالحرى أن لا يهمل من عدل وتأنيب^(١).



- ومن حق الملك - إذا حضرت الصلاة - فالملك أولى بالإمامة، لخصاله: منها - أنه الإمام، والرعية مأمومة؛ ومنها - أنه المولى، وهم العبيد؛ ومنها - أنه أولى بالصلاة في قرار داره وموطئ يساطه، ولو حضر مجلسه أزهّد الخلق وأعلمهم.
- فإذا قام للصلاة، فمن حقه أن يكون بينه وبين من يصلي خلفه عشرة أذرع، وأن لا يتقدمه أحد بتكبير ولا بركوع ولا بسجود ولا قيام.
- وهذا، وإن كان يجب لكل من أمّ قوماً من صغير أو كبير أو شريف أو وضعي، فهو للملك أوجب.
- فإذا سلم الملك، فمن حقه أن يقوم كل من صلى خلفه قائماً، فإنهم لا يدرون أريد تنفلاً أو دخولاً أو قعوداً في مجلسه.
- فإن قام لتافلة، فليس من حقه أن ينتقلوا. لأنهم لا يدرون لعله أن يسبقهم أو يقطع صلاته ليحدث، فيكون يحتاج إلى أن يسبقهم، وهم قيام يصطلون بإزائه، وهو قاعد.
- ولكن من حقه أن يكونوا بحالهم حتى يعلموا ما الذي يفعل. فإن قعد، انحرفوا إلى حيث لا يراهم، فصلّوا نوافلهم. وإن دخل في الصلاة، صلّوا على مكاناتهم.

(١) أنه تأنيب: عفه ولامه. (حاشية في صـ)

(٢) صـ: بالإقامة.

(٣) في صـ: "تنفلاً" بالقاف، ولكن بقية السياق تدل على أنه بالقاف.

(٤) المكانة المنزلّة عند مالك. (قاموس). وقد وردت هذه الآداب بزيادة واختصار في "محاسن

الملوك" (ص ٧٨)

آداب مسامرة
الملك

١٤

وقد قلنا إنَّ من حقِّ المَلِك أن لا يتدنَّه أحدٌ بمسامرة. وإن طلب ذلك منه من
يستحقُّ المسامرة، فالذي يُجزمُه من ذلك أن يقف بحيث يراه ويتصدى له. فإن أوماً
إليه، ساميره؛ وإن أمسك عن الإيحاء، علم أن إمساكه هو ترك الإذن له في مساميرته.
ومن حقِّه، إذا سامره أن لا يمسَّ ثوبه ثوبَ الملك، ولا يذني دابته من دابته،
ويتوشى أن يكون رأس دابته بإزاء سرج الملك، غير أنه لا يكلفه أن يلتفت إليه.
ولا ينبغي له أن يتدنَّه بكلام.

وإن كان لا يثق ببلين عنان دابته حتى يصرفه كيف شاء ومتى شاء، فالرأي له
أن لا يسامره. فإن في مساميرته وشمته عليه وعلى الملك. أمّا عليه، فإنه يحتاج إلى
حركة متواترة بتعب بها نفسه ودابته، ويخرج بها عن حد أهل الأدب والمروءة
والشرف. وامسكه في خلال ذلك أيضاً أن لا يبلغ ما يريد. وأمّا على الملك، فإنه وهنٌ
في المملكة. لأن الملك، إن طلب الصبر عليه وعلى سير دابته، كان إنما يسير عند
ذلك بسيره. وليس في آيين المملكة أن يسير الأعظم بسير من هو دونه.

سنة أكابر السج
عند تهيئهم للمسامرة

١٥

ولذلك كانت رؤساء الأكاسرة والأساورة والديربند وموبدان موبد ومن أشبه
هؤلاء من خاصّة الملك، إذا هم الملك بالمسير في تزهية أو لبعض أموره، عرضوا دوابهم

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ و ٢٣ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب.

(٢) كلمة فارسية تفسرها حافظ الكتاب (الغني والإشراف للسعدي ص ١٠٤). والمقصود من الكتاب
الكتاب المقدس عند المجوس. وربما كان الصواب في هذا المقام: "ديربيد" من كلمتين الأولى فارسية
والثانية عربية بمعنى "كاتب اليد". ذلك لأنني لم أعر في معجمات اللغة الفارسية على تفسير يوافق ما ذهب إليه
السعدي، اللهم إلا أن تكون الكلمة محرفة وتحتاج إلى التثقيف. [أنظر صفحة ١٦٠ و ١٧٣ من هذا الكتاب].

(٣) أما الموبد فهو القاضي، وموبدان موبد هو قاضي القضاة. وموبد من أعاظم الفهلوية، وهي اللغة
الفارسية القديمة ومعناها القاضي (مروج الذهب جزء ٦ ص ٧٥).

على راضية الملك وصاحب دوابه . وكان كل واحد منهم لا يأمن أن يدعو به الملك
للسايرة والمحاذنة ، فيحتاج إلى معاناة دابته لبلادة أو كثرة نفور أو عثار أو جمّاج .
فيكون على الملك من ذلك بعض مايكره . وكان الراضى يمتحن دابة دابة من دواب
هؤلاء العظماء . فما اختار منها ركب ، وما نفى أُرْجى .

وأیضا إن من حقّ الملك ، إذا سايه واحد ، أن لا تروث دابته ولا تبول ولا تتحصن ^(١)
ولا تتشقب ، ولا يطلب المحاذاة لسير دابة الملك ، وإن أراد ذلك منعه راكمه .

وفما يُحكى عن ملوك الأعاجم أن قباد ، بينا هو يسير والموبذ يسايه ، إذ راثت
دابة الموبذ وفطن لذلك قباد . فأغتم الموبذ بذلك ، فقال له في كلام بينهما : ما أول
ما يُستدل به على سُخف الرجل ، أيها الموبذ ؟ فقال : أنت يعلف دابته في الليلة
التي يركب في صبيحتها الملك . فضحك قباد حتى أقرّ عن نواجذه . وقال : لله أنت !
ما أحسن ما صمّنت كلامك بفعل دابتك ! وبحق ما قدمك الملوك وجعلوا أزيمة ^(٢)
أحكامهم في يدك ! ووقف ثم دعا بدابة من خاصّ مراكمه ، فقال له : تحوّل عن
ظهر هذا الجاني عليك إلى ظهر هذا الطائع لك . ^(٣)

ما حصل للموبذ
أثناء مسايته لقباد



(١) تحصن الفرس صارحصانا أى إذا تكلف ذلك . ولعلّ المعنى أن الفرس تثب على الدابة التي تكون
قدّامها كما يفعل الفحل . لتلا يحدث مثل ما وقع لسلطان مصر قايىبای إذ ركب في محرم سنة ٨٧٦ ومعه
الأتابكيّ أزبك (منشئ الأزيكية) متوجهين من القاهرة إلى شيبين القناطر . وفي أثناء الطريق شبّ فرس
الأتابكيّ على فرس السلطان ورفسه . بلجأت الرفة في قنصة ساق السلطان فأنكسرت ، فنزل بشيبين وهو في غاية
الأم . واستحضر السلطان محفة من القاهرة ليعود عليها . (وأظنّ التفصيل في أين إياس ج ٢ ص ١٢٨)
(٢) معرب قباد . وفي كتاب "برهان قاطع" أنه بقى مدينتي حلوان وفازرون . وأقول إن حلوان هذه
هي غير التي بالقرب من القاهرة . وعن ياقوت أنها كانت أكبر مدينة في العراق بعد الكوفة والبصرة وبغداد
ومرّ من رأى . [وأظنّ صفحة ١٠٥ من هذا الكتاب] .

(٣) رواها في "محاسن الملوك" بأختصار . (ص ٨٢ - ٨٣) ، ورواها بالحرف في "المحسن
والمساوي" (ص ٤٩٦ - ٤٩٧) .

ما حصل لشرحيل
أثناء يساره لمعاوية

وهكذا يُحكى عن معاوية بن أبي سفيان أنه بينما هو يسير وشرحيل بن السميط^(١) يسيره، إذ راثت دابة شرحيل، وكان عظيم الهامة بسيط القامة، ففطن معاوية بروث الدابة، وساء ذلك شرحيل. فقال معاوية: يا أبا يزيد! إنه يقال إن الهامة إذا عظمّت، دلّت على وفور الدماغ وصحة العقل. قال: نعم يا أمير المؤمنين، إلا هامتي فإنها عظيمة، وعقلي ضعيف ناقص. فتبسّم معاوية، وقال: كيف ذلك، ولله أنت! قال: لإطعامي هذا النائل أمّه البارحة مكوّني شعير. فضحك معاوية، وقال: أَلَحَسْتِ، وما كنت فاحشًا! وحمله على دابة من مراكبه.

(١) هو أبو السمع الكندي. كان من رجالات معاوية وأركان دولته، وكان يستنيره في جلائل الأمور ويعول عليه في حلّ المشكلات الجسام. وقد أرسله مع عمرو بن العاص للملاقاة أبي موسى الأشعري في قضية التحكيم. وكان من قواد الجيوش ومن صناديد الفرسان الممدودين، واشترك في رئاسة الجيوش التي فتحت المراق والقادسية وريسان وأجنادين. وقد طلب من ملّ عليه السلام أن يدفع إليهم قتلة عثمان بن عفّان إن لم يكن هو القاتل. وهو الذي فتح حصن ثم تولّاها لمعاوية، وهو الذي قسم منازلها بين أهلها. وبما يحسن ذكره للشر يف بجلائه في نفسه وقومه أنه أعزل مع ولده بني معاوية حينما أطبقوا على منع الصدقة، وقالوا لهم: "إنه لقيح بالحرار [الأحرار] للتنقل. إن الكرام ليزيمون الشبهة فيتركرون أن ينقلوا إلى أرواح منها، مخافة العار. فكيف الانتقال من الأمر الحسن الجليل والحق، إلى الباطل والقيح؟ اللهم إنا لا نأمل قوما على ذلك!" توفي سنة ٤٠ أو سنة ٤٢. (ابن الأثير ج ٢ ص ٢٩١ و ٣٤٨ و ٣٧٤ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٤٩٤ و ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٧ و ٢٤٠ و ٢٩٧ و ٣٣٨، والأشتقاق لابن دريد ص ٢١٨. وتاج العروس في باب الباء وفي باب اللام)

(٢) إقديت في هذا الموضع بما فعله في صفحة ٧٩ طابع كتاب طراز المجالس للشهاب الخفاجي في المطبعة الوهية بالقاهرة. | وأظر صفحة ١٣١ من هذا الكتاب |.

(٣) رواها باختصار في "محاسن الملوك". (ص ٨٣)، وفي "الحاسن والمساوي" (ص ٤٩٧).

تعديل

٦٧

فَلْيَتَنَكَّبْ مَنْ يَسِيرُ الْمُلُوكَ مَا يَقْضِي أَعْيُنُهُمْ بِكُلِّ جُهْدِهِ . فَإِنَّ لِمَسَايِرَتِهِمْ شُرُوطًا يَجِبُ عَلَى مَنْ طَلَبَهَا أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا وَيَحْفَظَ فِيهَا . وَقَلَمًا حَظِيَّ أَحَدُ مَسَايِرَةِ مَلِكٍ حَتَّى يَكُونَ قَبْلَهَا مَقْدَمَاتٌ يَجِبُ بِهَا الْحُظُوءَةُ .

نظير المجمع من
مسايرة الملك
المتصلة

فَمَا مَا نَفْسُ الْمَسَايِرَةِ لِلْمَلِكِ الْمُتَّصِلَةِ ، فَإِنَّ الْأَعَاجِمَ كُلَّهَا كَانَتْ تَتَطَيَّرُ مِنْهَا وَتَكْرَهُهَا . وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَثَابِرُ عَلَى مَسَايِرَةِ أَحَدٍ مِنْ بَطَانَتِهِ بَعِيْنَهُ ، لَمَّا كَانَ يَعْلَمُ مِنْ طَيْرَتِهِمْ مِنْ ذَلِكَ وَكَرَاهَتِهِمْ لَهُ .

ما حصل من
صاحب الشرطة
وهو يسير بين يدي
الحادي

وَيُقَالُ إِنَّ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ ، بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ مُوسَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) هُوَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ بْنُ قَتِيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ . كَانَ بِمَنْزِلَةِ عَظِيْمَةٍ مِنَ الْهَادِي وَمِنْ الرَّشِيدِ بَعْدَهُ ، وَكَانَ يَرْكَبُ مَعَهُ فِي قَبَّةٍ وَاحِدَةٍ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ الرَّشِيدُ عَلَى الْمَوْصِلِ ، ثُمَّ عَلَى الْبُزْجِيَّةِ ، ثُمَّ عَلَى أَرْمِينِيَّةِ . فَخَرَجَ الْخُزْرَئِيُّ عَلَيْهِ فَهَزَمُوهُ وَفَعَلُوا الْأَفَاعِيلَ الْمَكْرَةَ الَّتِي لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهَا النَّاسُ . فَأَرْسَلَ الرَّشِيدُ رَجُلَيْنِ فَأَصْلَحَا مَا أَفْسَدَهُ . ثُمَّ وَلَاهُ مَرْعَشَ ١٠ فَأَغَارَتْ الرُّومُ عَلَيْهِمَا وَأَصَابُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْصَرَفُوا ، وَلَمْ يَتَحَرَّكَ سَعِيدٌ مِنْ مَوْضِعِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ١٩١ .

قَالَ سَعِيدٌ إِنَّ أَعْرَابِيَا مَدَحَهُ يَبْتَئِنَ لَمْ يَسْمَعْ أَحْسَنَ مِنْهُمَا :

أَيَا سَارِيًّا بِاللَّيْلِ ، لَا تَخْشَى مِثْلَهُ ! * سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ مِنْهُ كُلُّ بِلَادٍ .

لَنَا مُقَرَّمٌ أَرَبِيٌّ عَلَى كُلِّ مُقَرَّمٍ ، * جَوَادٌ حَسَنًا فِي رُجْبِهِ كُلِّ جَوَادٍ .

١٥

فَمَا خَفَلَ عَلَيْهِ فَهَجَاهُ يَبْتَئِنَ لَمْ يَسْمَعْ أَحْسَنَ مِنْهُمَا :

لِكُلِّ أَخِي مَدِيحٍ ثَوَابٌ عَلَيْهِ ، * وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ .

مَدَحْتُ أَبْنَ سَلَمٍ ، وَالْمَدِيحُ مَهْزِيَّةٌ ، * فَكَانَ كَهَفَقْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ .

(إِيتِ الْأَثِيرَ ج ٦ ص ٧١ و ٨١ و ١٠٥ و ١١١ و ١١٢ و ١٤١ و "الْأَغَانِي" ج ١٧ ص ٣٢

وَج ٢١ ص ٢٣٤ و "عِيُونُ الْأَنْبَاءِ" ج ١ ص ١٥٤ و "أَمَالِي الْقَالِي" ج ٢ ص ٢٧)

(١) مالك [الخزاعي] أمانة، والحربة في يده، فكانت الريح تَسْفِي التراب الذي تُشيرُهُ دابة عبد الله في وجه موسى، وعبد الله لا يشعر بذلك، وموسى يحيد عن سَنَنِ التراب. وعبد الله في خلال ذلك يلحظ موسى وموضعه، فيطلب أن يحاذيه. فإذا حاذاه، ناله من ذلك التراب ما يؤذيه. حتى إذا كثر ذلك من عبد الله، ونال موسى أذى ذلك التراب، قال لسعيد: أما ترى ما نلقى من هذا الخائن في مسيرنا هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين! والله ما أقصّر في الإجتهد، ولكنه حَرَمَ حَظَّ التوفيق. (٤)

وفيما يذكر عن عبد الله بن حسن أنه بيّنّا هو يساير أبا العباس [السفاح] بظاهر مدينة الحسن لله بن الحسن للسفاح

(١) كان صاحب الشرطة في أيام المهديّ فالهادي فالرشيد. وكان من أكابر القواد وتولى أربينية وأذربيجان. له مع الهادي حكاية طريفة ذكرها ابن الأثير (ج ٦ ص ٧٠ و ٧١). وكان بينه وبين يحيى بن خالد البرمكي عداوة وتحاسد، وأتت بتصلحهما على يد أحد الزورين من حيث لا يعلمان ولا يعلم (سافها في المحاسن والمساوي ص ٤١٥ - ٤١٦). وفيه يقول أحد الشعراء في شكاة أشتكاه:

ظَلَّتْ عَلَى الْأَرْضِ مُظْلِمَةٌ * إِذْ قِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ قَدْ وُعِكَ.

بالت ما بك، وإن تَلَقَّتْ * نَفْسِي لَذَلِكَ! وَقُلْ ذَلِكَ لَكَ!

(أنظر ابن الأثير ج ٦ ص ٦٥ و ٦٨ و ١٢٥ و ١٣٤ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٤) وأظن الأغاني ج ٥ ص ٥ و ج ٨ ص ١٠٥ و ج ١٦ ص ١٦٧). [وأظن صفحة ٩٢ من هذا الكتاب]. (٢) يستفاد من كلام الجاحظ هنا مصافاً إليه كلام ابن الأثير (في ج ٦ ص ٦٥ وفي ج ٧ ص ٧٦) أن من شعاع الخليفة ولى عهده أن يسير قائداً بحربة بين يدي كل منهما.

(٣) كذا في نسخة، وفي العقد الفريد وفي المحاسن والمساوي. ولعل الأصل: "المائق". (٤) نقل ابن عبد ربه هذه الحكاية باختصار في مقدمتها ولم يُشر إلى مصدرها. (العقد الفريد ج ١ ص ٢٧٦) ونقلها بالحرف في "المحاسن والمساوي" (ص ٩٧).

(٥) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وله أخبار ووقائع كثيرة مع السفاح والمنصور. لأن السفاح اجتهد في ترشيبه حتى لا يطالب بالخلافة. وكذلك فعل المنصور. ولكن ولديه محمد النفس الزكية وإبراهيم خرجا على المنصور. (أنظر العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٣٤ والأغاني ج ١٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٩ والطبري والكاميل للبرد بمقتضى فهاوسهما).

إلى أبي جعفر في اليوم الذي قُتل فيه، إذ أنشد عيسى:

سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت، * وما حلّ في أسكاف عادي وجرحهم،
ومن كان أنأى منك عزاً ومفخراً، * وأنشد بالجيش اللهم العرمم.

فقال أبو مسلم: هذا مع الأمان الذي أُعطيت؟ قال عيسى: أعتق ما أملاك إن
كان هذا شيء من أمرك! وما هو إلا خاطر أبداه لساني. قال: فبئس الخاطر
والله إذن!



مدم تسمية الملك
أو تكتيته

ومن حقّ الملك أن لا يُسمّى ولا يُكنّى في جدّ ولا هزل ولا أنيس ولا غيره.
ولولا أن القدماء من الشعراء كنّ الملوك وسمّتهم في أشعارها وأجازت ذلك
وأصطلحت عليه، ما كان جزاء من كنّى ملكاً أو خليفة إلا العقوبة. على أن ملوك
آل ساسان لم يكنّا أحد من رعاياها قط ولا سمّاها في شعر ولا خطبة ولا تقرير
ولا غيره. وإنما حدث هذا في ملوك الحيرة.

ما قاله لها
مسلم أنا

(١) ص: أدنى.

(٢) كثير اليهود أو النهوض بأمر الجيش والقيام بأعبائه

(٣) نقلها في "المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٨).

(٤) أطلب يا قوت في وصف هذه المدينة وأحوالها وأساطيرها في الجاهلية، ولم يذكر لنا شيئاً عنها في أيام
ظلمتها على عهد الإسلام. وإنما استغفنا منه أنها بقرب النجف. ولذلك رأينا أن نبهت هنا ما جاء عنها
في الأغاني (ج ٨ ص ٢٥) يعرف القارئ مكاتبتها التي دخلت الآن في خير كان. قال:

« كان بعض ولاية الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية. فقال له رجل من أهلها، وكان عاقلاً ظريفاً:

— أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والإسلام؟

— وبما ذمّ مدح؟ =

١٥

٢٠

والدليل على ذلك أنه لو سُمِّي أحدٌ من الخطباء والشعراء في كلامه المنشور مَلِكًا

== بصحة هوائها ، وطيب مائها ، وزهرة ظاهرها . تصلح للنفث والظلف . سهل وجبل ، وبادية وبستان ، وبرّ وبحر ، محلّ الملوك ومزارعهم ، ومسكنهم وبنوهم . وقد قدمتها - أصلحك الله - مُخَفَّفًا فرجعت مُثَقَّلًا ، ووردتها مُثَقَّلًا فأصارتك مُكثَّرًا .

٥ - فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل ؟

- بأن تصويري إلى ، ثم أَدعِ ما شئت من لذات العيش ، فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه !

- فأصنع لنا سنيما [Une partie de plaisir] ، وأنزج من قولك .

- أفضل !

فصنع لهم طعاما ، وأطعمهم من خبزها وسمنها وما صيد من وحشها : من غلباء ونعام وأراب وحبارى . وسقام مائها في قلالها ونعمرها في آينتها . وأجلسهم على رُقها ، وكان يُنْجَذ بها من الفراش أشياء ظريفة .
١٠ ولم يستخدم لهم حُرًّا ولا عبدًا إلا من مولدٍ بها ومولداتها ، من خَدَم ووصائف كأنهم التؤلؤ ، لنتهم لغة أهلها . ثم غناهم سِتِّينَ وأصحابه في شعر عديّ بن زيد ، شاعرهم ، وأعشى همدان لم يتجاوزهما . وحيّاهم برأحينا . وقَلَّهم على نحرها - وقد شربوا - بفواكهها . ثم قال :

- هل رأيتني أسننتُ على شيء ، مما رأيت وأكلت وشربت وأقرشت وشملت وسمعت ، بغير ما في الحيرة ؟

١٥ - لا ، والله ! ولقد أحسنت صفة بلدك ، ونصرتَه فأحسنت نصرتَه والخروج مما تضمنته . فبارك الله لكم

في بلدكم !

وكان ابن شبرمة يقول : "يوم ليلة بالحيرة خير من دواء سنتين" . (كتاب البلدان للهمداني ص ٢٦٢) . وعن أهلها أخذت قریش الزندقة في الجاهلية ، والكتابة في بحر الإسلام (الأعلاق النفيسة لأبن رُسْتَه

ص ١٩٢ و ٢١٧) .

٢٠ وكانت عمارة الكوفة سببا لخراب الحيرة . وقد أتى على الكوفة الزمان ، وكذلك الأمر في واسط وسمرن رأى . رأيت عليم بمصاصات إليه البصرة وبغداد . وهذه الستة هي أكبر أمصار العراق في عهد الخلافتين . وناهيك بها من أمصار رعت للحضارة أعلى منار ! فسبحان من يبيده ملكوت الأرض والسماء ! يتصرف بالبلاد والعباد كما يشاء !

أو خليفة وهو يُخاطب به باسمه، كان جاهلا ضيعنا خارجا من باب الأدب.^(٢)
ولولا أن الاصطلاح منعنا إيجاب المنع من ذلك، كان من أول ما يجب.

ولا أدري لِمَ فعل القدماء ذلك، كما أنى لا أدري لِمَ أجازته ملوكها ورضيت به، إذ كانت صفة الملوك ترتفع عن كل شئ وترقى عنه.^(٣)

وكانت الجفافة من العرب بسوء أدبها وغِلظ تركيبها - إذا أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) - خاطبوه ودَعَوْهُ باسمه وكُنْيَتِهِ. فأما أصحابه، فكانت مخاطبتهم إياه: "يا رسول الله!" و"يا نبي الله!"

(١) صه: "الاضطلاح" و"بجانها" "الاصطلاح". وفي سه: الاصلاح.

(٢) سبق الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي إلى تقرير هذه القاعدة. فهو أول من منع الناس أن ينادوه باسمه. (مخاضة الأرائل ومسامرة الأرائس). ولكن يظهر أن ذلك الأمر تراخى ببطايل العهد، فعاد القوم إلى ما كانوا عليه.

(٣) على أن أهل الأدب ورواة الأشعار كانوا ينجرون عند إتشاد القصائد على أحد الخلفاء والأمراء، فيخبرونها من التي لا يكون فيها اسم معشوقة يشابه اسم أم له أو ابنة أو أخت أو زوجة (الأنفاس ج ٥ ص ١٧٤). وفي "محاسن الملوك" (ص ٢٩) أن إبراهيم بن المهدي قال: كنت عند الرشيد، فأهديت له أطباقا ومعها رُقعة. فلما قرأها، استغزى الطرب. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما الذي أطربك؟ فقال: هذه هدية عبد الملك بن صالح. ثم نبذ إلى الرُقعة، فإذا فيها بعد البسملة: "دخلتُ، يا أمير المؤمنين، بستاناً عَمَرْتُهُ بنعمتك، وقد أينست أثماره وفاكهته. فأخذتُ من كل شئٍ (وعُدَد أنواع من الفاكهة) وصيرتُهُ في أطباق القُضبان ووجهتهُ لأمر المؤمنين، ليصل إلى من بركة دوائه، ما وصل إلى من برة وتبانه". قلتُ: يا أمير المؤمنين، وما في هذا يقتضى هذا السرور؟ فقال: ألا ترى إلى ظُروه، كيف قال: "القُضبان"؟ فكنتُ به عن الخبران؛ إذ كان يجري به اسمُ أمنا.

وهكذا يجب للوك أن يقال في مخاطبتهم: يا خليفة الله! ^(١) ويا أمين الله! ^(٢) ويا أمير المؤمنين! ^(٣)

(١) لم يرش أبو بكر الصديق بأن يُسمى خليفة رسول الله (كما في لسان العرب ج ١٠ ص ٣٧) فضلا عن أن يُسمى خليفة الله. ولكن الكتاب والشعراء جرى أدبهم على خلاف ذلك. قال الزباج: حاز أن يقال للائمة "خلفاء الله في أرضه" بقوله تعالى: "يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣١). وقال جرير: "خليفة الله ماذا تأمرن بنا؟" وقال أيضا: "خليفة الله يُستسقى به المطر". وقال بشر (وإن كان من باب التهنيت):

ضاعت خلافتكم يا قوم، فالتمسوا * خليفة الله بين الرق والدريد!

وقد قال صاحب محاضرة الاوائل إن المتسمم بن الرشيد هو أول من تلقب بخليفة الله. فلمل ذلك كان بصفة رسمية في المكاتبات الصادرة عن ديوانه. وإلا فقد رأينا من الأشعار السابقة أن هذا اللقب كان موجودا فعلا. (٢) قال حسان بن ثابت يرى عثمان بن عفان.

إني رأيت أمين الله مضطهدا * عثمان رهنا لدى الأحداث الكفين.

(٣) قال في "محاسن الملوك" بهذه المناسبة (ص ٢٥ - ٢٧) ما نصه:

«وإنما يتساح بذلك للشعراء. وما زالت الشعراء يمدحون الملوك بأسمائهم، ولا ينكر ذلك عليهم. كقول الشاعر، وهو حسان:

تجسرت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء.

وكقول المرأة تخاطبه:

أحمد، ولدتك من كريمة * في قومها والفحل فحل مرق!

روى أنه قدم رجل من الأعراب على عمر رضي الله عنه ومعه صبية له وأهله، فقال يخاطبه:

يا عمر الخير جزيته الجنة * أكس بنيي وأمهنه

أقسم بالله لتفعله

فقال عمر: يكون ماذا؟ فقال:

يكون عن حالي لتسألته =

الادب في حالة
مشابهة الاسم
لإحدى صفات
الملك أو لاسمه

ومن حقَّ الملك، إذا دخل عليه رجلٌ، وكانَ اسمُ ذلك الرجل الداخل أحدَ صفات الملك، فسأله الملك عن اسمه، أن يُكنَّى عنه ويُجيبَ باسم أبيه. كما فعل سعيدُ.

== فقال عمر: متى؟ قال:

يوم تكون الأعطيات جنة * والواقف المسؤول يتنبه
إما إلى نار أو إناجنته.

فبذعر رضى الله عنه قيضه، وقال: هذا جنة ذلك اليوم!

وروى أن الرشيد جلس يوماً للظالم فرأى في الناس شيئاً حسن الهيئة، فلما تقوض المجلس، قام الشيخ ويده قصته، فأمر بأخذها. فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قراءتها، فإن أحسن تمبيراً نلتقى. قال: أقرأ! قال: يا أمير المؤمنين، إني شيخٌ كثير ضعيف، والمقام عظيم. فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في الجلوس؟ فقال: اجلس! اجلس. ثم قال:

يا خير من جدت لريحته * تحبُّ الركاب بهمه جلس!

يقول فيها:

لما رأيتك الشمس طالعة، * مجدت لوجهك طلعة الشمس.
خير السيرة أنت كلهم * في يومك القادى وفي أمس،
وكذلك لم تنفك خيرهم * ثمسى، وتصبح فوق ما ثمسى.
لله ياهرون من ملك * عفت السيرة طاهر النفس!
نمت عليه لربه نعم * ترددت جسدتها على اللبس.

(أردت قوله "لله ياهرون")

وبقية الشعر:

من مئة طابت أرومتها، * أهل العفاف ومبتلى القدس.
متهلِّين على أسرتهنم * ولدى الهياج مصاصي ثمس =

ابن مرة الكندي، حين أتى معاوية فقال له: أنت سعيد؟ فقال: أمير المؤمنين
السعيد، وأنا ابن مرة^(١)!

وكما قال السيد بن أنس الأزدي^(٢) - وقد سأل المأمون عن اسمه - فقال: أنت السيد؟
قال: أمير المؤمنين السيد، وأنا ابن أنس^(٣)!

وهكذا جاءنا الخبر عن العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
وصنو أبيه. قيل له: أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: هو أكبر مني، وولدت أنا قبله^(٤)!

إلى بلأت إليك من قزع * قد كان شردني من الأنس.

لما استغفرت الله بجهدا * يمتن نحوك رحمة العنس.

وأعترت حلك لا أجازره * حتى أغيب في ربي الرنس.

فلما أتى على آخرها، قال: من يكون الشيخ؟ قال: علي بن الخليل الذي يقال إنه زنديق. قال: أنت أمين! ١٠
وأمر له بخمسة ألف درهم.

وأما من سوى الشراء، فليقل: أيها الخليفة! أو يا أمير المؤمنين! أو يا سلطان العالم! أو يا أمين الله
أو يا أمير المسلمين!

قال المتغيرة لمرضى الله عنهما: يا خليفة الله! فقال له عمر: ذلك نبي الله داود! قال: يا خليفة رسول

الله! قال: ذلك صاحبكم المفقود! قال: يا خليفة خليفة رسول الله! قال: ذلك أمر يطول! قال: ١٥
باعمر! قال: لا تجنس مقامى شره! أتم المؤمنون، وأنا أميركم. فقال المتغيرة: يا أمير المؤمنين! >

(١) روى ذلك صاحب "محاسن الملوك" (ص ٢٨)، ورواها في "المحاسن والأشهاد" (ص ٢١)

وفي "المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٠)

(٢) أنظر المقدمة بعبارة أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧).

(٣) أنظر رواية أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧)؛ وأنظر "المحاسن والأشهاد" ٢٠

(ص ٢١) و"المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٠).

ألا تراه (رحمة الله) كيف تخلص إلى أحسن الأحوال في الأدب، فاستعمله؟^(١١)
وعلى هذا المثال يجب أن تكون مخاطبة الملوك، إذ كانت صيغتهم غير صيغ العامة،^(١٢)
كما قال أردشير بن بابك في عهده إلى الملوك.



ومن حقّ الملك أن يتفرد في قرار داره بثلاثة أشياء، فلا يطمع طامع في أن
يشركه فيها.

الأمور التي يتفرد
بها الملك في عاصمته

(١) وما يدخل في هذا الباب ما حكاه ياقوت الحموي في معجم الأديباء (ج ١ ص ١٤٩ طبع الأستاذ
مربوليوت) أن "أبا زيد البلخي" لما دخل على أحمد بن سهل - أول دشغوله عليه - سأله عن اسمه، فقال: أبو زيد.
فغضب أحمد بن سهل من ذلك حين سأله عن اسمه فأجاب عن كنيته، وعة ذلك من سقالاته. فلما خرج، ترك
خاتمه في مجلسه عنده. فأبصره أحمد بن سهل، فأزداد تعجباً من شغلته. فأخذه بيده ونظر في نقش نفسه،
فاذا عليه: أحمد بن سهل. فعلم حينئذ أنه إنما أجاب عن كنيته للواقعة الواقعة بينه وبين اسمه، وأنه أخذ
بحسن الأدب وراعى جد الاحتشام، واختار وصية التزام الخطأ في الوقت والحال، على أن يتعاطى أهم الأمير
الاستعمال والابتدال.

وروى أحمد بن عبد ربه (ج ١ ص ٢٧٣) في هذا المعنى أيضاً أنه قيل لأبي وائل: أيكا أكبر، أنت
أم الربيع بن خثيم؟ قال: أنا أكبر منه سناً، وهو أكبر مني عقلاً.
وقال معاوية لأبي الجهم المدوني: أنا أكبر أم أنت؟ فقال: لقد أكلت في عرس أمك، يا أمير المؤمنين.
قال: عند أي أزواجها؟ قال: عند حفص بن المغيرة. قال: يا أبا الجهم، إياك والسلطان إفانه ينضب غضب
الصبي ويأخذ الأسد. (ابن عبد ربه ج ١ ص ١٢). قال الحجاج للهلب: أنا أطول أم أنت؟ فقال:
الأمير أطول، وأنا أبسط قامته. (الحاسن والأضداد ص ٢٢، والحاسن والمساوي ص ٤٩٠)

وكان الأول به أن يقتدى بهاريس المعنى المشهور فقد سأله سعيد بن عثمان بن عفان: أينا أسن؟ فقال:
"بأبي وأمي أنت! لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب." لئلا يؤهم أمراً. (ابن عبد ربه
ج ١ ص ٢٧٣، ومخاضرات الزاغب ج ١ ص ١١٧). وأورد الجاسحظ قبل غيره هذه الحكاية وعلق
عليها تعليقاً لطيفاً، فقال: نأظر إلى هذه وإلى معرفته بمخارج الكلام! كيف لم يقل "زفاف أمك الطيبة
إلى أبيك المبارك" (أنظر البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٤)

(٢) ص: "كانت صيغهم غير صيغ العامة."

فمنها الحِجَامَةُ، والقَصْدُ، وشرب الدواء. فليس لأحدٍ من الخاصة والعامة ممن
في قصبة دار المملكة أن يشركه في ذلك.

وكانت ملوك الأعاجم تمنع من هذا وتعاقب عليه وتقول: "إذا أراق الملك
دمه، فليس لأحد أن يريق دمه في ذلك اليوم حتى يساوى الملك في فعله؛ بل على
الخاصة والعامة الفحص عن أمر الملك، والتشأغل بطلب سلامته، وظهور عافيته،
وكيف وجد عاقبة ما يعالج به."

وليس الاقتفاء بفعل الملك في هذا وما أشبهه من فعلٍ من تمت طاعته وصحت
نيتته وحسنت معونته، لأن في ذلك استهانة بأمر الملك والمملكة.

ومن قصد إلى أن يشرك الملك في شيء يحده عنه مندوحة ومنه بدءاً، بالمهل
المبسوطة والأيام الممدودة، فهو عاصٍ مفارقٌ للشرعية.

١٠

ويقال إن كسرى أنوشروان كان أكثر ما يحتجم في يوم السبت. وكان المنادى
- إذا أصبح في كل يوم سبت - نادى: "يا أهل الطاعة! ليكن منكم ترك الحِجَامَةِ
في هذا اليوم على ذكرٍ! ويا حجامون! اجعلوا هذا اليوم للنساءكم وغسل ثيابكم!"
وكذا كان يفعل في يوم فصد العرق وأخذ الدواء.



١٥



ومن حق الملك - إذا عطس - أن لا يُسمَّتْ؛ وإذا دعا، لم يؤمن على دُعائه.
وكانت ملوك الأعاجم تقول: "حقيق على الملك الصالح أن يدعو للرعية الصالحة،
وليس بتحقيق للرعية الصالحة أن تدعو لتلك الصالح: لأن أقرب الدعاء إلى الله دعاء
الملك الصالح."

قدم تشييت الملك
وعدم التأمين
على دعائه

ومن حقّ الملك أن لا يُعزّيه أحدٌ من حاشيته وحامته وأهل بيته وقربته؛
وإنما جُعِلَت التعزّيّة لمن غاب عن المصيبة، أو لمن قارب الملك في العزّ والسلطان^(١)
والبهاء والقُدرة. فأما من دون هؤلاء، فيُنهَوْنَ عن التعزّيّة أشدّ النهي.

وفيما يُذكر عن عبد الملك بن مروان أنه مات بعض بنيّه وهو صغير، فجاءه الوليد
فعرّاه، فقال: يا بُنَيّ! مصيبتى فيك أقدح في بدنى من مصيبتى بأخيك! ومتى رأيت
أبنا عزى أباه؟ قال: يا أمير المؤمنين! أمي أمرتني بذلك. قال: ذلك يا بُنَيّ
أهونٌ علىّ! وهذا العُمري من مشورة النساء!^(٢)

سرعة الغضب
وبطء الرضا

ومن أخلاقه سرعة الغضب، وليس من أخلاقه سرعة الرضا.
فأما سرعة الغضب، فإنما تأتى الملك من جهة دوام الطاعة. وذلك لأنه لا يدور
في سمعه ما يكره في طول عمره. فإذا أَلْقَتِ النفسُ هذا العزّ الدائم، صار أحد صفاتها.
فتى أقرع حسّ النفس ما لا تعرفه في خُلُقها، تفرّت منه نفورا سريعا، فظهر الغضب،
أنفةً وحيّةً.

وأما رضا الملك فبطيءٌ جدّا. لأنه شئٌ تمنّعه النفس أن يفعله، وتدفعه عن
نفسها. إذ كان في ذلك جلوسٌ من أجناس الاستخذاء، وخُلُقٌ من أخلاق العامة.

(١) ص: والقراءة.

(٢) روى صاحب "المحاسن والمساوى" هذه القصة (ص ٥٨٥ - ٥٨٦) ورواها صاحب "محاسن
الملوك" (ص ٣٤) وختّمها بأن عبد الملك قال لأبيه: "والله لتعزيتك إياي أهون علىّ من قبولك
مشورة النساء!" [وهي أحسن من روايتنا]. ثم أضاف على ذلك أن "يزيد بن معاوية وعمر بن عبد العزيز
وعبدهما من ملوك الإسلام لا يرون بذلك بأسا."

وهكذا يُحكى عن أبي العباس أنه غَضِبَ على رجل ذهب عني اسمه، فذكره ليلة من الليالي. فقال له بعض شُماره: يا أمير المؤمنين! فلان لو رآه أعدى خلق الله له، لرحمه وأنصر له قلبه. قال: ولِمَ ذاك؟ قال: لغضب أمير المؤمنين عليه. قال: ما له من الذنب ما يبلغ به من العقوبة هذا الموضع. قال: فَمَنُّ عليه، يا أمير المؤمنين، برضائك. قال: ما هذا وقت ذاك! قال: قلت إنك يا أمير المؤمنين لما صغرت ذنبه، طيعت في رضاك عنه. قال: إنه من لم يكن بين غضبه ورضاه مدة طويلة، لم يتحسن أن يغضب ولا يرضى.

غضب السفاح
على أحد رجاله

٧٤

وعلى هذا أخلاق الملوك وصنيعهم.

وكذا جرى لعبد الله بن مالك الخواصي مع الرشيد، حين غضب عليه. أمر أهله وحشمه وجميع قوابله أن يحتنبوا كلامه وخدمته ومعاطاته حتى أثر ذلك في نفسه وبدنه. فتحاماه أقرب الناس منه من ولد وأهل، فلم يذُنْ منه أحد ولم يطُفْ به. بغاه محمد بن إبراهيم الهاشمي - وهو كان أحد أودائه - في جوف الليل، فقال له: يا أبا العباس! إن لك عندي يدًا لا أنساها ومعروفا ما أكفرك. وقد علمت ما تقدم به أمير المؤمنين في أمرك. وها أنا ذا بين يديك ونصب عينيك! فمرني بأمرك! فوالله

غضب الرشيد
على أحد قواده

(١) يقال في اللغة عَصَرَ العنب ونحوه فأنصهر. وفي المفضليات:

وهي لو عصرت من أودانها * عبق المنك، لكانت تنعير.

ومن شواهد النحاة:

خود ينفى الفرع منها الموتر * لو عصرتها ألبان والميسك، أنصهر.

وكفى الجاحظ بأنصار القلب عن شدة الألم لخال الرجل. ومن مجاز الأساس: "أنا معصور اللسان" أي يابس عطشا.

(٢) [أنظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٨١ من هذا الكتاب].

(٣) أكثر العرب على ضم النون، كما في شفاء الغليل.

- (١) (٢) لا تجعلن نفسي وقاية نفسك، أو أسوقها في كل ما نكأها أو جرحها. فقال له عبد الله خيرا، وأثنى عليه، وأخبره بعذره في موقعة أمير المؤمنين عليه. فوعده محمد أن يكلم أمير المؤمنين ويخبره بآعتذاره. فلما أصبح محمد وأباه رسول أمير المؤمنين، فركب. فلما دخل عليه، قال: من أتيت في هذه الليلة؟ قال: عبدك يا أمير المؤمنين، عبد الله بن مالك، وهو يحلف بطلاق نسائه ويعتق ماله مع عشرين نذرا يهبها إلى بيت الله الحرام حافيا راجلا، والبراءة من ولاية أمير المؤمنين إن كان ما بلغ أمير المؤمنين سميعة الله من عبد الله بن مالك، أو أطلع عليه أو هم به أو أضمره أو أظهره. قال: فاطرق الرشيد مليا مقلبا. وجعل محمد يلحظه، ووجهه يسير ويُسِرُّ حتى زال ما وجده. وكان قد حال لونه حين دخل عليه. ثم رفع رأسه فقال: أحسبه صادقا، يا محمد. فقرأه بالروح إلى الباب. قال: وأكون معه يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فأنصرف محمد إلى عبد الله، فبشره بحمل أمره، وأمره بالركوب ورواحا. فدخل جميعا. فلما بصر عبد الله بالرشيد انحرف نحو القبلة فخر ساجدا، ثم رفع رأسه فاستنداه الرشيد. فدنا وعيناه تهملان. فأكب عليه فقبل رجله وبساطه وموطئ قدميه، ثم طلب أن يأذن له في الاعتذار. فقال: ما بك حاجة إلى أن تعتذر، إذ عرفتُ عذرك. قال: فكان عبد الله بعد، إذا دخل على الرشيد، رأى فيه بعض الإعراض والانتباه. فشكا ذلك إلى محمد بن إبراهيم. فقال محمد: يا أمير المؤمنين! إن عبد الله يشكو أثرًا باقيا من تلك النبوة التي كانت من أمير المؤمنين، ويسأل الزيادة

(١) أو جب وقوع النكايه بها.

(٢) أصابها بجراحة.

في بَسْطِه له . فقال الرشيد : يا محمد ! إنا معشر الملوك ، إذا غَضِبْنَا على أحد من بَطَانَتِنَا
ثم رَضِينَا عنه بعد ذلك ، بَقِيَ لَتلك العَجْبة أثرٌ لا يُخرجُه ليلٌ ولا نهارٌ .^(١)



كتم الملك أسرارَه

ومن حقِّ الملك أن يَكْتُم أسرارَه عن الأب والأم والأخ والزوجة والصديق .

فإنَّ الملكَ يَحْتَمِلُ كُلَّ مَبْقُوصٍ وما نَوفٍ ، ولا يَحْتَمِلُ ثَلَاثَةً : صفة أحدهم أن
يطعن في مُلكه ، وصفة الآخر أن يُدَيِّع أسرارَه ، وصفة الآخر أن يُخُونَه في حُرْمِه .^(٢)



فأما من وراء ذلك ، فمن أخلاق الملوك أن تَلْبَسَ خَاصَّتْها ومن قَرَبَ منها على
ما فيه ، وأن تَسْمَعَ منهم إذا سَأَلُوا من هذه الصفات الثلاث .

وكان كسرى أبرويز يقول : "يجب على الملك السعيد أن يجعل همه سَكَّةً في أَمْتَحان
أهل هذه الصفات ، إذ كانت أركانَ الملك ودعائمه" .^(٣)

١٠

إمتحان أبرويز
رحاله في سَفْط السِّرِّ

فكانت حِمْيَتُهُ في إِذَاعَةِ السَّرِّ عَجِيبَةً . وللقائل أن يقول فيها إنها خارجة من باب
العدل ، داخلَة في باب الظلم والجور ، ولأنَّه إنَّه يقول إنها بمن الحكماء من الملوك .
وكان إذا عرف من رُجُلَيْن من بَطَانَتِه وخاصَّتِه التحابُّ والألفة والاتِّفاق في كُلِّ
شئٍ وعلى كُلِّ شئٍ ، خلا بأحدهما فأفضى إليه بسرٌّ في الآخر ، وأعلمه أنه عازمٌ على
قتله ، وأمره بكتِّمان ذلك عن نفسه ، فضملا عن غيره . وتقدَّم إليه في ذلك بوعيده .

١٥

(١) نقل هذه القصة في "المحاسن والمساوي" (ص ٥٤٢ - ٥٤٣) .

(٢) أي الرجل المكروه . وهذه الكلمة ساقطة في ص .

(٣) قارن ذلك بما في محاضرات الراغب - (ج ١ ص ١١٨) . وهذه المقولة مسبوقة بلفظ آخر لابي
جعفر المصنوع العباسي . (أظهرها في المحاسن والأضداد ص ٢٨ ، والمحاسن والمساوي ص ٤٠٢) .

٢٠

(٤) في "محاسن الملوك" (ص ٥٤) مانعه : وأما كتمان سرِّ السَّلاطِين فهو مَلَكُ الأمر ونظام المملكة وسبب بقاء
الدولة . كان أبرويز إذا دخل إليه وزيره ومُصَاحِبُ سرِّه ، لم يفارقه في شئٍ حتى لا يبقَ عنده أحدٌ . فإذا لم يبقَ
أحدٌ ، أمر أن تُرفع الستائر عن لُله ليكون وراءها . فإذا علم أنه ليس أحدٌ وراءها ، فأوضه بسرِّه .

٧٨

ثم جعل يَحْتَمِيهِ فِي إِذَاعَةِ سِرِّهِ مَلَا حِظَةَ صَدِيقِهِ فِي دَخُولِهِ عَلَيْهِ وَتَحَرُّجِهِ مِنْ عِنْدِهِ،
وَفِي إِسْفَارِ وَجْهِهِ وَلِقَائِهِ لِلْمَلِكِ. فَإِنْ وَجَدَ أَنْ رَأَى أَمْرَهُ كَأَوَّلِهِ فِي أَحْوَالِهِ، عَلِمَ أَنَّ
الْأَخْرَافَ لَمْ يُفَضِّضْ إِلَيْهِ بَسْرَهُ وَلَمْ يُظْهِرْهُ عَلَيْهِ، فَتَقَرَّبَ وَأَجْتَبَاهُ وَرَفَعَ مَرْتَبَتَهُ وَجَبَاهُ،
ثُمَّ خَلَا بِهِ، فَقَالَ: "إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ قَتْلَ فُلَانٍ لَشَيْءٍ بَلَغَنِي عَنْهُ. فَبَحِثْتُ عَنْ أَمْرِهِ
فَوَجَدْتُهُ بَاطِلًا." (١)

وَأِنْ رَأَى مِنْ صَاحِبِهِ نَفُورَ نَفْسٍ وَأَزِيدَ رَاجٍ جَانِبٍ وَإِعْرَاضَ وَجْهِهِ، عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ
أَذَاعَ سِرَّهُ، فَأَقْصَاهُ وَأَطْرَحَهُ وَجَفَاهُ، وَأَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّهُ أَرَادَ يَحْتَمِيهِ بِمَا أَوْدَعَهُ مِنْ
سِرِّهِ. فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ، وَضَعَ مَرْتَبَتَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ السُّدَمَاءِ، أَمَرَ
أَنْ يُنْتَجَبَ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ، أَمَرَ أَنْ [لَا] يُسْتَعَانَ بِهِ، وَإِنْ
كَانَ مِنْ سَدَنَةِ بَيْوتِ النِّيرَانِ، أَمَرَ بِعِزْلِهِ وَإِسْقَاطِ أَرْزَاقِهِ. وَيَقُولُ: "مَنْ لَمْ يَصْلُحْ
لِلْمَلِكِ، لَا يَصْلُحْ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ يَصْلُحْ لِنَفْسِهِ، فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ." وَيَقُولُ: "إِنَّ الْقَلْبَ
أَعْدَلُ عَلَى الْقَلْبِ شَهَادَةً مِنَ اللِّسَانِ، وَقَلُّ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ إِلَّا ظَهَرَ فِي الْعَيْنَيْنِ:
إِذَا كَانَتْ الْأَعْضَاءُ مُشْتَرِكَةً يَتِمَّاعَى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ." (٢)

امتناعه لرجاله
في حفظ الحرم

٧٩

فَأَمَّا يَحْتَمِيهِ فِي الْحَرَمِ، فَكَانَ إِذَا خَفَّ الرَّجُلُ عَلَى قَلْبِهِ وَقَرَّبَ مِنْ نَفْسِهِ، وَكَانَ عَلَيْهِ
يُظْهِرُ التَّأَلُّهُ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَنْ يَصْلُحُ لِلْأَمَانَةِ فِي الدِّمَاءِ وَالْفُرُوجِ وَالْأَمْوَالِ عَلَى ظَاهِرِهِ،
أَحَبُّ أَنْ يَمْتَحِنَهُ بِمَحْنَةٍ بَاطِنَةٍ. فَيَأْمُرُ بِهِ أَنْ يُحَوَّلَ إِلَى قَصْرِهِ وَتُفَرِّغَ لَهُ بَعْضُ الْحِجَرِ
الَّتِي تَقَرَّبَ مِنْهُ، وَلَا يُحَوَّلَ إِلَيْهَا أَمْرَاءٌ وَلَا جَارِيَةٌ وَلَا حُرْمَةٌ وَيَقُولُ لَهُ: "إِنِّي أَحَبُّ
الْأَنْسِ بِكَ فِي لَيْلِي وَنَهَارِي. وَمَتَى كَانَ مَعَكَ بَعْضُ حُرْمِكَ، قَطَعْتُكَ عَنِّي وَقَطَعَنِي عَنْكَ."

(١) روى صاحب "معجم الملوك" هذه العبارة باختصار. (ص ٥٤ - ٥٥)

(٢) سمه: إِنْ الْقَلْبَ لِيُظْهِرَ مَا فِيهِ فِي الْعَيْنَيْنِ.

فَأَجْعَلْ مُنْصَرَفَكَ إِلَى مَنْزِلِ نِسَائِكَ فِي كُلِّ نَحْمَسٍ لِيَالٍ لَيْلَةٍ. “ فَإِذَا تَحَوَّلَ الرَّجُلُ وَخَلَا بِهِ وَأَنَسَهُ وَكَانَ آخِرَ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ، فَيَتْرَكُهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَشْهُرًا .

- فَأَمْتَحَنَ رُجُلًا مِنْ خَاصَّتِهِ بِهَذِهِ الْمَحْنَةِ فِي الْحَرَمِ، ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ جَارِيَةً مِنْ خَوَاصِّ جَوَارِيهِ وَوَجَّهَ مَعَهَا إِلَيْهِ بِالطَّائِفِ وَهَدَايَا. وَأَمْرَهَا أَنْ لَا تَقْعُدَ عِنْدَهُ فِي أَوَّلِ مَا تَأْتِيهِ. فَلَمَّا أَتَتْهُ بِالطَّائِفِ الْمَلِكُ، قَامَتْ. فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ أَنْصَرَفَتْ. حَتَّى إِذَا كَانَتِ الْمَرَّةُ الثَّانِيَةَ، أَمْرَهَا أَنْ تَقْعُدَ هُنَيْسَةً. وَأَنْ تُبْدِيَ بَعْضَ مَحَاسِنِهَا، حَتَّى يَتَأَمَّلَهَا. فَفَعَلَتْ وَلَا حَظَّهَا الرَّجُلُ وَتَأَمَّلَهَا ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَتِ الْمَرَّةُ الثَّلَاثَةَ، أَمْرَهَا أَنْ تَقْعُدَ عِنْدَهُ وَتَطِيلَ الْقُعُودَ وَتُعَادِثَهُ، وَإِنْ أَرَادَهَا عَلَى الزِّيَادَةِ مِنَ الْمَحَادَثَةِ أَجَابَتْهُ. فَفَعَلَتْ. وَجَعَلَ الرَّجُلُ يُحِدُّ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَيُسَرُّ بِمَحْدِثِهَا. وَمِنْ شَأْنِ النَّفْسِ أَنْ تَطْلُبَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَرَصَ مِنْ هَذِهِ الْمَطَايِبَةِ. فَلَمَّا أَبْدَى مَا عِنْدَهُ، قَالَتْ: ” إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُعْثَرَ عَلَيْنَا، وَلَكِنْ دَعْنِي أَدْبُرُ فِي هَذَا مَا يَتِمُّ بِهِ أَمْرُنَا. “ ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ. فَأَخْبَرَتِ الْمَلِكَ بِكُلِّ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا. فَوَجَّهَ أُخْرَى مِنْ خَاصِّ جَوَارِيهِ وَثَقَاتِنَ بِالطَّائِفِ وَهَدَايَا. فَلَمَّا جَاءَتْهُ، قَالَ لَهَا: مَا فَعَلْتَ فَلَانَةَ؟ قَالَتْ: أَصْبَلْتُ. فَأَرَبَدَ لَوْنُ الرَّجُلِ ^(١). ثُمَّ لَمْ تُطِلْ الْقُعُودَ عِنْدَهُ كَمَا فَعَلَتْ الْأُولَى فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى. ثُمَّ عَاوَدَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَعَدَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْمَقْدَارِ الْأَوَّلِ، وَأَبْدَتْ بَعْضَ مَحَاسِنِهَا حَتَّى تَأَمَّلَهَا. وَعَاوَدَتْهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، فَأَطَالَتْ عِنْدَهُ الْقُعُودَ وَالْمُضَاحِكَةَ وَالْمَهَازِلَةَ. فَدَعَاها إِلَى مَا فِي تَرْكِيبِ النَّفْسِ مِنَ الشَّهْوَةِ. فَقَالَتْ: ” إِنَّا مِنَ الْمَلِكِ عَلَى خُطَى يَسِيرَةٍ، وَمَعَهُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ يَمْضِي بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَى بَسْتَانِهِ الَّذِي بِمَوْضِعٍ كَذَا، فَيَقِيمُ هُنَاكَ. فَإِنْ أَرَادَكَ عَلَى الْذَّهَابِ مَعَهُ، فَأُظْهِرْ أَنَّكَ عَائِلٌ، وَتَمَارِضُ. فَإِنْ

(١) أَيْ عَلَتْ الْغُبْرَةَ لَوْنُهُ.

خَيْرَك بَيْنَ الْأَنْصَرَفِ إِلَى دُورِ نِسَائِكَ أَوْ الْمَقَامِ هَهُنَا إِلَى رَجُوعِهِ، فَأَخْتَرِ الْمَقَامَ وَأَخْبِرْهُ أَنَّ الْحَرَكَةَ تَصْعُبُ عَلَيْكَ. فَإِذَا أَجَابَكَ إِلَى ذَلِكَ، جِئْتُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَلَبِثْتُ عِنْدَكَ إِلَى آخِرِهِ. “ فَسَكَنَ الرَّقِيعُ ^(١) إِلَى هَذِهِ الْأَنْسَةِ، وَأَنْصَرَفَتِ الْجَارِيَةُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَتْهُ بِكُلِّ مَا دَارَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ. فَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ الَّذِي وَعَدْتَهُ أَنْ يُخْرِجَ الْمَلِكُ فِيهِ، دَعَاهُ الْمَلِكُ. فَقَالَ لِلرَّسُولِ: أَخْبِرْهُ أَنِّي عَلِيلٌ. فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَهُ، تَبَسَّمَ أَبْرُويز، وَقَالَ: هَذَا أَوَّلُ الشَّرِّ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِمِحْفَةٍ، فَحَمِلَ فِيهَا حَتَّى أَتَاهُ، وَهُوَ مُعَصَّبُ الرَّأْسِ. فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ مِنْ بَعِيدٍ، قَالَ: وَالْعِصَابَةُ الشَّرُّ الثَّانِي. وَتَبَسَّمَ. فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَلِكِ، سَجَدَ. فَقَالَ لَهُ أَبْرُويز: مَتَى حَدَّثْتَ بِكَ هَذِهِ الْعَلَّةَ؟ قَالَ: فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. قَالَ: فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ أَلَا أَنْصَرُفُ إِلَى مَنْزِلِكَ وَنِسَائِكَ لِيَتَرْضَيْنِكَ أَوْ الْمَقَامَ هَهُنَا إِلَى وَقْتِ رَجُوعِي؟ قَالَ: هَهُنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَرْفُقْ بِي، الْقَلِيلَةَ الْحَرَكَةَ. فَتَبَسَّمَ أَبْرُويز، وَقَالَ: مَا صَدَقْتَ! حَرَكْتُكَ هَهُنَا، إِنْ خَلَقْتُكَ، أَكْثَرَ مِنْ حَرَكَتِكَ فِي مَنْزِلِكَ.

ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُخْرَجَ لَهُ عَصَا الزَّوَاةِ الَّتِي كَانَ يُوسِّمُ بِهَا مَنْ زَنَى. فَأَيَّقَنَ الرَّجُلَ بِالشَّرِّ. وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفًا حَرْفًا، فَيُقْرَأَ عَلَى النَّاسِ إِذَا حَضَرُوا، وَأَنْ يُنْفَى إِلَى أَقْصَى حَدِّ الْمَمْلَكَةِ، وَيُجْعَلَ الْعَصَا فِي رَأْسِ رُفْحٍ تَكُونُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ، لِيَحْدَرَ مِنْهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ. فَلَمَّا أُخْرِجَ بِالرَّجُلِ عَنِ الْمَدَائِنِ، مُتَوَجِّهًا بِهِ نَحْوَ فَارِسَ أَخَذَ مُدِيَّةً كَانَتْ مَعَ بَعْضِ الْأَعْوَانِ الَّذِينَ وَكَّلُوا بِهِ، بِغَبِّهَا ذَكَرَهُ، وَقَالَ: مَنْ أَطَاعَ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ صَغِيرًا، أَفْسَدَ عَلَيْهِ أَعْضَاءَهُ كُلَّهَا، صَغَارَهَا وَكَبَارَهَا. فَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ ^(٢).

(١) الرقيع والمرقان الأحمر وهو الذي في عقله مَرَمَةٌ (صحاح) [حاشية في صه]. والمرمة

معناها هنا الاحتياج إلى الترميم. (أطلسان العرب ج ٩ ص ٤٩١)

(٢) روى هذه القصة في "الحاسن والأضداد" (ص ٢٧٥ - ٢٧٧)

امتناعه فيمن
يطعن في الملكة

- وكان قد نَصَبَ رَجُلًا يَمْتَحِنُ بِهِ مَنْ قَسَدَتْ نِيَّتُهُ وَطَعَنَ فِي الْمَلِكَةِ . فَكَانَ
الرَّجُلُ يُظْهِرُ النَّالَةَ وَالِدَعَاءَ إِلَى التَّخَلُّيِّ مِنَ الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَتَرَكَ أَبْوَابَ
الْمُلُوكِ . وَكَانَ يَقْصُ عَلَى النَّاسِ وَيُكَيِّمُهُمْ وَيُشَوِّبُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ كَلَامَهُ بِالْتَعْرِيزِ
بِذِمِّ الْمَلِكِ وَتَرْكِهِ شَرَائِعَ مِلَّتِهِ وَسُنَنِ دِينِهِ وَنَوَامِيسِ آبَائِهِ . وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي
نَصَبَهُ لِهَذَا أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَتَرْبِهِ فِي الصَّبَا . فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ هَذَا الرَّجُلُ بِهَذَا الَّذِي
قَدْ مَثَّلَهُ لَهُ أَبْرُويزُ وَأَمْرُهُ بِهِ لِيَمْتَحِنَ بِذَلِكَ خَاصَّتَهُ ، أُخْبِرَ بِهِ . فَيَضْحَكُ لِدَافِعِ
أَبْرُويزُ ، وَيَقُولُ : ” فَلَانُ فِي عَقْلِهِ ضَعْفٌ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ . وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَقْصِدُنِي
بِسُوءٍ ، وَلَا الْمَلِكَةَ بِمَا يُوهِنُهَا “ ، فَيُظْهِرُ الْأَسْتِهَانَةَ بِأَمْرِهِ وَالثِّقَةَ مِنَ الطَّمَأْنِينَةِ إِلَيْهِ .
ثُمَّ يُوَجِّهُ إِلَيْهِ فِي خِلَالِ ذَلِكَ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ ، فَيَأْبَى أَنْ يُجِيبَهُ ، وَيَقُولُ : لَا يَلْبِغُنِي مَنْ
يَخَافُ اللَّهَ أَنْ يَخَافَ أَحَدًا سِوَاهُ . فَكَانَ الطَّاعِنُ عَلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةُ يُكْثِرُ
اِتِّخَالُوهَ بِهَذَا الرَّجُلِ فِي الزِّيَارَةِ لَهُ وَالْأُنْسِ بِهِ . فَإِذَا خَلَوْا ، تَذَاكَرُوا أَمْرَ الْمَلِكِ ، وَأَبْتَدَأَ
النَّاسِكُ يَطْعَنُ عَلَى الْمَلِكِ وَفِي صُلْبِ الْمَلِكَةِ . فَأَعَانَهُ الْخَائِنُ وَطَاقَهُ عَلَى ذَلِكَ وَشَاقَهُ
عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهُ النَّاسِكُ : ” إِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَ هَذَا الْجَبَّارَ عَلَى كَلَامِكَ ! فَإِنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ لَكَ
مَا يَحْتَمِلُهُ لِي . فَحَصِّنْ مِنْهُ دَمَكَ ! “ فَيَزِدُّ أَدَا الْآخِرَ إِلَيْهِ أَسْتِهَانَةً وَبِهِ ثَقَةً . فَإِذَا عَلِمَ
النَّاسِكُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الطَّعْنِ عَلَى الْمَلِكِ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْقَتْلَ فِي الشَّرِيعَةِ ، قَالَ لَهُ :
إِنِّي عَاقِدٌ غَدًا مَجْلِسًا لِلنَّاسِ أَقْصُ عَلَيْهِمْ ، فَأَحْضُرُهُ ! فَإِنَّكَ رَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ عِنْدَ
الذِّكْرِ ، حَسَنُ النِّيَّةِ ، سَاكِنُ الرِّيحِ ، بَعِيدُ الصَّوْتِ . وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْكَ قَدْ حَضَرَتْ
مَجْلِسِي ، زَادَتْ نِيَّتُهُمْ خَيْرًا ، وَسَارِعُوا إِلَى اسْتِجَابَتِي . فَيَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ : إِنِّي أَخَافُ
هَذَا الْجَبَّارَ ، فَلَا تَذْكُرْهُ إِنَّ حَضَرْتُ مَجْلِسَكَ .

٨٣

٨٤

وكانت العلامة فيما بينه وبين أبرويز أن ينصرف الرجل عن مجلس الناسك، إذا
 ابتدأ في قصّة الملك. وكان أبرويز قد وضع عُيوناً تحضر مجلس الناسك، متى جلس.
 فبكر الناسك وقصّ على العامة وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة. وحضره الرجل
 الخائن. فلما فرغ من قصصه وأخذ في ذكر الملك، نهض الرجل وجاءت عيون
 أبرويز فأخبرته بما كان. فإذ زال عنه الشك في أمره، وجهه إلى بعض البلدان وكتب
 إلى عامله: "قد وجهت إليك رجلاً وهو قادم عليك بعد كتابي هذا في كذا وكذا.
 فأظهر به والآنس به والثقة بناحيته. فإذا أطمأنت به الدار، فاقتله قتلةً تخفي بها بيت
 النار، وتصل بها حرمة التوبهاره^(١) فإنه من قسدت نيتك لغير علة في الخاصة والعامة،
 لم يصلح بعلة^(٢)."

٨٥

تغافل الملك
 الصفا

ومن أخلاق الملك التغافل عما لا يقدح في الملك ولا يخرج المال ولا يضع
 العز، ويزيد في الأبهة.
 وعلى ذلك كانت شيم ملوك آل ساسان.

(١) هو بيت من بيوت النار: Pyrée. بناء الفرس بمدينة بلخ على مثال البيت الحرام بمكة. وعنه شرح واف
 في باقوت (في حرف النون) وفي المسعودي (جزء ٤ ص ٤٧ - ٤٩ طبع باريس) وفي "مرامد الأطلاع"
 (في حرف النون) وفي القزويني (ص ٢٢١) وفي "كتاب البلدان" للهمداني (ص ١٥٧ - ٣٢٢ - ٣٢٤)
 "وشفاء القليل" (ص ٢٠٣). وأنظر Dictionnaire géographique de la Perse, par Barbier de Meynard, p.p. 122, 569.

(٢) ص: "لغير علة صلحت بخلافها". وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٤١ - ٤٢)،
 وتلخصها جدًا صاحب "محاسن الملوك" (ص ٤٥) بأوردها بالحرف تقريباً في "الحاسن والمساوي"
 (ص ١٥٥ - ١٥٧).

(٣) ص: في القلب ولا يخرج.

تغافل بهرام جور
عن مرقاة الحمام

وفيا يُحكى عن بهرام جور أنه نخرج يوما لطلب الصيد فعار به فرسه حتى وقع إلى رايح تحت شجرة، وهو حاقن^(٢). فقال للراعي: احفظ عليّ عسان دابتي، حتى أبول. فاخذ بركابه حتى نزل، وأمسك عنان الفرس. وكان بلامه ملبسا ذهباً، فوجد الراعي غفلة من بهرام فأنخرج من حُفّه سيكينا^(٣) فقطع بعض أطراف الحمام. فرفع بهرام رأسه فنظر إليه فاستحيا، ورمى بطرفه إلى الأرض وأطال الاستبراء ليأخذ الراعي حاجته من الحمام. وجعل الراعي يفرح بإبطائه عنه، حتى إذا ظن أنه قد أخذ حاجته من الحمام، قام فقال: ياراعي! قدّم لي فرسي، فإنه قد دخل في عينيّ مما في هذه الريح، فما أقدر على فتحهما. وغمض عينيه لئلا يؤهّمه أنه يتفقد حلية الحمام. فقرب الراعي فرسه فركبه. فلما ولي، قال له الراعي: أيها العظيم! كيف أخذ إلى موضع كذا وكذا؟ (الموضع بعيد). قال بهرام: وما سؤالك عن هذا الموضع؟ قال: هنالك منزلي، وما وطئت هذه الناحية قط غير يومي هذا، ولا أراى أعود إليه ثانية. فضحك بهرام، وفطن لما أراد. فقال: أنا رجل مسافر، وأنا أحق بأن لا أعود إلى هاهنا أبداً. ثم مضى. فلما نزل عن فرسه قال لصاحب دوابه ومراكبه: إن معاليق الحمام قد وهبها لسائل مرّ بي، فلا تتهمّ بها أحداً.^(٥)



- ١٥ (١) عار الفرس أى ذهب هاهنا وهاهنا، وذهب على وجهه كأنه مُثَقِّلَت. وفي مسر. نأوته فرسه.
[وفي هامشه: صح: عاره بعوره وبعبيره أى أمخذه وذهب به]. وأست ترى أنت. رواية صر. عارية عن الصواب، وأن حاشيته في الهامش لا محل لها في هذا المقام.
- (٢) أى اجتمع البول فيه، فهو في حاجة شديدة إلى تصريفه. ومنه الحديث: «لا أراى لحاقب ولا لحاقن» أى لمن تشد به الحاجة للإخراج من أحد السبيلين. ويكون مضطرا لحبسهما.
- ٢٠ (٣) أنظر حاشية ١ صفحة ١٢٣ من هذا الكتاب
- (٤) مسر: طيه.
- (٥) روى هذه الحكاية بحرفها في "الحاسن والمساوي" (ص ٥٠٥ - ٥٠٦).

تفاضل أنوشروان
عن سرقة الجلام

وهكذا يُحكى عن أنوشروان أنه قعد ذات يوم في نيروز أو مهرجان^(١)، ووضعت
الموائد، ودخل وجوه الناس الإيوان على طبقاتهم ومراتبهم. وقام الموكلون بالموائد
على رؤوس الناس، وكسرى بحيث يراهم. فلما فرغ الناس من الطعام، جاؤوا
بالشراب في آنية الفضة وجامات الذهب. فشرب الأساورة وأهل الطبقة العالية
في آنية الذهب. فلما أنصرف الناس ورُفعت الموائد، أخذ بعض القوم جام ذهب
فأخفاه في قباته^(٢)، وأنوشروان يلاحظه. فصرف وجهه عنه. وأفتقد صاحب الشراب
الجلام، فصاح: لا يخرج أحد من الدار حتى يفتش. فقال كسرى: لا تتعرض لأحد!
وأذن للناس فأنصرفوا. فقال صاحب الشراب: أيها الملك! إننا قد فقدنا بعض آنية
الذهب. فقال الملك: صدقت! قد أخذها من لا يردها عليك، وقد رآه من لا ينم
عليه. فأنصرف الرجل بالجلام^(٣).

١٠

تفاضل معاوية عن
كيس الدنانير

وهكذا فعل معاوية بن أبي سفيان في يوم عيد، وقد قعد للناس، ووضعت الموائد،
وبذر الدراهم والدنانير للجواز والصلوات. فجاء رجل من الجماعة، والناس يأكلون، فقعد
على كيس فيه دنانير. فصاح به الخدم: تتج، فليس هذا بموضع لك! فسمع معاوية،

(١) هذه الكلمة فصح الميم وبكرها، والفتح أشهر، كما يدل عليه المعجم الفارسي الإنكليزي لرتشاردسن.

وضبطها ياقوت بالكسر (ج ٤ ص ٦٦٨) واختارنا الفتح لجر يانه على ألسنة المصريين

١٥

(٢) أنظر الفصل الطويل المفيد المشحون بالأسانيد الذي أورده العلامة دوزي الهولندي على هذه

الكلمة في معجم الثياب عند العرب (ص ٣٥٢ - ٣٦٤) وقد قال في آخره إن الهولنديين أخذوا هذا
اللفظ عن (قبای) في اللسان الفارسي فنقلوه إلى لغتهم وقالوا (Kabnai) للدلالة على الثوب الذي

يسميه الفرنسيون Robe de chambre.

(٣) رواها باختصار سيرجدا صاحب "الحاسن والمساوي" (ص ٥٠٦).

٢٠

(٤) [راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧]. وفي صم: وبذر.

فقال: دَعُوا الرَّجُلَ يَقْعُدْ حَيْثُ أَتَيْتُمْ بِهِ الْمَجْلِسَ. فَأَخَذَ كَيْسًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ بَطْنِهِ وَحُجْرَتِهِ^(١) سِرَاوِيلَهُ، وَقَامَ. فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ. فَقَالَ الْخَادِمُ: أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ قَدْ نَقَصَ مِنَ الْمَالِ كَيْسُ دَنَانِيرَ. فَقَالَ: أَنَا صَاحِبُهُ، وَهُوَ مُحْسُوبٌ لَكَ^(٢).

وهذه أخلاق الملوك معروفة في سِيرِهِمْ وكتبِهِمْ.



وَإِنَّمَا يَنْتَقِدُ مِثْلَ هَذَا مَنْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ. فَأَمَّا الْمَلِكُ، فَيَجِلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَصْغُرُ عِنْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

والعامة تضع هذا وما أشبهه في غير موضعه. وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَقْبَاهُ الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَجْرَاهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، حَتَّى قَالُوا فِي نَحْوِ مَنْ هَذَا فِي الْبَائِعِ وَالْمَشْتَرِي: "الْمَغْبُونُ لَا يَجُودُ وَلَا مُأْجُورٌ"، فَحَمَلُوا الْجَهْلَةَ عَلَى الْمُنَازَعَةِ لِلْبَاعَةِ، وَالْمَشَاتِمَةَ لِلْسَفَلَةِ وَالسُّوقَةَ، وَالْمَقَازِفَةَ لِلرَّعَاعِ وَالْوَضْعَاءِ^(٣)، وَالنَّظَرَ فِي قِيَمَةِ حَبَّةٍ، وَالْإِطْلَاعَ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ، وَأَخَذَ الْمَعَايِيرَ بِالْأَيْدِي^(٤).

الذي على قولهم:
المغبون لا يهود
ولا مأجور

وَيَاخْرَى أَنْ يَكُونَ الْمَغْبُونُ مَجْهُودًا وَمُأْجُورًا. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَالَ لَهُ: اِغْنِنِي. بَلْ لَوْ قَالَهَا، كَانَتْ أَكْرَمَةً وَفَضِيلَةً^(٥)، وَفَعْلَةٌ جَمِيلَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَرَمِ عُنْصَرِ الْقَائِلِ وَطَيْبِ مُرَكَّبِهِ.

(١) موضع التكة من السراويل.

(٢) رواها باختصار صاحب "الحاسن والساو" (ص ٥٠٦).

(٣) صه: "والمقازفة للزعازع والوضعا".

(٤) جمع معيار.

(٥) سم: "مكرمة". | وهما بمعنى واحد |.

ولذلك قالت العرب: "السُّرُوْ التَّفَاؤُلُ!"^(١)

وأنت لا تجد أبداً أحداً يتغافل عن ماله إذا خرج، وعن مبايعته إذا غُيِّنَ، وعن التَّقْصِي إذا بُحِثَ، إلا وجدت له في قلبك فضيلةً وجلالةً ماتقدر على دفعها. وكذا أدبنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) فقال: "يَرْحُمُ الله سَهْلَ الشِّراءِ، سَهْلَ البَيْعِ، سَهْلَ الْقَضَاءِ، سَهْلَ التَّقْاضِي!"^(٢)

وهذا الأدب خارجٌ من قولهم: "المَغْبُونُ لا محمودٌ ولا مأجورٌ."

كلمة معاوية

وقال معاوية في نحو من هذا: "إِنِّي لأَجْرُذِيلِي عَلَى الْخُدَّائِعِ."

كلمة الحسن

وقال الحسن (عليه السلام): "المُؤْمِنُ لا يكون مَكَّاسًا."

سليمان بن عبد الملك
والأعرابي الذي
أخذ رداءه

وفيما يُحكى عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج في حبة أبيه لِمُتَزَهه، فَبَسِطَ له في صَحْرَاءٍ، فتَفَشَّى مع أصحابه. فلما حان أنصرافه، تشاغل غلمانُه بالترحال، وجاء أعرابيٌّ فوجد منهم غَفْلَةً، فأخذ دُؤَاجَ سليمان فرمى به على عاتقه، وسليمانُ ينظر

(١) في س: "السُّرُو والتَّافُلُ". [رَأَظَرِ الحَاشِيَةِ ٥ من صَفْحَةِ ٥٧ من هَذَا الكِتَابِ]. ومن المَأَثُورِ من السَّاحِجِ قَوْلُهُ: "التَّفَاؤُلُ، من جِوَايا الكِرَامِ". (شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ج ١ ص ٢١٥).

ولشاعرهم:

ليس الذي يَسِيْدُ في قَوْمِهِ * لكنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُنْتَابِي.

(٢) في الأَمَلِ: ولا عن.


(٣) ص: "رسم الله من سَهْلِ الشِّراءِ وسَهْلِ البَيْعِ". والذي رَأَيْتُهُ في صَحِيحِ البُخَارِيِّ: "رسم الله رجلًا سَهْلًا إذا باعَ وإذا اشْتَرَى وإذا أَقْضَى". (ج ٣ ص ٥٧، طبع بولاق سنة ١٣١١)

(٤) ص: لِمُتَزَهه.

(٥) الدُّؤَاجُ هو الخفاف الذي يُلبَسُ. ولعلَّ شَيْبَةَ بِالْمُحَفَّةِ المِمْهَاءِ الآنَ بِالْمُفَرِّجَةِ. وأَنْظَرِ ما كَتَبَهُ عَلَيْهِ دُرُزِي في قَامُوسِ النِّبَابِ (ص ١٨٦) وليس فِيهِ تَفْصِيلٌ يشرحُ المَعْنَى. قال في مَطَالعِ البَدْرِ: مُجْهَدٌ لَأَمِّ المِمْهَاءِ ثَلَاثَةُ دَوَاجِيحَ كَانَتْ تَسْمَلُهُنَّ، فَهَؤُمُ الدُّؤَاجِ بِأَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ (ج ١ ص ٦٠).

إليه. فبصر به بعض حشمه، فصاح به: ألقِ ما عليك! فقال الأعرابي: "لأعمري! لا ألقيه ولا كرامة! هذا كسوة الأمير وخلعته". فضحك سليمان وقال: صدق أنا كسوته. فزكاته إعصارُ الريح.

وأحسن من هذا ما فعله جعفر بن سليمان بن عليّ بالأمس، وقد عُثِرَ برجل سرق دُرّةً رائعة، أخذها من بين يديه، فطلبت بعد أيام فلم توجد. فباعها الرجل ببغداد، وقد كانت وُصِفَتْ لأصحاب الجوهر، فأخذ وُجِّلَ إلى جعفر فلما بصر به، استجيا منه وقال: ألم تكن طلبت هذه الدرّة مني، فوهبتها لك؟ قال: بلى، قال: لا تعرضوا له! فباعها بما تقي ألف درهم.

جعفر بن سليمان
وسارق الدرّة




ومن أخلاق الملك إكرام أهل الوفاء ويُرْهم والاستئمانه إليهم. "تقدمة" ١٠ لهم على الخاص والعام والحاضر والبادي.

إكرام أهل الوفاء
وشكرهم

وذلك أنه لا يوجد في الإنسان فضيلة أكبر ولا أعظم قدراً ولا أنبل فعلاً من الوفاء. وليس الوفاء شكر اللسان فقط، لأن شكر اللسان ليس على أحد منه مؤونة.

وَأَسْمُ الْوَفَاءِ مُشْتَمِلٌ عَلَى خِلَالٍ:

فمنها - أن يَذْكُرَ الرَّجُلُ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ، بحضرة الملك فَمَنْ دُونَهُ. فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ


(١) رواها في "المحاسن والمساوي" (ص ٥٠٦).

(٢) سه: "إن" صه: "وإن". [ووضعت حرف الفاء لمنع التشويش في الجملة، والأضغ:]

في السياق.

إليه . فبصر به بعض حشمه ، فصاح به : ألقِ ما عليك ! فقال الأعرابي : "لأعمري ! لا ألقيه ولا كرامة ! هذا كسوة الأمير وخلعته" . فضحك سليمان وقال : صدق أنا كسوته . فزكاته إعصارُ الريح .

وأحسن من هذا ما فعله جعفر بن سليمان بن عليّ بالأمس ، وقد عُثرَ برجل سرق دُرّةً رائعة ، أخذها من بين يديه . فطلبت بعد أيام فلم توجد . فباعها الرجل ببغداد ، وقد كانت وُصِفَتْ لأصحاب الجوهر . فأخذ وُجِلَ إلى جعفر فلما بصر به ، استجيا منه وقال : ألم تكن طلبت هذه الدرة مني ، فوهبتها لك ؟ قال : بلى ، قال : لا تعرضوا له ! فباعها بمائتي ألف درهم .^(١)

جعفر بن سليمان
وسارق الدرة




ومن أخلاق الملك إكرام أهل الوفاء وإيثارهم والاستئمان إليهم تقديم ١٠
لهم على الخاص والعام والحاضر والبادي .

إكرام أهل الوفاء
وشكرهم

وذلك أنه لا يوجد في الإنسان فضيلة أكبر ولا أعظم قدراً ولا أنبل فعلاً من الوفاء . وليس الوفاء شكر اللسان فقط ، لأن شكر اللسان ليس على أحدٍ منه مؤونة .

وأسمُ الوفاء مشتملٌ على خلال :

فمنها - أن يذكر الرجل من أنعم عليه ، بحضرة الملك فمن دونه .^(٢) فإن كان الملك

(١) رواها في "المحاسن والمساوي" (ص ٥٠٦) .

(٢) سه : "إن" صه : "وإن" . [ورُضتُ حرف العاء . لمنع التشويش في الجملة ، والأضد

في السياق .]

ولذلك قالت العرب: "السُّرُوفُ التَّفَاؤُلُ!"^(١)

وأنت لا تجدد أبدًا أحدًا يتفاؤل عن ماله إذا خرج، وعن مبايعته إذا عُين، وعن التقصّي إذا بُحِسَ، إلّا وجئت له في قلبك فضيلةً وجلالةً ما تقدر على دفعها .
وكذا أدبنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) فقال: "يَرْحُمُ الله سَهْلَ الشِّراءِ، سَهْلَ البَيْعِ، سَهْلَ الْقَضَاءِ، سَهْلَ التَّقَاضِي!"^(٢)

وهذا الأدب خارجٌ من قولهم: "المغبونُ لا محمودٌ ولا مأجورٌ."

كلمة معاوية

وقال معاوية في نحو من هذا: "إني لأجُرُّ ذيلي على الخلفاء."

كلمة الحسن

وقال الحسن (عليه السلام): "المؤمن لا يكون مكاسًا."

سليمان بن عبد الملك
والأعرابي الذي
أخذ رداءه

وفيما يضحك عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج في حجة أبيه لِمَنْزَرِهِ، فَبَسِطَ لَهُ في قَهْوَرَةٍ، فَنَفَسْدَى مع أصحابه، فلما حان أنصرافه، تشاغل غلبانه بالترحال، وجاء أعرابيٌّ فوجد منهم غَفْلَةً، فأخذ دُؤَابَجَ سليمان فرمى به على عاتقه، وسليمانٌ ينظر

(١) في س: "السرو والتفاؤل". [وأنظر الحاشية ٥ من صفحة ٥٧ من هذا الكتاب]. ومن المأثور عن السجاح قوله: "النافل من سباب الكرام". (شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٥).

ولشاعرهم:

ليس الغيُّ بسيدٍ في قومه * لكنَّ سيدَ قومه المتغابي.

(٢) في الأصل: ولا من.

(٣) ص: "رسم الله من سَهْلِ الشِّراءِ وسَهْلِ البَيْعِ". والذي رأيتُه في صحيح البخاري: "رسم الله رجلاً سَمِعًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى". (ج ٣ ص ٥٧، طبع بولاق سنة ١٣١١)

(٤) ص: لِمَنْزَرِهِ.

(٥) الدُّؤَابَجُ هو الخفاف الذي يُبَسِّس. ولعلَّ شبهة بالملحفة المسماة الآن بِالْمُفَرَّيَّةِ. وأنظر ما كتبه عليه دوزي في قاموس الثياب (ص ١٨٦) وليس فيه تفصيلٌ يشرح المعنى. قال في مطالع البدر: حُجَّةٌ لَأَمِّ الْمَعْتَرِ ثَلَاثَةُ دُؤَابِجٍ كَانَتْ تَسْتَمْلِكُنَّ، هُوَ الدُّؤَابَجُ بِأَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ (ج ١ ص ٦٠).

فيه سَيِّئُ الرَّأْيِ ، فليس من الوفاء أن يُعِينَهُ عَلَى سُوءِ رَأْيِهِ . فَإِنْ خَافَ سَوْطَ الْمَلِكِ
وسيفه ، فَأَحْسَنُ صِفَاتِهِ أَنْ يُمَسِّكَ عَنْ ذِكْرِهِ بِخَيْرٍ أَوْشَرٍ .

ومنها - المؤاساة للصاحب في المال حتى يقاسمه الدرهم بالدرهم والنعل بالنعل
والثوب بالثوب .

ومنها - الحفظ له في خَلْقِهِ وَنِعَالِهِ ، مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يَجْعَلَهُمْ إِسْوَةً عِيَالِهِ
فِي الْجَدْبِ وَالْخِصْبِ .

ومنها - الشكر له باللسان والجوارح .

وكانت ملوك الأعاجم كلها ، أَوْلَمًا وَأَنْعَمًا ، لَا تَمْنَعُ أَحَدًا مِنْ خَاصَّتِهَا وَعَاقِبَتِهَا شُكْرًا مِنْ
أنعم عليها أو على أحدٍ منها وتقريظه وذكر نعمه وإحسانه ، وإن كانت الشريعة قد
قتلته والمَلِكُ قد سَخِطَ عَلَيْهِ . بَلْ كَانُوا يَعْرِفُونَ فَضِيلَةَ مَنْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَيَأْمُرُونَ
بصلته وتعهده .

ويقال إن قُبَادَ^(١) أمر بقتل رجل كان من الطاعين على المملكة . فقتل . فوقف على
رأسه رجل كان من جيرانه فقال : " رَحِمَكَ اللَّهُ ! إِنْ كُنْتَ - مَا عَلِمْتُ - لَتُكْرِمَ الْجَارَ
وتصبر على أذاه ، وتؤاسى أهل الحاجة ، وتقوم بالنائبة ! والعجب كيف وجد
الشیطان فيك مَسَاغًا حَتَّى حَمَلَكَ عَلَى عَصِيَانِ مَلِكِكَ ، فَنَجَرْتَ مِنْ طَاعَتِهِ الْمَفْرُوضَةِ
إِلَى مَعْصِيَتِهِ ! وَقَدِيمًا مَا تَمَكَّنَ مِنْهُ هُوَ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً وَأَثْبَتُ عَزْمًا . " فَأَخَذَ الرَّجُلَ

قباد وبادهج الجاني
على المملكة

(١) [أنظر حاشية (٢) صفحة (٧٨) من هذا الكتاب] .

صاحب الشرطة نفسه . وأتته كلامه إلى قباد ، فوقع قباد : يُحَسِّنُ إلى هذا الذي شكر إحساناً فِعْلاً ، به ، وترفع مرتبته ، ويُزَادُ في عطائه .

(١٢)

* وهكذا فعل سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة [المنزومي] ، حين حُلَّ رأس مروان [الجمدي] ^(١٣) إلى أبي العباس [السفاح] بالكوفة ، فعقد له مجلساً وجاءوا بالرأس . فقام سعيد بن عمرو بن جعدة فأكب عليه قياماً طويلاً ، ثم قال : هذا رأس .

(١) رواها في "المحاسن والمساوي" (ص ١١٤) .

(٢) كان من إيجالات مروان الجمدي ، واشترك معه في وقعة الزاب . (الطبري سلسلة ٣ ص ٢٠٤ و ٢٢٤ ، والأثنى ج ١١ ص ٧٥ ، وابن الأثير في حوادث سنة ١٤٥) .

(٣) هو آخر خلفاء بني أمية بالشرق .

- ١٠ ولد سنة ٧٢ وفيال سنة ٧٦ . تولى لتمام ور بعده من الخلفاء الجزيرة وأرمينية وأذربيجان لغاية سنة ١٢٦ . وفي هذه السنة الأخيرة أظهر الخلفاء على يزيد بن الوليد . ثم سار في سنة ١٢٧ إلى الشام وحارب سليمان بن هشام ودعا الناس إلى ما يبعثه . وتمت له البيعة بدمشق في تلك السنة . وهو الذي سُمي يزيد ابن الوليد الناقص . وكانت وفاته بأرض مصر في سنة ١٣٢ هجرية . [أنظر صفحة ١٧٥ من هذا الكتاب] .
- وهو المعروف في كتب التواريخ بمروان الفرس ، ومروان الجمار ، ومروان الجمدي . سماه العباسيون الذين خرجوا عليه وقتلوا دولته بالجمار في نظير تسميته بالفرس . وقيل إنه لقب بالجمار لأنه كان لا يخف له ليد في محاربة الخارجين عليه . (كان يصل السير بالسير ويصبر على مكاره الحروب . ويقال في المثل : "فلان أصبر من حماد في الحروب" ، فلذلك لقب به) . وقيل إن العرب تسمى كل مائة سنة حماراً . (فلما قارب ملك بن أمية مائة سنة لقبوا مروان بالجمار لذلك) . وربما كان ذلك لقراره على حمار (يدل على ذلك قول رؤمة ابن العجاج في مدح النعمان :

٢٥

ما زال يأتي الأمر من أقطاره * عن النسيم وعلى يساره ،
مُشَمَّرًا لا يَصْطَلِي بِسَارِهِ * حَتَّى أَقْرَأَ الْمَلِكُ فِي فَرَارِهِ
وَفَرَّ مَرَّوَانٌ عَلَى حِمَارِهِ .

(١)
أبي عبد الملك، خليفتنا بالامس، رحمه الله! فوشب أبو العباس فطعن في
وأنصرف أبن جمعة إلى منزله، وتحدث الناس بكلامه، فلامه بنوه وأهله،

= وأما تسميته بالجعدى فتسب إلى أخذه (حين كان والياً على الجزيرة) بتعاليم مؤدبه الجعد بن
سويد بن غفلة. وقع هذا الرجل إلى الجزيرة فأخذ برأيه جماعة من أهلها. فلما حارب الخراسانيو
نسبوا إلى الجعد ما رأوه من سعة علمه. وكان الناس يذمون مروان بنسبته إلى الجعد. وكان الجعد
المعتزلة وأظهر مقالاته بخلق القرآن والقدر والاستطاعة وغير ذلك أيام هشام. ومن أقواله: "إذا
يتولد منه الولد، فأنا صانع ولدى ومدبره وفاعله، لا نامل له غيري، وإنما يقال إن الله خلقه مجازاً لا.
ومن قوله: "إن كان النظر الذي يوجب المعرفة، تكون تلك المعرفة فعلاً لا فاعلاً لما". وقيل إنه كان
وعظه ميمون بن مهران، فقال: "لَذَاهُ قُبَاذُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا تَدِينُ بِهِ! فقال له مهران: قتلك الله، وهو
وشهد عليه مهران. فطلبه الخليفة هشام حتى ظفر به. فأرسله إلى خالد القسرى، وهو أمير العراق
بقتله. فحبسه خالد ولم يقتله. فبلغ الخبر هشاماً فكتب إلى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله. فأنتم
من الحبس في وثاقه. فلما حل العيد يوم الاضحية قال في آخر خطبته: "انصرفوا وتمتعوا يقبل الله.
أريد أن أتمنى اليوم بالجعد بن درهم فإنه يقول: ما كلم الله موسى ولا آخذ إبراهيم خليلاً! تعالى الله
الجعد علواً كبيراً!" ثم نزل وذبحه.

أظهر الطبري سلسلة ٢ (ص ٩٤٠ و ١٥٦٢ و ١٨٢٥ و ١٨٧٠ و ١٨٧٦)؛ وأنظر
(ج ١٨ ص ١٢٣ و ج ٢١ ص ٨٧)؛ وأنظر "المحاسن والمساوي" (ص ٢٣٩)؛ واليعصر
والأهواء والنحل (ج ٤ ص ٢٠٢)؛ وأنساب السمعاني (ص ١٣١)؛ وآبن الأثير (ج ٥ ص
١٩٧ و ٣٢٩)؛ وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (ص ٨٤)؛ والفرق بين الفرق ليع
البغدادى، طبع القاهرة سنة ١٩١٠ (ص ١٤ و ٢٦٢).

(١) هو كنية مروان الجعدى، باسم أبيه.

(٢) أى في حقه.

عَرْضَتْنَا وَنَفْسَكَ لِلْبَوَارِ ! فَقَالَ : أَمْسِكُوا ، فَبَحَّكُمُ اللَّهُ ! أَلَسَمَ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيَّ
بِالْأَمْسِ بِحِزَانٍ بِالتَّخْلُفِ عَنْ مَرْوَانَ ، فَفَعَلْتُ فِي ذَلِكَ غَيْرَ فَعَلَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالشُّكْرِ ؟
وَمَا كَانَ لِيغْسِلَ عَنِّي عَارَ تِلْكَ الْقَعْلَةِ إِلَّا هَذِهِ . فَإِنَّمَا أَنَا شَيْخٌ هَامَةٌ ^(١) ، فَإِنْ نَجَّوْتُ يَوْمِي
هَذَا مِنَ الْقَتْلِ ، مِتُّ غَدًا . قَالَ : فَبَعَثَ بَنُوهُ يَتَوَقَّعُونَ رُسُلَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنْ تَطْرُقَهُ
فِي جُوفِ اللَّيْلِ ، فَاصْبِرُوا وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ . وَغَدَا الشَّيْخُ إِذَا هُوَ بِسَلِيمِ بْنِ مُجَالِدٍ ، فَلَمَّا
بَصُرَ بِهِ ، قَالَ : يَا أَبْنَ جَعْدَةَ ! أَلَا أُبَشِّرُكَ بِجَمِيلٍ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ إِنَّهُ ذَكَرَ فِي هَذِهِ
الَّيْلَةِ مَا كَانَ مِنْكَ ، فَقَالَ : ” وَاللَّهِ ! مَا أُنْجِرُ ذَلِكَ الْكَلَامَ مِنَ الشَّيْخِ إِلَّا الْوَفَاءُ . وَهُوَ
أَقْرَبُ مِنَّا قَرَابَةً ، وَأَمْسُ بَنَا رَحِمًا مِنْهُ بِمَرْوَانَ ، إِنْ أَحْسَنَّا إِلَيْهِ ! “ قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ ! ^(٢)

(١) تقول العرب : فلان هامة ، أى يصير في قبره . ومنه قول كعب :

فَإِنْ لَمْ تَلْ عَنكَ النَّفْسَ أَوْ تَدْعِ الْحَوَى ، * فَبِالْبَاسِ نَسَلُوا عَكَ لَا بِالتَّحْلِي .
وَكُلُّ خَلِيلٍ رَأَى فَهُوَ قَاتِلٌ : * مِنْ أَحْلِكَ هَذَا هَامَةً الْيَوْمَ أَوْ غَدَ .

يقال : فلان هامة اليوم أو غدا ، أى يموت في يومه أو غده . ويقال ذلك للشَّيْخِ إِذَا سَنَّ ، والمرس إذا طالت
عِلَّتُهُ ، والمحقر لمدة الأجل . وفي الحديث أن أبا حذيفة بن اليمان قال لثابت بن وقش الأنصاري وقد تخلف
معه في غزوة أُحُدٍ : ” إِنِّي بَنَى نَصْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدَ “ .
(وكانا قد أَسْنَا) . ومرجع ذلك لأعتقاد العرب في مسألة الهامة . (راجع ” الكامل “ للبرد ص ٢١١ و ٢٨٧ و ٤٣٨)
وأنظر ” الأغاني “ ج ١٣ ص ١٦٥)

(٢) هذه الفقرة المحصورة بين نجمتين * منقولة من صـ . وقد رواها في ” المحاسن والمساوي “

(ص ١١٩ و ١٢٠)

كتاب قيس بن سعد
ابن عباد إلى
معاوية

وهكذا فعل قيس بن سعد بن عباد [الأنصاري] بمعاوية بن أبي سفيان، حين دعاه إلى مفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعته. فكتب إليه قيس بن سعد: "يا وثن ابن وثن! تكتب إلى تدعوني إلى مفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعتك وتخونني بفرق أصحابه عنه وإقبال الناس عليك وإجفالك إياك! فوالله الذي لا إله غيره! لو لم يبق له غيري ولم يبق لي غيره، ما سلمت لك أبدا، وأنت حرب، ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوه، ولا اخترت عدو الله علي وليه، ولا حرب الشيطان علي حرب الله. والسلام!"

الإسكندر
والمتفربون إليه
بقتل ملكهم

وفي سيرة الإسكندر ذي القرنين أنه لما قصد نحو فارس، تلقاه جماعة من أساورتهم برأس ملكهم، يتفربون إليه به. فأمر بقتلهم لسوء رعيهم وقلة شكرهم لملكهم ومن أعم عليهم. وقال: من غدر بملكه كان بغيره أغدر.

شبرويه ومادحه
على قتل أبرويز

وفما يحكي عن شبرويه أن رجلا من الرعية وقف له يوما، وقد رجع من الميدان، فقال: "الحمد لله الذي قتل أبرويز على يديك، وملكك ما كنت أحق به منه وأراح آل ساسان من جبريته وعدوه وبخله ونكده. فإنه كان ممن يأخذ بالحبية،

(١) أطرفي المسمودى مكراتات أخرى جرت بينهما (ج ٥ ص ٤٥).

(٢) [أطراف حاشية ١ صفحة ٩ من هذا الكتاب.]

(٣) صه: «جبروته». والحبرية القهر والغلبة. وفيها لغات كثيرة ذكرها في القاموس وفي كامل المبرد. وفي حطبة عتبة بن غزوان: "وإنه لم تكن سوة إلا تاسختها حبرية". أي ملك غالب وعضوض. [أنظر

"البيان والبيان" ج ١ ص ١٧٢.]

(٤) صه: بالإحنة.

ويقتل بالظن، ويخيف البريء، ويعمل بالهوى“. فقال شيرويه للمعجب: إحملة إلى . فحمل . فقال له : .

— كم كانت أرزاقك في حياة أبرويذ؟

— كنت في كفاية من العيش .

— فكم زيد في أرزاقك اليوم؟

— ما زيد في رزقي شيء .

— فهل وترك أبرويذ، فأنتصرت منه بما سمعت من كلامك؟

— لا .

قال — فادعك إلى الوقوع فيه، ولم يقطع عنك مادة رزقك ولا وترك في نفسك؟

وما للعامة والوقوع في الملوك، وهم رعية؟

فأمر أن يُترَع لسانه من قفاه، وقال: ”بحق ما يقال إن الخرس خير من البيان فيما لا يجب.“^(٢)

وحديثي . صباح بن خاقان، قال: حدثني أبي أن أبا جعفر [المنصور] لما أتى برأس

المنصور والضارب رأس الخارج عليه بعد قتله

(١) وتره حقه أي قصه . (مصحح) [حاشية في صـ]

(٢) روى هذه الحكاية بالحرف في ”الحاسن والمساوي“ (ص ١١١) .

(٣) هو صباح بن خاقان المتقري . كان نديما لمصعب الزيري، وكان من مشايخ المروءة والعلم والأدب .

وكان منصبا للفرزدق وجرير بفضلهما على الأختل (أغاني ج ٧ ص ١٧٤ راجع ١٥ ص ١٥٩ و ١٦٠) .

وكان هو ومصعب جلسين لا يكادان يفترقان وصديقين متواصلين لا يكادان يتصارمان (كامل المبرد ص ٤٦٠) .

وقد أمتدحه إسماعيل النديم (المشتبه في أسماء الرجال للذهبي ص ٣١٠) .

إبراهيم بن عبد الله فوضع بين يديه، جاء بعض أولئك الرويانية فضرب الرأس بعمود
كان في يده. فقال المنصور للمسيب: ^(٣) دُق وجهه! فدق المسيب ^(٤) أنه. ثم قال [المنصور]
له: يا ابن الخناء! تبيء إلى رأس ابن عمي (وقد صار إلى حال لا يدفع ولا ينفع) تضربه
بعمودك، كأنك رأيته وهو يريد نفسى فدفعته عنى. أخرج إلى لعنة الله وأليم عذابه!

٩٤

المنصور وبداج
هشام الأموي

ويقال إن أبا جعفر وجه إلى شيخ من أهل الشام، كان من بطانة هشام، فسأله
عن تدبير هشام في بعض حروبه الخوارج. فوصف له الشيخ ما دبر، فقال: "فعل
(رحمه الله) كذا وصنع (رحمه الله) كذا." فقال المنصور: قم، عليك لعنة الله! تطأ
يساطي، وتترسم على عدوى؟ فقام الرجل، فقال وهو موّل: إن نعمة عدوك لقلادة
في عنق لا يترعها إلا غاسلي. فقال له المنصور: ارجع يا شيخ! فرجع. فقال له: أشهد

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

١٠

(٢) هكذا في س، ص. ولا يمكن أن تكون الكلمة محرقة عن الراوندية لأنهم قاموا على المنصور
في سنة ١٤٠، وإبراهيم بن عبد الله كان قتله في سنة ١٤٥. ولم أتمكن بعد شدة البحث وكثرة التفتيح
في كتب التواريخ واللغة من الوقوف على معناها أو تفويها. ولعلها تكون "الدورية" بمعنى أصحاب الدور
من العساكر وأرباب الحرس، أو الزردية بمعنى لابسى الزرد. ولكنني لست على ثقة من ذلك. والذي في ابن
الأثير: رجل من الحرس (ج ٥ ص ٤٣٧). وروى الطبري هذه الحكاية على وجه آخر ووصف الرجل
بأنه من السّافة (سلسلة ٣ ص ٤١٦).

١٥

(٣) هو المسيب بن زهير الضبي وهو من ولد ضرار بن عمرو (وبنو ضرار من سادة ضبة). كان على شرطة
أبي جعفر، وولاه المهدي نراسان. وولى شرطة موسى الهادي. وكانت هذه الوظيفة في أبنائه طارون والأمين
والمأمون. (معارف ابن رقيقة ص ٢٠٠)

(٤) ص: سو.

٢٠

أَنْكَ نَهِيضُ حُرَّةٍ وَغِرَاسُ شَرِيفٍ! بَعْدَ إِلَى حَدِيثِكَ! فَعَادَ الشَّيْخُ إِلَى حَدِيثِهِ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ، دَعَا لَهُ بِمَالٍ لِيَأْخُذَهُ فَقَالَ: "وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بِي مِنْ حَاجَةٍ إِلَيْهِ! وَلَقَدْ مَاتَ عَنِّي مَنْ كُنْتُ فِي ذِكْرِهِ آنِفًا، لَمَّا أَحْوَجَنِي إِلَى وَقُوفٍ عَلَى بَابِ أَحَدٍ بَعْدَهُ. وَلَوْلَا جَلَالَةُ عِزِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِثَارُ طَاعَتِهِ مَا لَيْسْتُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ نِعْمَةً." فَقَالَ الْمَنْصُورُ: "مُتَّ إِذَا شِئْتَ، فَلِلَّهِ أَنْتَ! فَلَوْلَمْ يَكُنْ لِقَوْمِكَ غَيْرُكَ، لَكُنْتَ قَدْ أَبْقَيْتَ لَهُمْ مَجْدًا مُخَلَّدًا". وَيُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ مِنْ شَيْئَانِ^(١).

٤٥

+

وَمِنْ حَقِّ الْمَلِكِ - إِذَا حَضَرَهُ مُسْمَارُهُ أَوْ مُحَدَّثُوهُ - أَنْ لَا يُجَرِّكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَقَّتِيهِ مَبْتَدَأًا، وَلَا يَقْطَعَ حَدِيثَهُ بِالْإِعْتِرَاضِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ نَادِرًا شَيْئًا، وَأَنْ يَكُونَ غَرَضُهُمْ حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ، وَإِشْغَالُ الْجَوَارِحِ بِمَحْدِثِهِ. فَإِذَا فَرِغَ مِنَ الْحَدِيثِ فَنَظَرَ إِلَى بَعْضِهِمْ، فَقَدْ أُذِنَ لَهُ أَنْ يُحَدِّثَهُ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ الْجَنَسِ مِنَ الْحَدِيثِ. وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ فِي غَيْرِ جَنَسِ حَدِيثِهِ.

الأدب عند ما يتكلم الملك

وَلَيْسَ لِمَنْ حَدَّثَ الْمَلِكَ أَنْ يُفْسِدَ الْفَاطِلَةَ وَكَلَامَهُ، بِأَنْ يَقُولَ فِي حَدِيثِهِ: "فَأَسْمِعْ مِنِّي" أَوْ "إِنْفَهْمْ عَنِّي" أَوْ "يَا هَذَا" أَوْ "الْآخَرُ". فَإِنَّ هَذَا وَمَا شَبَّهَهُ عَنِ مَنْ قَائِلُهُ وَحَشْوُهُ فِي كَلَامِهِ وَخُرُوجُهُ مِنْ بَسْطِ اللِّسَانِ وَدَلِيلُ عَلَى الْقَدَامَةِ وَالْفَنَاءَةِ. وَلَيْكُنْ كَلَامُهُ

الأدب في تحديث الملك

(١) نقل المسعودي هذه الحكاية بتصرف يسير (ج ٦ ص ٦٧ و ١٦٨). ونقلها بالحرف الواحد في "المحاسن والمساوي" (ص ١٢٠). وكان المنصور في أكثر أموره وتدبيره وسياسة متبعا لحشام في أفعاله، لكثرة ما يستحسنه من أخبار حشام وسيرته. (شذرات الذهب ج ١ ص ١٨١)

(٢) سمه: ونروج من بسط الزمان، صمه: ونروج يربط اللسان.

(٣) القدامة الين: من اللجة، والكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم.

(٤) هي سوء الخلق. ويعبر عنها العامة في أيامنا هدم بقولهم: الفئاة. ومنها فلان غتوت.

٢٠

كلاماً سهلاً، والفاظه عذبة متصلة، وسقط تلامه قليلاً. فإذا فرغ من الحديث، فليس له أن يصله بحديث آخر، وإن كان شبيها بالحديث الأول، حتى يرى أن الملك قد أقبل عليه بوجهه وأصغى إلى حديثه. [فإن أعرض لشغل يمرض له، (٩٦) فليس له] أن يمر في حديثه وأن يصل كلامه، فيحتاج الملك إلى الإصغاء إليه ويحتاج إلى التشاغل بما عرض له، فيجمع عليه أمرين. فإن هذا يخفف من فاعله ونزوح من الأدب. ولكن ليُنصت مطرقاً؛ فإن اتّصل شغل الملك، ترك الحديث، وإن أقطع فنظر إليه، فقد أذن له في إتمامه وإعادةه.



ومن حقّ الملك أن لا يضحك من حديثه إذا حدث، لأن الضحك يحضرة الملك جراً عليه، ولا يظهر التعجب بفائدة حديثه. وإنما هذا إلى الملك، فإن ضحك الملك من الحديث وأظهر السرور به، فذاك غرض حديثه. وإليه قصد. وإن سكت، فلم يكن في الحديث ما يلهيه ويطر به أو يستفيد منه فائدة، كان قد سَلِمَ من العيب، إذ لم يضحك ولم يعجب.



ومن حقّ الملك أن لا يُعاد عليه الحديث مرتين، وإن طال بينهما الدهر وغُيِّرَتْ بينهما الأيام، إلا أن يذكره الملك. فإن ذكره، فهو إذن منه في إعادةه.

عدم إعادة الحديث مرتين على الملك

وكان رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ يَقُولُ: أَقْبْتُ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ أَيَّامِهِ، مَا أَعَدْتُ عَلَيْهِ حَدِيثًا. (٩٧)

كلمة رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ في المعنى

(١) أنظر الحاشية ١ صفحة ٦٠ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب.

- وكان الشعبي يقول: ما حدثتُ بحديثٍ مرَّين لرجلٍ بعينه قط.^(١) كلمة الشعبي في المعنى
- وكان أبو العباس يقول: ما رأيتُ أحداً أغزر علماً من أبي بكر الهذلي، لم يُعَدَّ عليّ حديثاً قط.^(٢) كلمة السفاح
- وكان ابن عبيّاش يقول: حدثتُ المنصور أكثر من عشرة آلاف حديث. وقال لي ليلةً، وقد حدثته عن يوم ذي قار: قد أضطربتُ إلى التكرار، يا ابن عياش! قلتُ: ما هذا منها، يا أهير المؤمنين. قال: أما تذكر ليلة الرد والأمطار، وأنت تتحدث عن يوم ذي قار، فقلتُ لك: ما يومُ ذي قار بأصعب من هذه الليلة.^(٣) كلمة ابن عياش في المعنى

- (١) هو فقيه العراق وأشهر من أن يذكر .
- (٢) يعني السفاح رأس الدولة العباسية .
- (٣) أنظر حاشية ٣ صفحة ٥٩ من هذا الكتاب .
- (٤) ذو قار هو اسم ماء لبني بكر بن وائل . القرم من الكوفة . حدث . فيه معركة هائلة بين الدب والعجم قبل البعثة النبوية ، وقبل بين غزوتي بدر وأحُد . انتصر فيها العرب على العجم انتصاراً باهراً نفّس به شعراؤهم وتحدّث به أنصار يومهم . ويسمى هذا اليوم أيضاً يوم الحيو ، ويوم حنّدي قار ، ويوم جوارقار . ويوم بطحاء ذي قار ، ويوم قراقرة ، ويوم الجبابات . ويوم ذات المعبرم . وكان من مواضع حول ذي قار . ولكنه الأشهر والأكثر في الاستعمال .
- (٥) القار (بفتح القاف) هو في لغة العرب هذا الأسود (الرمث) الذي تعلّق به السفن ، وهو شجر مرّ أيضاً (عن تاج العروس) . وفي لغة الفرس يدلّ على البياض وعلى السواد (لأنه عديم من أسماء الأسماء) ؛ وقد أطلقوه من باب التوسع على الثلج وعلى الزيت بسبب لونهما . وليس يستمد من الحكاية التي أوردناها إلا حفظ (مع ملاحظة المنصور على جليسه) أن المعركة وقعت في أيام الشتاء ، ولأنه ربما كان تسميتها يوم ذي قار ملاحنة بزل الثلج وأن الموضع ربما سمى بهذا الاسم لهذه المناسبة . والحقيقة أن اللفظ عربي صميم لأنه اسم ماء .

موافق إعادة
الحديث على الملوك

وكان الشَّرْقِيُّ بْنُ الْفُطَيْمِيِّ يُعِيدُ الْحَدِيثَ مَرَارًا. وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ أَحَادِيثِهِ
مُضَاهِيكٌ، وَكَانَتْ تُعْجِبُ الْمُهْدِيَّ فَيَسْتَعِيدُهُ.

== لَبِنِي بَكْرٍ وَائِلٌ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ، وَلَأنَّ مِنْ تَطَرُّكِ الْخَرِيطَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ يَقِينٌ لَهُ أَنَّ عَرْضَ
هَذَا الْمَكَانِ مِمَّا لَا يَقَعُ فِيهِ الْفُلُجُ. فَوْقَ ذَلِكَ فَالْمَعْلُومَاتُ النَّائِيغِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْحَرْبَ بَقَعَتْ فِي أَيَّامِ
الْقَيْظِ. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ التَّغْلِيِّ الَّذِي يَرِيدُ هَلَاكَ بَكْرٍ وَائِلَ، حِينَ اسْتَشَارَهُ كَسْرَى أَبْرُويزَ فِي أَمْرِهِمْ:
”أَمَهُلَهُمْ حَتَّى يَبْقُوا وَبِقِسَاقَتِهِمَا عَلَى ذِي قَارٍ، تَسَاقُطُ الْقَرَّاشُ فِي النَّارِ. فَتَأْخُذُهُمْ كَيْفَ شِئْتَ“ (ابْنُ الْأَثِيرِ
ج ١ ص ٣٥٧). وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ وَيُوضِّحُهُ مَا رَوَاهُ صَاحِبُ الْمَعْدِ الْفَرِيدِ (ج ٣ ص ١١٣) فَقَدْ أوردَ
حَدِيثَ التَّغْلِيِّ مَعَ كَسْرَى هَكَذَا:

”- يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَّةٍ بِكَ؟“

- بَلَى!

- أَقْرَبَهَا، وَأَظْهَرَ الْإِضْرَابَ عَنْهَا حَتَّى يُجْلِبَهَا الْقَيْظُ وَيُدْنِيَهَا مِنْكَ. فَأَنْهَمَ لَوْ قَاطَعُوا، تَسَاقَطُوا عَلَيْكَ بِمَا لَمْ
فِي وَادٍ يَسْأَلُ لَهُ ذُو قَارٍ، تَسَاقُطُ الْقَرَّاشُ فِي النَّارِ.“
وَأَمَّا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ وَهُوَ اسْتِدَادُ الْأَمْرِ وَجَرُّ الْحَالِ وَأَسْطِلَامُ الْحَرْبِ، كَمَا كَانَتْ لَيْلَتُهُ شَدِيدَةً
بَعْدَهَا وَمَطَرُهَا.

(أَنْظُرِ التَّفْصِيلَ عَنْ تِلْكَ الْوَارِقَةِ وَسَبَبِهَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ج ٤ ص ١٠ - ١٢؛ ”وَالْأَغَانِي“ ج ٢٠
ص ١٣١ - ١٤٠؛ ”بِالْمَعْدِ الْفَرِيدِ“ ج ٣ ص ١١٣ - ١١٦؛ ”وَأَيُّنُ الْأَثِيرِ“ ج ١ ص ٣٥٢ -
٣٥٨؛ وَأَنْظُرِ ”مَصْبِحُ الْأَعَشَى“ ج ١ ص ٢٣٦؛ ”وَتَاجُ الْعُرُوسِ“ فِي قِوَرِ.)

(١) سَمَاءُ فِي الْقَامُوسِ شَرْقِيٌّ بَنُ الْقَطَامِيِّ. وَفِي شَرْحِهِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ اللَّفَّةِ أَنَّهُ يَفْتَحُ الرَّاءَ. وَالْقَطَامِيُّ يَفْتَحُ
الْقَافَ فِي لَفَّةٍ قَيْسٍ وَعِنْدَ سَائِرِ الْعَرَبِ بِالضَّمِّ.

وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْحَصَنِ الْكَلْبِيِّ. وَالشَّرْقِيُّ لَقَبُهُ، كَمَا أَنَّ الْقَطَامِيَّ لَقَبُ أَبِيهِ. كُوفِيٌّ وَأَفْرَ الْعَسَلِ وَالْأَدَبِ؛
وَأَشْتَهَرَ بِمَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ وَرَوَايَةِ الْأَنْخِبَارِ وَالذُّهَائِينَ. وَلَكِنَّهُ فِي الْحَدِيثِ مَدُودٌ مِنَ الضَّعْفَاءِ. كَانَ ==

وكان ابن دأب^(١) إذا حدث موسى أمير المؤمنين بالحديث، أعاده عليه في القابلة حتى يحفظه.

ويقال إنه لم يسافر الخلفاء أحد كان أنبل من عيسى بن دأب، ولا أتم صنعة ولا أحسن الفاظا ولا أفكّه مجنسا ولا أعظم أبهة وقدرًا منه. وكان عيسى بن دأب يتكلم في مجلس أمير المؤمنين.

== صاحب سبز، أقدمه أبو جعفر المنصور ليتم ولده المهدي. وقد سأله: "علام يرقى المرء؟" فقال: أصليح الله الخليفة! على معروف قدسلف، أو مثله يؤتف، أو قديم شرف، أو عظيم مطرف. "ضمه المنصور إلى المهدي حين خلقه بالري، وله معه هناك حديث ظريف عن الفريقين (سأله في "مرجع الذهب" ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٥٦، وأورده ياقوت برواية أخرى في "معجم البلدان" ج ٣ ص ٧٩١ - ٧٩٢). وله كتب في التاريخ والأنساب. روى عنها المسعودي وياقوت والبلاذري. وله تصليدة في الفريب. سأل رجل ذات يوم عما كانت تفرقه العرب في صلاحها على موتها. فقال: لا أدري. فقال له الرجل: كانوا يقولون:

ما كنت وكواكا ولا بزرك * رؤيدك حتى يبعث الخلق ناعته

لحدث بذلك في المنصورة يوم الجمعة. (انظر "كتاب الفهرست" ص ٩٠ و ١٧٠ و ٣٠٦ و "نزهة الألباء" ص ٤٢ - ٤٣ و "آثار قبة في المعارف" ص ٢٦٨. وقد صححت البيت عن "لسان العرب" في مادتي زناك، ولك).
(١) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، ويكنى أبا الوليد. (ودأب مأخوذ من قولهم: ما زال هذا دأبه وديده وعادته ودينه أي فعله الذي لا يفارقه). كان هو وأبوه وأخوه من البلقاء بأخبار العرب وأخبارهم. وكان عيسى شاعرا فوق ذلك. وكان يضع بالمدينة الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب. وكان أكثر أهل الجبال ومعاصريه أدبا وعلمًا وعدوبة لفظ ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم؛ وكان لذيذ المفاكهة، طيب المسامرة، كثير النادرة، جيد الشعر، حسن الاتزان له. وهو من قلة الأخبار وتقاد الأشعار.
حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد قبله. وبلغ من تبه على الخليفة أنه كان يبادمه ولا يتقذى معه. فقيل له في ذلك، فقال: أنا لا أتقذى في مكان لا أغسل يدي فيه. فقال له الهادي: فتندأ فكان الناس إذا تغدأوا تنحوا لفسل أيديهم، وابن دأب ينسل يديه بحضرة الخليفة. وبلغ من تبه ودائه عليه أيضا أن الخليفة كان يدعو له بما يتكلم عليه في مجلسه (وما كان يفعل ذلك بغيره ولم يكن عنده أحد يطلع منه بذلك) =

ولا يُحرِّك رأسه، ولا يزحف من جلسته، ولا يراوح بين قعدته، ولا يرفع صوته، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً، ولا يُقبِل على غير الملك بملاحظته، ولا يكون غرضه أن يسمع حديثه أو يفهم عنه سواه.

♦♦

- ومن حقَّ الملك - إذا تناب أو ألقى المروحة أو مدَّ رجله أو تمطَّى أو أتكَأ أو كان في حالٍ فصار إلى غيها مما يدلُّ على كسله أو وقت قيامه - أن يقوم كلُّ من حضره. وكان أردشير بن بابك إذا تمطَّى، قام سُماره. وكان الأزدَوَّان الأحمريه وقت من الليل وساعات تُحصى^(١). فإذا مضت، جاء الغلام بنعله، فقام من حضره.

أمارات الملوك
للإسراء بالانصراف

- ١٠ * وكان يُستأسف إذا ذلك عينيه، قام من حضره. وكان يزدجرد الأئيم إذا قال: "شَبَّ بَسْدٌ"^(٢)، قام سُماره. وكان بهرام جور إذا قال: "نَعَمْ خَفْتار"^(٣)، قام سُماره. وكان قباد إذا رفع رأسه إلى السماء، قام سُماره^(٤). وكان سابور إذا قال: "خسبك يا إنسان!"، قام سُماره.

❦

- ١٥ (١) صه: كله. (بمعنى كلاله)
(٢) لعل الصواب: "الاسفر". [وأنظر الحاشية ٦ من صفحة ٢٩ و صفحة ١٥١ من هذا الكتاب]
(٣) جملة فارسية معناها: صار الليل. وفي هامش صه: يقول ذهب الليل.
(٤) جملة فارسية معناها: نام مسروراً^(٥).
(٥) هذه الفقرات الأربع المحصورة بين النجمتين * مقولة عن صه.

وكان أنوشروان إذا قال: "قوت أعينكم!" قام سُمَّارُه.^(١)
وكان عمر بن الخطاب إذا قال: "الصلوة!"^(٢) قام سُمَّارُه، وكان ينهى عن السَّمر بعد صلاة العشاء.

وكان عثمان إذا قال: "العزة لله!" قام سُمَّارُه.
وكان معاوية إذا قال: "ذهب الليل!" قام سُمَّارُه ومن حضره.^(٣)
وكان عبد الملك إذا ألقى المِخْصَرَةَ، قام من حضره.^(٤)
* وكان الوليد إذا قال: "أستودعكم الله!" قام من حضره.^(٥)
وكان الهادي إذا قال: "سلام عليكم!" قام من حضره.
وكان الرشيد إذا قال: "سبحانك اللهم وبجملتك!" قام سُمَّارُه.^(٦)

- ١٠ (١) وكان كيشاسف يدلك عينه؛ وزيد جرد يقول: شب بشد (أي مضى الليل)؛ وبهرام يقول: ثم نخوش باد (أي كُنْ مسروراً)؛ وأبريز يمدّ رجله؛ وقباز يرفع رأسه إلى السماء. (عن "مخاضرات الراغب" ج ١ ص ١٢١. والتفسير العربي الأول عن المرحوم محمد عارف باشا في حاشية "المخاضرات")
- (٢) إذا قال قانت الصلاة. (في "مخاضرات الراغب" ج ١ ص ١٢١)
- (٣) قال أصحاب معاوية له: إنا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهرتك، فتريد أن تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك. قال: علامة ذلك أن أقول "إذا شتمت!" وقيل ذلك ليزيد، فقال: إذا قلت "على بركة الله!" وقيل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال: إذا وضعت الخيزرانة. ("العقد الفريد" ج ١ ص ١٦٦ و ٢٨٨)
- (٤) قضيب كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها. وذلك من شعار الملوك.
- (٥) في المسعودي (ج ٥ ص ٢٥٧) وفي الراغب في الموضع السابق بيانه، أنه كان يقول: "إذا شتمت" وكانت سادات العرب يقولون بجليتهم: "إذا شتمت فقم!" وهذه الجملة آتت منها مصعب بن الزبير، كما في الأغاني. (ج ٢ ص ١٣٨)
- ٢٠ (٦) هذه العبارة المحصورة بين نجمتين منقولة عن ص. .
- (٧) سببحان الله (الراغب ج ١ ص ١٢١)

وكان المعتصم إذا نظر إلى صاحب النعل، قام من حضره.

وكان الواثق إذا مس عارضيه وتساب، قام سُمَّارُه.

وكان المأمون إذا استلق على فراشه، قام من حضره.^(١)

غير أن بعض من ذكرنا كان ربما قام يجلس آخر من الإشارة والكلام، وإنما

أضفنا إلى كل واحد منهم أغلب أفعاله كانت عليه.^(٢)



ومن حقَّ الملك أن لا يُعابَّ عنده أحدٌ، صَغُرَ أو كَبُرَ.

غير أن من أخلاقها التحريش بين اثنين، والإغراء بينهما.

عدم ذكر أحد
بالعيب في حضرة
الملك
تحريش الملك بين
رجالِه
﴿١﴾

فمن الملوك من يُدبَّر في هذا تدبيراً يجب في السياسة. وذلك أنه يقال: قلّ أشنان

١٠ آستويا في منزلة عند الملك والجاه والتبّع والعزّ والحظوة عند السلطان فأنفقاً، إلا كان

ذلك الاتفاق وهناً على المملكة والملك، وفساداً في تديره. وذلك أنهما إذا اتفقا، وهما

وزير الملك، كانا متى شآأن ينقضا، أكرم الملك ويحلّ ما عقد ويؤهيا ما كُتد.

قدراً على ذلك للاتفاق والمجامعة. ومتى انفصلا حتى يتباينا أو يتحارنا كان تباينهما

(١) هذه العبارة غير واردة في صـ. وإذا كانت صحيحة فكانها بعد الكلام عن الرشيد، أي قبل هذا

الموضع بسطرين.

(٢) في "مطالع البدور في منازل السرور" (ج ١ ص ١٨٤) أن أول من جعل لندمائه أمانة ينصرفون

بها من مجلسه إذا أراد، كبرى. وهو أن يمدّ رجله، فيعرفون أنه يريد قيامهم، فينصرفون. وتبعه الملوك.

فكان فيروز الأصغر يمدّ عينيه، وكان بهرام يرفع رأسه إلى السماء. وكان في ملوك الإسلام معارضة يقول:

العزة لله!، وبعد الملك يلقى المروحة من يده. وحدث بهذا الحديث عند بعض البهلاء، وسئل ما أمارته، فقال:

إذا قلت "يا فلاهم، هات الطعام!" وأتفأ أيضاً "محاضرات الراغب" (ج ١ ص ١٢١)

أُتت في نظام الملك وأؤكد في عزّ المملكة. وكان متى أراد هذا شيئا، أراد الآخر خلافة. فإذا تباينا في ذات أنفسهما، اجتمعا على نصيحة الملك، شاء أم أبى. وآثرها كل واحد منهما على هوى نفسه، وانتظم لملك تديره وتم له أمره^(١).

وهن الملوكة من لا يقصد إلى هذا ولا يكون غرضه الإغراء بين وزرائه وبطانته لهذه العلة، بل ليعرف معايب كل واحد منهما. فإن معرفة ذلك تقطع الوزير عن الانسباط في حوائجه والتسحب على ملكه.



أدب الصغير

ومن الحق على الملك أن يكون رسوله صحيح العطرة والمزاج، ذا بيان وعبرة، بديرا بمخارج الكلام واجوبته، مؤديا لألفاظ الملك ومعانيها، صدوق للهجة، لا يميل إلى طمع ولا طبع^(٢)، حافظا لما أُحفل.

وعلى الملك أن يمتحن رسوله بحنة طويلة، قبل أن يجعله رسولا.

(١) كاد السقاج، إذا نادى رجلا من أصحابه وطلانه، لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئا ولم يقبله، وإن كان القائل عنده عدل في شهادته. وإذا أصطلح الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه. ويقول إن الصنية القديمة تولد العداوة المحضة وتحمل على اظهار المسألة وتحتها الأذى التي إذا استمكنت لم تبقى. (شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٦)

(٢) الطبع: الشين والغب. ومنه الحديث: "استعينوا بالله من طبع يهدي إلى طمع". أخذه عروة بن أذينة شاعر قريش فقال:

لا خير في طمع يهدي إلى طمع * وعمة من قوام العيش تكفيني.

(عز، تاج العروس)

والعمة البلفة من العيش.

سنة ملوك المعجم
في اعتبار السفير

وكانت ملوك الأعاجم - إذا آثرت أن تختار من رعيتهما من تجعله رسولا إلى بعض
ملوك الأمم - تمتحنه أولا، بأن توجهه رسولا إلى بعض خاضة الملك وممن في قرار
داره في رسالتها. ثم تقم عينا عليه يحضر رسالته ويكتب كلامه؛ فإذا وجع الرسول
بالرسالة، جاء العين بما كتب من ألفاظه وأجوبته. فقابل بها الملك ألفاظ الرسول.
فإن آتفت أو آتفت معانيها، عرف الملك صحة عقله وصدق لهجته. ثم جعله الملك
رسولا إلى عدوه، وجعل عليه عينا يحفظ ألفاظه ويكتبها، ثم يرفعها إلى الملك.
فإن آتفت كلام الرسول وكلام عين الملك وعلم أن رسوله قد صدقه عن عدوه ولم
يتردد عليه للعداوة بينهما، جعله رسوله إلى ملوك الأمم، ووثق به. ثم كان بعد ذلك
يقيم خبره مقام الحجّة.



كلمة أردشير
في حق السفير

وكان أردشير بن بابك يقول: "سَمَّ من دَمٍ قد منَفَكهُ الرسول بغير حِلَّة! وكَم من
جِيوشٍ قد قُتِلَتْ وعَسَاكِرٌ قد هُزِمَتْ وحُرْمَةٌ قد أَتْهِكَّتْ ومَالٌ قد أَتْهِبَ وعَهْدٌ
قد نُقِصَ بخيانة الرسول وأكاذيبه!"

كلمة ثانية له

وكان يقول: على الملك، إذا وجه رسولا إلى ملك آخر، أن يردفه بأخر. وإن وجه
رسولين، أتبهما بأثنين. وإن أمكنه أن لا يجمع بين رسولين في طريق ولا ملاقة
ولا يتعارفان فيتواطأ، [فَعَلْ]. ثم عليه، إن أتاه رسوله بكتاب أو رسالة من ملك في خير
أو شر، أن لا يحدث في ذلك خيرا أو شرا، حتى يكتب إليه مع رسول آخر يحكي له
ما في كتابة الأول حرفا وحرفا، ومعنى معنى: فإن الرسول ربما حرم بعض ما أمل،
فأفعل الكتب وحرص المرسل على المرسل إليه، فأغراه به وكذب عليه.^(١)

(١) أورد القلقشندي هذه الجملة في الجزء الأول (ص ٧٣) من "صبح الأعشى"، ببعض تصرف

في الألفاظ. وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٨٩). وكذلك صاحب "المحاسن
والمساري" (ص ١٦٨ - ١٦٩).

ما فعله الإسكندر
بسفير كذب عابه

ويقال إن الإسكندر وجه رسولا إلى بعض ملوك الشرق . فجاءه برسالة شك
في حرف منها : فقال له الإسكندر : ويلك ! إن الملوك لا تخلو من مقوم ومستند ،
إذا مالت : وقد جئتني برسالة صحيحة الألفاظ بينة العبارة ، غير أنت فيها حرفاً
ينقصها . أفعلى يقين أنت من هذا الحرف أم شك فيه ؟ فقال الرسول : بل على
يقين أنه قاله . فأمر الإسكندر أن تكتب ألفاظه حرفاً حرفاً ويُعاد إلى الملك مع رسول
آخر ، فيقرأ عليه ويُترجم له . فلما قرئ الكتاب على الملك فزع بذلك الحرف ، أنكره .
فقال للترجم : ضع يدي على هذا الحرف . فوضعها . فأمر أن يقطع ذلك الحرف
بسكين^(١) ، فقطع من الكتاب . وكتب إلى الإسكندر : إن رأس الملكة صحيحة فطرة
الملك ، ورأس الملك صدق لهجة رسوله ، إذ كان عن لسانه ينطق وإلى أذنه يؤدي .
وقد قطعت بسكينتي ما لم يكن من كلامي ، إذ لم أجد إلى قطع لسان رسولك سبيلاً .
فلما جاء الرسول بهذا إلى الإسكندر ، دعا الرسول الأول ، فقال : ما حملك على كلمة
أردت بها فساد ملوكي ؟ فأقر الرسول أن ذلك كان لتقصير رآه من الوجه إليه .
فقال الإسكندر : فأراك لنفسك سعت ، لالنا ! فلما فاتك بعض ما أملت ، جعلت
ذلك ثأراً في الأنفس الخطيرة الرفيعة ! فأمر بلسانه فترع من قفاه .^(٣)

١٠٤

(١) المديّة يسميها العرب سكيناً وسكيناً . والأسم الأول أشهر وأكثر شيوعاً ، والسكين يذكّر ويؤنث ، وقال بعضهم إن السكين خطأ ، وليس كذلك . فقد جاء في شرح الفصيح أنها لفظة قوم من بني ببيعة ، وأوردوها الفراء ، وابن سيده . قال الشاعر :
سكين من طبع سيف عمرو * نصائبها من قريب تيس برى .

وفي الحديث : قال الملك لما شق بطنه : إئتني بالسكين (أنظر "تاج العروس" في سر كن ، "وشفاء الغليل" صفحة ١٢٣) . وقد استعمل الجاحظ كلا من اللفظين أحدهما هنا والثاني في صفحة ١٠٠ من هذا الكتاب .

(٢) سم : أس .

(٣) انظر الحاشية ١ من الصفحة السابقة . وقد أورد هذه الحكاية صاحب "محاسن الملوك" (ص ٦١) وابتدأها بألفاظ الجاحظ نفسها .

١٥

٢٠



ومن أخلاق الملك أن لا يكون لنامته في ليل ولا نهار موضع يُعرف به، ولا حاي يقصد إليه. إذ كانت أنفـس الملوك هي المطلوب غـربتها، والموكـل بـعاية سـتـها وساعة غفلتها.

إحباط الملك
في نامته ومقيله

ويقال إن ملوك آل ساسان لم يُعرف مبيت أحد منهم قط ولا مقيله.

فأما أردشير بن بابك وسابور وبهرام ويزجرد وكسرى أبريز وكسرى أنوشروان، فكان يفرش للـك منهم أربعون فراشا [في أربعين موضعا] (٤). ليس منها فراش إلا ومن رآه من بعيد على الأفراد لا يشك أنه فراش الملك خاصة [وأنه نائم فيه] (٤). ولعله أن لا يكون على واحد منها. بل لعله ينام على مجلس رقيق. وربما توسد ذراعاه، فنام.

سنة ملوك الفرس
في النوم

ولو لم يجب على ملوكنا حفظ نامتهم وصيانتهم عن كل عين تطريف وأذن تسمع إلا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) فعله - وهو من الله بمكانه المخصوص من كَلَاءِيه ١٠ - إياه وحراسة الروح الأمين له - لقد كان يحق عليهم أن يقتدوا به ويمثلوا فعله. وقد كان المشركون هموا بقتله، فأخبره جبريل (صلى الله عليهما) عن الله (جل شأنه) بذلك، فدعا على بن أبي طالب (عليه السلام). فأنامه على فراشه، ونام هو (صلى الله عليه وسلم) بمكان آخر. فلما جاء المشركون إلى فراشه، فنهض منه على، أنصرفوا عنه.

السنة النبوية
في النوم



(١) في صـه، سم: "حوى" [وأخترت الحوى لأنه من اصطلاحات الفلسفة بمعنى الحيز]

(٢) صـه، عزتها.

(٣) ضبطه في سم: "ستها" وهو سبق قلم.

(٤) الزيادة عن "محاسن الملوك".

(٥) سم: إلا ومن رآه من بعيد على الأفراد فراش لا يشك أنه.

ففي هذا الحكم الأدلة وأوضح المجبة على ما ذكرنا. إذ كانت أنفُسُ الملوك هي الأنفُس الخطيرة الرفيعة التي تؤزن بنفوس كل من أظلت الخضراء وأقلت الغبراء.^(١)^(٢)

إطلاع الوالدین
فقط على منام الملك

وكانت الأعاجم تقول: لا ينبغي للملك أن يطلع على موضع منامه إلا الوالدان فقط، فأما من دونهما، فالوحشة منه وترك الثقة به أبلغ في باب الحزم، وأؤكد في سياسة الملك، وأوجب في الشريعة، وأوقع في المؤينا.^(٣)^(٤)^(٥)

++

ومن حق الملك أن يعامله أبنه كما يعامله عبده، وأن لا يدخل مداخله إلا عن إذنه، وأن يكون الجباب عليه أغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك وخدمه، لئلا تحمله الدالة على غير ميزان الحق.^(٦)

فإنه يقال: يزيد حرد رأى بهرام أبنه بموضع لم يكن له، فقال: مررت بالحاجب؟ قال: نعم. قال: وعلم بدخولك؟ قال: نعم. قال: فأخرج إليه وأضربه ثلاثين سوطاً، ونحوه عن السستر، ووكل بالحجابة أراد مرده. ففعل ذلك بهرام وهو إذ ذاك ابن ثلاث عشرة. ولم يعلم الحاجب فيم غضب الملك عليه. فلما جاء بهرام بعد ذلك ليدخل،

١٠

(١) السماء.

(٢) الأرض.

(٣) نقل هذه الأحكام صاحب "محاسن الملوك" احتصاراً مع استعمال ألفاظ الجاحظ (ص ٩٣)

(٤) سم: رافع.

(٥) التودة والرفق.

(٦) صم: مراد.

(٧) لم أعر على شيء يتعلق بهذا الحاجب، ولم أجد هذه الحكاية في غير الجاحظ. وفي "محاسن الملوك"

سماء "فلاما".

دفع أراد مِرْدُ في صدره دَفْعَةً وَقَدَّهَ مِنْهَا، وَقَالَ: إِنَّ رَأْيَتِكَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ ثَانِيَةٌ، ضَرَبْتُكَ
سِتِينَ سَوْطًا، ثَلَاثِينَ مِنْهَا لِحْنَانِيَّتِكَ عَلَى الْجَسَاجِبِ بِالْأَمْسِ، وَثَلَاثِينَ لثَلَا تَطْمَعُ
فِي الْحَنَاءِ عَلَى. فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدُ حَرْدًا، فَلَمَّا أَرَادَ مِرْدَ، نَخَلَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ. ^(٣)

ما فعله معاوية مع
أبيه يزيد

وَيَقَالُ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ بَابٌ. فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الدَّخُولَ عَلَيْهِ
قَالَ: يَا جَارِيَةُ! أَنْظِرِي هَلْ تَحْرُكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ بِخَفَاتِ الْجَارِيَةِ [مَرَّةً] حَتَّى
تَقْتَحَ الْبَابَ. فَإِذَا مَعَاوِيَةُ قَاعِدٌ، وَفِي حِجْرِهِ مُصْحَفٌ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ تَصْفَحُ عَلَيْهِ.
فَأَخْبَرَتْ يَزِيدَ بِذَلِكَ. بِخَاءِ يَزِيدَ فَدَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّ بُنَى! إِنَّمَا جَعَلْتُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَبَا، كَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَائِثَةِ. فَهَلْ تَرَى أَحَدًا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ؟
قَالَ: لَا. قَالَ: فَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ بِأَبِكَ! فَإِذَا قُرِعَ عَلَيْكَ فَهُوَ إِذْنُكَ. ^(٣)

وَهَكَذَا ذَكَرْنَا أَنَّ مُوسَى الْهَادِي دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ فَزَبَرَهُ ^(١) وَقَالَ:
إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ مِثْلَهَا إِلَّا أَنْ يُفْتَحَ بِأَبْكَ! ^(٥)

ما فعله المهدي مع
أبيه الهادي

وَذَكَرْنَا أَنَّ الْمَأْمُونُ لَمَّا اسْتَعَرَّ بِهِ الْوَجْعَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِيهِ الْحَاجِبَ أَنْ يُدْخِلَهُ
عَلَيْهِ لِيَرَاهُ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ! مَا إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ؛ وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ مِنْ
١٥

ما فعله الحاجب
بولد المأمون

١٥٧

(١) أى أوجعته وآلمته كثيرا. والوقت شدة الضرب. وفى "محاسن الملوك": دفعته دفعة أوقعه بها

(٢) فى "محاسن الملوك": وثلاثين على استمراء بجانيك.

(٣) روى هذه الحكاية بتلخيص خفيف صاحب "محاسن الملوك" (ص ٨٦ - ٨٧)

(٤) إيتره.

(٥) نقلها فى "محاسن الملوك" (ص ٨٧).

(٦) أى أشبهت عليه، تشبيهاً باستبعاد النار. وفى ص: استغربه. [ولعل صواب الرواية: استعتر]

وفى "الحاسن والمساوى": اشتد.

جِئْتُ لَأِيرَاكَ، فَاطْلِعْ عَلَيْهِ مِنْ تُحَيْبٍ فِي ذَلِكَ الْبَابِ، فَمَا حَتَّى أَطْلَعَ عَلَيْهِ وَتَأَمَّلُوهُ ثُمَّ أَنْصَرَفَ.

وذكر لنا أن إيتاخ بصّر بالوفاق في حياة المعتصم واقفاً في موضع لم يكن له أن يقف فيه، فزّبره وقال: تَنَحَّ! فوالله لولا أني لم أتقدم إليك في ذلك، لضربتكَ مائة عَصاً. (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

وليس لأبن الملك من الملك إلا ما لعبده من الاستيكانة والخضوع والخشوع، ولا له أن يُظهر دالة الأبوّة وموضع الوراثية. فإن هذا إنما يجوز في التميّط الأوسط من الناس ثم الذين يَلُونَهُمْ. فأما الملوك فترقى عن كلّ شيء يمتّ به.

وليس لأبن الملك أن يسفك دمًا، وإن أوجبت الشريعة سفكك وجاءت الملة

(١) قد يرد هذا الاسم بتقديم التاء على الياء (إيتاخ) كما في سمر وكان في بعض نسخ "كتاب الفهرست". ولكن الصواب تقديم الياء التحتية - ومعناه في اللغة الفارسية الغازي والفاضل، كما في "برهان قاطع". كان أصل هذا الرجل طبّاخاً ثم ترقّى به الأحوال إلى أن صار مقدّم الجيوش وكبير الدولة وصاحب مصر في أيام المعتصم. ولذلك قال بابك إن المعتصم لم يبق لديه أحد إلا رَجَّه به إليه، حتى طباخه. وبعث بذلك المعنى إلى ملك الروم، يُفْرِيه بالخليفة حينما ضايقه وأخذ بخنائه، وكتب له: "فإن أردت الخروج إليه، فليس في وجهك أحد يمنعك". وقد تولى إيتاخ أمر اليمن والكوفة والحجاز وتهامة ومكة والمدينة ودعى له أهل المنابر. وأنهى أمره بأن خافه المتوكل وأعمل الحيلة في القبض عليه وإماتته عطشا. وأخذ له من الذهب ألف ألف دينار. كانت وفاته سنة ٢٣٤. (أنظر "النجوم الزاهرة" وأبن الأثير في فهرسهما، و"شذرات الذهب" ج ١ ص ٥٠٠)

(٢) سمر: أني أتقدم.

(٣) الآداب والحكايات الواردة في هذه الصفحة وفي التي قبلها منقولة بالحرف الواحد وبهذا الترتيب في "الحاسن والمساوي" (ص ١٧٠ - ١٧٢).

(٤) صم: الجنوح.

(٥) في سمر: "تمت". وأملت هو التوسل والتوصل بقرابة أرحمة أو دالة أو نحو ذلك. وفي صم: فترقى من كلّ شيء يمتّ إليه.

به ، ألا عن إذن الملك ورأيه . لأنه - متى تفرد بذلك - كان هو الحاكم دون الملك .
وفي هذا وهنٌ على الملك وضعف في الملكة .^(١)

وكذلك أيضا ليس له أن يحكم في الحلال والحرام والفروج والأحكام ، وإن كان
ولى عهد الملك والمقلد إرث أبيه والمحكوم له بالطاعة ، إلا عن أمره ورأيه .

وليس له - إذا جمعتهُ والمَلِكُ دارٌ واحدةٌ - أن يأكل إلا بأكل الملك ولا [أن] ❦
يشرب إلا بشربه ولا [أن] ينام إلا بمنامه .

وكذا يجب عليه في كل شيء من أموره الساترة والضائرة أن يكون له تابعا وحركته
تاليا .

وليس هذا على [من] دون ابن الملك من بطائنه وسائر رعيته . لأن ابن الملك عضوٌ
من أعضائه . وجزء من أجزائه ، والمَلِكُ أصلُ والابن فرعٌ ، والفرع تابعٌ للأصل ؛
والأصل مُستغنى عن الفرع .

وليس لابن الملك أن يرضى عن سخط عليه الملك ، وإن كان المسخوط عليه
لا ذنب له عنده . لأن من العدل والحق عليه أن يوالى من والى الملك ، ويعادى
من عاداه . ولا ينظر في هذا إلى حظ نفسه وإرادة طبعه ، حتى يبلغ من حق الملك
ما إن وجد إلى غيابه سبيلا أن يقتله . وعلى هذا ينبغي أن يكون نظام العامة لملكها .
❦

(١) صه : وضمة .

(٢) الراوندنا والوالمية .

(٣) الضير هنا يعود على المسخوط عليه . وفي صه : حيلته .



وقد تحدث في أخلاق الملك مَلَالَةً لَشَهْوَةِ الاستبدال^(١) فقط، فليس لصاحب الملك، إذا أحدث الملك خُلُقًا، أن يعارضه بمثله؛ ولا إذا رأى نَبْوَةً وأزورارةً، أن يُحدث مثله. فإنه متى فعل ذلك فَسَدَتْ نِيَّتُهُ. ومن فسدت نيته، عادت طاعته معصيةً وولايته عداوةً. ومن عادى الملك، ففسده عادى وإياها أهان.



ولكن عليه، إذا أحدث الملك الخُلُقَ الذي عليه بنية أكثر المملوك، أن يتحَالَ في صرف قلبه إليه. والحيلة في ذلك يسيرة: إنما هو أن يطلب خَلْوَتَهُ فيلبيه بنادرةٍ مُضحكةٍ أو ضربٍ مَثَلٍ نادرٍ أو خبرٍ كان عنه مُغَطًى، فيكشفه له.

ما صنعه ما زيار
المضحك مع أحد
ملوك العجم

كما فعل بعض سُمَّار ملوك الأعاجم. أظهر الملك له جَفْوَةً الْمَلَالَةِ فقط، فلما رأى ذلك، تعلم بُبَاح الكلاب وعُواء الذئاب ونَهيق الحمير وصياح الديوك^(٢) وشيخ البغال وصهيل الخيل، ثم آحتال حتى دخل موضعاً يقرب من مجلس الملك وفراشه يُخْفَى أمره. فنباح الكلاب، فلم يشك الملك أنه كلبٌ وأبْنُ كلب، فقال: أنظروا ما هذا! فعوى عُواء الذئاب، فنزل الملك عن سريه. فنهق نهيق الحمير، وصرَّ الملك هارِبًا. وجاء غلمانُه يَتَّبِعُونَ الصوت. فكلما دَنَوْا منه، أحدث معنى آخر، فأجمعوا عنه. ثم اجتمعوا فأقتحموا عليه، فأخرجوه وهو عُرْيَانٌ مَخْتَبِئٌ، فلما نظروا إليه، قالوا للملك

(١) سم: الاستبدال.

(٢) في المسعودي طبع باريس: "رفاء"؛ وفي طبعة بولاق: "زقاء". وهذا هو الصواب، ومعناه صياح الديك. (أنظر القاموس وشرحه)

(٣) في المسعودي: "وأخفى أثره" ولعل الأقرب للصواب "وأخفى أمره". وفي ص: من مجلس

الملك وموضع منامه.

هذا ما زيار المضحك! فضحك الملك حتى تبسط وقال: ويلك! ما حاكك على هذا؟
قال: إن الله مسخني كلبا وذئبا وحمارا، لما غضب عليَّ الملك. فأمر أن يُخلع عليه
ويُرَدَّ إلى موضعه.^(١)

﴿١﴾

وهذا لا يفعله إلا أهل الطبقة السفلى. فأما الأشراف، فلهم حيل غير هذه،
مما يُشبه أقدارهم.

* كما فعل رَوْح بن زُبَاع، وكان أحد دُهاة العرب. رأى من عبد الملك بن مروان
نبوة وإعراضا، فقال للوليد: ألا ترى ما أنا فيه من إعراض أمير المؤمنين عني
بوجهه، حتى لقد فغرت السباع أفواهها نحوي، وأهوت بخرابها إلى وجهي؟ فقال له
الوليد: احتل في حديث يضحكه! فقال رَوْح: إذا أطمأت بنا المجلس، فسألني عن
عبد الله بن عمر، هل كان يمزح أو يسمع مزاحا؟ فقال الوليد: أفعل.

وتقدم فسبقه بالدخول وتبعه رَوْح. فلما أطمأت بهم المجلس، قال الوليد لروح:
هل كان ابن عمر يسمع المزاح؟ قال: "نعم، ابن أبي عتيق أن امرأته جاتكة بنت
عبد الرحمن هجته، فقالت:

(١) سماه في المسعودي: "مرزبان" وكرره.

(٢) ص: ويحك.

(٣) نقل المسعودي هذه الحكاية - (مروج الذهب ج ٥ ص ٢٨٣)

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب. وورعه وتقواه أشهر من نار على علم. (وترجمته في "الطبقات
الكبرى" لأبي سعد. وفي "أسد الغابة" وغيرهما من الكتب الكثيرة الخاصة بالصحابة)

(٥) هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة. كان من نساء قريش وطرفاتهم
بل قد بذهن طرفا. وله أخبار كثيرة. في الخلاصة بغير روث وفي المجتبى تفسير فسوق. وقا. ظلت عليه
الدعابة وأشهر بها. (أنظر "العقد الفريد" ج ٣ ص ٢٣٨؛ وراجع "كامل" المبرد و"الأغانى"
و"الكامل" لأبي الأثير - بمقتضى فهرسها)

ذهب الإله بما تعيش به * وقرت ليك أيما قر.
أنفقت مالك غير محتشم * في كل زانية وفي الخمر.

قال: وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة، فأخذ هذين البيتين - وهما
في رقعة - فخرج بهما، فإذا هو بعبد الله بن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن! أنظر في هذه
الرقعة، وأشر على رأيك فيها. فلما قرأها، استرجع عبد الله. فقال: ما ترى فيمن هجاني
بهذا؟ قال عبد الله: أرى أن تعفوا وتصفح! قال، والله يا أبا عبد الرحمن، لئن لقيت
قائلها لأني لئن نيلًا جيدًا! فأخذ ابن عمر أفكلك^(٢)، وأزبد لونه وقال: ويحك! أما تستحي أن تعصى الله؟ قال: هو والله ما قلت لك.

وآذرتما. فلما كان بعد ذلك بأيام، لقيه. فأعرض ابن عمر بوجهه، فقال: بالقبر وبمن
فيه، إلا ما سمعت كلامي! فتحوّب عبد الله، فوقف وأعرض عنه بوجهه. فقال:
علمت يا أبا عبد الرحمن أني لقيت قائل ذلك الشعر فنتلت^(١)؟ فصيح ابن عمر وليط به.
فلما رأى ما حلّ به، دنا من أذنه فقال: إنها أمرأتى! فقام ابن عمر فقبل يمين عينيه.
فضحك عبد الملك حتى خض برجله وقال: قاتلك الله ياروخ! ما أطيب حديثك!
ومد إليه يديه فقام روخ فأكب عليه وقبل أطرافه وقال: يا أمير المؤمنين، الذنب فأعذار

(١) أنظر الحاشية ٢ ص ٧٩ من هذا الكتاب.

(٢) الأفكل الرعدة. وفي المسمودي: "أفكل ورعدة"، من باب عطف التفسير.

(٣) أقبس عليه بالبرضة الشريفة والمدينون فيها وهو النبي صل الله عليه وسلم. فتحوّب أي وجد في عدم
الوقوف إنما، فوقف ولكن معرضاً عنه بوجهه.

(١) أم للملأة فأرجو عاقبتها. قال: لا والله! ماذا من شيء تكرهه. ثم عاد له أحسن حالا^(١)
ونحو هذا يُحكى عن جرير بن الحطفي^(٢)، حين دخل على عبد الملك، وقد أوفده
إليه الججاج بن يوسف. فدخل محمد بن الججاج وقال لجرير: كن في آخر من يدخل.
فلما دخل جرير، قال محمد: يا أمير المؤمنين هذا جرير بن الحطفي، مادحك وشاعرك!
قال: بل مادح الججاج وشاعره. قال جرير: فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن
لي في إنشاد مديحه؟ قال هات بالججاج! قال: فقلت: بل بك يا أمير المؤمنين! قال:
هات في الججاج! فأنشدته قولي في الججاج:

صبرت النفس يا ابن أبي عقيل * محافضة، فكيف ترى الثواب؟
ولو لم تُرض ربك، لم يُنزل * مع النصر الملائكة الغضاب.
إذا سحر الخليفة نار حرب، * رأى الججاج أنقبا شهابا.

١٠

فقال: صدقت، هو كذلك! ثم قال للأخطل، وهو خلفي وأنا لا أراه: قم فهات^(٣)

(١) هذه الفقرات الخمس المصورة بين نجمين * منقولة عن ص. وقد نقل صاحب "محاسن الملوك"
هذه الحكاية بالحرف الواحد تقريباً (ص ٧٦ - ٧٧). أما السعدي فقد أوردها بالفاظ أخرى وزيادة
ونقص في المعنى (ج ٥ ص ٢٨٤ - ٢٨٦)، وكذلك النويري في "نهاية الأرب في فنون الأدب"
(في الباب الثالث من القسم الثالث من الفن الثاني في المجون والنوادر والفكاهات والملح). ولكن عبارتهم
كلهم فيها خالية من حسن الديباجة وبجمال التصریف الذي تراه في عبارة الجاحظ.

(٢) سماه في "الصحيح" الخَطْفِي. واللفظان معناهما واحد، وهو السريع. وهما مأخوذان من الخطف وهو
الاستلاب. وهو لقب جده، لبيت قاله في شعره. ولكن الاسم المخفف الذي استعمله الجاحظ هو الأكثر
شيوعاً، وقد ورد في شعر الأخطل. (أنظر "ناح العروس"، "كتاب الاشتقاق"، لابن دريد (ص ١٤١)،
"ديوان الأخطل"، الذي نشره الأب الفاضل أنطون صالحاني (ص ٢٢٤)؛ وغيرها من دواوين الأدب.

٢٠

(٣) سبب تسمية الأخطل أن اثنين تما كماله فأقسم أنهما لثيان، هما وأمهما وهو نفسه أيضاً. فقبل له إن هذا
لخطل من قواك. فسمى الأخطل. (أمالى القالي ج ٢ ص ٢٣٤)

﴿١١﴾

مديحنا! فقام فأنشده فاجاد وأبلغ. فقال: أنت شاعرنا وأنت مديحنا. ثم فاركة! قال:
فالتقى النصراني ثوبه، وقال: جَبَّ! يا ابن المراجعة. قال: وساء ذلك من حضر من
المضرية، وقالوا: يا أمير المؤمنين، لأبرك الحنيف المسلم، ولا يظهر عليه. فاستحيا
عبد الملك، وقال: دعه! قال: فأنصرفت أخرى خلق الله حالا، لما رأيت من
إعراض أمير المؤمنين عني، وإقباله على علوي. حتى إذا كان يوم الرواح للوداع،
دخلت لأودعه، فكنت آخر من دخل عليه. فقال له محمد بن الحجاج: يا أمير المؤمنين،
هذا جرير، وله مديح في أمير المؤمنين. فقال: لا، هذا شاعر الحجاج! قلت: وشاعرك
يا أمير المؤمنين! قال: لا. فلما رأيت سوء رأيه، أنشأت أقول:

أتصيحو أم فؤادك غير صالح؟ ...

فقال: ذاك فؤادك!

ثم أنشدته حتى بلغت البيت الذي سره، وهو قولي:

أستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

فأستوى جالسا، وكان متبكتا، فقال: بلى نحن كذلك، أعذ! فاعدت. فاستقر لونه

(١) أمره بوضع يديه على ركبته أو على الأرض ليتكئ من ركوبه. و"جَبَّ" فعل أمر من التجبية بمعنى
الانحناء. قال في "لسان العرب" في مادة ج ب ي مانعه: وجب الرجل وضع يديه على ركبته في الصلاة
أو على الأرض. "وهو أيضا أن يكتبه على وجهه". "والعامة في مصر تقول الآن في مثل هذا المقام:
"طاطى البصلة" ويعنون بالبصلة الرأس. وذلك في حال ما يريد أحدهم ركوب الآخر.

(٢) هذا "ياسم أم جرير". وقيل إن الفرزدق والأحطل صياها كذلك في هجاء كل منهما له. وقيل إن
ذلك تعبير له يعني كليب لأنهم أصحاب جرير. وروى جرير على عبد الملك مذكورا في كثير من كتب الأدب مثل
"الأنغان" و"العقد الريد" (ج ١ ص ١٥١). ولكن رواية الجاحظ هي أرفى وأحسن ما رأيت.



وزهب ما كان في قلبه، ثم ألتفت إلى محمد بن الجحاج فقال: ترى أم حذرة ترويهما مائة من الإبل؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين! إن كانت من فرائض كلب فلم تروها، فلا أرواها الله! قال: فأمر لي بمائة فريضة. ومددت يدي - وبين يدي صحائف أربع من فضة قد أهديت اليه - فقلت: الحلب، يا أمير المؤمنين! فأخذت منها واحدة. فقال: خذها، لا بورك لك فيها! قلت: كل ما أخذت من أمير المؤمنين مبارك لي فيه. ^(٤)

* وهكذا فعل بالأمس عبد الملك بن مهلهل الهمداني، وكان سليمان بن أبي جعفر ^(٦) قد جفاه. فأتاه يوماً في قائم الظهيرة، والهجرة تقيد ^(٧) فاستأذن، فقال له الحاجب: ليس هذا بوقت إذن على الأمير. فقال له: أعلمه بمكاني. فدخل عليه فأعلمه، فقال له: مرة يسلم قائماً ويخفف! فخرج الحاجب فأذن له وأمره بالتخفيف. فدخل فسلم قائماً ثم قال: أصلح الله الأمير! إني أنصرفت بالأمس نحو منزلي، و [قد] ^(٨)

(١) حذرة هي بنت جبر. وكان يكنى بها. قال في "تاج العروس" ما نصه: "وأوحذرة كنية سيدنا جبر بن رضى الله عنه". ولا أدري لماذا لقبه بالسيادة ثم رضى عنه (؟) ! ويظهر أنه فهم أنها كنية جبر بن عبد الله البجلي الصعابي، وليس كذلك.

(٢) ص: كلاب.

(٣) ص: رواها.

١٥

(٤) روى صاحب "الأغاني" هذه القصة باختلاف فيه زيادة وفيه نقص (جز: ٧ ص ٦٦ و ٦٧). وأنظر القصة بينها مرزبة بتفاصيل وافية في "ذيل أمالي القسالي" (ص ٤٣ - ٤٦) ورواها بأختصار ألفاظ الجاحظ في "الحاسن والمساوي" (ص ٢٣٠ - ٢٣١).

(٥) ص: عبد الملك بن هلال الهادي. وقد صححت حسبما في المسعودي طبع باريس وبولاق

(٦) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور، وكان من قواد موسى الهادي. (مروج الذهب ج ٦ ص ٢٦٦)

(٧) أى كانت شدة الحر تنوقد. وفي مروج الذهب: وأخذت الهجير.

(٨) ص: "أعلمه موضعى". وقد اخترت رواية المسعودي.

٢٠

أَمْسَيْتُ : فِينَا أَنَا فِي الطَّرِيقِ ، إِذَا بِمُؤَذِّنٍ قَدْ ثَوَّبَ بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ عَلَى مَسْتَجِدٍّ مُغْلَقٍ .^(٢)
 فَصَعِدْتُ ثُمَّ صَعِدْتُ ثُمَّ صَعِدْتُ . . . قَالَ سَلِيَانُ : لَبِغْتَ السَّمَاءَ ، لَكَانَ مَاذَا ؟ قَالَ :
 فَتَقَدَّمَ إِنْسَانٌ ، إِمَّا كَرَّيْحِي وَإِمَّا سَيْدِي وَإِمَّا طُمَطَانِي^(٣) . فَأَمَّ الْقَوْمَ فَقَرَأَ بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ
 [وَلَغِيٍّ مَا أَعْرِفُهَا] ، فَقَالَ : "وَيْلٌ لِكُلِّ هَرَمٍ زَمًا مَالًا وَعَدَدَهُ" ، يَرِيدُ "وَيْلٌ لِكُلِّ هَمَزَةٍ
 لِمَزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَالًا رَعَدَهُ" . قَالَ : وَإِذَا خَلْفَهُ رَجُلٌ سَكَرَانٌ مَا يَعْقِلُ سُكَرًا ، فَلَمَّا سَمِعَ
 قِرَاءَتَهُ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَجَعَلَ يَقُولُ "إِيرَعَكِي ! إِيرَعَكِي ! إِيرَعَكِي ! إِيرَعَكِي !
 فِي حَرِيمٍ قَارِيكِ !"^(٤) فَضَحِكَ سَلِيَانُ ثُمَّ تَمَرَّغَ عَلَى فَرَاشِهِ ، وَقَالَ : أَدُنْ مِنِّي يَا [أَبَا] مُحَمَّدُ ،
 فَأَنْتَ أَطْيَبُ أُمَّةٍ مَعَدَا ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخَلْعَةٍ وَقَالَ : "إِلَّيْمُ الْبَابِ وَأَعْدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ" .^(٥)
 وَعَادَ إِلَيَّ أَحْسَنَ حَالَاتِهِ عِنْدَهُ *

وهذه أخلاق الملوك لمن فهمها . وليس يعجب أن تتلون أخلاقهم ، إذ كنا نرى
 أخلاق القرين المساوي والشرير والإلف تتلون ولا تستوي ، ولعلّه يجد عن إلفه

(١ - ٢) ثوب : دعا إلى الصلاة . [وفي المسعودي طبع باريس وبولاق : "فلنوت ثم صعد إلى مسجد
 معلق" . وظاهر أن رواية صـ أوقع وأقعد وأثم] .

(٣) في المسعودي طبع باريس "إما كرى وإما طمطاني" وفي طبع بولاق : "إما كرى أو طمطاني"
 (٤) أنظر الروايات الأخرى في المسعودي طبع باريس وبولاق . وكلها محرقة من النساخين كما هو ظاهر

وقد نبه على ذلك مترجم المسعودي . [وأنظر غاشية ٤ صفحة ٧٥ من هذا الكتاب]

(٥) هذه الفقرة المحصورة بين نجمتين * * متقولة عن صـ . والحكاية أوردها المسعودي بالحرف الواحد

تقريرا عن الجاحظ دون أن يشير إليه (راجع "مروج الذهب" طبع باريس ج ٥ ص ٢٨٦ - ٢٨٨ ،
 وطبع بولاق ج ٢ ص ١٠٣)

(٦) صـ : إن فهمتها .

(١) وقريته وشكله مندوحة . فكيف بمن ملك الشرق والغرب ، والأسود والأبيض ،
والحر والعبد ، والشريف والوضيع ، والعزيز والذليل ؟



ثمرات
التأديب بالهفوة

وعلى أنه ربما كانت جفوة الملك أصلح في تأديب صاحب من أنصاه بالأنس ،
وإن كان ذلك لا يقع بموافقة الجفوة . لأن فيها فراغ الجفوة لنفسه وتخلصه لأمره (٢)
وإذا كان لا يمكنه الفراغ له من مهم أمره . وفيها أيضا أنه إن كان الجفوة من
أهل السر وأصحاب الفكاهات ، فبالحرى أن يستفيد بتلك الهفوة علما طريقا مَحْدَثًا
له بالكتب ودراستها لو بالمشاهدة والملاقة ، وربما كان لا يمكنه قبل ذلك ، وهو
في شغله . ومنها أن جفوة الملك ربما أدبت صاحب الأدب الكبير . وذلك أنه
كل من أنفس الملك (٣) مجلسه وطال معه قعوده وبه أنسه ، تمتئى الفراغ وطلبت منه
نفسه التخلص والراحة والخلوة لإرادة نفسه . كما أنه من كثرة قرائه وقل أناسه ، جفنى
وأطرح ، وطلب الشغل والأنس وما أشبه ذلك .

فهذه الأخلاق رُكِبَتِ الفطرُ وجِيلَتِ النفوس .

فإذا جاء الفراغ الذى كان يطلبه ويتمناه من الجهة التى لم يقدرها ، طلبت نفسه
الموضع الذى يملّه والشغل الذى كان يهرب منه .

١٥

(١) سر : الآخر .

(٢) سر : وتخلص أمره عليه . سر : وخاص أمره عليه . وقد صححت بحسب السياق .

(٣) بمعنى أن الملك يجده مجلسه وجلسه معه نفيسا . وفى سر ، سر : " نفس " . [ولا معنى لها . ولذلك

صححت المتن بما وصل إليه أجهادى .]

ومنها أنه كان في عِزٍّ ومَنَّةٍ وأَمْرٍ ونَهْيٍ، وكان مرغوباً إليه مرهوباً منه، ثم [لما] حدثت جفوة الملك، أنكروا ما كان يعرف، وعصاه من كان له مطيعاً، وجفاه من كان به برّاً.

ومنها أن جفوة الملك تُحْدِثُ رَقَّةً على العاقبة ورأفة بهم، وتُحْدِثُ الجفوة حُسْنَ نِيَّةٍ. ٥

ومنها أن الرضا، إذا كان يعقب الجفوة، وَجَبَ على المجفوق شكر الله تعالى على ما ألهمه الملك فيه فتصتق وأعطى وصام وصلّى.

فكلُّ شَيْءٍ من أمر الملك حَسَنٌ في الرضا والسُّخْطِ، والأخذ والمنع، والبذل والإعطاء، والسرّاء والضراء. غير أنه يجب على الحكيم المميز أن يجهّد بكلِّ وسع طاقته أن يكون من الملك بالمتزلة بين المتزلّين. فإنها أحرى المنازل بدوام النعمة، واستقامة الحال، وقلة التنافس ومصارعة أهل الحسد والوشاة. ١٠



وليس من أخلاق الملك أن يُدْنِي مَنْ عَظُمَ قَدْرُهُ وَأَتَّسَعَ عِلْمُهُ وَطَابَ مَرْكَبُهُ، ١٥
أو ظهرت أمانته أو كَلَّتْ آدَابُهُ. (٣)

(١) أى رحمة.

(٢) فى سره: "مصارعة". وفى صره: "مشاغبة".

(٣) كذا فى سره، صره. نعم إن بقية الكلام ربما تنفى النقي، ولكن قوله بعد ذلك إن الملك يحتاج إلى هذه الطبقة ضرورة يدلّ على أن تقريبهم ليس من طباع الملوك ولكن من حاجتهم إليهم. ويؤكد ذلك ختام كلامه بأن التقريب للقرناء والمحدثين كاننا من كانوا ومن حيث كانوا.

وهذه الصفات هي جلست أنتر يحتاج الملك إلى أصحابه ضرورة: لحاجته من
القضاة إلى الفقه والأمانة، وحاجته من الطبيب إلى الحِذْق بالفنائة والرَّكَّانة^(١)،
وحاجته من الكاتب إلى تحبير الألفاظ ومعرفة مخارج الكلام والإيجاز في الكتب،
وما أشبه ذلك. فاما القُرَّاء والمحدثون وأصحاب الملاهي ومن أشبههم، فكلُّ مَنْ دنا
منهم من الملك وعلّق به : كائنًا من كان ومن حيث كان.

﴿١٣﴾

وكذا وجدنا في كُتُب الأعاجم وملوكها.

وفيما يُذكر عن أنوشروان أنه قال : "صاحبك من علق بثوبك."

كلمة أنوشروان،
وأمثلة كريمة
ودنة

وكذا وجدنا في أمثال "كَلِيلَة ودِنَة" أن الملك "مثل الكرم الذي لا يتعلق بأكرم
الشجر، إنما يتعلق بما دنا منه". وقد نجد مصداق ذلك عياناً في كلِّ دهر وأخبار
كلِّ زمان.

١٠

(١) الركانة، على ما في "تاج العروس" هي السكون إلى الشيء والأطشنان به. وربما كانت الأصوب
"الركانة" وهي الظن الذي يكون بمنزلة اليقين.

(٢) حسه : فاما الغرباء والمحدثون.

(٣) قلّت هذه العبارة عن أقدم نسخة معروفة للآن من كتاب "كَلِيلَة ودِنَة" وهي التي طبعها الأب

الفاضل لويس شيخو اليسوعي سنة ١٩٠٥ (صفحة ٥٧) وأصلحت لفظة "بمن" بلفظة "بما". وقد
وردت هذه العبارة في النسخة التي طبعها العلامة البارون دوساسي الفرنسي سنة ١٨١٦ هكذا : "مثل عهبر
الكرم الذي لا يعلّق إلا بأكرم الشجر" (ص ٨٥). وهي كذلك في النسخة المطبوعة في بولاق عنها
سنة ١٢٨٥ هـ وهذه الرأية متبوعة وتخيّلة جداً، ورواية النسخة القديمة متينة ومعقولة، تؤيدها رواية
المساحظ وإن كان الذي استخفا قد مسخها. فهي في حسه : "كالشجرة ليس يتعلق بأكرم الأشجار، ولكن
بالأقرب منها". وفي حسه : "كالشجرة ليس يتعلق بأكرم الأشجار، إنما يتعلق بما قرب منها".

٢٠

++

ومن أخلاق الملك السخاء والحياء^(١).سخاء
الملك ورحمته

فهما قرينا كل ملك كان على وجه الأرض. ولو قال قائل إنها رُكَّبتا في الملك
كتركيب الأعضاء والجوارح، كان له أن يقول. إذ كما لم نشاهد ولم يُلَفْنَا عن
معنى من الملوك، ملوك العجم ومن كان قبلهم، وملوك الطوائف وغيرهم، القِصَّة والبخل.
فأما السخاء فلو لم يكن أحد طبائع الملوك، كان يجب أن يكون باكتساب، إن كان
الملك من أهل التمييز. وذلك أنه يُفِيد أكثر مما يُنْفِق. فإذا كانت هذه صفة كل
ملك، فما عليه من اتخاذ الصنائع وعمِّ المنِّ والإحسان إلى من نأى عنه أو دنا منه
من أوليائه، والرحمة للفقير والمسكين، والعائدة على أهل الحاجة.

وأما الحياء فهو من أجناس الرحمة^(٢).

وحقيق للملك (إذ كان الراعي) أن يرحم رعيته، (وإذ كان الإمام) أن يرقِّ على المؤمنين
به، (وإذ كان المولى) أن يرحم عبده.

فقد تخطى العامة وكثير من الخاضعة في الملوك حتى يُسمَّونهم بغير أسمائهم
ويصفونهم بغير صفاتهم ويتحلونهم بالبخل والإمسالك، إذا رأوا الملك على سنن من

(١) ص: الملك الكرم والسخاء. ورواية سمح أتمح. لأن الكلام التالي منقسم إلى موضوع السخاء وإلى
موضوع الحياء. ولذلك أعتدتها في المتن.

(٢) أفاده وأستفاده وتفيدته بمعنى واحد. (من القاموس)

(٣) ص: وتسميم.

(٤) زاد في سم هنا: "للفقير والمسكين والعائدة على أهل الحاجة". وقد سبق في الجملة في الموضوع
المناسب لها في السطر السابق، فلا حاجة لتكرارها.

(٥) ص: الايجال.

القصد وعدل من حدّ الإنفاق، وَيَقُولُونَ عَمَّا أَذَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَهُ (صلى الله عليه وسلم) بقوله عز وجل: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ"، وبمدحه الصالحين من عباده بالقصد في ذات أيديهم، بعلبهم أن أرضى الأحوال عنده مَا دَخَلَ فِي بَابِ الْاِقْتِصَادِ، بقوله: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا".

وقد ذكر بعض مَنْ لَا يَعْلَمُ (في كتاب ألفه في البخلاء من الملوك) ^(١) أن هشام بن عبد الملك بن مروان ومروان بن محمد وأبا جعفر المنصور وغيره، منهم . ولولا أنا

الرد على من وصف
المنصور بالبخل

(١) هو غير الكتاب الذي ألفه الجاحظ في البخلاء عامة، وقد طبعه في لندن سنة ١٩٠٠ المستشرق الهولندي فان فولتن Van Volten، ثم قلده المتهافنون على سرقة المطبوعات في مصر. وقد روى الجاحظ فيه (ص ١٦٣) أن هشامًا هذا "دخل حائطًا ببستانا له فيه فاكهة وأشجار وثمار وبعده أصحابه . ففعلوا يا كلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : يا غلام ! إقطع هذا ، وأغرس مكانه الزيتون . " . فذلك يدل على أنه أراد تحقيق دعوة أصحابه ، لأن الزيتون هو الشجرة المباركة . ويدل أيضا على بخله ، حتى إذا حاء حائطه مرة أخرى لم يجد أصحابه سبيلا إلى الإتيان على فاكهته وثمراته . روى صاحب "شذرات الذهب" (ج ١ ص ١٨١) هذه الحكاية بما يدل على بخل هشام ، ونسبها بقول هشام لقيم البستان : " إقطع شجرة وأغرس فيه زيتونا حتى لا يأكل أحد منه شيئا " . ولم يذكر الجاحظ شيئا من هذا القيل عن المنصور في كتابه في البخلاء .

(٢) من الغريب أن صاحب "محاسن الملوك" نقل كثيرا عن الجاحظ بالحرف الواحد أو باختصار ولكنه لم يسته ولم يشر إلى كتابه ، فكان مثله كمثل المسعودي ونفر كثير من المؤرخين والمثاقدين . ولكنه حينما جاء إلى ذكر المنصور وتبجيله ذكر اسم الجاحظ ، فقال في صفحة ١٠٢ مائنه : "قال الجاحظ : وربما وصف الأغنياء المنصور بالبخل ، وليس الأمر كذلك . فإنه لم يسمع عن أحد من الخلفاء والملوك أنه وهب لرجل واحد ألف ألف غيره . وفرق على أهل بيته في ليلة واحدة ألف ألف " . ثم روى القصة الآتية عن زيد مولى عيسى بن نهيك باختصار وختمها بهذه العبارة : " قال الجاحظ : فهل يجوز أن يُعَدَّ من فعل هذا الفعل بخيلا ؟ " .

١٠

١٥

٢٠

(١) احتجنا إلى الإخبار عن جهل هذا، لم يكن لذكره معنى ولا للتشغل بالرد عليه. وكيف يكون المنصور ممن دخل في جملة هذا القول، ولا يعلم أن أحدا من خلفاء الإسلام ولا ملوك الأمم وصل بألف ألف لرجل واحد غيره^(٢) ولقد تفرق على جماعة من أهل بيته عشرة آلاف ألف درهم. ذكر ذلك الهيثم بن عدي^(٣) والمدائني. وحدثنى بعض أصحابنا عن أبيه عن زيد مولى عيسى بن نبيك^(٤) قال: دعاني المنصور بعد موت مولاى

(١) ص: ولواحتجنا.

(٢) المنصور هو أفل خليفة أعطى ألف ألف لكل رجل من عمومته الأربعة (طبرى سلسلة ٣ ص ٤٢١) وما يدخل في مكاد المنصور أن الشراء دخلوا عليه فأشده من وراء حجاب، فأستحسن أقوال بعضهم، فأمر برفع الحجاب وظهر لهم وأمر لأحدهم بعشرة آلاف دينار وأعطى الباقي ألفين ألفين (ذيل الأمالى للقال ص ٤١). ودخل عليه رجل من أهل الشام فأعجبه كلامه فقال: يا بيع لا يصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم، خلعت معه (ذيل الأمالى للقال ص ٢٢٨).

ودخل عليه قى بن جرم فذكر له ما فعله بنو أمية بقومه وأشده شعرا للأحوص كان سببا في حرمانهم من أموالهم منذ ستين سنة. فأمر له بعشرة آلاف درهم، ثم كتب إلى عماله برّد ضياع آل حزم عليهم وإعطائهم غلاتها. في كل سنة من ضياع بنو أمية وتقسيم أموالهم بينهم على كتاب الله على التامع، ومن مات منهم وفر على ورثته. فأصرف العقي بما لم ينصرف به أحد من الناس. (طبرى سلسلة ٣ ص ٤٢١)

(٣) سماه في محاسن الملوك "يزيد".

(٤) كان الأمير عثمان بن نبيك على حرس المنصور. فلما مات سنة ١٤٠ في فتنة الزائدية، أستعمل الخليفة أخاه عيسى هذا على حرسه. وكان ذلك بالهاشمية. وهناك ابن نبيك آخر أستعمله المهدي وأمره بضرب بشارين برد حتى قتله. وأما إبراهيم بن عثمان بن نبيك فقد قتله الرشيد لأنه كان يبيح على قتل جعفر البرمكي =

فقال: يا زيد! قلت: لبيك يا أمير المؤمنين! قال: كم خلف أبو زيد من المال؟ قلت: ألف دينار أو نحوها. قال: فأين هي؟ قلت: أنفقتها الجرة في مأتمه. قال: فاستعظم ذلك، وقال: أنفقت في مأتمه ألف دينار! يا أتعجب هذا! ثم قال: كم خلف من البنات؟ قلت: ستاً. فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: أئخذ إلى باب المهدي. فغدوت فليل لي: معك بغال؟ قلت: لم أومر بإحضار بغل ولا غيره، ولا أدري لِمَ دُعيت. قال: فأعطيت ثمانين ومائة ألف دينار، وأمرت أن أدفع لكل واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار. ففعلت. ثم دعاني المنصور فقال: قبضت ما أمرنا به لبنات أبي يزيد؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين! قال: أئخذ على بكافئهن حتى أزوجهن.

١١٨

وعلى ما وقع للبرامكة. فكان إذا أخذته الشراب، يقول لفلانة: هايت سيني! فيسله ويصيح: واجعفر! ثم يقول: لا تخيّننّ نارك، ولا تخيّننّ قاتلك! ثم عليه أبه عثمان للفضل بن الربيع فأخبر الرشيد، فكان ذلك سبب قتله. (ابن الأثير ج ٥ ص ٣٨٤ و"شذرات الذهب" ج ١ ص ٢٣٠ و"النجوم الزاهرة" ج ١ ص ٥٢٤) وروى صاحب "الحاسن والمساوي" رواية أخرى في وشاية الزلد بأبيه للرشيد (ص ٥٩٢). وأما لفظ "نبيك" فهو مشتق من التهاكة وهي الجرأة والإقدام يقال: إتهك فلان فلانا إذا تال من جرطه وشتمه. ومنه: آتباك المحارم، ونهكتك الحى إذا أضررت به، وأنهكت عقوبة إذا أوجعه ضرراً. (الأشعاع لأبن دُرَيْد ص ١٢٨)

١٥

(١) هذا القرب كان يعطى عادة في أيام الدولة الأموية والعباسية لنساء الأمراء والأشراف والسادات والأكابر. فلما تغلبت الدولة التركية في العراق، وفي مصر خصوصاً، صار لقب نساء الملوك "نحوته" "خاتون"، "آدر (جمع دار)" وهذا القرب الأخير كان خاصاً بمصر في زمان المماليك. وفي عصرنا هذا نقول: "حرم"، و"هاتم" وهما لقبان يطلقان على نساء الأكابر. (أنظر ص ١٢١ من كتاب "زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك" المطبوع في باريس)

٢٠

منهم . قال : فغلبت عليه بثلاثة من ولد البعكي وثلاثة من آل تهيك من بني عمهم .
فزوج كل واحدة منهم على ثلاثين ألف درهم ، وأمر أن يجعل صداقهن من ماله .
وأمرني أن أشتري بما أمر لهن ضياعاً يكون معاشهن منها .^(٢)

فهل سمع هذا الجاهل الخائن يمثل هذه المكارم لعربي أو عجمي ؟ ولو أردنا أن
نذكر نحاسن المنصور على التفصيل والتقصي لطلال بها الكتاب وكثرت فيه الأخبار .

وقلنا استعملت العامة وكثير من الخاصة التمييز ، إيثاراً للتقليد . إذ كان أقل
في الشغل وأدلى على الجهل وأخف في المؤونة . وحسبك من جهل العامة أنها تفضل
السمين على النحيف ، وإن كان السمين مافوناً والنحيف ذا فضائل ؛ وتفضل الطويل
على القصير ، لا للطول ولكن لشيء آخر لا ندرى ماهو ؛ وتفضل راكب الدابة على
راكب البغل وراكب البغل على راكب الحمار ، اقتصاراً على التقليد إذ كان أسهل
في المأثي وأهون في الاختيار .



ومن حق الملك - إذا اعتل - أن لا تطلب خاصته الدخول عليه في ليل ولا نهار ،
حتى يكون هو الذي يأمر بالإذن لمن حضر ؛ وأن لا يرفع إليه الحاجب أسماءهم

الأدب
في اعتلال الملك
ونظام التشریفات

(١) الظاهر أن البعكي المذكور هنا هو مقاتل بن حکم البعكي الذي أسنخفه المنصور على حران ، وقد حاصره
بها عبدالله بن علي عم المنصور ثم قتله . فهو إذن من أولياء المنصور . (أنظر الطبري سلسلة ٣ ص ٩٣ و ٩٤)

(٢) روى الطبري هذه الحكاية حرفاً حرفاً . (سلسلة ٣ ص ٤٢٠)

(٣) لعل الصواب : المسائن ، بمعنى الكاذب .

(٤) صم : آثرنا .

(٥) المافون الضعيف الرأي والمقل . وفي صم : مؤفوا . [أي ذآ آفة ومائة] .

مبتدئا حتى يأذن له . فإذا أذن له بالدخول ، فمن حقه أن لا تدخل عليه الطبقة العالية مع التي دونها ، ولا يدخل عليه من هذه الطبقة جماعة ، ومن غيرها جماعة . ولكن على الحاجب أن يحضر الطبقات الثلاث كلها أو من حضر منها ، ثم يأذن للعليا جملة . فإذا دخلت ، قامت بحيث مراتبها ^(١) ، فلم تسلم عليه فتخوِّجه إلى رد السلام ، فإذا علمت أنه قد لاحظها ، دعت له دعاء يسيرا موبجرا ، ثم خرجت . ودخلت التي تليها ، فقامت على مراتبها أقل من قيام الأولى ، ودعت دعاء أقل من دعاء الأولى . ثم دخلت بعدهما الثالثة ، فكان حفظها أن يراها فقط . وليس من عادة الملوك وقوف هذه الطبقة الثالثة لتأمل الملك وتدعوله وتنظر إليه . وإنما مراتبها أن يراها فقط .

ومن حق الملك أن لا ينصرف أحد من هذه الطبقات إلى رحله إلا في اليوم الذي كان فيه ينصرف في صحة الملك . وبأخرى ينبغي أن لا يبرح فناء سيده ومالكه ،
انتظارا لإفاقة من علته وخصما عن ساعات مرضه .

١٠



ومن الحق على الملك تعهد بطانته وخاصته بجوائزهم وصلاتهم ، إن كان ذلك يكون مشاهرة أو مساناة .

جوائز
البطانة وصلاتهم

ومن أخلاق الملك أن يوكل بأدكاره صلاتهم ، ولا ينجح أحدا منهم إلى رفع رُفعة أو إذكار أو تعريض . فإن هذا ليس من أخلاق المتيقظ من الملوك .

(١) صه : يجنب .

(٢) راجع الحاشية ١ صفحة ٢٢ من هذا الكتاب عن لفظ "برج" .

(٣) صه : ويحصى .

سنة ملوك
ساسان في الجواهر

وكانت ملوك آل ساسان يفعلون في هذا فعلاً بقي لهم ذكره إلى هذه الغاية وإلى انقضاء مدة العالم.

فكان الملك منهم يُقدّر للرجل من خاصته ويطانته تقديرًا وسَطًا بين الإسراف والاقتصاد في مؤنّه كُلِّها، وحوائجها خاصّها وعامّها . فإذا كان التقدير - على الجهة التي وصفنا - عشرة آلاف درهم في الشهر، وكانت الرجل ضيعة^(١)، أمر أن يُدفع إليه في كل ثلاثين ليلة عشرة آلاف درهم، لأنزله^(٢) ونفقته وحوائجه . ويقول له الملك: "قد علينا أن الضيعة التي أفدتها هي مما تقدّم من صلواتنا لك وقد تسلفنا شكر تلك النعمة منك؛ وليس من العدل أن تكون في خدمتنا، وتكون نفقتك من شيء أفدته^(٣) بشكر قد تقدّم وحرمة قد تأكّدت. فليكن ما أثمرت لك ضيعتك ظهرياً لنواب الزمان ونحوهم الأيام وأتقلاب الدول وحوادث الموت. ولتكن مؤنك وكفلك على خاص أموالنا." ١٠

وكذلك الطبقات على هذا النظام والإحكام . فيمضي على أحدهم عشرون سنة لا يفتح فاه بطلب درهم ولا غيره، منبسطة لزمانه مبهجة ينعم ملكه مسرورا بما يكفى عن التذكار وشكوى الحال.^(٤)

(١) الأنزال (جمع نزل) : القوم النازلون على الإنسان ، أو ما هي للضيف أن يزل عليه ، كما في تاج العروس .

(٢) صه : أخذتها .

(٣) صه : أخذته .

(٤) سمه : وحوادث الأيام والموت . صه : وحوادث المؤن .

(٥) صه : وكفلك .

(٦) في صه : " مستشطا " . وليس لها معنى في اللغة يوافق هذا المقام ، ولذلك أصلحناها بما اقتضاه الحال . وهي من الكلمات التي تفرّد بها صه .

(٧) صه : بما كفى من التذكار وشكر الحال .



ومن حقّ الملك هدايا المهرجَان والتَّيروز.^(١)
والعلة في ذلك أنَّهما فصلًا السَّنة.

هدايا المهرجان
والتَّيروز من
الملك وله

فالمهرجان دخولُ الشتاء وفصلُ البرد، والتَّيروز إذنٌ بدخول فصل الحرِّ. إلا أن
في التَّيروز أحوالًا ليست في المهرجان. فمنها استقبال السنة وافتتاح الحراج وتوليةُ
العالم والاستبدال وضرب الدراهم واندانير وتذكية بيوت النيران وصبُّ الماء وتقريب
القربان وإشادة البنيان^(٢) وما أشبه ذلك.^(٣)
فهذه فضيلة التَّيروز على المهرجان.

ومن حقّ الملك أن يُهدى إليه الخاصَّة والحامَّة.



والسَّنة في ذلك عندهم أن يُهدى الرَّجُل ما يُحبُّ من ملِّكه، إذا كان في الطبقة
العالية. فإن كان يُحبُّ المسك، أهدى مسكًا لا غيره، وإن كان يحب العنبر،

(١) كلبتان فارسيتان معاهما محبة الروح.

(٢) كلبتان فارسيتان معاهما اليوم الجديد أى رأس السنة.

(٣) ص: والأخذ بالاسفند. [والذى فى المعجم الفارسى العربى الإنكليزى لرتشارد صُن أن الإسفند

هو أسمى اليوم الثالث من الخمسة الأيام التى يضيفها الفرس لآخر الشهر الثانى عشر من السنة. ولما كان الشهر
عندهم ثلاثين يومًا فهم يضيفون خمسة أيام على آخر الشهر من السنة ليكملوها معادلة السنة الشمسية. وربما
كان الجاحظ يشير إلى حفلة خاصة بالفرس فى ذلك اليوم بتقريب القربان].

(٤) كل هذه رسوم فارسية قلها الجاحظ عن آيينهم، بنير ملاحظة لما أخذ المسلمون أو تركوا منها.

(٥) هذا وما يليه يؤيد ما أشرنا إليه فى الحاشية السابقة

أهدى عنبراً؛ وإن كان صاحب بزة ولينة^(١)، أهدى كسوة وثياباً؛ وإن كان الرجل من الشجعان والقُروسان، فالسنة أن يهدى فرساً أو ربحاً أو سيفاً؛ وإن كان رامياً، فالسنة أن يهدى ثياباً؛ وإن كان من أصحاب الأموال، فالسنة أن يهدى ذهباً أو فضة؛ وإن كان من عمال الملك، وكانت عليه موانيد للسنة الماضية، جمعها^(٢) ويصلها في يد حريز صيني^(٣) وشريعات فضة وخيوط إبريسم وخواميم عنبر ثم وجهها^(٤).

(١) صه : صاحب كسوة وثياب .

(٢) صه : "أصحاب المال" . [ولها أصحاب الأعمال] .

(٣) وردت هذه الكلمة مهمة في صه ، صه هكذا (موايد) ، فوجدناها في شفاء الغليل (بعد مراجعة غيره من كتب اللغة) هكذا : "موايد" وفسرها بقوله "بما في شعر الفرزدق . مريب" . (ص ٢٠٨) ولكن النسخ أو الطابع جعلها بالناء المتناة القوية بدلاً من النون . وهي واردة على صحتها في كتاب "المعرب من الكلام الأجنبي" للإمام الجواليقي (طبع العلامة الألمانى بخار بمدينة ليسك سنة ١٨٦٧ في صفحة ١٤٣) وقد استشهد عليها ، بقول الفرزدق .

"تراج موانيد عليهم كثيرة * شذلتها أيديهم بالعواقب"

وقد رأيت هذا البيت في قصيدة طويلة في مدح عمر بن هيرة القزاري ، ضمن ديوان الفرزدق الذى طبعه باللغة العربية وترجمه إلى الفرنسية العلامة المستشرق المسير بوشيه (H. Boucher) في باريس سنة ١٨٧٠ . (أنظر صفحة ٢٣٨ من القسم العربى و ٧١٧ من القسم الفرنسى) . وقد غلن هذا العالم أن الكلمة ربما كان الأصل فى كتابتها الدال المهملة بدلاً من المعجمة ، وظن أنها تعريب كلمة "مانده" الفارسية . وأقول إن العرب يجعلون الدال ذالاً عند التعريب (مثل أستاذ ، تلميذ ، فالودج ، فولاذ ، بغداد ، كلواز ، مرو الروذ الخ) . وأما الأصل الفارسى فهو "مانده" من مصدر "مانيدن" بمعنى البقاء . وجعلوا الكلمة بعد تعريبها على "موانيد" يجعل الدال ذالاً جاً على عادتهم فى التعريب .

(٤) صه : يات .

وكذلك، إنما كان يفعل من العَمال مَنْ أراد أن يترين بفضل نفقاته أو بفضل عَمَلته أو أداء أمانته.

وكان يُهدى الشاعرُ الشعرَ، والخطيبُ الخطبةَ، والنديمُ التحفةَ والطرفةَ والباكورةَ من الخَضِرَواتِ.

- ٥ وعلى خاصة نساء الملك وجواريه أن يهدين إلى الملك ما يُؤثره ويفضله كما قدمنا في الرجال. غير أنه يجب على المرأة من نساء الملك - إن كانت عندها جارية تُعَلِّمُ أن الملك يهواها ويُسرُّ بها - أن تُهديها إليه بأكل حالاتها وأفضل زيتها وأحسن هياتها. فإذا فعلت ذلك، فمن حقها على الملك أن يُقدِّمها على نسائه ويخصها بالمنزلة ويزيدها في الكرامة، ويعلم أنها قد آثرته على نفسها وبذلت له ما لا تجود النفس به وخصته بما ليس في وسع النساء - إلا القليل منهن - الجود به.

١٠

ومن حق البطانة والخاصة على الملك في هذه الهدايا أن تُعرض عليه وتقوم قيمة عَدْلٍ.

- فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أُثبتت في ديوان الخاصة، فإن كان صاحبها ممن يرغَّب في الفضل ويذهب إلى الریح ثم نائبة نائبة من مُصيبة يُعصاب بها أو بناء يتخذها أو مأذبة يادها أو عرس يكون من تزويج ابنٍ أو إهداء ابنة إلى بعلها، يُنظر إلى ما له في الديوان (وقد وُكِّلَ بذلك رجلٌ يرعى هذا وما أشبهه ويتعهده)، فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أُضعفت له ليستعين بها على نائبته.

(١) ص: يؤثره ويفضله.

(٢) سم: يجده.

(٣) في سم: يجدها. وليست في ص.

١١٤

وإن كان الرجل من أهدي نُسابة أو درهما أو تَفَاحَة أو أُتْرُجَة، فإن تلك الهدية إنما قدمها لثبَّت له في الديوان، ويُخبر الملكُ إن نابتة نائبة. فعلى الملك إعانتة عليها، إذا كان من أساورته وبطانته أو محدثيه. فإذا رُفِعَ للملك أن له في الديوان نُسابة أو درهماً أو أُتْرُجَة أو تَفَاحَة، أمر الملكُ أن يأخذ أُتْرُجَة فتُمَلَأَ دنائير منظومة ويوجه بها إليه. وكان لا يُعطى صاحب التَفَاحَة إلا كما يُعطى صاحب الأُتْرُجَة. وأما صاحب النُسابة فكانت تخرج نُسابته من الخزانة وعليها اسمه، فتُنصَبُ ويوضعُ بإزائها من كسوة الملك ومن سائر الكساء. فإذا أرتفعت حتى تُوازى فصل النُسابة، دُعِيَ صاحبها فُدِفِعَتْ إليه تلك الكسوة.

وكان من تقسّمت له هدية في النيروز والمهرجان (صُغِرَتْ أم كُبرَتْ، كَثُرَتْ أم قَلَّتْ)، ثم لم يُخْرَجْ له من الملك صلة عند نائبة تنوبه أو حق يلزمه، فعليه أن يأتي ديوان الملك ويُذَكِّرَ نفسه، وأن لا يغفل عن إحياء السنة ولزوم الشريعة. وإن غفل عن أمره بهارِضٌ يحلُّثُ، فإن ترك ذلك على عهد، فمن سنة الملك أن يحرمه أُرْزاقه ستة أشهر، وأن يدفعها إلى عَدُوِّه، إن كان له. إذ أتى شيئاً فيه شين على الملك وضعة في المملكة.

١١٥

وكان أردشير بن بابك وبهرام جور وأنوشروان يأمرّون بإخراج مافي خزائهم في المهرجان والنيروز من الكسبي فتُفَرَّقُ كلها على بطانة الملك وخاصته، ثم على بطانة البيطانة، ثم على سائر الناس، على مراتبهم.

وكانوا يقولون: إن الملك يستغنى عن كسوة الصيف في الشتاء، وعن كسوة الشتاء في الصيف؛ وليس من أخلاق الملوك أن تُنَجَّبَ كسوتها في خزائنها، فتساوى العامة في فعلها.

فكان يلبس في يوم المهرجان الحديد من الخرز والوشى والملحم. ثم تفرق كسوة الصيف على ما ذكرنا.

فإذا كان يوم النيروز، لبس خفيف الثياب ورقيقها، وأمر بكسوة الشتاء كلها ففُزقت. ^(١)

- ولا نعلم أن أحدا بعدهم آتفتى آثارهم، إلا عبد الله بن طاهر، فإني سمعت من محمد بن الحسن بن مضعب ^(٢) يذكر أنه كان يفعل ذلك في النيروز والمهرجان، حتى لا يترك في خزانته ثوبا واحدا إلا كساه. وهذا من أحسن ما حكى لنا من فضائله.

مير مسلم اتسدى
الفرس في تفریق
كسوته



ومن أخلاق الملوك اللهو.

- غير أن أسعدهم من جعل للهو وقتا واحدا، وأخذ نفسه بذلك. فإنه إذا فعل ذلك، استطاب اللهو والهزل والمفاكهة. وإذا أدمن ذلك، نرج به اللهو من إبه حتى يجعله جدا لا هزل فيه، وحقا لا باطل معه، وخُلُقا لا يمكنه إلا انصراف عنه. وليس هذا صفة الملك السعيد.

لهو الملوك



- ومن أدمن شيئا من ملاذ الدنيا، لم يجده من اللذة وجود القرم النهم المشتاق. وهذا قد نراه عيانا. وذلك أن اللذ الطعام وأطيه ما كان على جوع شديد؛ واللذ الجماع وأطيه، إذا أشتد الشبق وطالت العزبة؛ واللذ النوم وأهناه ما كان يعقب التعب والسهر.

ترك الإدمان
في الملاذ

(١) ضمه: ثياب سابور.

(٢) راجع حاشية ٢ من ص ٧٤ من هذا الكتاب وقد أورد اسم الأب هنا بلفظ "الحسن" على صحته.

(٣) صم: اللذة وجودة العلم وجودة النوم.

(٤) صم: الغربة.

وعلى هذا جميع ملأ الدنيا .

فالملوك الماضية إنما جعلت للملأ وقتاً واحداً من اليوم واللييلة ، لهذه الفضيلة التي فيها .

فعلى الملك السعيد أن يقسم يومه أقساماً . فأوله لذكر الله تعالى وتعظيمه وتهليله ، وصدره لرعاياه وإصلاح أمرها ، ووسطه لأكله ومنامه ، وطرئه للهويه وشغله . وأن لا يتأخر على إدمان الشغل في كل يوم . وإن طالت هذه الأقسام بمواضعها ، فلا يجد لله لذته ، ولا للنعيم موضعه الذي هو به .



وكانت الملوك الماضية من الأكاسرة تشرب في كل ثلاثة أيام يوماً ، إلا بهرام جور والأردوان الأحمر وسابور .^(١) فانهم كانوا يذمنون الشرب في كل يوم . وكان ملوك العرب (كالنعمان) وملوك الخيرة وملوك الطوائف ، أكثرها يشرب في كل يوم وليلة مرة .^(٢)

وكان من ملوك الإسلام ، من يذمن على شربه ، يزيد بن معاوية . وكان لا يمتسى إلا سكران ، ولا يصبح إلا مخموراً .

وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يعقل في السماء هو

(١) لعل الصواب : الاضر . (أنظر حاشية ٦ صفحة ٢٩ ، وصفحة ١١٨ من هذا الكتاب) .

(٢) صه : في كل جمعة يوماً وليلة

(٣) صه : عبد الله .

أو في الماء، ويقول: "لَمَّا أَقْصَدَ فِي هَذَا إِلَى إِشْرَاقِ الْعَقْلِ، وَتَقْوِيَةِ مُنَّةِ الْحِفْظِ،^(١)
وَتَصْفِيَةِ مَوْضِعِ الْفِكْرِ."^(٢) غير أنه كان إذا بلغ آخر هذا السُّكْرِ، أَفْرِغَ مَا كَانَ فِي بَدَنِهِ حَتَّى
لَا يَبْقَى فِي أَعْضَائِهِ مِنْهُ شَيْءٌ. فَيُصْبِحُ خَفِيفَ الْبَدَنِ، ذَكِيَّ الْعَقْلِ وَالذَّهْنِ، نَشِيطَ
النَّفْسِ، قَوِيَّ الْمُنَّةِ.

وكان الوليد بن عبد الملك يشرب يوماً ويدع يوماً

وكان سليمان [بن عبد الملك] يشرب في كلِّ ثلاثِ ليالٍ ليلةً.

ولم يشرب عمر بن عبد العزيز منذُ أفضت إليه الخلافةُ إلى أن فارق الدنيا، ولا
سَمِعَ غِنَاءً.

* وكان هشام يسكر في كلِّ جمعة.

وكان يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد يذمتان اللهو والشرب. * فأما يزيد بن الوليد،^(٤)
فكان دهره بين حالين، بين سُكْرِ وَنَحَارٍ، وَلَا يُوجَدُ أَبَدًا إِلَّا وَعِهِ إِحْدَى هَاتَيْنِ.

وكان مروان بن محمد يشرب ليلةَ الثلاثاء وليلةَ السبت.

وكان أبو العباس [السفاح] يشرب عَشِيَّةَ الثلاثاء وحدها، دون السبت.^(٥)

(١) ص: الأرض.

(٢) ص: وتقوية وتصفية.

(٣) ص: آخر حة السكر.

(٤) هاتان الجملتان المحصورتان بين مجتبتين * منقولتان عن ص.

(٥) ص: وحدها في كل جمعة.

* وكان المهدى والهادى يشربان يوماً، ويدعان يوماً.^(١)

وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين. وربما قدم أيامه وأجرها. على أنه لم يره أحد قط يشرب ظاهراً. إلا أنه كان يقعد هذين اليومين لندمائه.^(٢)

وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثاء والجمعة. ثم أدمن الشرب عند خروجه إلى الشام في سنة خمس عشرة [ومائتين] إلى أن توفى.^٥

وكان المعتصم لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة.

وكان الواثق ربما أدمن الشرب وتابعه. غير أنه لم يكن يشرب في ليلة الجمعة ولا يومها.*



لبس الملوك

وأخلاق الملوك تختلف في اللبسة والطيب.

١٠

فمن الملوك من كان لا يلبس القميص إلا يوماً واحداً أو ساعة واحدة. فإذا نزع لم يعد إلى لبسه.

ومنهم من كان يلبس القميص والجبة أياماً، فإذا ذهب روثقه رمى به فلم يلبسه بعد.^(٣)

فأما أردشير بن بابك ويزدجرد وبهرام وكسرى أبريز وكسرى أنوشروان

١٥

(١) هذه الفقرات الخمس المحصورة بين نجمتين * متقولة عن صه.

(٢) وأنظر حاشية ٥ ص ٣٧٠ من هذا الكتاب.

(٣) صه: روثقه. وبعض ما تهوى. [ولعله: وبعض بهائه روى]

وَقَبَازٌ، فَمِنْهُمْ كَانُوا يَلْبَسُونَ الْقَمِيصَ وَيُغْسِلُ لَهُمْ ثُمَّ يَلْبَسُونَهُ وَيُغْسِلُ لَهُمْ . فَإِذَا غُسِلَ ثَلَاثَ عَرَكَاتٍ^(١) لَمْ يُغْسَلْ بَعْدَهَا، وَجُعِلَ فِي الْخَلْعِ الَّتِي تُخْلَعُ عَلَى الْوَلَدِ وَالْقَرَابَاتِ وَالْعَمِّ وَأَبْنِ الْعَمِّ وَالْأَخِ وَأَبْنِ الْأَخِ . وَلَمْ يَكُونُوا يَخْلَعُونَ مَا قَدْ لَبَسُوهُ إِلَّا عَلَى الْقَرَابَاتِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ خَاصَّةً، لَا يُخَاوِزُونَهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ . فَأَمَّا الْخَلْعُ الَّتِي تُقَطَّعُ وَتُخْتَذُ لِلطَّبَقَاتِ وَسَائِرِ النَّاسِ، فَتُكَبَّرُ مِنْكُمْ أَنْ تَكُونَ.

وَكَانَ مَلُوكُ الْعَرَبِ مِنْهُمْ مَنْ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ مَرَارًا وَيُغْسِلُ لَهُ غَسَلَاتٍ : مَعَاوِيَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَسُلَيْمَانُ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهَشَامٌ وَمَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْعَبَّاسِ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالْمَأْمُونُ .

فَأَمَّا يُزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ . وَالْوَلِيدُ بْنُ يُزِيدَ وَيُزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْمُهَدِيُّ وَالْهَادِي وَالرَّشِيدُ وَالْمُعْتَصِمُ وَالْوَاتِقُ فَمِنْهُمْ كَانُوا لَا يَلْبَسُونَ الْقَمِيصَ إِلَّا لَبْسَةً وَاحِدَةً،^{١٠} إِلَّا أَنْ يَكُونَ الثَّوْبُ نَادِرًا مُعْجَبًا غَرِيبًا .

فَأَمَّا الْجُبَابُ وَالْأُرْدِيَّةُ، فَلَمْ تَزَلْ الْمُلُوكُ تَلْبَسُهَا السَّنَةَ أَوْ أَكْثَرَ أَيَّامِ السَّنَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَلْبَسُ الْجُبَّةَ وَالْمِطْرَفَ السَّنِينَ الْكَثِيرَةَ . وَلَيْسَ الْجُبَابُ وَالْأُرْدِيَّةُ كَالْقَمِيصِ وَالسَّرَاوِيلِ . لِأَنَّ الْقَمِيصَ وَالسَّرَاوِيلَ هُمَا الشَّعَارُ، وَسَائِرُ الثِّيَابِ الدَّنَائِرُ . وَلِذَلِكَ كَرِهَ^(٢) مِنْ كَرِهٍ إِعَارَةَ لَبْسِهَا^(٣)

(١) أَيْ مَرَّاتٍ . وَالْعَرَكَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ . وَفِي صَدِّهِ : مَرَاتٍ .

(٢) هُوَ دَاءٌ مِنْ نَزْمِ مَرْتَعٍ لَهُ أَعْلَامٌ . وَلَمْ يَذْكُرْهُ دُوزِي Dozy فِي "مَجْمَعِ أَسْمَاءِ الثِّيَابِ عِنْدَ الْعَرَبِ" .

(٣) سَمَ : إِعَادَةٌ .



تطبيب الملوك

وأخلاق الملوك في العطر ومسّ الطيب وتغلّ بالغالبة تختلّف^(١).

فمن الملوك من إذا مسّ الطيب وتغلّ بالغالبة لم يعد إلى مسّ طيب ما دام عبّقها في ثوبه.

ومن الملوك من كان إذا مسّ الطيب وتغلّ بالغالبة فتضوّعت منه وعلقت بثيابه، أمر بصبّ ماء الورد على رأسه حتى يسيل، فإذا كان من غدٍ، فعل مثل ذلك.

فأما من كان لا يمسّ طيباً مادام يحمد عبّق الطيب في ثيابه: فاردشير بن بابك وقباد [بن فيروز] بن يزدجرد وكسرى أبرويز وكسرى أنوشروان؛ ومن ملوك العرب: معاوية وعبدك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام ومروان [بن محمد]؛ ومن خلفاء العباس: أبو العباس وأبو جعفر والمأمون.

وكان المعتصم قلماً يمسّ الطيب. وكان يذهب في ذلك إلى تقوية بدنه وإطائه على شدة البطش والأيد. وأما في أيام حروبه، فكان من دنا منه وجد رائحة صدا السلاح والحديد من جسمه.

(١) في حاشية ص: "أبو نصر: سألت الأصمعي هل يجوز تغلّ من الغالبة؟ قال: إن أردت أنك أدخلتها في لحيتك أو شاربك، بخار. وكذلك غلّت هالحتي؛ شدد للكثرة. صحاح.

(٢) في تاج العروس: غلّ الدهن في رأسه أدخله في أصول شعره، وغلّ شعره بالطيب أدخله فيه." [وأنظر صفحة ٦٧ من هذا الكتاب والحاشية ٢ منها].

(٣) ص: المارد. [وقد استعمل الكتاب هذا التركيب إلى حين ونسبوا إليه فقالوا: الماردى].

زيارة الملوك
تكريرا لرحالهم ،
وأنواعها

✦
✦

ومن أخلاق الملوك الزيارة لمن تُخصّ بالكرمة منهم وآثروه الميزة ورفع المرتبة .
وزيارة الملك على أربعة أقسام : فمنها الزيارة للطاعمة والمنادمة ، ومنها الزيارة
للعيادة ، ومنها الزيارة للتعزية في المصيبة ، ومنها الزيارة للتعظيم فقط .

وأكبر هذه الأقسام وأرفعها ذكرًا الزيارة للتعظيم .

لأن هذه الأقسام الثلاثة أكثر ماتقع وتتفق بسؤال المذور الملك وتلطفه في ذلك .

(١٣١)

(١) من هذا القيل ما تفضل به مولانا الخديو المعظم الحاج عباس حلمي الثاني على المأسوف عليه
بطرس غال باشا رئيس مجلس النظار ومناظر الخارجية سابقا ، بعد أن أفتاله بدائمة في ١٠ صفر سنة ١٣٢٨
(٢٠ فبراير سنة ١٩١٠) . فقد يتم الاستشفى (حفظه الله) بموكبه الجليل في يوم إصابته ، ثم تنازل بالتوجه إلى
دار العقيد بالقبالة في القاهرة ، عقب مائة في ١٢ صفر (٢٢ فبراير) وداسى بنفسه أولاد القتل وقرباته .
١٠ تخفف بذلك مصابهم الجلل ، وأعرب عن جميل عنايته بجميع منوف رعيته .

ولقد اتفق مثل هذا الصنيع الجليل ، في حادث من هذا القيل ، لأحد السابقين من ملوك النيل ، وهو السلطان
الملك الناصر حسن صاحب الجوامع الأشهر القريب من القلعة . وذلك أنه في يوم الاثنين ١١ شعبان سنة ٥٧٨ هـ
حاول أحد المماليك اغتيال رئيس الحكومة وصاحب الحل والعقد في ديار مصر ، وأعنى به الأتابكي سيف الدين
شيخو العمرى (وهو أول من تلقب باسم أمير كبير ، وذات وظيفة إذ ذاك تعادل رئاسة مجلس النظار في أياما
هذه) ، فضربه وهو في الإيوان في يوم الموكب بالسيف في وجهه ثلاث ضربات . فوقع الأتابكي إلى الأرض
مفتيا عليه . فحملوه إلى بيته وبه بعض رفق . وهناك ضمدوا جراحاته . فزل السلطان من القلعة في اليوم التالي
وذهب بموكبه إلى داره وترجل عن فرسه ورائى رئيس حكومته . ولكن الأتابكي مات في يوم الجمعة ١٦
ذى القعدة من السنة المذكورة . فأحتفل السلطان بمجازاته وحضرها بعنه وصل طيه قبل دونه . (راجع ابن

لما ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥)

(٢) في سـ ، صـ : تلفظه .

وربما رفع الملك مرتبة الوزير وخصه وقدمه على سائر بطانته، فيكون من حيّل الوزير أن يتعالل فيعوده الملك، فيُظهِر للعامة منزلته عنده وتكريمه إياه وإشارته له .
وأيضاً، قفلَ مَلِكٌ سألَه وزيرُه أو صاحبُ جيشه أو أحدُ عظمائه زيارته إلا أجابه إلى ذلك، و[لا] سِماً إذا علم أن غرضه في ذلك الزيادة في المرتبة والتنويه بالذكور .
فإذا كانت الزيارة من المَلِك على أحد هذه الأقسام الثلاثة، فهي مستزلةٌ كان صاحبها يحاولها فبلغها، وأُمنيةٌ طلبها فأدركها .

فأما الزيارة للتعظيم، فإنها لا تقع بسؤال ولا بإرادة المזור . إذ كان ليس من أخلاق وزير ولا شريف أن يقولَ للملك : زُرْنِي لتعظمني، ولترفع في الناس من ذكري وقنري .

فإذا كان ذلك من المَلِك ابتداءً، فقد علمنا أن تلك أرفعُ مراتب الوزراء، وأفضلُ درجات الأشراف .

(١) سه : وزيته .

(٢) [أنظر الحاشية ٣ ص ٤٥ من هذا الكتاب] .

(٣) سه : بأملها .

(٤) يدخل في هذا الباب ما تكرم به أيضاً الخديو المعظم الحاجّ عباس حلمي الثاني على عبده وصنيعته ، وغرس نعمته ، وخادم دولته ، محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية الحالي . فقد زاره بمنزله في رمل الإسكندرية في ١٥ رمضان سنة ١٣٢٩ (٨ سبتمبر سنة ١٩١١) . وقد جمعت هذه الزيارة مرتين في آن واحد : منزلة التكريم ومنزلة العيادة اللتين أشار إليهما الجاحظ . ولقد كانت هذه الزيارة على غير انتظار البتة .

وكنْتُ حاضراً ليلتها في دار الوزير ، وهو لا يعلم بذلك . لأنه قبل تشريف المليك بهنية ، كان بملابس نومه . فإهو إلا أن فاجأنا الخبر بالتلفون ، مبشراً بهذه الزيارة الجليلة . وقد كانت بعد ذلك بدقائق .

وذلك لعمري يشابه كثيراً من الأيادي البيضاء التي أسداها الخلفاء والسلاطين في مصر إلى رجال دولتهم . أكتفى بذكر مثال واحد يضارع هذه الأكرمة . وذلك أن السلطان قاييتاي الشهير بمآثره الجليلة في خدمة العلم والأدب والفنون الجليلة نزل من قصره بالقلمة في شهر رمضان سنة ٨٧٣ هـ لزيارة الأمير بشيك الدوادار الكبير ، بمناسبة التورعك الذي حصل في جسده . وكان هذا الأمير قد جمع في يده أكبر وظائف الدولة على ذلك العهد ، وهي : الاستدارية ، والدوارة ، والوزارة ، وكشفية الكشف . وقد عظم أمره جداً حتى قال فيه ابن إلياس : " ما أظن أن هذه الوظائف قد جمعت لأحد من الأمراء قبله . " (أنظر "بدائع الزهور في وقائع الدهور" ج ٢ ص ١٠٧-١٠٨) .

وكان أردشير وأنوشروان إذا زارا وزيراً من وزرائهما أو عظمياً من عظمائهما
للتعظيم لالغسيرة، أَرْخَتِ الفرس تلك الزيارة، ونحيت بذلك التاريخ ^{كُتِبَ لَهُمُ} إلى الآفاق
والأطراف.

وكانت مُسِنَّةً مَنْ زاره الملك للتعظيم أن تُوغَر ضياعه وتُوسَم خيلُه ودوابُه لثلاث
تُسَعَّر، ولا تُمْتَهَن. ^(٢) ويأتيه خليفة صاحب الشرطة في كلِّ يوم مع ثلاثمائة راكب ومائة
راجل، يكون يسابه إلى غروب الشمس. ^(٣) فإن ركب كانت الرجالة مُشاةً أمامه،
والركبان من خلفه، ولا يُحبس أحد من حامته وخاصسته لحناية جناها، ولا يُحكم على أحدٍ
من عبيده بحكم، وإن وجب على أحدٍ من بطانته حدٌّ، وجَّه به إليه ليرى فيه رأيه،
ويؤثِّر عليه وظيفة ما عليه من نراج أرضه حتى يكون هو الحامل له، وتُقدَّم هداياه
في النيروز والمهرجانات على كلِّ هدية وتُعرض على الملك، ويكون أول من يأذن له
الحاجب، ويكون من الملك إذا ركب عن يمينه منزوياً، وتكون مرتبته إذا قعد
عن يمينه، وإذا خرج من دار المملكة، لم يقعد بعده أحد.

(١) في سـه: "توغر"، وفي صـه: "يوغر". يقال أوغر الملك الرجل الأوس: جعله من غير
نراج، أو سموا أن يؤدى النراج إلى السلطان الأكبر فراراً من المال (فاموس). وهذا المعنى الثاني هو الذى أراد
الجاحظ، لقوله بذلك بنسخة أسطر: "ويؤثر عليه وظيفة ما عليه من نراج حتى يكون هو الحامل له".

(٢) صـه: ولا تمتهن.

(٣) صـه: الزجال.

(٤) سـه: وطامته.

* وكانت ملوك آل ساسان لا تزور أحدًا لعلّة من هذه العلل التي قدّمنا ذكرها،
 فينصرف ^(١) بخلعة أو طيب أو تحفة أو هدية من جارية أو غلام، غير أنه كان إذا نزل
 الملك، وطأ لرجله قوسًا راعيًا بسرج مذهب وأداة تامة، فقدم إليه إذا أراد الانصراف.
 فكان الأمر كذلك، حتى ملك بهرام بن زديجدة. فكان ينادم الأساورة من أبناء أهل
 الشرف، فيخلع عليه في كل ساعة خلعة مجددة، ويشتى الزامرة والمغنية والرقاصة
 فيأخذها. وكان أول من أطلق يده في ذلك، لغلبة اللهو عليه وإثارة هواه.
 فأما من كان من ملوكهم قبله، فعلى الأمر الذي ذكرنا والحكاية التي أدّينا ^(٤) *



استقبال الناس
 في الأعياد

ومن أخلاق الملك القعود للعامة يومًا في المهرجان، ويومًا في النيروز، ولا يُجِيب ^(٥)
 عنه أحد في هذين اليومين من صغير ولا كبير، ولا جاهل ولا شريف.



وكان الملك يأمر بالنداء قبل قعوده بأيام، ليتأهبّ الناس لذلك. فيُبيّ الرجلُ
 القصة، ويبيّ ^{مُسَدَّدُ} الآثر المَجْمَع في مظلمته، ويصالح الآثر صاحبه إذا علم أن خصمه

(١) لعلّه: فنصرف. وبقيّة الكلام يدلّ على أن الضمير هنا يرجع للوك ولعلّ الفاعل مقدر ويكون
 المعنى: فينصرف الملك منهم.

(٢) أى: وطأ المزور لرجل الملك الزائر.

(٣) أى الأسوار المزور.

(٤) هذه الفقرة المحصورة بين نجمتين ** متقولة عن ص.

(٥) وهذا أيضًا من مقولات الجاحظ عن آيين القوس.

يَتَظَلَّمُ مِنْهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَيَأْمُرُ الْمُوْبِدَّ أَنْ يُوَكِّلَ رَجُلًا مِنْ ثَقَاتِ أَصْحَابِهِ فَيَقْفُونَ بِيَابَ الْعَامَّةِ ، فَلَا يُبْتِغِ أَحَدٌ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْمَلِكِ . وَيَسَادِي مُتَابِدِهِ : ”مَنْ حَبَسَ رَجُلًا عَنْ رَفْعِ مَظَالِمَتِهِ ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَخَالَفَ سُنَّةَ الْمَلِكِ ؛ وَمَنْ عَصَى اللَّهَ ، فَقَدْ أَذِنَ بِحَرْبٍ مِنْهُ وَمِنْ الْمَلِكِ .“

الظلم من الملك
إلى القاضى

- ٥ ثم يُؤْذَنُ لِلنَّاسِ وَتُؤْخَذُ رِقَاعُهُمْ ، فَيَنْظُرُ فِيهَا . فَإِنْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ يَتَظَلَّمُ فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ ، يُدْىِ بِهِ إَوَّلًا ، وَقُدِّمَ عَلَى كُلِّ مَظَالِمَةٍ . وَيُحْضِرُ الْمَلِكُ الْمُوْبِدَّ الْكَبِيرَ وَالْدَّيْرِيذَ^(١) وَرَأْسَ سَدَنَةِ بِيوتِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُومُ الْمُنَادَى فَيُنَادِي : ”لِيَعْتَرِلْ كُلُّ مَنْ تَظَلَّمَ مِنَ الْمَلِكِ !“ فَيَمْتَازُونَ . وَيَقُومُ الْمَلِكُ مَعَ خَصْمِهِ حَتَّى يَحْتَوِيَنَّ يَدَيِ الْمُوْبِدِّ فَيَقُولُ لَهُ : ”أَيُّهَا الْمُوْبِدُّ ، إِنَّهُ مَا مِنْ ذَنْبٍ أَكْبَرَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِ الْمُلُوكِ ! وَإِنَّمَا خَوَّلَا اللَّهَ تَعَالَى رِعَايَاهَا لَتُدْفَعَ عَنْهَا الظُّلْمُ وَتُدَبَّ عَنْ بِيضَةِ الْمُلْكِ جَوَرُ الْجَائِرِينَ وَظُلْمُ الظَّالِمِينَ . فَإِذَا كَانَتْ هِيَ الظَّالِمَةُ الْجَائِرَةُ ، فَحَقٌّ لِمَنْ دُونَهَا هَدْمُ بِيوتِ النِّيرَانِ ، وَسُلْبُ مَا فِي النِّوَابِيسِ مِنَ الْأَكْفَانِ . وَبِجِلْسِي هَذَا مِنْكَ - وَأَنَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ - يَشْبَهُ بِمَجْلِسِكَ مِنَ اللَّهِ غَدًا . فَإِنْ آثَرَتِ اللَّهُ آثَرَكِ ، وَإِنْ آثَرَتِ الْمَلِكُ عَذْبَكَ^(٢) .“ فَيَقُولُ لَهُ الْمُوْبِدُّ : ”إِنْ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ سَعَادَةَ عِبَادِهِ ، آخَتَارَ لِمَنْ خَيْرَ أَهْلِ أَرْضِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَهُمْ قُدْرَهُ عِنْدَهُ ، أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ مَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِكَ .“ ثُمَّ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ خَصْمِهِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ . فَإِنْ صَحَّ عَلَى الْمَلِكِ ،
- ١٥

١٢٤

(١) سمه ، صمه : الدهريد . [وأظهر صفحة ٧٧ من هذا الكتاب وحاشية ٢ منها ، وصفحة ١٧٣

منه أيضا] .

(٢) في ”محاسن الملوك“ أن الخصم هو الذى يقول ذلك الكلام للقاضى ، لا الملك . (ص ٣٩)

شيء أخذ به؛ وإلا حبس من آذع عليه باطلاً، ونكل به. وتودى عليه: "هذا جزء

- (١) في تواريخ الإسلام غر كثيرة من هذا القبيل - فالخلفاء وآل بيتهم والملوك ووزرائهم كانوا يساءون أقل المصوم في مجلس القاضي ويجري عليهم الحكم الشرعي كما يجري على سائر الناس. فقد تحاكم على بن أبي طالب أمام عمر بن الخطاب (مستطرف ج ١ ص ١١٨)، ثم تحاكم وهو خليفة مع ذى أمام القاضي شريح (ابن خلكان في ترجمة شريح)؛ وتحاكم هشام الأموي مع صاحب حرسه أمام القاضي في دار الخلافة (ابن عبد ربه ج ٢ ص ٣٣٩)؛ وخاسم رطل من حلوان مصر الخليفة عمر بن عبد العزيز وتوجهها معها إلى مجلس القاضي فسأوى بينهما في كل شيء، وقضى للرجل عليه (المحاسن والمساوى ص ٥٢٥)، وفيها وفيها وفيها وقائع أخرى من هذا القبيل لعمر بن الخطاب)؛ وتحاكم المأمون بين يدي القاضي يحيى بن أكرم "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٤ و"المحاسن والمساوى" ص ٣٢٢ و"المستطرف" ج ١ ص ١١٩؛ وتحاكم إبراهيم بن المهدي مع يحيى شوع الطيب عند القاضي أحمد بن أبي دؤاد "المقد الفريد" ج ١ ص ٣٣؛ وتحاكم الوزير ابن الزيات في مجلس القضاء، وفي دار الوزارة "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤؛ وتحاكم الأشعث عند شريح القاضي "المقد الفريد" ج ١ ص ٣٤. والأمر أشهر من أن يذكر، والوقائع أكثر من أن تحصر.
- وأبدع من ذلك كله ما جرى بالقاهرة في أيام الأيوبيين فقد روى السيوطي أنه في سنة ٦٣٩ للهجرة تولى عبد العزيز المعروف بهز الدين بن عبد السلام المشهور بسلطان العلماء قضاء مصر والوجه القليل. وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشقيف، فأنكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاء له في الخطبة، وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي. فنضب السلطان منهما، فخرجا إلى الديار المصرية، فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين (وهو في الطريق) قاصداً يتلطف به في العود إلى دمشق. فاجتمع به ولأبيه، وقال له: ما تريد منك شيئاً إلا أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير. فقال الشيخ له: يا مسكين! "ما أرضاه يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده! يا قوم، أتم في راي وأنا في راي! والحمد لله الذي طافنا ما أبتلاك به!"
- ٢٠ فلما وصل إلى مصر، تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر. فأتفق أن أستاذ داره نجر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ (وهو الذي كان إليه أمر الملكة) عمد إلى مسجد بمصر، فعمل على ظهره =

(١)
مَنْ أَرَادَ شَيْئَ الْمَلِكِ، وَقَدَحَ فِي الْمُلْكَةِ ۱

- == بناءً طلبناه، وحيث تغرب هنالك. فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين، حكم بهدم ذلك البناء، وأسقط نحر الدين، وهزل نفسه من القضاء. ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان. وظن نحر الدين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به في الخارج. فاتفق أن تجهز السلطان رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد. فلما وصل الرسول إلى الديوان، ووقف بين يدي الخليفة وأدى الرسالة له، خرج إليه وسأله: هل سمعت هذه الرسالة من السلطان؟ فقال: لا، ولكن حملتها عن السلطان نحر الدين ابن شيخ الشيوخ، أستاذ داره. فقال الخليفة: إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام، فنحن لا نقبل روايته. فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافهه بالرسالة، ثم عاد إلى بغداد وأداها. ولما تولى الشيخ عز الدين القضاء، تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك، وذكر أنه لم يثبت عنده أنهم أحرار، وأن حكم الرق مستحب عليهم ليت مال المسلمين. فبلغهم ذلك، فغضبوا، فخطب عنهم، وأحتمل الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعاً ولا شراءً. ولا نكاحاً. وتعلقت مصالحهم لذلك وكان من جلهم نائب السلطنة، فاستشاط غضباً. فأجتمعا وأرسلوا إليه. فقال: نعمد لكم مجلساً، ونأدى عليكم ليت مال المسلمين! فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه، فلم يرجع. فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة، فلم يقد فيه. فأتى نائب، وقال: كيف ينادى علينا هذا الشيخ، ويدعنا ونحن ملوك الأرض! والله لأضربنه بسيفي هذا! فركب بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ، والسيف مسلول في يده. فطرق الباب. فخرج ولد الشيخ فرأى من نائب السلطنة ما رأى، وشرح له الحال. فأكثرت لذلك. وقال: يا ولدي أجوك أقل من أن يقتل في سبيل الله! ثم خرج. فحين وقع بصره على النائب، يست يد النائب وسقط السيف منها، وأرعدت مفاصله. فبكى رسال الشيخ أن يدموه له، وقال: يا سيدي، إيش تعمل! قال: أنا أأدى عليكم وأبيعكم! قال: فقيم تصرف فمنا؟ قال: في مصالح المسلمين! قال: من يقبضه؟ قال: أنا! قم ما أراد ونأدى على الأمراء واحداً واحداً، ونألى في ثمنهم ولم يعهم إلا بالثمن الواقي، وقبضه وصرفه في وجوه الخير. ("حسن المحاضرة" ج ٢ ص ٩٨ و ٩٩ من النسخة المطبوعة على الحجر بالقاهرة). وقد روى السبكي هذه الحكاية بتفصيل في ترجمة الشيخ عبد العزيز في "طبقات الشافعية" (ج ٥ ص ٨٠ - ١٠٧)
- (١) ص: أراد شر الملوك والقبح فيها بالباطل. [أقطع صاحب "محاسن الملوك" هنا سياق الكلام، وأضاف حاشية نبه على أنها ليست من الخبر، وهذا نصاً: "وذكر أن أحد خلفاء العلويين الفاطميين فعل مثل فعل هذا وجلس بين يدي قاضي القضاة محامداً تلصم ولم يجره له القاضي عند حركته للعود بين يديه وحكم القاضي بالحق بينه وبين خصمه فلما ثبت الحكم وقضى به، وثب مقبلاً للأرض، جالسا دون مجلس الخليفة. فقال: والله! لو تحرك لي أولاً ونرج عن حكم الحق، لضربت عنقه"]

فلذا فرغ الملك من مظالمه في نفسه، قام فحمد الله ومجده طويلاً، ثم وضع التاج، على رأسه وجلس على سرير الملك، وألثفت إلى قرابته وحامته وخاصته وقال: "إني لم أبدأ بنفسى فأُنصفُ منها إلا لثلاً يطمع طامعٌ في حَيْثى. فَمَنْ كَانَ قِبَلَهُ حَقٌّ فليُخْرِجْ إلى خصمه منه، إتما بصلح وإتما بغيره."

فكان أقربُ الناس إلى الملك [في الحق] كأبعدهم، وأقواهم كأضعفهم.^(١)

فلم يزل الناس على هذا من عهد أردشير بن بابك ثم هلمَّ جرَّاً حتى ملكهم يزدجرد الأثيم، ودبوا السُّحس المازكر. فغير سنن آل ساسان وعاث في الأرض وظلم الرعايا وأظهر التجبرية والفساد، وقال: "ليس للرعية أن تنتصف من الراعى، ولا للسوقة أن تتظلم من الملوك، ولا للوضع أن يساوى الرُفيع في حق ولا باطل."^(٢)

فذكرت الأعاجيم في كُتُبها وسيَر ملوكها أنه بينا هو قاعد في الإيوان - والناس على طبقاتهم ومراتبهم - إذ دخل من باب الإيوان فرسٌ مسرجٌ ملجُمٌ، لم يرقط شيئاً أحسن منه منظراً، ولا أكل أداةً. فاهوى نحو يزدجرد الباركر. فقامت إليه الأساورة

المقوبة الرياء:
للك الأثيم

(١) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه الآداب كلها في نظم الناس من الملك إلى القاضي وبالطرف الواحد تقريباً عن الجاحظ. (ص ٣٩ - ٤١)

(٢) هكذا في ص ٥. والمشهور أنه يسى يزدجرد المليم الأثيم، ويزدجرد الأثيم كما هو في صفحة ١١٨ من هذا الكتاب. (أنظر غرر أخبار الفرس وسيرهم للثعالبي صفحة ٥٣٩ - ٥٤٩). ولم ترد هذه الكلمات الثلاث في ص ٥.

(٣) ص: يستأدى.

(٤) ص: يزدجرد الأثيم

لتدفعه عنه . فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلَّا رَمَحَهُ فَأَرْدَاهُ . وهو في خلال ذلك يقصد إلى
الملك . فقام إليه يَزْدَجِرُّ وقال للأساورة : دَعُوهُ ، فإنه إلى يقصد .

فدنا منه حتى أخذ بِمَعْرِقَتِهِ ^(٣) ، فذَلَّ له الفرسُ وتطامنَ حتى ركبهُ . فلما جال في منته ^(٤) ،
خَطَا به خَطَاً ، ثم رَدَّه إلى قرار مجلسه ، فنزل عنه وجعل يمسحه بيده ^(٥) ، مُقْبِلًا ومُدْبِرًا .
حتى إذا وجد الفرسُ منه مَمَكًا وَغَفْلَةً ، رَمَحَهُ فَأَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِهِ ، فقتله . فقالت
الفرسُ : هذا مَلِكٌ من الملائكة ، جعله الله في صورة فرس ، فبعثه لقتل يزدجرد ،
لما ظلم الرعية وعاث في الأرض ^(٦) .

١٦٣

وكان بهرام جُور بن يزدجرد في حِجْرِ النُّعْمَانِ بنِ المُنْدِرِ ، مَلِكِ الحِمْيَرِ . وضعه أبوه عنده
ليتأدب بآداب العرب ويعرف أيامها وأخبارها ولغاتها . فبلغه خبر أبيه ، وأنَّ الفرسَ
مَلِكٌ عليها رجلًا ليس من أبناء ملوكها . فاستنصَّ النُّعْمَانُ بنِ المُنْدِرِ وأستنجده .
وقال : " إني لى عليك حقًا ، إذ كنتُ أحدَ أولادك . وإنَّ أبى قد مات وملكتِ

ما صنعه بهرام جُور
لأخذ ملك أبيه

(١) أى رفسه برجله أو برجليه . يقال ذلك للفرس والبغل والحمار وكل ذى حمار ، وربما استعير لذى

الخلف . (تاج العروس)

(٢) أى فاهلكه . وفي صـ : فأداره .

(٣) صـ : بمرقه .

(٤) صـ : حال .

(٥) صـ : بثوبه .

(٦) قارن ذلك بما أورده الثعالبي (في غرر أخبار الفرس) عن هذه القضية وتفاصيلها مع اختلاف .

(صفحة ٥٥١ - ٥٥٢)

الْفُرسُ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ . فَإِنْ أَنْتَ خَدَلْتَنِي ، ذَهَبَ مُلْكُ آلِ سَاسَانَ . ”
فَقَالَ لَهُ النُّمَانُ : ” مَا أَنَا وَآلُ سَاسَانَ ، وَهُمْ الْمُلُوكُ وَأَنَا رَعِيَّةٌ ؟ وَلَكِنِّي أَخْرَجْتُ مَعَكَ
فِي جَيْشِي لَتَقْوَى نَيْبُكَ ^(١) وَتَصِحَّ عَزَمَتُكَ . ثُمَّ أَنْتَ أَوْلَى بِقَوْمِكَ ، وَهُمْ أَوْلَى بِكَ . ” قَالَ :
فَهَذَا أُرِيدُ .

٥ نَفَرَ جُ مَعِ الْفُرسِ قَدُومُهُمَا ^(٢) . وَبَلَغَ الْفُرسُ قَدُومَهُمَا . فَخَرَجُوا إِلَى
بَهْرَامَ ، فَقَالُوا : مَا تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : مُلْكُ أَبِي وَإِرْثُ آلِ سَاسَانَ . قَالُوا : إِنْ أَبَاكَ سَامَنَا
الْعَذَابَ أَيَّامَ مَدَّتِهِ ، فَأَتَفَرَّدَ اللَّهُ بِقَتْلِهِ . فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَحَدٍ مِنْ عَقِيهِ . فَقَالَ بَهْرَامُ :
إِنْ جَوَرَ أَبِي وَظَلَمَهُ لَا يُلْزِمُنِي لَأَثْمَةٌ ^(٣) ، وَلَا يَكْسِبُنِي ذِمًّا ^(٤) . وَأَنْتُمْ لَمْ تَحْبُرُونِي ، فَيَجِبُ عَلَيَّ
حَمْدُ أَوْذَمٍ . قَالُوا : فَإِنَّا قَدْ أَقْنَا رَجُلًا نَرْضَاهُ . فَقَالَ : إِنْ هَذَا فَسَادٌ فِي صُلْبِ الْمَلِكَةِ أَنْ
١٠ تَمْلِكُوا مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . فَإِذَا فَعَلْتُمْ ، فَأَمْتَحِنُونِي وَهَذَا الرَّجُلَ مِحْنَةً تَوْجِبُ الْمَلِكَةَ .
قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تَعْمِدُونَ إِلَى أَسَدَيْنِ ضَارِيَيْنِ فَتَجْمَعُونَهُمَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ،
وَتَضَعُونَ تَاجَ الْمَلِكَةِ بَيْنَهُمَا ، وَتَقُولُونَ لِهَذَا الَّذِي مَلَكَتُمُوهُ أَمْرَكُمْ يَأْخُذُهُ مِنْ بَيْنَهُمَا .
فَإِنْ فَعَلَ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ وَأَوْلَى . وَإِنْ أَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَفَعَلْتُ أَنَا ذَلِكَ ، كُنْتُ أَحَقُّ
بِالْمَلِكِ مِنْهُ . قَالُوا : نَعْرِضُ عَلَيْهِ هَذَا .

(١) صه : مُتَّكَ .

(٢) روى النعماني هذه القصة بعبارة أكثر اختصاراً من الجاحظ . (غرر أخبار الفرس ص ٥٤٨) .

(٣) صه : لَا يُلْزِمُنِي لَأَثْمَةٌ .

(٤) صه : ذِمَّتُهُ .

فقالوا ذلك له ، فقال : ما أقدرُ على هذا ، ولكن قولوا له فليفعل . فإن أخذ التاج من بين الأسدين فهو أحقُّ بالملك وأولى .

فأخذوا التاج وعمدوا إلى أسدين فأجاعوهما ثم وضعوا التاج بينهما وقالوا لبهرام : شأنك ! فترک بهرام عن فرسه وأخذ الطبرزين ومضى نحوهما . ثم بدا له بفعل الطبرزين في منطقتيه . ودنا من الأسدين فأهوى نحوه ، فأخذ برأس أحدهما فأدناه من رأس الآخر ثم نطحه به حتى قتلها جميعا . وشدَّ على التاج فأخذه من موضعه بفعله على رأسه .

١٦٨

فلمَّا كنه القُرُصُ أمرهم ، وأنصرف النعمان إلى الحيرة . وسار بهرام سيرة حسنة

(١) ص : وقدوا .

- (٢) جمه طبرزيات [أنظر اليان والتبين ج ٢ ص ٧٦] . وهذا اللفظ مأخوذ من كلمة فارسية (تبر) ومعناها الفأس . وهي آلة للقتال عبارة عن عمود له حذان ، وكانوا يلقونها في السرج ليستخدمها الفارس في وقت النزال والبراز . وقد عرَّب المشارقة وأهل الأندلس هذا اللفظ الفارسي فصار يمدُّ بفعلوه "طبرزين" . قال في "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لفرّاكشي (ص ٩٠) مانعه "نخرج المعتمد ويسده الطبرزين ... فلما به بالطبرزين الذي في يده ولم يزل يضربه به حتى برّد" . وقال في "الحاسن والمساوي" (ص ٥٩٣) . "وكان معه طبرزين فضربه به كسرى ... ثم ضربه بالطبرزين حتى مات" .
- (وأنظر أيضا تاج العروس ، وبرهان قاطع ، وشفاء القليل ، وتكملة المعجمات العربية لدوزي .)

- كذلك كان الشأن عند تناب المشارقة . ولكنهم عادوا فأقتصروا على التعبير بالطبر . قال في صبح الأعشى (ج ١ ص ٣٦٥) مانعه : "الطبر . وهو بالغة الفارسية القاس . ولذلك يسمى السُّكُّ الصُّلبُ بالطبرزْدُ يعني الذي يكسر بالقاس . وإلى الطبر تنسب الطبردارية . وهم الذين يحملون الاطبار حول السلطان . . ."
- وقد بقيت هذه الآلة مستعملة إلى ما بعد اختراع المدافع ثم أُنعدمت بالكلية . وكانت مستعملة بمصر إلى زمن الفتح العثماني . وقد رأيتُ منها روائع كثيرة محفوظة بدار التحف العسكرية بالقسطنطينية . وأشار إليها ابن إياس في "بدائع الزهور" في وقائع الدهور مرات عديدة منها قوله : "وضربه بطبر كان معه على وجهه فسقط إلى الأرض مفتياً عليه" (ج ١ ص ٢٤٧) ؛ وقوله : "نرج عليهم التركان بالقسي والنشاب والسيوف والاطبار" (ج ٢ ص ١١٠) ؛ وقوله : "فلما خرجوا بهم قطعهم بالاطبار قطعاً قطعاً" (ج ٣ ص ٢٦٩)

(١) وَعَدَلَ فِيهِمْ، حَتَّى كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ آلِ سَاسَانَ.
إِلَّا أَنَّ اللَّهَ وَاللَّعِبَ كَانَ أَغْلَبَ أَحْوَالَهُ عَلَيْهِ.



استقصاء الملك
لأحوال رعيته

وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ الْبَحْثُ عَنْ سِرَائِرِ خَاصَّتِهِ وَحَاقَّتِهِ، وَإِذْكَاءُ الْعِيُونِ عَلَيْهِمْ خَاصَّةً وَعَلَى الرِّعْيَةِ عَامَّةً.

وَأَمَّا سُمِّيَ الْمَلِكُ رَاعِيًا لِفَحْصِ عَنْ دَقَائِقِ أُمُورِ الرِّعْيَةِ وَخَفِيِّ نِيَّاتِهِمْ. وَمَتَى غَفَلَ الْمَلِكُ عَنْ فَحْصِ أَسْرَارِ رَعِيَّتِهِ وَالْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهَا، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَسْمِ الرَّاغِي إِلَّا رُسْمُهُ، وَمِنْ الْمُلُكِ إِلَّا ذِكْرُهُ.

فَإِذَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ، فَمِنْ أَخْلَاقِهِ الْبَحْثُ عَنْ كُلِّ خَفِيٍّ وَدَفِينٍ حَتَّى يَعْرِفَهُ مَعْرِفَةً نَفْسِهِ عِنْدَ نَفْسِهِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَهَمُّ وَلَا أَكْبَرَ فِي سِيَاسَتِهِ وَنِظَامِ مُلْكِهِ مِنْ الْفَحْصِ غَمًّا قَدْ مَنَّا ذِكْرَهُ.

الملوك والخلفاء
الذين اشتهرو
بذلك

وَلَمْ يَرْمَلِكْ قَطُّ كَانَ أَعْجَبَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابَلِكٍ. وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ يُصْبِحُ فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ بَاتَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ فِي قَصَبَةِ دَارِ مَمْلَكَتِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَيُمْسِي فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ أَصْبَحُوا عَلَيْهِ. فَكَانَ مَتَى شَاءَ قَالَ لَأَرْفِعَهُمْ وَأَوْضِعَهُمْ: كَانَ



(١) رَوَى أَبُو زَيْنٍ خَطَرَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ وَاتَّقَى قِبَلَهَا بَطْوِيلٌ كَبِيرٌ وَتَفْصِيلٌ كَثِيرٌ. (أَنْظَرِ "سُلُوَانِ الْمَطَاعِ فِي عُدْوَانِ الْأَتْبَاعِ" الْمَطْبُوعِ عَلَى الْخَرَجِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٢٠٨ هـ مِنْ صَفْحَةِ ١٠٠ إِلَى صَفْحَةِ ١٠٤؛ وَأَنْظَرِ تَرْجُمَتَهُ إِلَى الْإِنْكَلِيزِيَّةِ لِلْعَلَامَةِ مِيْشَلْ أَمَارِي الطَّلِيَانِي Michel Amari، طَبْعَ لُونْدَرَةِ سَنَةِ ١٨٥٢ ج ٢ ص ١٥٤-١٦٥).

(٢) ص: وَدَتَّقِ.

(٣) ص: مَعْرِفَةً نَفْسِهِ.

عندك في هذه الليلة كَيْتَ وَكَيْتَ^(١)، ثم يحدثه بكل ما كان فيه إلى أن أصبح .
 فيقال إن بعضهم كان يقول إنه كان يأتيه ملك من السماء فيُخبره^(٢)، وما كان ذلك
 إلا لتيقظه وكثرة تعهده لأُمور رعيته^(٣).

ثم كان فيمن نأى من أهل مملكته على مثل هذه الحال .
 فيقال إن الأُمم كلها، أولها وآخرها، وقديمها وحديثها، لم تخف أحدا من ملوكها .
 خوفاً أردشير بن بابك من ملوك الأعاجم ومن كان قبلهم، وعم بن الخطاء من
 خلفاء الإسلام^(٤).

فإن عُمر كان عُمته بمن نأى عنه من عُماله ورعيته كما لا يمتزج بات . به في مهاد
 واحد، وعلى وساد واحد . فلم يكن له في قطير من الأقطار^(٥) النواحي
 عامل ولا أمير جيش إلا وعليه له عين لا يفارقه ما وجدته . فكانت ألقاظ من المشرق
 والمغرب عنده في كل مُسمى ومُصبح . وأنت ترى ذلك في كُتبه إلى عُماله وعُمالم

(١) بهنج التاء، وبكسرهما أى كذا وكذا .

(٢) أنظر التمهيد الذي أورده الألبسي في "المستطرف" (ج ١ ص ١٠٨) .

(٣) ورد هذا الخبر في "المحاسن والمساوى" ص ١٥٣ . وكان كسرى أنوشروان أشد الناس تطلعا
 في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تمحضا وبحثا عن أسرار الصدور . وكان يثب العيون على
 الرعايا، والجواسيس في البلاد ليقف على حقائق الأحوال ويطلع على غوامض القضايا . ويعلم المفسد فيقال
 بالتأديب، والمصلح فيجازيه بالإحسان . ويقول : متى غفل الملك عن تعرف ذلك، فليس له من الملك إلا
 اسمه وسقطت من القلوب هيئته . (مستطرف ج ٢ ص ١١٤)

(٤) روى ذلك في "المحاسن والمساوى" ص ١٥٣

١٤٠

حتى كان العامل منهم لَيْتَهُمْ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ وَأَخْصَهُمْ بِهِ . فساس الرعية سياسة
(١) (٢) أردشير بن بابك في الفحص عن أسرارها خاصة .

(٣) (٢)

ثم آتفتي معاوية فعلة وطلب أثره، فانتظم له أمره وطالت له مدته .

وكذا كان زياد ابن أبيه يتخذى فعل معاوية كاحتذاء معاوية فعل عمر . وفيما يحيى
عنه أت رجلاً كتمه في حاجة له، فتعرف إليه . وهو يظن أنه لا يعرفه . فقال : أصلح
الله الأمير ! أنا فلان بن فلان . فتبسّم زياد وقال : تتعرف إلى ، وأنا أعرف بك منك
بأبيك ؟ والله إنى لأعرفك وأعرف أباك وجدك وأمك وجدتك ، وأعرف هذا البرد
الذى عليك ، وهو لفلان بن فلان . فبهت الرجل وأرعب حتى أُرعد^(٤) [وكاد يُغشى عليه]^(٢) .
وعلى هذا كان عبد الملك بن مروان ، والجحّاج بن يوسف ،
(٥) (٢)

ثم لم يكن بعد هؤلاء أحد في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور . فكان أكثر
الأمور عنده معرفة أحوال الناس ، حتى عرّف الولي من العدو والمُدّاحي من المسالم^(٦) .
فساس الرعية وليسها ، وهو من معرفتها على مثل وصح النهار^(٧) .
(٨)

(١) وأنظر ما وقع له مع الفراء الذين كانوا يشربون المزرخية ومع المرأة التي جاءها الخاض ،
في "المستطرف" ج ١ ص ١٠٨ وج ٢ ص ١١٤ و ١١٥

(٢) روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٤ .

(٣) أنظر ما جاء في المستطرف (ج ٢ ص ١١٥)

(٤) روى صاحب "المستطرف" الحكاية التي أوردتها الجاحظ (ج ٢ ص ١١٥ وج ١ ص ١٠٨)

(٥) "المستطرف" (ج ٢ ص ١١٥)

(٦) روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٤ .

(٧) ليسها أي تمل بها دهرًا طويلاً .

(٨) أنظر التفصيل الذي أوردته في "المستطرف" (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٧)

(١٤١)

ثم دَرَسَتْ هذه السياسةُ حتى مَلَكَ الرَّشِيدُ. فكان أَشدَّ المملوكِ بحثًا عن أسرار رعيته وأكثَرهم بها عنايةً وأحزمهم فيها أمرًا.

وعلى نحو هذا كان المأمون أيامه. والدليل على ما قلنا فيه ما شاهدنا من رسالته إلى إسحاق بن إبراهيم في الفقهاء وأصحاب الحديث، وهو بالشَّام. ^(١) خبر فيها عن عيب واحد ^(٢) واحد، وعن حالته وأُمُورِهِ التي خَفِيَتْ - أو أَكثَرُها - عن القريب والبعيد.

ثم ما عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ كان دون السلطان الأعظم في دهرنا هذا، كان أَشدَّ على الأسرارِ بحثًا وأكثَر لها لُحْصًا حتى بلغ من هذا الجلوس أَقصى حدّه وأَحْرَ نَهايته وأبعد مداه، ويجعلهُ أَكثَرُ سُغْلِهِ في ليلته ونهاره، إلا إسحاق بن إبراهيم. فحدثني موسى بن صالح بن شيخ، قال: كَلَّمْتُهُ في امرأةٍ من بعض أهلنا وسألته النظر لها.

(١) ص ٥ : حصر.

(٢) كان لأُمُود ألف مجوز وسبعائة، يتفقَد بين أحوال الناس من الأشقياء ومن يُحِبُّه ويُسَفِّهُه ومن يُفْسِدُ سُرْمَ المسلمين، وكان لا يجلس إلى دار الخلافة حتى تأتيه كلها. وكان يدور ليلًا ونهارًا مستترا. (محاضرات الأرائل)

(٣) ص ٥ : علما. وأهمِل هذه الكلمة في "المحاسن والمساوى" وأستعمل صيغة مطلقه فقال: ولم يكن أحد

من كان الخ. ولكنه نسي ذلك فعاد وقال حدثني موسى بن صالح وهي من كلام الجاحظ كما تراه بعد كليات. [(٤) هو المصعب أمير بغداد.

(٥) روى ذلك في "المحاسن والمساوى" ص ١٥٥.

(٦) هو موسى بن صالح بن شيخ (بالشين المعجمة والياء المثناة التحتيّة وألحاء المعجمة) ابن عميرة الأسدي.

كان من نداء الأمير إسحاق بن إبراهيم المصعب أمير بغداد.

وأفطار أيضا القصة التي رواها صاحب "الأناني" في ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ وفيها إشارة إليه؛ وكذلك الحكاية التي رواها المسعودي عن هذا النديم في "مروج الذهب" (ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٢). وكانت وفاته في سنة ٢٥٧ في خلافة المعتد على الله، وقد تيف على التسعين. وقُبِضَ أبْنُه بعد أن عمّر ٩٩ سنة. ("مروج الذهب" ج ٨ ص ٢١٠)

فقال: يا أبا محمد! من قصة هذه المرأة ومن حالها ومن فعلها. قال: فوالله! لم يزل يصفها ويصف أحوالها حتى بهت.^(١)

[وحدث أبو البرق الشاعر قال: كان يُجرى على أرزاقا فدخلت عليه، فقال بعد أن أنشدته: "كم عيالكَ؟" تحتاج في كل شهر من الدقيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا. " فأخبرني بشيء من أمر منزلي مما جهلت بعضه وعلمه كله.]

وحدثني بعض من كان في ناحيته، قال: رفعت إليه رُقعة أسأله فيها إجرَاء أرزاق. فقال: كم عيالكَ؟ فزِدْتُ في العدد. فقال: كَذَبْتُ! فَبُهِتُ وقلتُ في نفسي: يا نَفْسُ من أين عَلِمَ أني كَذَبْتُ! فأقمتُ سنة لا أَجترئُ على كلامه. ثم رفعتُ إليه رُقعة أخرى في إجرَاء أرزاق. فقال: كم عيالكَ؟ فقلتُ: أربعة. فقال: صدقت. فوقع في حاشية رقتي: يُجرى على عياله كذا وكذا.

ولولا أن يطول كتابنا في إسحاق وذكره، لحكي عنه أخباراً كثيرة. وهي من هذا المجلس، وفيما ذكرناه كفاية.

فعلی الملك أن یُمیز بین أولیائه وأعدائه بالفحص عن أسرارهم ودقیق أخبارهم، حتی إن أمکنه أن یعرف مبیّت أحدیهم ومقیله وما أحدث فیهما، فَعَلَ.

التمیز بین
الأولیاء والأعدا

(١) یعنی: من قصتها کت وکت. وقد ترک المؤلف الخبر لأنه معلوم. وهذه عادة شائعة بین اکابر الکتاب.

(٢) هذه الكلمة مضبوطة في سبب: بهت. [وهو خطأ ظاهر من النسخ. وقد روى الألبسي هذه القصة ونسبها لأمون. (المستطرف ج ١ ص ١٠٨)] روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٥.

(٣) هذه الزيادة من "الحاسن والمساوي" ص ١٥٥.

(٤) رجع صاحب "الحاسن والمساوي" هنا إلى صيغة المطلق فقال: حدث بعض من كان الخ. وذكر القصة بتمامها وبحروفها. (ص ١٥٥)

فإن الرعية لا تَسْكُنُ قلوبها جلاله مَلِكها - ولو عبدته الجن والإنس ودانت له
ملوك الأمم كلها - حتى يكون أشدَّ إشرافاً عليها وأكثَر بحثاً عن سرائرها، من أمِّ الفريد
عن حركته وسكونه.



وأيضاً فإنه يُقال في بعض كُتُب الأوائِل في مواعظ الملوك وآدابها: بماذا تطول مدّة الملك

”إن المَلِك تطول مدّته إذا كانت فيه أربع خصال:

أحداها، أنه لا يرضى لرعيّته إلا ما يرضاه لنفسه؛

والأُخرى، أن لا يسوّف عملاً يخاف عاقبته؛

والأُخرى، أن يجعل وليّ عهده من ترضاه وتختاره رعاياه لا من تهواه نفسه؛

والرابعة أن يفحص عن أسرار الرعية، لفحص المُرَضِع عن منام رضيعها.“ (١٤٣)

وقد نجد مصداقَ هذا القول ونشهد به. وذلك أنا لم نرمدة طالَت المَلِك عِربى
ولا عجمي قط إلا لمن فحَص عن الأسرار، وبحث عن خفي الأخبار، حتى يكون
في أمر رعيّته على منلٍ وصحّ النَّهار.

(١) في سه: إشراف.

(٢) في سه: ”سرايرها في الفريد“. [وللم يكن الجملة معنى أرضيه فقد صحّحنا على ما هو في المتن ليكون
المعنى ”أن الملك يجب أن تكون عنايته بهذه الأمور أكثر من عناية الأمّ بحركة ولدها الوحيد الفريد
وبسكونه.“ وبذلك يستقيم المعنى وينسجم الكلام. يؤيد هذا التخرّيج قول الجاحظ بعد ذلك بستة أسطر:
”والرابعة أن يفحص عن أسرار الرعية لفحص المُرَضِع عن منام رضيعها.“]

(٣) في سه: الكتب.



واجبات الملوك
عند الاحداث
الخطيرة

ومن أخلاق الملك، إذا دهمته أمرٌ جليلٌ من فتىٍ فقيرٍ أو قتلٍ صاحبٍ جيشٍ أو ظهورٍ عدوٍّ يدعو إلى خلافِ الملة أو قوةٍ مناوئةٍ، أن يترك الساعات التي فيها لهوهُ ويضعها وسائر الساعات في تدبير مكايدة عدوّه وتجهيز جنوده وجيوشه، وأن يصرف في ذلك شغلَه وفكرَه وفراغه (على مثل ما فعل من مضى من ملوك الأعاجم وغيرها) ولا يجعل للتسويق والتمنى وحسن الظنِّ بالأيام نصيباً.

فإن هذا يجزئ من أمملك ووهن يدخل على الملك.

سنة الأعاجم
إذا دهمتهم
الكوارث والمفاسد

وكانت ملوك الأعاجم، إذا حز بها مثل هذا، أمرت بالموائد التي كانت توضع في كل يوم أن تُرفع وظائفها، وأقتصرت على مائدة لطيفة تقرب من الملك ويحضرها ثلاثة: أحدهم مؤيدان مؤيد والدبير ^(١) ورأس الأساورة. فلا يوضع عليها إلا الخبز والمِلح والخل والبقل، فيأخذ منه شيئاً هو ومن معه. ثم يأتيه الخباز بالزماورد فيطبق. فيأكل كل

(١) في سـه : والدسويذ. وفي صـه : الزير. | وأظن الحاشية ٢ صفحة ٧٧ وصفحة ١٦٠ من هذا الكتاب.

(٢) الخباز (هنا وفي كتب المسعودي وفي كتاب الأغاني) معناه خادم المائدة، لا بمعنى الذي يصنع الخبز. وذلك هو الذي نسميه الآن بالسفريجي.

(٣) قال عاصم أفندي في ترجمة المعجم الفارسي "برهان قاطع" إلى اللغة التركية مامعاه "بزماورد هو طعام يسمى لقمة القاضي، ولقمة الخليفة. وهو مصنوع من اللحم المقل بالزبد والبيض. ويقال فيه أيضاً بزماورد بالراء المهملة". وقال الشهاب الخفاجي في "شفاء الغليل" مانعه: "زماورد، والعامة تقول بزماورد. كلمة فارسية استعملها العرب للرقاق الملقوف باللحم. كذا في حواشي الكشف. وفي القاموس: الزماورد بالضم طعام من البيض واللحم. وفي كتب الأدب: طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة. ويسمى =

منه ثَمَّةٌ ^(١)، ثم يرفع المائدة ويتشاعلُ بتدبير حربه وتجهيز عساكره ^(٢)، ولا تزال هذه حاله حتى يأتيه عن ذلك الفتق ما يرتقه، وعن ذلك العدو ما يُحِبُّ. فإذا أتاه، أمر أن يُتَّخَذَ له طعامٌ مثل طعامه الأول، وأمر الخاصة والعامة بالحضور. وقامت الخطباء أولاً بالتهنئة له والتحميد لله تعالى بالفتح عليه والنصر له. ثم قام المؤبد فتكلم، ثم الوزراء بنحور من كلام الخطباء. ثم مدَّ الناس أيديهم إلى الأطنمة على مراتبهم. فإذا فرغوا، بسط للعامة في ظهر الإيوان، وللخاصة في صحنه بحضرة الملك. وقعد صاحب الشرطة العامة، كقعود الملك للخاصة، ثم دعا بالمغنيين وأصحاب الملاهي.

وكانوا يقولون: إنَّ حقَّ شكر النعمة أن يُرى أثرها.

- بحرسان نواله؛ ويسمى نرجس المائدة ويسمى ربهياً. "والذي في شرح القاموس في مادة (ورد) يماثل هذا الكلام، ولكنه قال في مادة (زم رد) إن الزمارد دواء معروف، ووعده بشرحه في مادة (ورد) ولم يفعل. ١٠ ويتلخص من هذا البيان أن الباء أصلية في بنية الكلمة كأي شئ به صاحب "برهان قاطع" وكما يدل عليه استعمال الجاحظ. وربما رأى العرب التخفيف لحدفوا الباء من أول الكلمة. ولكن ذلك لا يجوز معه القول بأن برماورد من كلام العامة. ويكون هذا الطعام عبارة عما نسميه الآن (الكفتة). وأما لقمة القاضي فهي الآن في مصر عبارة عن صنف من الحلوى يُتَّخَذُ من الدقيق معجوناً بالسنن والسكر ثم يُقلى ذلك المخلوط على أفراس مستدرة لها صومعة رُبَّما تكون فوقها قطعة من القشدة. ورأيت في "كتاب مبادئ اللغة" لابن الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٢١٤ مانه: "الزمارد هو المهنأ والميسر. وقال بعض المتأخرين: أَكَلُ الْمَيْسَرِ مِنْ رَأْسَيْنِ، يَأْسَكُنِي، * لَا يُسْتَطَاعُ وَلَا سِفَانٍ فِي غَمَدٍ."

وقد ذكر صاحب "الأعاني" هذا الطعام. (ج ٤ ص ١٥٤)

(١) في رسمه: ثَمَّةٌ.

- (٢) روى ذلك صاحب "محاسن الملوك" باختصار ووقف عند هذا المكان، ثم زاد أن ملوك الفرس، ٢٠ كانوا يقولون: "أسعدُ الملوك من قلب عدوه بالحيلة." (ص ١٠٥)

[وكانت الخلفاء والأمرء إذا دهمهم أمرٌ - فزعوا إلى المنابر وحرصوا الناس على الطاعة ولزوم الجماعة.]^(١)

١١٥
ما فعله معاوية
أيام صفين

وفيما يُذكر عن معاوية أنه قال: ما ذُفَّتْ أيامَ صِفِّينَ حمًّا ولا شحمًا ولا حلًّا ولا حامضًا، ما كان إلا الخُبْزُ والجُبْنُ وخَشِنُ المِلْحِ [إلى أن تمَّ لي ما أردته].^(٢)

ما فعله عبد الملك
عند خروج ابن
الأشعث عليه

ويُحكى عن عبد الملك بن مروان أنَّ صاحب إفريقية أهدى إليه جاريةً تامَّةَ المحاسن، شبهةً المُتَّامِل. قال: فلما أن دخلت على عبد الملك بن مروان، نظر إليها وفي يده قضيبٌ خيزرانٍ. فصعد ببصره إليها وصوبه، ثم رمى بالقضيب. وقال: رُدِّيهِ عَلَيَّ. فلوَّث. فنظر إليها مُقبِلَةً ومُدْبِرَةً. فقال: أَنْتِ وَاللَّهِ أُمْنِيَّةُ الْمُتَمَنِّي. قالت: فما يَمْنَعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتِي عِنْدَكَ؟ قال: بَيِّتُ قَالِهِ الْأَخْطَلُ: قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا، شَدُّوا مَا زَرَهُمْ * دُونَ النَّسَاءِ، وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ.^(٣)

وكان هذا في خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. ثم أمر بها أن تُصَانَ وتُحْتَمَ. فلما نُتِجَ عليه، كانت أَوَّلَ جَارِيَةٍ دَعَا بِهَا.^(٤)

ما فعله مروان
آمن محمد عند ظله
العباسيين

ويُحكى عن مروان بن محمد الجعدي أنه أقام ثلاثين شهرًا لم يظأ جاريةً إلى أن قُتِلَ. وكان إذا استهدفت إليه الجارية قال: إِلَيْكَ عَنِّي! فوالله لا دنوتُ من شيءٍ.

(١) هذه الزيادة عن "محاسن الملوك" (ص ١١٠).

(٢) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذا الخبر باختصار قليل وأضاف عليه الجملة التي زُدها في المتن.

(ص ١٠٥ - ١٠٦)

(٣) أورد هذا صاحب "محاسن الملوك" في صفحة ١٠٦

(٤) آخر خلفاء بني أمية [وأنظر حاشية ٣ صفحة ١٠٦ من هذا الكتاب].



وَلَا حَالَتْ لَهَا عَقْدَ حَبَوِي، وَنُحْرَاسَانُ تَرْجُفُ بَنَصِيرٍ، وَأَبُو مُجْرِمٍ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ! ^(٤) ^(٣) ^(١)

(١) ترجف بنصر أي تضطرب به. وهو نصر بن سيار القتي ولله هشام بن عبد الملك إلقم نحرسان فلم يزل رالبا عليه حتى وقعت الفتنة بظهور العباسيين وطلبهم الخلافة على يد صاحب الدعوة أبي سلم النحرسان. وكتب نصر إلى مروان الجعدي آخر الخلفاء الأمرين يستنجد به بالأبيات المشهورة، وهي:

- أرى غلغل الزماد وبيض نار * ويوشك أن يكون له ضرام.
فأنت النار بالعودين تذكى * وإن الحرب أزلها الكلام.
فإن لم تطفئوها، تجرب حربا * مشرة يشيب لها السلام.
أقول من التعجب: ليت شعري! * أأقياظ أمينة أم نيام؟
فإن يك قوما أختصوا نياما، * قل: قوموا، فقد حان القيام!
فقرئ عن رجالك ثم قول: * على الإسلام والمرب السلام!

وأخباره معروفة، تراها في "مروج الذهب" و"معارف" ابن تينة و"وفيات الأعيان" و"فتوح البلدان" وأبي القداء و"الأقاني" وابن خلدون و"معجم البلدان".

(٣) في س: "أبو عزم". وهو تحريف من الناسخ. والإشارة هنا إلى أبي مسلم النحرسان الذي كان قد ضيق الخناق على نصر بن سيار المذكور في الحاشية السابقة. وقد لقبه مروان بأبي مجرم بدلا من أبي مسلم بمعنى أبي الذئب والإجرام. وقد بقي له هذا اللقب في الدولة العباسية. فإن المنصور خاطبه بعد أن قتله بقوله:

- زعمت أن الذين لا يقضى؟ * فأستوف بالكيل، أبا مجرم!
أشرب بكأس كنت تسقي بها، * أمر في الخلق من اللقم!
وقال أبو دلالة: ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها الله!
أفي دولة المنصور حاولت قدرة؟ * ألا إن أهل النذر آباك الكرد!
أبا مسلم خوفني القتل فأنجني * عليك بما خوفني الأسد الورود!

وأظهر ابن خلكان في ترجمته، و"شذرات الذهب" (ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩) [وأظهر ص ٨٢ من هذا الكتاب]. وأظهر "البيان والتبيين" ج ٢ ص ١٥٥.

(٤) تلخص ذلك صاحب "محاسن الملوك" (ص ١٠٦). وقد أورد المسعودي هذه الحكاية، فقال: "وأقام مروان أكثر أيامه لا يدنو من النساء إلى أن قتل. وترات له جارية من بجواربه، فقال لها: والله لا دنوت منك، ولا حلت لك عقدة، ونحرسان ترجف بنصر بن سيار، وأبو مجرم قد أخذ منه بالاختق".

("مروج الذهب" ج ٦ ص ٦٢ و ٦٤ طبع أوروبا؛ ج ٢ ص ١٥٩ طبع بولاق)



مكايدة الملوك
في الحروب

. ومن أخلاق الملوك المكايدة في حروبها .

ولذلك كان يقال ينبغي للملك السعيد أن يعمل المحاربة آخِرَ حِيلِهِ . فإن النفقة في كلِّ شيء إنما هي من الأموال ، والنفقة في الحروب إنما هي من الأنفس . فإن كان للحيل محمودٌ عاقبة ، فذلك بسعادة الملك ، إذ رَجَحَ مَالَهُ وَحَقَّنَ دَمَاءَ جِيُوشِهِ . وإن أعْبَتِ الحِيلُ والمكايدة ، كانت المحاربة من وراء ذلك .

فأسعدَ الملوك مَنْ غَلَبَ عَدُوَّهُ بالحيلة والمكر والخديعة .

وقد روينا عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) ما يُحَقِّقُ هذا ويؤكدُه بقوله : "الْحَرْبُ خِدْعَةٌ" .

١٠ . وليس لأحدٍ من الخدع ما للملوك الأعاجم . والأخبار في ذلك عنهم كثيرة . ولكننا تقتصرُ من ذلك على حديثٍ أو حديثين .

فمن ذلك ما يُذكر عن بهرام جورانه لما ملك بعد أبيه يَزْدَجَرْدُ ، بلغه أن ناحية من نواحي أطرافه قد أُخِذَتْ ، وغَلَبَ عليها العدو . فاستخفَّ بها وأظهرَ الاستهانة به حتى قَوِيَ أمرُ ذلك العدو واشتدت شوكتُه . فكان إذا أُخِبر بحاله ، استخفَّ بأمره وصغُرَ من شأنه ، حتى قيل إنه قد زَحَفَ إليك ووجهَ جيوشه إلى قرار دارك . فقال : دَعُوهُ فليس أمرُه بشيء . فلما رأى وزراؤه تهاوُّنه وتراخيَّه عن أمرِ عدوه وآستهانتَه به ، اجتمعوا إليه فقالوا : إن تراخَى الملك عن عدوه ليس من سياسة الملك ولا تدييرِ المملكة ، وقد قُرِبَ هذا العدو من قرار دار الملك ، وأمرُه كلُّ يوم في عُلُوِّ . فقال بهرام : دعوه ، فأنا أعلمُ بضعفه وصغُرِ شأنه منكم . وأقبلَ على اللهو واللعب ، وترك

١١٧

ما يحبُّ عليه من الصَّمَد لعدوه والقصد له . فلما دنا عدوه منه وأشرَف عليه وخاف
الوزراء ورؤساء أهل المملكة اجتياحه ، اجتمعوا فتأمروا بينهم على توبيخ الملك وتعنيفه
وإعلامه ما قد أشرفوا عليه من البوار والمهلكة . وبلغه الخبر ، فأمر مائتي جارية من
جواريه ، فلبسن الثياب المصبَّعة المختلفة الألوان ، ووضعن على رؤوسهنَّ أكاليل
الريحان ، وركبن القصب . وفعل بهرام كما فعلن . فلبسن من ثيابهنَّ المصبوغة ، وركبن
قصبته . وأذن للوزراء ، فدخلوا عليه . فلما رآهم ، صاح بالحواري . فمرزن يخطرن ،
وبهرام خلفهنَّ يقنن ، وهنَّ يغنين معه ، ويصحن ويلعنن . فلما رأى ذلك وزراؤه
يثسوا منه واجتمعوا على خلعه . وبلغه الخبر ، فدعا جارية من خاص جواريه ، وقال :
لك الويل إن علم أحد من أهل المملكة ما أريد أن أفعل ! ثم أمرها أن تحلق رأسه ،
تخلقه . ودعا بمدرة صوف فتدزعها ، وخرج في جوف الليل ومعه قوسه ونشابه .
وتقدم إلى الجارية أن تخفي أمره وتظهر أنه عليل إلى رجوعه إليها . ومضى وحده
حتى انتهى إلى طلائع العدو . فكن في منار على ظهر الطريق . بفعل لا يمر به طائر
في السماء ولا وحش في البر ، إلا وضع سهمه منه حيث أحب . وجعل يجمع كل
ما صاد من ذلك ، بجمعه بين يديه حتى صار كالشيء العظيم . قال : فتر به صاحب
طليعة العدو ، فنظر إلى أمر بهت له . فأخذه وقال : ويلك ! ما أنت ومن أنت ومن أين
أنت ؟ قال : إن أعطيتني الأمان ، أخبرتك ! قال : فلك الأمان ! قال : أنا غلام سائس ،
وإن مولاي غضب على . وكان لي تحسنا . فأوجعني ضرباً ونزع ثيابي وعلق رأسي
وألبنى هذه المدرعة وأجاعني . ولأني طلبت عقلي ، فخرجت أطلب شيئاً أصيده

(١) الصمد هو القصد كما فسره المؤلف بعده بوار العطف .

(٢) في سه "رحاق" وقد اعتدت رواية سه .

فأكله . فلما أعجبنى كثرة ما صيدت، أردت أن أرى بكل ما معى من هذه السهام،
ثم أنصرفت .

فأخذته حملة إلى الملك فأخبره بقصته . فقال له الملك : أرم بين يدي ! فرمى بين
يديه . فكان لا يضع سهمه في طائر ولا غيره إلا أصابه حيث أراد . فبهت الملك ، وطل
تعجبه . فقال : ويلك ! في هذه الملكة من يرى رمايتك ؟ فضحك بهرام ، وقال :
أيها الملك ! أنا أخسهم رمايةً وأحقهم قدرًا . وعندى جنس آخر من الثقافة . قال :
وما هو ؟ قال : أدع لى بإبر . فدعاه بها . فأخذ إبرة فرمى بها على عشرة أذرع ،
ثم أتبعها بأخرى فشكها ، ثم أتبعها بأخرى فشكها كذلك ، حتى جعلها سلسلة قد تعلق
بعضها ببعض .

فبهت الملك وولى قلبه رجاء . فقال له : ويلك ! ملككم هذا جاهل ! أما يعلم أنى
قد قربت من قرار داره ؟ فضحك بهرام ، وقال : إن أعطانى الملك الأمان ، نصحتته .
قال : قد أعطيتك الأمان ، قال : إن ملكا إنما ترك استهانة بأمره ، وتصغيراً لشأنك ،
وعلماً بأنك لا تتخرج من قبضته . وذلك أنى أخس من فى دار مملكته وأعملهم ذكراً .
فإذا كنت - وأنا بهذه الحال - أقتل بألف سهم ألف رجل ، فما ظنك بالملك ، وله
مائة ألف عبيد فى قرار داره ، أصغرهم شأنًا أكبر منى ؟ فقال له الملك : صدقتنى فيما
قلت ! ولقد خبرت عن بهرام من تصغيره لشأنى واستخفافه بأمرى ما طابق خبرك .
وما تركنى أطلع هذا الموضع من ملكه إلا لما ذكرت .

فأمر عظيم جيشه أن يتجلى من ساعته . ونادى فى الناس بالرحيل . ثم خرج لا يلوى
على شيء ، وأطلق بهرام . فانصرف بعد ثالثة حتى دخل داره ليلاً . فلما أصبح ،

قَمَدَ لِلنَّاسِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوُزَرَاءُ وَالْعِظَاءُ. فَقَالَ: مَا عِنْدَكُمْ مِنْ خَبَرٍ عَدُونَا هَذَا؟ فَأَخْبَرُوهُ
بَانْصِرَافِهِ عَنْهُمْ. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ صَغِيرُ الشَّأْنِ، ضَعِيفُ الْمَنَّةِ^(١).
وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَا كَانَتِ الْعِلَّةُ فِي أَنْصِرَافِهِ^(٢).

وَكَانَ كَسْرَى أَبْرُويز، بَعْدَ بَهْرَامِ جُور، صَاحِبَ مَكَايِدَ وَيَخْدَعُ فِي الْحُرُوبِ وَنِكَايَةِ
فِي الْعَدُوِّ^(٣).

مكاييد أبروير

وَكَانَ قَدْ وَجَّهَ شَهْرَ بَرَّازَ لِمُحَارَبَةِ مَلِكِ الرُّومِ، وَكَانَ مُقَدِّمًا عَنْدَهُ فِي الرَّأْيِ وَالنُّجْدَةِ

(١٥)

(١) أَى الْقُوَّة .

(٢) نَقَلَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِالْحَرْفِ صَاحِبُ "تَنْبِيهِ الْمُلُوكِ" (ص ٣٤ - ٣٨)، وَلَهَا صَاحِبُ "مُحَاسِنِ
الْمُلُوكِ" (ص ١٠٧) .

(٣) الْحِكَايَةُ الْآتِيَةُ قَلَّمَهَا أَيْضًا صَاحِبُ كِتَابِ "تَنْبِيهِ الْمُلُوكِ وَالْمَكَايِدَ" الْمُنَسُوبِ لِلْجَاحِظِ، وَفِيهَا تَحْرِيفٌ
كَثِيرٌ وَسَقَطَ مُتَوَالٍ وَأَضْطَرَّابٌ فِي التَّعْيِيرِ (ص ٢٢ - ٢٦) .

(٤) فِي سَمِّهِ : شَهْرُ يَزَادَ . وَهُوَ تَصْغِيرٌ مِنَ النَّاسِخِ، وَفِي صَمِّهِ : شَهْرُ يَارُوقَ صَاحِبِ نَاصِخِ أَهْلِ الْأَثِيرِ
هَذَا الْأَسْمِ بِمَعْنَى شَهْرٍ يَزِيدُ وَشَهْرٍ يَزَارُ، كَمَا صَحَّفُوهُ فِي نَسْخِ "مَرْوِجِ الذَّهَبِ" بِمَعْنَى شَهْرٍ يَزَارُ
(وَقَدْ صَحِّحَهُ الْعَلَمَةُ بَارِيئَةُ دُومِيثَارَ فِي تَرْجُمَتِهِ بِمَعْنَى شَهْرٍ يَزِيدُ لِتَطَابُقِهَا لِلْأَسْمِ الْوَاقِعِ فِي نَوَاحِي الرُّومِ) .
وَأَمَّا الصَّحِيحُ فَهُوَ الَّذِي اعْتَمَدْنَاهُ . (أَنْظُرْ جَمِيعَ الْمُؤَرِّخِينَ وَخُصُوصًا الثَّعَالِبِيَّ فِي "غُرَرِ أَخْبَارِ مُلُوكِ الْفَرَسِ"
(ص ٧٠١) حَيْثُ أَوْرَدَ هَذِهِ الْقِصَّةَ) . وَأَنْظُرْ أَهْلَ الْأَثِيرِ . (ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٩) وَقَدْ أَوْرَدَ قِصَّةَ
أُخْرَى فِي سَبَبِ آيْتِمَاشِ شَهْرِ بَرَّازَ فِي الْخَلْدِيَّةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا أَرُويزْلَمَةُ مَلِكُ الرُّومِ عَنْهُ . (وَأَنْظُرْ "التَّنبِيهِ
وَالْإِشْرَافَ" ص ١٥٦ وَ ١٥٧) .

وَقَدْ أَوْرَدَ هَذِهِ الْقِصَّةَ بِرِوَايَةٍ أُخْرَى فِي "مُحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي" ص ١٣٦ - ١٣٧ . وَهِيَ الْقَائِدُ "شَهْرُ بَرَّازَ"
عَلَى الرَّجْعَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي اعْتَمَدْنَاهُ فِي الْمَتْنِ .

(٥) فِي سَمِّهِ : فَكَانَتْ .

والبسالة ويمن النقيبة. فكان شهر براز قد ضيق على ملك [الروم] أقرار داره وأخذ يحضنه حتى هم بمهادننه ومّل حمار بته وطلب الكف عنه. فابى ذلك عليه شهر براز. وأنستعد له ملك الروم بأفضل عتة وأتم آلة وأخذ شوكة. وتأهب للقائه في البحر

بلخاء في جمع لا تحصى. عتته. قد أعدت في البحر كل ما يحتاج إليه من مال وسلاح وكرايح وآلة وطعام وغير ذلك، والسفن مشحونة موقرة. فبينما هو كذلك إذ عصفت

٥

ريح في تلك الليالي فقلعت أوتاد تلك السفن كلها وحملت إلى جانب شهر براز، فصارت في ملكه. وأصبح ملك الروم، قد ذهب أكثر ما كان يملك من الأموال

والخزائن والمعدد والسلاح. فوجه شهر براز بتلك الخزائن والأموال إلى أرويز. فلما رأى أرويز ما وجه به شهر براز، كبر في عينه وعظم في قلبه. وقال: ما نفس أحق يطيب

النساء ورفيع الدعاء والشكر على الفعل الظاهر من شهر براز! جاد لنا بما لا نسخو به النفوس ولا تطيب به القلوب! فجمع وزراءه وأمر بتلك الأموال والخزائن فوضعت

١٠

(١٥٢)

نصب عينيه، ثم قال لوزرائه: هل تعلمون أحدا أعظم خطرا وأمانة، وأحرى بالشكر من شهر براز؟ فقامت الوزراء فتكلم كل واحد منهم، بعد أن حمد الله وشكره ومجده،

وأثنى على الملك وهناه، ثم ذكر ما خص الله به الملك من يمن نقيبة شهر براز وعفاهه وطهارته ونبله وعظيم عنايته. حتى إذا فرغوا، أمر بإحصاء تلك الأموال والخزائن.

١٥

ثم قام أرويز فدخل إلى نسائه. وكان لللك غلام يقال له رسته، وكان سيئ الرأي في شهر براز. فقال: أيها الملك! قد ملأ قلبك قليل من كثير، وصغير من كبير، وتافه

من عظيم، خانتك فيه شهر براز وآثر به نفسه. ولئن كان الملك، مع رأيه الثاقب وحزمه الكامل، يظن أن شهر براز أذى الأمانة، لقد بعد ظنه من الحق وخس

نصيبه . فوقع [في] نفس أبرويز ما قال رُسْتَه ، فقال له : ما أَطْنُكَ إِلَّا صادقاً . وما
الرأى عندك ؟ قال : تَكْتُبُ إليه بالقدوم وتُوهِمُهُ أَنَّ بك حاجةً إلى مناظرته ومشاورته
في أمرٍ لم تجز الكتابة به . فإنه إذا قَدِمَ ، لم يُخَلِّفَ ما عِلِّكَ وراءه ، إذ كان لا يدرى
أيرجعُ إلى ما هناك أم لا . فيكون كلُّ ما يَقدِّمُ به نُصِبَ عينيك .

فكتب أبرويز إلى شهر براز يأمره بالقدوم عليه لمناظرته ومشاورته في أمرٍ يدقُّ
عن الكتاب والمراسلة .

فلما مضى الرسول ، أُرْدِفَهُ برسولٍ آخر . وكتب إليه : "إني قد كنتُ كتبتُ إليك
أمرُك بالقدوم لأنظرك في مُهِمٍّ من أمري . ثم علمتُ أَنَّ مقامك هناك أقْدَحُ في
عدوك وأَنْكى له وأصلحُ للملك وأَوْفَرُ على المملكة . فأقيم وَكُنْ من عدوك على حَدَرٍ ،
ومن غيْرته على تيقُّظٍ . فإنه مَنْ ذهب ماله ، حَمَلَ نَفْسَهُ على التَّلَفِ أو القُلُوجِ ^(١)
والسلام !"

وقال للرسول الثاني : إن قَدِمْتَ فوَأَيْسَهُ قد تَأَهَّبَ للخروج إلى وظهور ذلك
في عسكره ، فادْفَعْ إليه هذا الكتاب . وكتبَ : "أما بعد ، فإني كتبتُ إليك وقد
استبطلتُ جواب قُدومك وحَرَكتك . وعلمتُ أَنَّ ذلك لأمرٍ تُصْلِحُه من أمر نفسك
أو مكيدةِ عدوك . فإذا أتاك كتابي هذا خَلِّفْ أخاك على عَمَلِكَ وأَغِذْ السير ولا تُعْرَجْ
على مُهِمٍّ ولا غيره . إن شاء الله !" . وإن لم تره أَسْتَعِدْ للخروج ولا تَأَهَّبْ له ، فادْفَعْ
إليه الكتاب الأول .

(١) في سم : "نفسه" . ولعل الصواب : "نصيبه" . قال في القاموس : "نصيبه جعله خبيثاً

دنياً حقيراً" . ولم ترد هذه الكلمة ولا الآ قبلها في صـ

(٢) في سم : الفتح ، وفي صـ : الحذف . وقد صححتُ بما في المتن ليكون المعنى أن الذي يذهب ماله
يركب أحسن المراكب فيما أن يثقل وإما أن يظفر وينجح . لأنه : يكون في حالة يأْسُ بحمله على المخالفة :

فقدِمَ الرسولُ الثاني، وليس لشهر براز في الخروج عزمٌ ولا خاطرٌ، ولا همٌّ به. فدفَع
إليه الكتابُ الأوَّل. فقال شهر براز: أوَّلُ كُلِّ قَتْلَةٍ حِسْلَةٌ. وكان خليفة شهر براز
ببِابِ الْمَلِكِ قد كتب إليه ما كان من قول رُسْتَه لِلْمَلِكِ وما كان من جواب
الْمَلِكِ له. ثم نازعت أبرويز نفسه ودعاه شرهه إلى إعادة الكتاب إلى شهر براز
بالقدوم عليه. ٥

فلَمَّا قرأ شهر براز كتابه الثالث قال: كان الأمر قبل اليوم باطنًا، فأما اليوم فقد ظهر.
فلَمَّا علم أبرويز أنَّ نِيَّةَ شهر براز قد قَسَدَتْ وأنه لا يقدِّم عليه، كتب إلى أخى
شهر براز: "إني قد وليتُكَ أمرَ ذلك الجليش ومحاربة ملك الروم. فإن سَلِمَ لك
شهر براز ما وليتُكَ، وإلاَّ فخاربه!" ١٠

فلَمَّا أتاه كتابه أظهره وبعث إلى شهر براز يخبره أن الملك قد ولَّاه موضعه، وأمره
بمحاربته إن أبى أن يُسَلِّمَ إليه ما ولَّاه. فقال له شهر براز: أنا أعلم بأبرويز منك. هو
صاحب حِيلٍ ومكايد، وقد قَسَدَتْ نيته لي ولك. فإن قتلتني اليوم، قتلك غدا؛ وإن
قتلك اليوم، كان على قتلي غدا أقوى. ١٥

ثم إنَّ شهر براز صاحَّ ملك الروم، لمَّا خاف أبرويز. وتوثق كُلُّ واحدٍ منهما من
صاحبه. واجتمعا على محاربة أبرويز. فقال له شهر براز: دَعْنِي أتولى محاربته، فأنتي

(١) هذه رواية ص ٥. وأما سه فروايتها: يقدر

(٢) رواية ابن الأثير في هذا الموضوع أحسن وأمتن. ومعملها أن شهر براز لما امتنع عن إجابة كسرى،
بعد طلبه ثلاث مرّات، أهر الملك بمزله وبتولية أخيه فرخان الذي كان معه، وأمره بقتله. فلما أراد فرخان
أن يقتله، قال له شهر براز: أمهلني حتى أكتب وصيقي. ثم أحضر دريما وأخرج ثلاثة كتب من كسرى بأمره
فيها بقتله، وأطلعه عليها، وقال له: أنا راجعتُ فيك أربع مرّات ولم أقتلك، وأنت تقتلني في مرة واحدة.
فأعذر فرخان إليه وأعادته إلى الإمارة. وأتقنا على موافقة ملك الروم على كسرى. (ج ٢ ص ٣٤٨)

أبصر بمكايدته وعورات^(١)ه . فأتى عليه ملك الروم ، وقال : بل أقيم في دار مملكتي حتى أتوني أنا محاربتك بنفسى . فقال شهربراز : أما إذ آيتت على فأتى مصوراً لك صورة ، فأعمل بما فيها وأمثلها .

ثم صور له كل منزل يترأه بيته وبين أرويز في طريقه كله ، وأتى المنازل ينبغي له أن يقيم فيه ، وأتىا يجعلها طريقاً وسيراً ماضياً حتى إذا أقامه من طريقه كله على مثل وضح النهار ، قال له : فإذا صرت بالنهر وان ، فأقيم دونه ولا تقطعه إليه ، وأجعلك منزلك وجهز جيوشك وعساكرك إليه .

فمضى ملك الروم نحوه . وبلغ أرويز الخبر فضاق به ذرعه ، وأرسل عليه أمره . فكان أكثر جنوده قد تفرقوا لطلب المعاش ، لقطعهم عنهم ما كان يجب لهم من إقطاعاتهم وأرزاقهم . فبقى في جند كالميت أكثرهم هزلي أضراً .

وكان ملك الروم يعمل على ما صور له شهربراز في طريقه كله ، حتى إذا أشرف على النهر وان ، عسكر هناك واستعد للقاء أرويز . وقد بلغه قلة جموعه وتفرق جنوده وسوء حال من بقي معه . وكان في أربعمائة ألف ، قد ضاقت بهم المسالك ، فطمع في قتل أرويز ولم يشك في الظفر به .

فدعا أرويز رجلاً من النصاري ، كان جده قد أنعم على جد النصاري واستنقذه من القتل أيام قتل ماني ، وكان من أصحابه الذين استجابوا له . فقال له أرويز : قد عانت ماتقدم من إبادتنا عنكم ، أهل البيت قديماً وحديثاً . قال : أجل أيها الملك ! وإني لشاكر ذلك لك ولا بآئك . قال : نخذ هذه العصا وأمض بها إلى شهربراز ، فأته في قرار

(١) ضمه : وعورات .

(٢) أى اضطرب .

(٣) أى مهزولون مرمى . [والذى في رسمه : هزلاً وضراً] .

مَلِكِ الرُّومِ، فَأَدْفَعَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِكَ إِلَى يَدِهِ . وَعَمِدَ إِلَى عَصَا مَثْقُوبَةٍ، فَأَدْخَلَ فِيهَا كِتَابًا صَغِيرًا مِنْهُ إِلَى شَهْرِ بَرَّازٍ: "أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا وَأَسْتَوْدَعُهُ الْعَصَا . فَإِذَا جَاءَكَ، فَخَرِّقْ دَارَ مَمْلَكَةِ الرُّومِ، وَأَقْتُلِ الْمُقَاتِلَةَ، وَأَسْبِ الْيُدِّيَّةَ، وَأَنْهَبِ الْأَمْوَالَ، وَلَا تَرْتَكَنَّ عَيْنًا تَطْرُفُ وَلَا أُذُنًا تَسْمَعُ وَلَا قَلْبًا يَبْصُرُ، إِلَّا كَانَ لَكَ فِيهِ حُكْمٌ . وَأَعْلَمُ أَنِّي وَائِبٌ بِمَلِكِ الرُّومِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فليكن هذا وَقْتُكَ الَّذِي تَعْمَلُ فِيهِ مَا أَمَرْتُكَ ."

(١٥٧)

قَالَ: وَأَمَرَ لِلنَّصْرَانِيِّ بِمَالٍ وَجَهَّزَهُ، وَقَالَ: لَا تُعَرِّجَنَّ عَلَى شَيْءٍ وَلَا تُفَيِّمَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا . وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَدْفَعَ الْعَصَا إِلَّا إِلَى شَهْرِ بَرَّازٍ، مِنْ يَدِكَ إِلَى يَدِهِ!

ثُمَّ وَدَّعَهُ وَمَضَى النَّصْرَانِيُّ . فَلَمَّا عَبَرَ النُّهْرَ وَأَنَّ أَتَفَقَ أَنْ كَانَ عُبُورُهُ مَعَ وَقْتِ ضَرْبِ النُّوَاقِيسِ . فَسَمِعَ قَرْعَ عَشْرَةِ آلَافِ نَاقُوسٍ أَوْ أَكْثَرَ . فَاتَّهَمَلَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ: يَأْسُ الرَّجُلُ أَنَا، إِنْ أَعْنَتْ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ وَأَطَعْتُ أَمْرَ هَذَا الْجَبَّارِ الظَّالِمِ!

١٠

فَاتَى بَابَ مَلِكِ الرُّومِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأُذِنَ لَهُ . فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّةِ أَبْرُويزَ حَرْفًا حَرْفًا . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْعَصَا، فَأَخَذَهَا وَنَظَرَ فِيهَا . ثُمَّ اسْتَخْرَجَ الْكِتَابَ مِنْهَا فَقَرَأَ عَلَيْهِ . فَخَرَّ، وَقَالَ: خَدَعَنِي شَهْرُ بَرَّازٍ! وَلَئِنْ وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَيْهِ، لَا أَقْتُلُهُ!

وَأَمَرَ فُقُوصَتَ ابْنَتِهِ مِنْ مَسَاعِدِهِ، وَنَادَى فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ . وَخَرَجَ مَا يَلُوى عَلَى أَحَدٍ .

١٥

(١٥٨)

وَوَجَّهَ أَبْرُويزَ عَيْنًا لَهُ يَحْيِيهِ بِخَبْرِهِ . فَانْصَرَفَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ مَضَى مَا يَلْتَفِتُ لَفَتَةً . فَضَحِكَ أَبْرُويزُ، وَقَالَ: إِنَّ كَلِمَةً وَاحِدَةً هَزَمَتْ أَرْبَعًا أَلْفَ جَلِيلٍ قَدْرُهَا وَرَفِيعٌ ذِكْرُهَا!

الكتاب

وإذ قد آتينا إلى هذا الموضع من كتابنا هذا، وأخبرنا بأخلاق الملوك في أنفسها، وما يجب على رعاياها لها، بقدر وسع طاقتنا، فلنختم كتابنا بهذا بذكر من بعثنا على نظمه، وكان مفتاحا لتأليفه وجمعه.

ونقل أنا لم نر في صدر هذه الدولة المباركة العباسية ولا في تاريخها وأيامها إلى هذه الغاية قتي أجتمعت له فضائل الملوك وآدابها ومكارمها ومناقبها، لحاز الولاية من هاشم والخليفة^(١) من خلفاء بني العباس الطيبين، والتبني من المعتصم بالله وإخوته الأبرار من أئمة المؤمنين وورثة خاتم النبيين، عدا الأمير الفتح بن خاقان مؤلى أمير المؤمنين.

فلتهنئته هذه النعمة المهداة! وبارك له واهبها، وزاده إليها الدأب عليها حتى يبلغ به أرفع يفاعها وأسنى ذروتها وأعلى درجاتها، في طول من العمر وسلامة من عوادي الزمان وغيره ونكباته وعثراته! فإنه رحيم كريم!

في آخر النسخة السلطانية ما نصه:

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله وحده!

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومبهم تسليما كثيرا!

حسبنا الله ونعم الوكيل!

تكميل للروايات

و

تصحیحات مطبعية

تكميل

لبعض الروايات والملاحظات الانتقادية التي وضعتها في حواشي هذا الكتاب .
والقصد من هذا التكميل أن تزداد فوائده لمن يعينهم استيفاء بحث خاص أو التوسع
في مطلب مما جرى به قلمُ الجاحظ .

صفحة ١١ (حاشية ١)

١ - ورد اسم "ميسرة" في كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٢٨) ولكن الجاحظ نعت فيه بلقب
"الباس" ووصف مقداراً كله ، وما ذا كانت يصنع إذا أجهده الكفة . كذلك ابن أبي الحديد
(ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٦) تكلم عن هذا الأكل وأعطاه لقباً آخر وهو "الرأس" بدلا من
"التراس" أو "البراش" . ولا شك أن هذه الألفاظ كلها محرقة عن لقب واحد من مادة واحدة . ولو اعتبرنا
كتابنا نجدناها كلها متقاربة في الشكل والصورة . وهذه التغيرات مصدرها إهمال النساخين المتأخرين .

٢ - أوقع الجاحظ ذكر "قامم الثمار" وجماعته والعبث به في كتبه . وقد وصفه بطول العبث ،
وأشار إلى بعض نواته وأحواله ، هو وأبيه ، الذي كان شريه بأبيه .
ويستفاد من كلام الجاحظ أنه كان معاصرا له .

أظهر كتاب "التربيع والتدوير" (ص ٨٩ و ١٠١) ؛ وكتاب "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٣
وخصوصا ص ١٦١) ؛ وكتاب "الحيوان" (ج ٥ ص ٦١) ؛ وكتاب "البغلاء" (ص ٢١٥ و ٢١٦
بأكلمها) ؛ و"المحاسن والأضداد" (ص ٩ حيث سماه : القامم الثمار) .

٣ - ذكر الجاحظ "أبا همام السنوط" في كتاب "البغلاء" (ص ٢٢٨) ، وسماه السنوط ،
وصفه بالأكل . وقد ذكره أيضا في كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٥٥) .

٤ - مما يجب بيانه في موضوع المشهورين بكثرة الأكل في الإسلام أن ابن أبي الحديد نص (في شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٦) على أن الذي منهم هو "أبو الحسن بن أبي بكر الحسن بن علي ابن العلاف"، أي ابن الشاعر الشهير بـ"ابن العلاف". وقد ورد ذكر هذا الابن عرساً في "وفيات الأعيان" لابن خلكان فقال عنه: "وهو الأسكول المقدم في الأكل"، في مجالس الرضاء والملوك". ثم قال عنه في موضع آخر: "وهو المشهور بكثرة الأكل" (ج ١ ص ١٩٤، ٣١٠ طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ أي في ترجمة أبيه الحسن بن العلاف، ثم في ترجمة علي بن المرات).

٥ - ذكر ابن أبي الحديد أيضاً "هلال بن أشعر" وهو نفس الذي سميناه "هلال بن الأسمر". لأن صحة اسمه بالسين المهملة. (أنظر "تاج العروس" في مادة - س ع ر - وفي مادة - رزم - وأنظر ترجمته في "الوفاء بالوفيات") وهو هو الذي سميناه في حاشية صفحة ١١ من التاج: "هلال ابن مسعر"، والغلط من الكتب التي نقلنا عنها وأشرنا إليها في تلك الحاشية.

٦ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جديداً يجب ضمه إلى إخوانه وهو "عنبسة بن زياد"، إن لم يكن هو "عبيد الله بن زياد بن أبيه" وبعبارة واحدة. فإن تحريف "عيد" إلى "عنبسة" ليس بيهيد.

٧ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جديداً آخر، وهو "أبو خازجة" الذي روى لنا الجاحظ أخباره وقال عنه إنه يضرب به المثل. (أنظر "الحيوان" ج ٥ ص ١٤٧).

٨ - هذا وأنا أعتقد أن "مزودا" الذي ذكرته في ضمن أسماء الأكلة في تلك الحاشية إنما هو "مزود" وهو لقب ضراد بن الشماخ. والتحريف راجع إلى تلك الكتب التي نقلت اسمه عنها. وأنظر "تاج العروس" في مادة - زرد - وإن كان لم يخبرنا بأنه من الأكلة.

٩ - وقد نقل أبي أبي الحديد عن كتاب "الأكلة" لأدائني - الذي ذكرناه في آخر تلك الحاشية - أحوالاً وأخباراً تراها في الجزء الرابع من "شرح نهج البلاغة" (ص ٣٢٤ - ٣٢٦).

صفحة ١٢ (حاشية ١)

عرفنا الجاحظ بإبراهيم بن السدي بن شاهك ، فقال في رسالة "مناقب الترك وعامة جُند الخلافة" إنه "كان حاكماً بالدولة شديداً لِحُبِّ لأبناء الدعوة وكان نغم المغانى ، نغم الألقاظ - لوقلت : لسانه كان أردً على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شهير وسمان طرير ، لكان ذلك قولاً ومذهباً" .
وعرف به الجاحظ أيضاً في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٢٩) بقوله :

كان رجلاً لا نظير له ، وكان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان قنياً ، وكان عروضياً وحافظاً للحديث ، راوية للشعر ، شاعراً ، وكان نغم الألقاظ ، شريف المغانى . وكان كاتب القلم ، كاتب العمل . وكان يتكلم بكلام رؤوبة ، ويعمل في الخراج يعمل زاذان فروخ الأمور . وكان منجياً ، طيباً . وكان من رؤساء المتكلمين ، ومالماً بالدولة وبرجال الدعوة . وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوماً ، وأصبرهم على السهر .

صفحة ١٦ (حاشية ١)

أضف على البيانات التي أوردتها فيما عن استعمال لفظة "الاستكفاء" بمعنى التولية وتقليد المناصب قول الجاحظ نفسه :

قال يزيد بن معاوية لسلم بن زياد حين ولاء على خراسان : إن أباك كفى أخاه عظيماً ، وقد استكفيتك صغيراً . فلا تتكأن على عذر مني لك ، فقد أتكتلت على كفاية منك . وإياك مني ، قبل أن أقول : إياي منك . فإن الظن إذا أخلف منك ، أخلف مني فبك . وأنت في أدنى حظك ، فأطلب أقصاه . وقد أتعبك أبوك ، فلا تريح نفسك . وكفى لنفسك ، تكن لك . وأذكر في يومك أحاديث غلك ، تسعد . إن شاء الله !
(البيان والتبيين ج ١ ص ١٤٩ ثم ص ٢٠٤) .

صفحة ١٦ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية أن ابن أبي الحديد روى في "شرح نهج البلاغة" (ج ٤، ص ٢٨٠) قصة الرجل الذي أراد سبورا أن يمنحه قبل أن يوليئه قضاء القضاة .

صفحة ١٩ (حاشية ٢)

أضف على ما أوردته من البيانات بخصوص الآين أن الملاحظ نفسه قد استعمل هذا اللفظ ثلاث مرات في كتاب "البغلاء" طبع ليدن فقال :

١ - الآين فيا نحن فيه أن تكون إذا كنت أنا الجالس وأنت المأرأ أن أنت تسلم فأقول أنا حينئذ عجباً لك ؛ وعليكم السلام . (ص ٢٧) .

٢ - وإن كنت أكل ، فهما آين آخر . وهو أن أبدأ أنا فأقول هلم ! وتجب أنت فتقول : هيتا ! فيكون كلام بكلام . فإنا كلام بفعل ، وقول بأكل ، فهذا ليس من الإنصاف . (ص ٢٨) .

٣ - لحضار الجندى إنما هو شىء من آين الموائد الرفيعة . وإنما جعل كالعاقبة والخاتمة ، كالعلامة اليسر والفراخ ، وإنه لم يحضر للتزويق والتخريب . (ص ١٠٣) .

هذا وقد ذكر ياقوت في الجزء الثاني من معجم الأديباء (ص ٥٩) قولا عن الفهرست أن أحمد بن محمد ابن نصر الجبلي ألف "كتاب آين" و"كتاب الزيادات في كتاب آين في المقالات" .

صفحة ٢٠

الحكاية الواردة في متن هذه الصفحة قد أوردتها الملاحظ بنصها ونقها مع زيادة كلمتين فقط (في "البيان والتبيين" ج ١، ص ١٣٣) . ثم أوردتها أيضا في كتاب "البغلاء" (ص ١٩٣) :

وعنه نقلها ابن عبدويه في "المعتمد القريد" بدليل نقله أيضا للكلام الذي عقب به الملاحظ في موضوع آخر من باب الاستطراد .

صفحة ٢٠ (حاشية ١)

أضيق إلى ما كتبته عن بلال بن أبي بردة ما ذكره لنا الجاحظ من أنه خطب بالبصرة يوماً ، فرأى الناس
قد استحسوا كلامه ، فقال لهم : " لا يمتكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما نسموكم منا " .

(البيان والتبيين ج ١ ص ٢٠٨)

وقد ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من كتاب " البخل " (ص ٧٥ و ١٦٣ و خصوصاً ص ١٦٩)
حيث أورد له كلمة ضافية في المقارنة بين البخل والكرم ، وتفضيل الكرم .

صفحة ٢٠ (حاشية ٢)

كان الجارود بن أبي سبرة - ويكنى أبا مفضل - من أئین الناس وأحسنهم حديثاً . وكان رادية علامة ،
شامراً مفلحاً . وكان من رجال الشيعة . ولما استنطقه الججاج قال : ما ظننت أن بالعراق مثل هذا .
وكان يقول : ما أمكنني والي من أذنه إلا غلبت عليه ، ما خلا هذا اليهودي (يعني بلال بن أبي بردة) .
وكان عليه مناجلا . فلما بلغه أنه (أي الججاج) رفته (أي باللا) حتى رقت سانه وجعل الورق في خصيه
أنشأ يقول :

لقد قرصني أن ساقيه رقتا * وأن قوى الأوتار في البيضة اليسرى

بجئت وراجعت الخيانة والخنأ * فيسرك الله المقدس للعسرى

فاجذع سوء تراب الدوس جوفه * يعالجسه التجار يبرى كما تسبرى

وإنما ذكر الخصة اليسرى ، لأن العامة تقول إن الولد منها يكون .

(البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧)

صفحة ٢٤ (حاشية ١)

الشائع عند العرب استعمالهم "الأساورة" بصيغة الجمع . ولكنهم كانوا يستعملون المفرد أيضا . والامثلة كثيرة ، نختار منها ما أورده الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ١١٤) حيث قال "بصُرْتُ بفهد على قَابِ ظِلْوَةٍ ؛ فسَمِعْتُ إليه ، وأنا أسواركا تملون . فوالله ! ما أخطأتُ حاقَّ لِهَيزِمِهِ حَتَّى رَزَقَ اللهُ عليه الفلقر" .

صفحة ٤٣ (سطر ٨)

ما يجب تعليقه على ما رواه الجاحظ بخصوص تهاون الأمين إبان محاصرة الجيوش له في بغداد، أن صاحب "بدائع البدائنه" رأى القصة الآتية (في صفحة ٦٨) وهي :

نخرج كوثر، خادم الأمين ، لينظر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وهرثة بن أعين لبغداد ، فأصابه سهم قُرب ، بخرجه . فدخل على الأمين يبكي لألم الجراحة . فلم يتالك الأمين أن جعل يمسح عنه الدم ويقول :

ضربوا قُرَّةَ عَيْنِي ، * ومن أجلى ضربِهِ !

أَحْسَدَ اللهُ لِقَلْبِي * مِن أَناسٍ أَوْ جَعْوَةٍ ...

ثم أُرِجَ عليه . فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره بإحضار شاعر يُجِيزُ البيتَين . فاستدعى لذلك عبد الله بن محمد بن أيوب التيمي وأنشدهما له فقال :

ما لَيْنَ أَهْوَى شَيْبَةٍ ، * فِيهِ الدُّنْيَا تَنْبُهُ !

وَصَلَهُ حُلُوٌّ ، وَلَكِنْ * هَجْرُهُ مَرُّ كَرِيه !

مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِم ، حَسَدُهُ !

مثل ما قد حسد القا * ثم بالملك أخوه .

فأمر الأمين له بوتر ثلاثة أبطل دراهم .

صفحة ٤٣ (حاشية ٣)

أضف على ما أوردته في هذه الحاشية شرحاً للفظـة "أُر" ما أوردـه الجاحظ في "البيان والتبيين"
(ج ٢ ص ٣٧) وهو :

قال جعدة بن هيرة :

أني من بني مخزوم ، إن كنت سائلاً ، * ومن هاشم أُمي ، نحسب قبيلاً !
فن ذا الذي "يأي" على بخاله ، * وغالى على ذوالندى ، وعقيل ؟

صفحة ٤٤ (حاشية ١)

الشجرة المعروفة عند العرب باسم "السرحة" تكلم عنها علماء النبات من الإفرنج مثل العلامة "فوسكال"
قديماً ، والأستاذ "شوينفُرت" الموجود الآن .

قال الأزل :
CADABA farinosa ; foliis ovatis, oblongis, farinosis.
Descr. Folia alterna, semipollicaria, farinosa-tomentosa, plana, integra, obtusa, alterna. Pedunculi racemi ramorum terminales. Rami recentes tomentoso-farinosi. Nectarium album, parvum lingua tubo angustiore revoluta. Petala 4, undulata. Stamina inserta pedicello germinis in fra medium.

Arab. Ḥsal. alḥis Korrah vel Særah سرح Usus antitoxicus: dum rami recentes & minores masticantur; vel pulveris forma eduntur.

(P. Forskal, *Descriptiones plantarum flora Aegyptiaco-Arabicae*: pp. 68)

وقال الشامي مانحه :
Sserahh. Saerah سرح 140 Cadaba c) farinosa Forsk. :
(Schweinfürth G., *Arabische Pflanzennamen aus Aegypten, Algerien und Jemen*: p.p. 117)

ولكن شرح هذين العالمين ينطبق على نعيم أى شجيرة ، مع أن المفهوم من كتب اللغة العربية أنها شجرة كبيرة .

صفحة ٤٧ (حاشية ٤)

أضف على ما بها من المعلومات أن الساحظ أورد البيانات الخاصة بأبي أحبة وعصامته (في "البيان والتبيين" ج ٢، ص ٧٧٠) فقال مانصه : "وكان أبو أحبة سعيد بن العاص إذا أعمت بمكة لم يتم معه أحد. هكذا في الشعر. ولعل ذلك أن يكون مقصودا في نبي عبد شمس. وقال أبو قيس بن الأسلت :

وكان أبو أحبة، قد علمت * بمكة غير مهتم ذم
إذا شدة العصابة ذات يوم * وقام إلى المجالس والخصوم
فقد حرمت على من كان يمشي * بمكة غير مدخل سقيم
وكان البغدي غداة جمع ^(١) * يدافعهم بلقان الحكيم
هو البيت الذي بُنيت عليه * قرين السرف في الزمن القديم
وسطت ذوائب الفرعين منهم * فانت لباب سرهم الصميم ^(٢) !

صفحة ٤٨ (حاشية ٦)

أضف ما أفادناه صاحب كتاب "الفهرست" عن أبي حسان الزبائدي أنه . كان "فاضيا فاضلا، أدبيا ناسبا، جوادا كريما يعمل الكتب ويؤمل له ، وكانت له رعاية حسنة كثيرة ... ومات ... سنة ٢٤٣ ، وله سبع وثمانون سنة وأشهر . وله من الكتب : كتاب مغازي عروة بن الزبير، كتاب طبقات الشعراء، كتاب ألقاب الشعراء، كتاب الآماء والأهيات" . (عن كتاب "الفهرست" ص ١١٠) .

(*) يدل ذلك من ناهي الكتب وطابعها فيقولون "العاوي" في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت . والحقيقة أنه من "العوس" لا من "العويان" . ولذلك يقال لهم "الأعيان" (راجع "الأشتقاق" لكن دربد و"لسان العرب" وغيرهما من كتب الأنساب واللغة والأدب) .

(١) البيت الحسن المثنى والحسن . (أنظر اللسان ج ٥ مادة - ب ح ت ر -) .

(٢) أي توسلت فكنت، أنت الواسطة بين الفرعين .

هذا ، وقد أومئني عبارة أبي الحاسن عند كلامه على السنة الثانية من ولاية عبسة بن إسحاق على مصر
أن المتوكل قلأ أبا حسان الزيادي هذا قضاء الشرقية ، أن المقصود هو إقليم الشرقية بدار مصر . ذلك خاطر
سبق إلى وهمي ، وأنا أبرأ إلى الله منه . لأن الشرقية التي تولى قضاها أبو حسان الزيادي هي أحد شقي
بفداد . وقد وصفها اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب) فقال : " وإنما سميت الشرقية
لأنها قُدرت مدينة للهدى قبل أن يعزم [أبو جعفر المنصور] على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي
من دجلة . فسُميت الشرقية ؛ وبها المسجد الكبير ، وكان يُجمع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر . وهو المسجد
الذي يجلس فيه قاضي الشرقية " . (أنظر كتاب البلدان لليعقوبي طبع ليدن سنة ١٨٦٠ صفحة ١٧) .

صفحة ٥٢ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ قد شرح لنا " التايغ " بقوله : فالتايغ ، لا يثني زير وليست له غاية
دون التلف . (كتاب " البغلاء " ص ١٨٣) .

صفحة ٥٣ (سطر ١٤)

أورده الجاحظ " في البيان والتبيين " أيضا (ج ١ ص ١٦٦) .

صفحة ٥٤ (سطر ١ - ٢ من المتن)

روى الجاحظ مقولة الشعبي في " البيان والتبيين " (ج ١ ص ١٦٦) . ولكن طابعه أورد " تناهدا " .
بدلاً من " تناقدا " التي في طبعنا قلاعن ص . والظاهر أن هذه الثانية أفضل ، لأن السياق يدل عليها .

صفحة ٥٤ (سطر ٣ - ٧ من المتر)

روى الجاحظ أيضا في "البيان والتبيين" الحديث الذي كان بين المؤمن وبين سمعته بن سلم بشأن استعسان الخليفة له فيما يديه من "حسن الإفهام وحسن الفهم". (أنظر "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٦٦، وفيما اختلاف طفيف في بعض الألفاظ مما لا عبرة به).

صفحة ٥٤ (حاشية ١)

أضف إلى الرواية التي أشرنا إليها أن الجاحظ روى كلمة عمرو بن العاص أيضا في "البيان والتبيين" برواية ثانية فيها اختلاف في اللفظ لا المعنى، وهي مغايرة لرواية المبرد التي أشرنا إليها في تلك الحاشية. (أنظر "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٦٦).

صفحة ٥٦ (حاشية ٤)

في "المخصص" لكن سيده شرح "السهم العائر، والسهم القرب" (ج ٦ ص ٧٦). [وأنظر عن "المهم القرب" ما أورده في صفحة ١٩٤ عن تكميل صفحة ٤٣ من ١٠].

صفحة ٥٨ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التي كتبها على أبي بكر الجبلي ما قاله الجاحظ عنه في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٣٦) أنه كان فاضلاً وعالمًا بآثار الأخبار والآثار. وقد سماه (ج ٢ ص ١٢٠) "سلي"، ونقل عنه هذه الكلمة: "إذا جمع الطعام أربعة، فقد بكل؛ إذا كان حلالاً، وكثرت عليه الأيدي، وسُمي الله على أوله، سجد على آتية". ف على ذلك ما قاله الجاحظ في ذلك الكتاب أيضا (ج ١ ص ١٣٦) من أنه كان خطيباً فاضلاً وعالمًا بالأخبار والآثار؛ وأنه لما ناظر أهل الكوفة قال: "لنا الساج والساح

والدياج والخراج والنهر العجاج". وقد روى الجاحظ هذه الكلمة في كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٧٢) على هذا المثال : "نحن أكثر منكم عابجا ومحابا وديابجا ونراجا" ، ونفسا للأحف بن قيس فيما نخر به على أهل الكوفة ، ثم قال الجاحظ : ويقال إنها من كلام سالك بن صفوان أو من كلام أبي بكر الهذلي . وقد أورد الجاحظ هذه الكلمة في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٨٤) ولكنه اقتصر على نسبتها للهذلي هذا ، دون غيره .

صفحة ٦٠ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التي كتبناها عن رَوْحِ بْنِ زَيْنَاعٍ ما رواه الجاحظ من أن عمارية همّ به فقال له رَوْحٌ : "لَا تُنْسِيَنَّ بِي عِدْوًا أَنْتَ وَقَعْتَهُ ، وَلَا تُسَوِّأَنَّ بِي صَدِيقًا أَنْتَ سَرَّاهُ ، وَلَا تُهَيِّئَنَّ بِي رِيحًا أَنْتَ بَنَيْتَ ! هَلَّا أَقَى حَبْلُكَ عَلَى جَهْلِي وَإِسَاءَتِي ؟" (البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٧) التي أستخدم بها الناس لمباينة مروان بن الحكم بالخلافة (في الكتاب المذكور ص ١٤٧) "التبيين" (ج ١ ص ١٨٠) كلمة عبد الملك بن مروان التي نقلناها عن "المقد الفريد" في تلك الحاشية . فلا بد أن يكون ابن عبد ربه قد أخذها عن الجاحظ .

صفحة ٦٠ (حاشية ٣)

أضف على ما ذكرته عن أسماء بن خازمية الفزارى أن الجاحظ بن يوسف النخعي لما بلغه موته ، قال : "هل سمعت بالذي عاش ما شاء ثم مات حين شاء ؟" (البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٣ ، ١٧٧) .

(*) وقتئذى أي فهرته وأذلقته . [حاشية عن طابع "البيان والتبيين" .]

صفحة ٦١ (حاشية ١)

أضف عليها ما أورده الجاحظ في كتاب "الحيوان" حيث قال :

- ١ - المقرب تقع في يد السورء ، فليعب بها ساعة من الليل ، وهي في ذلك مسترخية " مستغذية " لا تضربه (ج ٤ ص ٧٢) .
- ٢ - ولولا أن الأبنث [هو هو البقث] على حال يعلم أن الصقر... قد أعطى في سلاحه وكفه فضل قوة ، لما " استغذى " له ولما أطعمه فيه يهر به (ج ٦ ص ١٠٣) .
- ٣ - ولولا أن الهرميين في الحرب خاية الإيمان ثم لحقت [الهرة] ، لعلت وهو " مستغذى " (ج ٧ ص ٤٧) .

(صفحة ٦٢ - ٦٥)

أورد في كتاب "المحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ ما رواه الجاحظ عن أئحان أنوشروان ابن خانه في تريمه . والعبارة أن يكاد لفظهما يكون واحدا . على أن النص الوارد في روايتنا قد استوفى نصيبه من التصحيح والتحقيق (أنظر كتاب المحاسن والأضداد طبع العلامة نان قلون من ٢٧٧ - ٢٨٠) .

صفحة ٦٥ (حاشية ٣)

أولا - ورد اسم خالد بن يزيد في أثناء الكلام . وقد رأيت من الواجب زيادة التعريف به لأنه من السابقين إلى إدخال علوم الفلسفة في اللغة العربية . فقد روى لنا عنه صاحب "كتاب الفهرست" بمصر الشيء . ووصفه بأنه "حكيم بن أمية" . ولكن المعلومات التي أوردها عنه تدل على أنه كان منقطعا إلى الكيمياء . أما الجاحظ فقد أظهر لنا فضله الكبير في خدمة الأدب والعلم ، فقال : إنه "كان خطيبا شاعرا ، وفصحا جامعا ، جيد الرأي كثير الأدب . وكان أقول من تريم كتب النجوم والطب والكيمياء . " (البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦) .

وأنا أزيد على ذلك أن هذا الأمير كان مرتجها للخلافة، فلما حُرِّمَها أقطع خدمة العلم والأدب، فأبقى لنفسه
نظرا باقيا على مدى الأبد.

وليت امرء الشرق في هذا العصر يقتدون به، لينفعوا أنفسهم ووطنهم وأمتهم!!!

ثانيا - أنظر أيضا مكاتبات عبد الملك بن مروان ومروان بن - عبد الأشدق (في "اليان والبيان"
ج ٢ ص ١٨٥)، وتلقيب سيد بلطيم الشيطان (ج ١ ص ١٥٢ و ١٨٤)، وأسبابا لطيفة في تسميته
بالأشدق (ج ١ ص ١٩١).

ثالثا - ذكرت في هذه الحاشية قول ابن الزبير "إن أبا ذئبان قتل لعليم الشيطان". وأعلم أن
"أبا ذئبان" هو كما في "لسان العرب" (لقب غلب على عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي، ففساد
كان في فقه. والعرب تكنى الأبخز "أبا ذئباب" وبعضهم يكتبه "أبا ذئبان". قال الشاعر مشبرا إلى هشام
أبن عبد الملك بن مروان :

لَعَلَّ إِنِّي مَالَتْ بِي الرِّيحُ مِيلَةً * عَلَى ابْنِ أَبِي الدَّبَّانِ، أَنْ يَنْدَنَا).

وقال الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٣ ص ١١٨) : "يقال لكل أبخر : أبو ذئبان. وكانت -
فيما زعموا - كنية عبد الملك بن مروان. وأنته قول ابن نراية :

أَسْمَى أَبُو ذَبَّانُ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ * خَلَعَ عَنَانُ قَارِجٍ مِنَ الرِّسَنِ

وقد سفت يبعثنا لابن الحسن".

هذا، وقد أورد الجاحظ في كتاب الحيوان معلومات عن "لعليم الشيطان" (ج ٦ ص ٥٥)، كما أن يافوت
ذكر في "معجم الأدباء" أن لوط بن خنف له كتاب في مقتل عمرو بن سعيد بن العاص، المعروف بالأشدق
وبلطيم الشيطان. (ج ٦ ص ٢٢١).

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة، والتعريف فيها كثير. وصحة أمم هذا الشاعر هو "أبو حراة"
(بالهاء المهملة ثم الزاي المعجمة) فإنه من الذين ترووا مع أن الأشعث على الخليفة عبد الملك بن مروان
(أنظر "الأغان" ج ١٩ ص ١٥٢؛ وأنظر "المشبه" للذهبي، طبع لندن، ص ١٦٠).

وقد روى الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ١٠٣) أن بعض بني مروان قال في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد :

كانت بني مروان إذ يقتلونه * بقات من الطير اجتمعن على سقر!
[أى إن هذا من العجيب] .

صفحة ٦٧ (حاشية ٣)

أضف على البيانات التي أوردتها عن "البان" أن أحد الشعراء المتأخرين قد وصفه بما يدلنا على هيئته وشكله ، فقال :

لله ستائرٌ حاللتنا دَوَّحُهُ * في جَنَّةٍ قد فَتَحَتْ أبوابها !
والبانُ تحسبه ستائراً رأَتْ * قاضى القضاة ، فنَفَّثَتْ أذنانها !
(بدائع الزهور لابن أبياس ج ١ ص ١٢٩)

صفحة ٧٥ (حاشية ٢)

أضف على الشواهد التي أوردتها ما قاله صاحب "لسان العرب" في مادة - رهن - وهذا نصه :

الرهية الرهن ، والماء للبالغة ، كالنخبة والشَّم ، ثم استعلا بمعنى المرهون .

صفحة ٧٨ (حاشية ١)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ نفسه تكفل بشرح "تَحَصَّنَ الفرس" ، فقال في كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ٥٠) مانعه : "فأقول في فرس تَحَصَّنَ تحت صاحبه - وهو في وسط موكبه - وغبار الموكب قد حال بين أسنانه بعضهم لبعض ، وليس في الموكب جُجْز ولا رَمَكَة ، فليفت صاحب الحصان فيرى جُجْراً أو رَمَكَةً على قاب عرض أو عرضين أو غلوة أو علوتين ؟ حدثني : كيف ثمَّ هذا الفرس تلك الفرس الأثقى ؟" .

ففي ذلك تأييد تام لما توهمته بطريق التخمين عند شرحي كلمة هناك . وكأنني كنت أنظر بنور الله إلى هذا الشرح حيناً أوردتُ حكاية قايدي ، سلطان مصر .

صفحة ٨١ (حاشية ٤)

روى الجاحظ أيضا مسامرة سعيد بن سلم للخليفة الهادي بنفس ألقاها التي أوردتها في "الناج" وقال : إن الخليفة نعتَه بـ "الخان" (البيان والتبيين ج ٢ ص ١٥) .
فأنت ترى أن جميع الروايات قد تطابقت على هذا النعت ، دون غيره .

صفحة ٨٩ (حاشية ١)

أورد الجاحظ في كتاب "الحبوان" أيضا ما قاله طوئس المغني لبعض ولد عثمان بن عفان (أعنى هو سعيد ابن عثمان بن عفان) ثم عقب عليه بقوله : ولو قال شهدت زفاف أمك الطيبة إلى أبك المبارك ، لم يحسن ذلك . [وأنظر مقدمة هذا الكلام في الجزء الرابع ص ١٩] .

صفحة ٩٥ - ٩٧

أورد في كتاب "المحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ ما رواه الجاحظ عن امتحان أبريز لرباه في حفظ الحرم . والبارتان تكادان تكونان بلفظ واحد ، غير أن التي عندنا قد أخذت حطها من العناية في التصحيح .
(أنظر "المحاسن والأضداد" طبع العلامة فان فلورن بمدينة لندن صفحة ٢٧٧ - ٢٨٠) .

صفحة ٩٩ (حاشية ١)

أحلت القارئ على بعض المراتن التي يرى فيها تفاصيل شافية عن بيت النار المعروف باسم "النوهار" .
وأزيد على ذلك أن ابن فضل الله العمري تكلم عنه في "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" (ح ١ ص ١٦٦ ، ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٦ من النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية التي نقلتها بالقرغرافية عن نسخة السلطان المؤيد شيم ، الموجودة الآن بجزارة طوب قبر بالقسطنطينية) .

صفحة ١٠٢ (سطر ٨) و صفحة ١٠٣ (سطر ٦)

للمحيط شرح لطيف على قولهم : " الملبون لا محمود ولا مأجور " . (أنظره في تخاب " البغلاء " ص ٢٧ و ٢٠٣) .

صفحة ١٠٧ (حاشية ٣)

أوردت في آخر هذه الحاشية التي اتصلت بصفحة ١٠٨ معلومات عن الجعد بن درهم بحسب ما وصل إليه أجتهدى بعد مراجعة كثير من الكتب ، وذكرت المصنفات التي عثرت فيها على شيء من هذا القليل . ثم رأيت ترجمته في " شرح العيون " لأبن نباته (ص ١٥٩) فأحييت لفظه النظير إلى ذلك ، وإن كان في الحقيقة لا يمتنع على شيء ، يذكر أكثر مما أتيت عليه .

صفحة ١٠٨ (حاشية ٢)

أوردت في المتن اسم " سليم بن مجالد " اعتماداً على رواية صمد ، وأشرت في الحاشية إلى أن صاحب " المحاسن والمساوي " قد أورد القصة . ولكن فاتني أن أقول إنه سماه " سليمان بن مجالد " . وأنا أضيف الآن أن ابن أبي الحديد روى هذه القصة أيضاً في " شرح نهج البلاغة " وسماه مثل صاحب " المحاسن والمساوي " أي " سليمان " وقال إنه " مولى بن زهرة وكانت له من السَّفاح منزلة عظيمة " (وأورد تفصيلات أخرى . أنظرها في ج ٢ ص ٢٠٧) .

وقد أوردته في النسخة الحالية لمكاتب " التاج " صحيحاً : " سليمان بن مجالد " .

صفحة ١٠٩ (حاشية ١)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ نفسه روى بعض المكاتبات التي دارت بين معاوية وبين قيس ابن سعد بن عباد أمير مصر من قِبل على بن أبي طالب (في " البيان والتبيين " ج ١ ص ٨٢) ، وكذلك ابن أبي الحديد (في " شرح نهج البلاغة " ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤) .

صفحة ١٠٩ (حاشية ٣)

أضف على هذه الحاشية: "ومن خطبة أبي حمزة الخارجي: وأما بنو أمية، قردة ضلالة، وبطنهم بطش جهريّة. يأخذون بالظن، ويقضون بالموى، ويقطون على الغضب، ويحكمون بالشفاعة، ويأخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها في غير أمانها." (عن "اليان والتبيين" ج ١ ص ١٩٥):
وقال أيضا: أثر الإمامة على ملك الجهرية. (من كتاب فضائل الترك، ص ٤١)

صفحة ١١٠ (حاشية ٣)

أضف على الخلاصة التي أوردتها عن صباح بن خاقان رأى الجاحظ فيه أنه "كان ذاعلم وبيان، ومعرفة وشدة عارضة، وكثرة رواية مع سناء واحتمال وصبر على الحق ونصرة للصدّيق وقيام بحق الجار." ("اليان والتبيين" ج ١ ص ٣٦).

صفحة ١١٦ (حاشية ١)

أضف على المعلومات التي أوردتها عن "أبن دأب" ما رواه الجاحظ في "اليان والتبيين" (ج ١ ص ١٢٤، ١٢٥).

صفحة ١١٨ - ١٢٠

أضف إلى الحواشي التي كتبها عن علامات الانصراف ما أورده الجاحظ في "اليان والتبيين" (ج ٢ ص ٦٠).

صفحة ١١٩ (حاشية ٤)

أضف إلى شرح لكلمة "محصرة" قول ابن سيده: "المحصرة ما يشربه الملك إذا خطب" (عن المخصص ج ١١ ص ١٨) . وأما الجاحظ نفسه فقد وفي هذا الموضوع حقه في "كتاب العسا" الذي أدمجه في كتاب "البيان والتبيين" وقال فيه (ج ١ ص ١٣٩) مانعه: "كانت المحاصر لا تفارق أيدي الملوك في مجالسها، ولذلك قال الشاعر:

في كفه خيزران ريمها عبق * يكتف أروع في عرينه تميم^(١).

وأظرف بقية الأبيات هناك . وقد أورد الجاحظ هذا البيت في "الحيوان" (ج ٣ ص ١٥٢) وعلق عليه بقوله: لأن الملك لا يختصر إلا بعود لذن ناعم.

ونظرا أيضا لكتاب "العسا" لأسامة بن منقذ، وقد طبعه العلامة هرتويغ درنبرغ Hartwig Derenbourg في ضمن كتابه على أسامة بن منقذ Ousâma Ibn Mounkidh, *un émir syrien aux premiers siècles des croisades*.

صفحة ١٢١ (حاشية ٢)

ذكرت في هذه الحاشية شاعر قرنيش "عروة بن أذينة" . وما يجب التنبيه إليه أن هناك رجلا آخر اسمه "عروة بن أذينة" . وقد علط صاحب القاموس فوصفه بأنه "شاعر" . وترتب على ذلك أن الشارح وقع في الخلط مع أن شيعه عرف الصواب فنص على (أن الصحيح أنه "ابن أذينة" تصغير أذن) . ولكن الشارح رد على ذلك بأن الصاغاني نسب هذا القول إلى العامة . (أنظر "تاج العروس" ج ١٠ ص ٣) . والتحقيق أن "عروة بن أذينة" منسوب إلى جدته "أذينة" . وأما أبوه فهو حذير أحد بني ربيعة بن حفظة . وقد قتله زياد بن أبيه في أيام معاوية (أنظر "الكامل" للبرد طبعه ليسك ص ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٩٢، ٥٩٣) .

أما "عروة بن أذينة الشاعر" ، شاعر قرنيش ، فقد عاش إلى أيام الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان . ونسبه وأخباره وأشعاره كثيرة جدا تراها في "الأغانى" خصوصا في الجزء ٢١ ص ١٦٢ - ١٧١ (وأنظر فهرسه أيضا) .

(١) الأروع: الذي يروك ويعجبك لحسه أو شجاعته .

صفحة ١٢٣ (حاشية ١)

أضف على ما أورده عن استعمال "السكية" أن صاحب بدائع البداهة (ص ٢٢٧) قد أنشد لأبن فلافس الإسكندري مرتجلاً :

أنا الفقيه يطبخية * وسكية قد أجودت صفالاً،
فقطع بالبرق بدر الدجى * وناول كل ملالٍ ملالاً .

صفحة ١٢٤ (س ١ من المتن، ثم ح ١)

إنفقت النسخ على التعبير بلفظ "الحوى" عن المكان الذى قد ينام فيه الملك . وكنت أثرت استعمال "الحاوى" لأنه من اصطلاحات الفلاسفة . والآن أرى أن الرجوع إلى اللفظ الأتول أفضل . لأنه وارد في جميع النسخ الثلاث ، ولأن اللغة لا تمنع من ذلك .

صفحة ١٢٩ (س ٢)

شرح الجاحظ الملال وشهوة الاستبدال في كتاب "البيان والتبيين" . (ج ٢ ص ١٥٨) .

صفحة ١٣١ (حاشية ٥)

ترى تعريفًا لطيفًا عن ابن أبي عتيق في الجزء الثانى من كتاب "الحيوان" (ص ٢٨) .

صفحة ١٤٣ (سطر ٦ وما يليه)

قارن ما كتبه الجاحظ في "التاج" عن رأى الناس فى المشهور المتداول بما أورد فى كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ٣٦) مما يدخل تحت هذه البابة ويندجج فى ذلك المعنى .

صفحة ١٥٥ (حاشية ١ و ٢)

أضف على هاتين الحاشيتين أن الجاحظ يقول إن الموسوس غلفاء بن الحارث "كان يتغلف" ويتغلف أصحابه بالغالية، فُسِّمَ "غلفاء" بذلك "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ١٦١).
قال في الصماح "وقتلف الرجل بالغالية وغلف بها لحية غلفاً، ومعد يكرب بن الحرث بن عمرو أخو شريحيل بن الحارث يُلقَّبُ بالغلفاء لأنه أول من غلف بالمسك، زعموا". ونحوه في "اللسان" (ج ١١ مادة غ ل ف).

صفحة ١٦١ (حاشية ١).

يضاف على السطر الثالث منها أن ابن أبي الحديد روى محاكمة علي بن أبي طالب مع خصمه أمام عمر بن الخطاب "شرح نهج البلاغة" (ج ٤ ص ١٣٣).
هذا، وقد صنف أبو هلال الحسن بن عبد الله السكري كتاباً خاصاً في هذا الموضوع سماه "كتاب من أحكم من الخلفاء إلى القضاة". [ذكره ياقوت الحموي في ص ١٣٧ من القسم الأول من الجزء الثالث من "معجم الأدباء".]

وقد سهوت عن ذكر شيء مما وقع من هذا القيل بالأندلس، مع علم الخاص والعام بفراى بهذا القطر ومن كانوا فيه. فرأيت أن أتلقي الآن ذلك الإهمال بالإحالة على ما حصل من قاضي قضاة قرطبة محمد بن بشير (المصري الأصل) مع الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ومع عمه ووزيره (وأنظر التفصيل الوافي في فتح الطيب، ج ١ ص ٣٩٥ طبعة بولاق، ج ١ ص ٥٥٥ طبعة ليدن؛ وفي كتاب بنية المتنس للضيبي طبع مدريد، ص ٥١؛ وفي كتاب التكملة لكتاب الصلة لأبن الأثير، طبع مدريد، ص ٩٠؛ وفي كتاب المدارك للقاضي عياض، الذي أشار إليه صاحب فتح الطيب). ومثل ذلك ما وقع أيضاً للندرين سعيد البلوطي مع الخليفة الأكبر عبد الرحمن الناصر (وأخبار هذا القاضي مشهورة تجدد المعجب والمطرب منها في الكتب المذكورة... بمراجعة فهارمها) وأنظر على الخصوص فتح الطيب طبع أوروبا (ج ١ ص ٤٧٠) وما يليها.

صفحة ١٦٦ (سطر ٣ - ٧)

أنظر ما رواه الملاحظ في كتاب "الحيوان" عن مهارة يهرام وفروسيته في صيد الخسار الوحشي .
(ج ١ ص ٩٤) .

صفحة ١٦٦ (حاشية ٢)

أضف على المعلومات التي أوردتها من "الطير" و"الطيروزين" :

١ - أن آبن جرير الطبري الشير ذهب إلى أبي حاتم السجستاني ليأخذ عنه حديثاً في القياس . فأما
أبو حاتم ، ثم سأله عن بلده ، فقال : طبرستان . ولما سأله عن سبب هذه التسمية ، قال : لأدري .
فقال أبو حاتم : إن المسلمين بعد أن فتحوا هذا الإقليم شرعوا في بناء المدينة . "وكانت أرضاً ذات شجر ،
فأقمسوا ما يقطعون به الشجر . فلما رزقهم هذا الطير الذي يقطع به الشجر ، فسمى الموضع به" . (أنظر
"معجم الأدباء" لياقوت ج ٦ ص ٢٨٤) . وقد ذكر الملاحظ "الطيروزين" و"الطيروينات" في كتاب
"البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٧٦) وفي كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٥٣) .

٢ - أن أهل مصر قوسوا في القرنين اللغامين للهجرة فأطلقوا لفظة "طير" على السلاح جملة . يدل
على ذلك قول تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي في كتاب "معيد العم وميد النعم" (ص ٥٠ من طبعة
لوندرة سنة ١٩٠٨) : الطيردار وهو الذي يحمل السلاح بين يدي السلاطن لأجل حفظ نفسه .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٢)

يظهر من كلام الملاحظ نفسه أن انلباز عندهم كان هو الطاهي والطباخ ، وأنه هو الذي كان يقدم الطعام
لخُدَّويه .

قارن ما ذكره في صفحة ١٧٣ من كتاب "التاج" بما ذكره قبل ذلك في صفحة ٢٠ . واعتبر كلامه
في "الحيوان" (ج ٤ ص ٢٦) حيث قال : إن "العرب تقول للرجل الصانع ... حَبَّازًا . إذا كان
يطبخ ويصجن" . وقد نال في الجزء الخامس من (ص ١٣٦) : "ولذلك صار الحَبَّازون الخُدَّاق قد تركوا

الضأن ، لأن المعزيتي شحمه ولحمه فيصلح أن يسمن مرات ، فيكون أربح لأصحاب العرس . وأنظر في الجزء السادس منه (ص ١٦٦ - ١٦٧) قصة الطباخ السندی الذي اشتراه ثمانية [بر أشرس] ثم قال عنه للملاحظ :
 ”إنه أحسن الناس خبزا وأطبخهم قدرا“ .

ورود في كتاب ”البحلاء“ للملاحظ :

- ١ — إنك لتغالي بالخباز والطباخ والشواء والخباص [أى الذى يصنع الحبيصة] (ص ٧٠) .
 - ٢ — قُربَ خبازٍ أسد بن عبد الله — وهو على نراسان — شواء قد نضجه نضجا ، وكان يعجه ما رطب من الشواء ، فقال لخبازه : أظن أن صنيعك يخفى على ؟ (ص ١٦٠) .
 - ٣ — جاء الخبازون ورفعوا الطعام (ص ١٦٤) .
- فكل هذه النصوص تؤيد ما قلناه من أن الخباز عندهم كان هو القائم بخدمة الآكلين ، وأنه كان فوق ذلك قد يصنع بعض ألوان الطعام .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٣)

ذكر الملاحظ البرمورد في كتاب ”الحيوان“ فقال : والدجاج أكثر الخوم تصرفا ، لأنها تطيب شواء ، ثم حارًا وباردًا ، ثم تطيب في البرمورد (ج ١ ص ٩١) . ثم قال في موضع آخر : إن ”أهل نراسان يجيبون بأخذ البرمورد من فراح الزناير ، ويعافون أذنان الجراد الأعراي السنين“ . (ج ٤ ص ١٥) . ثم أورد في الجزء السادس منه (ص ٢٨) أن الفضل بن يحيى استظرف برمورد الزناير حينما كان واليا على نراسان . فلما عاد إلى بغداد كان يشتهيها ، فطلب له من كل مكان . وحكى حكاية رجل بدوى تناول الطعام على مائدة الأمير ، وقد عيره الدماء بأكل الجراد الأعراي . ثم مالبث الرجل أن رأى القوم أحضروا على المائدة صحفة ملاءة من فراح الزناير ليتخذوا منها برموردا للامير . فخرج البدوى وهماهم بأبيات ، تراها هناك .

صفحة ١٧٦ (حاشية ٣)

أنظر أيضا التفصيل الذي أورده الجاحظ عن قتل المنصور لأبي مسم الخراساني في "البيان والتبيين"
(ج ٢ ص ٥٥) .

صفحة ١٨٤ (سطر ١٥)

مانى الثنوى هو القائل بالنور والظلام . والطالب يرى ترجمته في "سراج العيون" (ص ١٥٥) .
والقائلون بذهبه يسمون "مانيسة" و"مانوية" . وأسمه عند الفرنسيين Maniché, Manès
وأسم أصحابه Manichéens . وكان مولده باليمن حينما كانت تابعة للفرس .

تصحیحات

لأغلاط مطبعة طفيمة وردت في المتن وبعض الحواشي ، رأيتُ وجوب استدراكها ليكون الكتاب آية في الكمال بقدر الإمكان .

صفحة	سطر	خطأ	مصاب
١١	١٤	أبو الحسن بن بكر	أبو الحسن بن أبي بكر
٢٠	٨	ويتسع ، ويقصر ويتجدد	ويتسع ، ويتسع ، ويقصر ويتجدد
٢٤	١٠	بخطابة ...	على خطابة
٣٣	١٤	بهرام جور	بهرام جور
٤٠	١١	وجازا ...	وجازوا
٤٧	٨	حق ...	حين
٤٧	١٩	ص ٢٠ من طبعنا	ص ٢٥ من طبعنا
٤٨	٢١	قضاء مديرية الشرقية بمصر	قضاء الشرقية ببغداد
٧٠	١٤	حالات ...	حالات
٧٨	١٤	تلب ... تكون ...	تلب ... يكون
٧٨	١٥	قدأما ...	قدأما
٩٨	١١	خلوا ، تذاكروا	خلوا ، تذاكروا
٩٩	١٥	الأطلاع	الأطلاع
١٠٢	٩	للسفلة ...	للسفلة
١١١	١	الزبدية	الزبدية (١)
١١٦	١٢	يفرون ...	يفرون
١٢١	٩	بمخرج ...	بمخرج
١٢٥	١٢	أزاد مرد	آزاد مرد (٢)
١٢٦	٣٤١	عزل ...	عزل (٣)
١٣١	٣	عزل ...	عزل (٣)

(١) هذا التصحيح عن النسخة الحلبية . ولعله قريب من الصواب . ويكون الواجب تصحيح رواية
سـ ، صـ بمقتضاه ، أي نحمل بدل " الزبدية " لفظة " الزبدية " بطريق التصغير والتحقيق لكلمة
" الزبدية " (كما فعل في صفحة ١٣٥ ص ٣) .

(٢) هذا التصحيح عن الحلبية أيضا . والعرب يسمون بهذا الاسم ، ومعناه " الرجل الحر " .

(٣) هذا التصحيح عن الحلبية أيضا . وهو وجيه جدًا ومتحتم يقضى به السياق .

استدراك^(١)

لهم من الاختلافات في رواية النسخة الحلبية ، وخصوصا للزيادات

التي أنفردت بها دون نسختي سـ ، صـ .

(الكلمات الزائدة في الحلية أدجنها في الرواية بحرف كبير ، تميزا لها وتنبها على موقعها)

- ص ٢ س ٩ "هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ووقع بعضهم فوق بعض درجات" [والآية التي في آخر سورة "الأنعام" (آية ١٦٥ سورة ٦ من مصحف الحافظ عثمان) ليس فيها لفظ "في" والذي أوجب الخلط على ناسخ الحلية قوله تعالى في سورة "فاطر" : "هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره" . (آية ٣٩ سورة ٢٥) وهي غير الآية التي يريد بها المحافظ ، وليس فيها عمل الشاهد الذي توخاه] .
- ص ٤ س ٤ "أى ليأيه" بدلا من "قال كنياء" . [وما أعتمدناه هو الصواب كما تراه في تفسير الرازي وغيره] .
- ص ٥ س ٥ جميع الوارد في هذه الصفحة ناقص في سـ وهو موجود في الحلية مثل ما هو في صـ ، مع بعض اختلاف وقع من النسخ الحلي .
- ص ٧ س ١ إقتصصر صاحب الحلية على ترجمة الباب بقوله "في الشغل على الملوك" ثم ابتدأ الكلام بقوله : "قال رحمه الله : مما يجب للوك إن كان الرجل من الأشراف والطبقة العالية أن يقف" . [وعندي أن ذلك الترتيب أفضل من روايتنا ولذلك أعمدته في ذلك المضمين] .
- ص ١٣ س ١ "عبد الرحيم" [مثل سـ] بدلا من "عبد الرحمن" [الذي أعتمدناه عن صـ] .
- ص ١٣ س ١ "الملك" بدلا من "إسحاق" . [فكان ناسخ الحلية أتفق مع ناسخ سـ إلا في وضعه انظرة "الملك" في موضع البياض الذي تركه صاحب سـ ، وأنظر حاشية ٣ من ص ١٣] .

(١) أنظر صفحة ٦٢ من التصدير .

- [illegible]

- ص ٤٥ س ٧ "و[لا] سيما" فقد توافقتا مع الحلبة في إضافة أداة النفي. ولكن الحلبة عادت فأهملت أداة النفي في موضع آخر. فأوردت "سيما" في الموضع الذي أشرنا إليه في صفحة ١٥٧ من طبعتنا. وهذا الموضع قد آتفتت فيه النسخ الثلاث على إهمال أداة النفي [وأظنر الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ والحاشية ٤ ثم س ٤ ص ١٥٧].
- ص ٤٦ س ٨ لا يحسوا طيبا يتطيب به الملك دونهم ... [وهذه الزيادة في الحلبة جميلة لتخصبها نوع الطيب الذي يستعمله الملك].
- ص ٤٧ س ٢ "مثله وإلا لم يكن بين الملوك والسوقة فرق".
- ص ٤٨ س ٢١ "إبراهيم بن المهدي" وقد دخل عليه ابن أبي دؤاد، بدلا من "وهذا إبراهيم بن المهدي بالأمس دخل على ابن أبي دؤاد". [فاتفق سه وصه على أن الداحل هو إبراهيم ابن المهدي بخلاف ما جاء في الحلبة. وعندى أن روايتهما هي أقرب إلى الصواب لأن إبراهيم من بيت الخلافة، بل إنه أتى عليه حين من الدهر تبوأ فيه مقعدها وقام بأمرها. ولا شك أنه تخوف دسيسة من ابن أبي دؤاد حينما آتفتت عليه لبسة هي خاصة بالخليفة].
- ص ٤٩ س ٩ "في الشرب إذا كان الملك يسكر وإن" ...
- ص ٤٩ س ١١ "تجاوز حد العدل على الخاصة" بدلا من "تجاوز حق العدل على الخاصة" ... [ورواية الحلبة أحسن وأمتن].
- ص ٥٠ س ١٠ "هذه النخلة منه" بدلا من "هاتان منه" ... [وعندى أن رواية الحلبة أكثر حسنا وأتم بيانا].
- ص ٥٠ س ١٣ "ولا يته اللهم إلا أن" ... [وعندى أن هذه الزيادة في الحلبة في غاية الجمال].
- ص ٥١ س ٩ "ومن أخلاق الملك السعيد الكامل العقل والأدب أن لا يعاقب" ...
- ص ٥١ س ١١ "الأمة" بدلا من "الملة". [وعندى أن كلمة "الأمة" مصحفة عن "الأمة" الواردة في سه. وقد استحسنت "الملة" الواردة في صه من أجل المجانسة مع الشريعة الواردة في جميع النسخ].

- ص ٥٢ س ١ "غيره" بدلا من "السوقة" ... "العالم" بدلا من "الحاكم". [وهاتان الروايتان أحسن مما أعتمدناه من سـه وصـه].
- ص ٥٣ س ١٣ و ١٢ "والحديث عنها أقوم منهم إلى فوائد" بدلا من "والحديث عنهم أكرم وأشهى منها إلى فوائد". [ولا شك أن رواية الحلية بحرّة وصوابها "أكرم وأنهم إلى فوائد". وأنظر الحاشية رقم ٢].
- ص ٥٨ س ٣ "فأرتاع من حضر" بدلا من "فأرتاع ومن حضره".
- ص ٦١ س ٩ "يق" بدلا من "يتق".
- ص ٦٤ س ١٠ "الجواسيس" بدلا من "الجواسيس". [ومثل هذه السنخافات كثيرة في الحلية].
- ص ٧٢ س ١٠ "(باب في الخلال التي تساوى الندماء فيها الملوك : قال صاحب الكتاب رحمه الله تعالى : ينبغي أن يكون لندماء الملك وبلاتته". وهو تقسيم وجيه لطيف ، ويجب اعتمادها في طبعتنا].
- ص ٨١ س ٧ "عبد الله بن حسين" بدلا من "عبد الله بن حسن".
- ص ٨٧ س ٢ "بأسم غير اسمه أركم أيه" بدلا من "بأسم أيه". [ورواية الحلية أكل].
- ص ٩٥ س ٢ "أن لا" بدلا من "أن لا". [فكانت زبادتنا لحرف التي موافقة لما في الحلية].
- ص ٩٥ س ١٥ "التبالة" بدلا من "التالة". [وهذا التصحيف فيه تباكؤ من الناسخ].
- ص ٩٦ س ٣ "فأمتن بعض الملوك" ... [وهذه الزيادة بخيفة ، وهي توجد في سـه أيضا . والرواية الصحيحة هي الواردة في صـه ، وهي التي أعتمدناها في الطبع].
- ص ٩٦ س ١٧ "إلى نساء اللواتي" بدلا من "إلى بساتنه الذي".
- ص ٩٨ س ٢ "التبالة" بدلا من "التالة" ... [وهو تباكؤ ثانٍ من ناسخ الحلية].
- ص ٩٩ س ٩ "فيه لعلة صلح بخلافها ومن فسدت نيته لغيره" ... [ورواية الحلية وجيهة جدا وواجبة . فينبى اعتمادها في طبعتنا].

- ص ١٠١ س ١٣ "دراهم" بدلا من "دنانير".
- ص ١٠٣ س ١ "أكثرنا التفاضل" بدلا من "السرو التفاضل". [وروايتنا هي الصحيحة].
- ص ١٠٤ س ٢ ولا كرامة لك
- ص ١٠٦ س ٥ ثم قال : نعم هذا
- ص ١٠٦ س ٥ "وجاءوا بالراس فوضع بين يديه . فقال لمن حضره : فيكم من يعرف هذا الرأس ؟ ققام" [وهذه الزيادة يقتضيها السياق . فلتتمد في طعننا].
- ص ١٠٧ س ١ رحمه الله : وعاد إلى مجلسه فقعده فوثب [> > >] .
- ص ١٠٨ س ٧ "فقال : أما والله"
- ص ١٢٠ س ١٠ "والخفوة والسلطان" بدلا من "والخفوة عند السلطان". [ولعل رواية الحلبة أفضل . ويكون السلطان فيها بمعنى السلطة ، وأما في رواية سره ، صه فعناه الملك الأعظم].
- ص ١٢٢ س ١٥ "فيتراطآن على كذب" بدلا من "فيتراطآن".
- ص ١٢٤ س ٧ "ليس منها فراش إلا ومن ورائه من بعيد على الأفراد لا يشك أنه" بدلا من "ليس منها فراش إلا ومن رآه من بعيد على الأفراد لا يشك أنه"
- ص ١٣٠ س ٧ "أما ترى" بدلا من "ألا ترى". [ورواية الحلبة حسنة جدا].
- ص ١٣٤ س ٦ "هلال الحمداني" بدلا من "مهمل الحمداني". [وروايتنا هي الصواب].
- ص ١٣٤ س ١٠ "وقد" بدلا من "و[قد]". [فتصححنا جاء موافقا لما في الحلبة].
- ص ١٣٥ س ٣ "كردى" بدلا من "كربى". [ورواية الحلبة أقرب للصواب وإنما ينقصها التصغير للتحقير].
- ص ١٣٥ س ١١ "ولله لا يجد" [وزيادة أداة النفي هنا وجبة ومنحنية].
- ص ١٣٦ س ١٠ "كل من قرب من نفس الملك" بدلا من "كل من أقس الملك". [ورواية الحلبة جيدة والاصح اعتمادها . ويكون المعنى : كل من جعله الملك قيسا عنده

- ص ١٤١ س ٥ "عيسى بن برمك" بدلا من "عيسى بن نبيك". [ورواية الخلية مغلطة في هذا المقام ولكنها صحيحة في بقية الكلام لأنها عادت فسسته عيسى بن نبيك].
- ص ١٤٣ س ٩ "لثى. هو فيه لم ندر" بدلا من "لثى. آخر لا ندرى" ...
- ص ١٤٤ س ١٤ "مشاهدة أو مشافهة" بدلا من "مشاهدة أو مسافهة". [ومشافة الخلية ظاهرة].
- ص ١٤٥ س ١٠ "حوادث الدهر والموت" بدلا من "حوادث المؤن".
- ص ١٤٧ س ٤ "موانيد" بدلا من "موايد".
- ص ١٤٨ س ١٥ "يُجِدُّه ... يَجِدُّها" بدلا من "يُجِلُّه ... يَأْذِيها".
- ص ١٥٠ س ١٤ "وجود أتهم المشاق" بدلا من "وجود القرم النهم المشتاق".
- ص ١٥٠ س ١٥ "لذة الطعام وطيته" بدلا من "لذة الطعام وأطيه". [ورواية الخلية أطيب].
- ص ١٥١ س ١٢ "جمعة يوما وليلة" بدلا من "يوم وليلة مرة". [ورواية الخلية أحسن].
- ص ١٥٣ س ٦ "الجمعة وربما لم يشرب في بعض البواقي من أيام الجمعة. فأما هذان اليومان فلم يكن ليشرب فيهما برة" ... [ورواية الخلية أجود وأكمل].
- ص ١٥٣ س ١٣ "فإذا ذهب روثه وبعض ما به رمى" ... [ولعل الصواب "وبعض مائه" كما في نسخة ص. والماء هنا بمعنى الزينق والبهاء كما يقال في الجواهر الكريمة والأجوار النعيسة. وحينئذ فلا يكون هناك وجه لما أوردناه في حاشية تلك الصفحة من القول بأحتمال أن "مائه" محرفة عن "بهاؤه"].
- ص ١٥٤ س ١١ نادرا معجزا معجبا غريبا ... [ولا معنى لوضع "معجزا" في هذا المقام بل هي زيادة من النسخة بدل على عجزه].
- ص ١٥٥ س ٢ "اختلاف الملوك" بدلا من "أخلاق الملوك".
- ص ١٥٥ س ٣ "نن الملوك من كان إذا" ... [وزيادة "كان" واجبة].
- ص ١٥٩ س ٤ "من أبناء الملوك وأهل الشرف" ...

- س ١٥٩ ص ٧ "من ملوكهم قبله وبعده"
- س ١٦٢ ص ١ في الملكة بالباطل
- س ١٦٣ ص ٧ "النحس الكبير" بدلا من "النحس البارئ". [ورواية الخلية ربما لا تزيد الإيهام].
- س ١٦٥ ص ٣ "لتقوى منك" بدلا من "لتقوى نيك".
- س ١٦٦ ص ٣ "فاخذ التاج" بدلا من "فاخذوا التاج".
- س ١٧١ ص ٢ "وحدثني أبو الترب الشاعر : كان يُجْرى على أرزاقا فدخلت عليه"
- "يوما . فقال ، بعد أن أنشدته وسألني عن عيالي : تحتاج عيالك في كل"
- "شهر من الدقيق إلى كذا ومن الحنظل إلى كذا ومن كذا إلى كذا".
- "فأخبرني بشيء من أمر متولى جهلت بعضه وعلمت كله".
- [وقد وضعت هذه الزيادة في طبعتي قدام من "الحسان والمساوي" لليق . وليس
- بين رواية الخلية وبين رواية اليعني خلاف كبير إلا في أسم الشاعر ولست أدري صحته
- أهو أبو البرق أم أبو الترب ؟ وأما العبارة التي أوردتها في طبعتي فهي أصح وأوجه .
- س ١٧١ ص ١٢ "وفيما ذكرناه كفاية والله أعلم بالصواب". [وهنا وقفت الخلية مبنوة].

التعريف بكتاب "تنبيه الملوك والمكاييد"

المنسوب للمحافظ

~~~~~

ذكرتُ هذا الكتاب في "التصدير" وأكثرُ من الإشارة إليه في الحواشي التي  
حليتُ بها "التاج".

فلا بد أن يكون القارئ قد تشوّف إلى الإلمام بشيء عنه . فذلك رأيتُ  
أن التعريف به قد تكون فيه فائدة .

عثرُ على النسخة الأصلية - وهي الوحيدة فيما أعلم - بخزانة الكوبريلى  
بالقسطنطينية تحت رقم ١٠١٥<sup>(١)</sup> .

وقد وضع بعضهم فوق حرف الباء من لفظة "كتاب" عبارة بخط حادث هذا  
نصها . "تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ" . ثم جاء رجل آخر فأيد هذه الرواية  
إذ كتب تحت العنوان سطرا ثالثا بخط جديد أيضا يغير خط النسخة من أولها إلى  
آخرها ، وهي "للمحافظ رحمة الله عليه" .

ظننتُ أنني ظفرتُ بذرة يتيمة من تلك الدرر التي تفرّد بها الجاحظ . فأنشأتُ  
أتصفّح الكتاب ، ولكنني ماقرأتُ منه سطرين حتى نقضتُ الحكم ورجعتُ عن  
الضلال الذي أوقعني فيه ذاك الجاهلان المجهولان .

(١) نقلت بالتصوير الشمسي نسخة من هذا الكتاب ، هي الآن محفوظة بدار الكتب الخديوية بالقاهرة .



بل هذه مقدمة الكتاب بنصها ونصها :

”بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي أفتح بالحمد كتابا، وفتح للعد إذا رافى إليه باما ،  
قسم بين خليقته فطورا أطوارا وتحريبا أحرابا . أفض فيهم سببه ، وأضى فيهم حكمه ، وجعل لكل شئ :  
أسبابا . فهم دائرون في دائرة إرادته لا يستطيعون عنها انقلابا . داهشون في بدائع حكمته ، ومشيتة  
وإرادته ، يعز من يشاء ، ويدل من يشاء ، ويرزق من يشاء ، ولم يزل كريما وهابا . نحمده على ما أولى وأنعم ،  
ونصل على نبيه المبعوث إلى العرب والعجم ، صلى الله عليه وعلى آله وشرفه وكرمه ! (أما بعد) فهذا كتاب  
يشتمل على ذكر تنبيه الملوك والمكاييد ، ليحصل عند مطالعته الأحرار من كل صديق ورفيق وما تحت شيا به  
من البغض والنحاسد . فنعوذ بالله من ذلك ، ونستعين بالله ، ونوكل على الله ، ومن يتوكل على الله  
وَحَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ . قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا “ .

فهذه المقدمة وحدها تنادى بلسان الحال أن الجاحظ لا يمكن أن يكون هو  
المؤلف لهذا الكتاب .

تعالى الجاحظ أن يجرى قلمه بمثل هذا السجع الموضع أو بمثل هذه العبارات  
المنمقة ! فهو أعلى كعبا وأرسخ قدما من أن يتنازل لافتتاح أحد كتبه بمثل هذا  
الكلام . هذا الحكم يؤيده الكتاب نفسه . ففى تضاعيفه أحوال كثيرة عن خلفاء  
وملوك ورجالات لم يخلقهم الله إلا بعد وفاة الجاحظ بسنين وأعوام . مات الجاحظ  
فى سنة ٢٥٥ للهجرة ، فكيف يصح فى الأذهان أنه يسرد فى صفحة ٣٠٥ بعض  
الحوادث التى وقعت فى سنة ٢٦٨ ؟ ثم كيف يعود فى صفحة ٤٣٠ فيفصل الوقائع  
التي حصلت فى سنة ٣٥٨ ؟ وبأبعد ما بين ابن طولون وكافور الأخشيدى والمنتبى  
وبين الجاحظ ! ومع ذلك فقد تضمن الكتاب لمعا من أخبار هؤلاء الرجال !!!

حيث لم يبق لدينا أدنى شبهة في أن المؤلف كان متأخرا عن الجاحظ بزمان مديد .  
وكيف لا وقد أفاض في شرح المكاييد والحوادث التي وقعت بعد وفاة الجاحظ ،  
شرحا يدل على أن المؤلف كان محيطا بأحوال عصره ، واقفا على ما جرت دهره ؟  
نعم إن المؤلف سطا على كثير من الحوادث التي رواها الجاحظ في كتاب "التاج"  
فأوردتها في النصف الأول من كتابه ، وقد وضعنا جدولا للسرقات<sup>(١)</sup> تراه في غير هذا  
المكان .

ولكن هذا السطو الجزئي هل يكون مبررا للسطو الكلي ، فيجعل لبعض المتأخرين  
المتأخرين مساغا في نسبة الكتاب برمته إلى الجاحظ ؟ كلا لعمري !

هذا . والكتاب في حد نفسه وفي باب مفيد ، وجامع للغرض الذي توخاه المؤلف ،  
وجدير بأن يظهر في عالم المطبوعات العربية . وهو يقع في ٤٣٨ صفحة في كل صفحة  
١٥ سطرا . ولكنه يحتاج العناية في التصحيح والتهذيب .  
أما موضوعات هذا المؤلف فتتخصر في أربعة أقسام :

(١) مكاييد الفرس وملوكهم (من صفحة ٣ - ٤٩) .

(٢) » الهند ( » ٤٩ - ٥٤ ) .

(٣) » الروم ( » ٥٥ - ٦٣ ) .

وما بقي من الكتاب ، قصّره على أخبار العرب في مكاييدها سواء كان في أيام الجاهلية  
أم في صدر الإسلام أم بعده . وأسهب الكلام في المكاييد التي وقعت من خلفاء

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من التصدير الذي ضمناه في أول هذا الكتاب .

الإسلام أو من رجالاتهم في أيام الخلفاء الراشدين وبنى أمية والعباسيين ، ثم في زمن أحمد بن طولون وكافور الأخشيدي . وقد ختم كتابه بقوله في صفحة ٤٣٠ :

” فهذا ما قصد إيداعه في هذا الكتاب ! ولعلم أن كل ما يصنع من هذه المكاييد نصراً لكلمة الدين وإقامة لعمود الملك فهو حسن عقلاً وشرطاً : لأن في المكاييد سلامة الأولياء من المخاطرة بالمهيج ، ولهذا صار أهني الفتنج ما بلغ بالمكاييد فيه الفرض المقصود . فإن قصي بن كلاب إنما غلبت على أهل مكة حيث أتزعتها بالمكيدة التي استعملتها . وكذلك أردشير مؤسس ملك آيين ساسان المرجع له من أيدي الذين آتسموه من ملوك الطوائف ، إنما وصل إلى ما وصل إليه من جمع المملكة كلها له بما استعمله من المكاييد . قال النبي صلى الله عليه وآله ” الحرب خدعة “ . وقد أكد عليه السلام من ذلك بأفعاله التي كان يستعملها في محاربة أعداء الدين من التورية عن مقصده عند سيره في غزواته ، وخصوصاً ما استعمله في فتح مكة “ .

ثم قال في صفحة ٤٣٨ :

فقد بان أن الشرع والعقل يمدان المكاييد إذا صرفت على الوجه الذي يمز به الدين وينفع به المسلمون . وارتفع بهذا وجه اللوم في جميع هذه المكاييد في هذا الكتاب .

نحو الكتاب ” تنبيه الملوك “ .

والحمد لله وحده ، وصل الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، في ” سلخ ربيع الآخر سنة أربعين وستة “ .

أما المؤلف في ذاته فلم أتوصل إلى معرفته مع إناعام النظر في كتابه . وغاية ما نوقفنا إليه أنه عرفنا بنفسه عن نفسه تعريفاً مبهماً مجهولاً نستنتج منه أنه من الشيعة ، كما أنه آكتفى بتسمية نفسه مرتين باسم ” جامع الأخبار “ .

روى ” جامع الأخبار “<sup>(١)</sup> أنه سهر ليلة عاشوراء بخندق الموالي القصرية وأطال التفكير فيما عرض لأهل النبوة ومعدن الرسالة والإمامة من استيلاء أعدائهم عليهم

حتى تلاعبت به الظنون في وجه الحكمة والعدل في ذلك . فاستولى عليه النوم ورأى الإمام علياً في صفة الساخط عليه لاعتراضه . وما زال المؤلف يستعطفه حتى حطى بنعمة الرضوان . ثم استيقظ وكان بجانبه قاضى "الناحية المذكورة" فاستعلم منه عن سبب آنزاعه وقلقه فشرح له الأمر . فقبل القاضى يده ، لأنها لمست يد الإمام علي . ففى ذلك دليل على أن المؤلف كان موجوداً بالقاهرة في أيام الفاطميين ، وأنه كان من الشيعة .

ثم عاد المؤلف ( في صفحة ٣٥١ ) إلى تسمية نفسه بجامع الأخبار فقال :

" هذا الكتاب بين فضل المجلس العالى السيدى الصالحى صلّ الله ملكه الذى يتره بأن يخدع بمنزل هذه المحاولات ولهذا يقول في بعض قصائده .

ولا حدة عنا منه قط ملامس \* تُسدى بأصناف المحال وتُلمع .

فأضعفها ما كانت فيه رواية \* وأسقمها الخط الذى هو أقدم .

فهذا القول ، أعنى " المجلس العالى السيدى " لا ينصرف بحسب الاصطلاح الرسمى المقرّر في ديوان الإنشاء إلا لصاحب الوزارة الكبرى في أيام المماليك أو الأيوبيين أو القواطم ، كما يشهد بذلك ابن فضل الله في " التعريف بالمصطلح الشريف " والقلقشندي في " صبح الأعشى " .

أما المماليك ، فلا شأن لهم هنا . لأن دولتهم إنما كان مبدؤها في سنة ٦٥٥ أى بعد ١٥ سنة من تاريخ نسخ هذا المخطوط في سنة ٦٤٠ .

وأما الأيوبيون ، فقد قضوا قضاءً مبرماً على مذهب الشيعة بديار مصر . فلا يمكن أن يكتب أحد المؤلفين في أيامهم شيئاً مثل العبارة الأولى التى نقلناها عن وجود

صاحبنا بين القصرين . وفضلا عن ذلك ، فإن صلاح الدين هدم القصرين ،  
وعبارة مؤلفنا تدلنا على تمام العمران بهذه الحطة حيث كان لها قاض خاص بها  
في أيامه .

فلم يبق لدينا أدنى شبهة في أن التأليف إنما ظهر في أيام الفواطم باسم أحد  
وزرائهم الأكابر .

فلننظر من هو هذا الوزير حتى نتمكن من تعيين تاريخ التأليف بغاية ما يمكن من  
التقريب والتحقيق .

أشار المؤلف إلى هذا الرجل باسم "الصالحى" وأنشده شعرا . فهذا النعت  
لا ينصرف إلا إلى الصالح طلائع بن رزّيك ، خصوصا وقد شهد ابن خلكان بأنه  
ممن كانوا ينظمون الشعر الجيد ، وأورد لنا غررا من أقواله ، وعرفنا بأنه رأى  
ديوانه في جزأين .

فهذا الوزير تولى الأحكام على عهد الفاتر الفاطمى ، وأستقل بالأمور وتدير  
أحوال الدولة ؛ وكانت ولايته في ١٩ ربيع الأول سنة ٥٤٩ . وبعد وفاة الفاتر ،  
آسمر الصالح على وزارته وزادت حرمة وتزوج العاضد الفاطمى <sup>(١)</sup> ابنته . ثم دس  
العاضد عليه من قتله . فكانت وفاته في ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ .

وحينئذ يتعين القول بأن مؤلف كتاب "تنبيه الملوك والمكايد" قد أخرج  
كتابا للناس في أنحرىات الدولة الفاطمية بمصر ، وأن تأليفه كان في أواخر النصف  
الثانى من القرن السادس للهجرة .

(١) أنظر ترجمته في ابن خلكان ، في حرف الطاء .

## التعريف بكتاب ”محاسن الملوك“ لبعض الفضلاء

هذا تعريفٌ وجيزٌ عن ذلك الكتاب الذي أشرتُ إليه كثيراً في ”التصدير“ وفي الحواشي . كنهته ليكون القارئ محيطاً بجميع العيون والمستندات التي لها علاقة بكتاب ”التاج“ .

صُرفتُ على النسخة الأصلية لكتاب ”محاسن الملوك“ في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية ، تحت رقم ٣٠٥٢ . وهو عبارة عن القسم الأول من مجموعة تشتمل أيضاً على كتاب آخر يتعلق برسل الملوك وسفرائهم<sup>(١)</sup> .

فأما ”محاسن الملوك“ فيقع في ١٢١ صفحة ، وفي كل صفحة منها ١٥ سطراً . وعلى طُرزته أنه ”جمعه بعض الفضلاء“ . وقد آتبدأه مؤلفه بعد البسملة بقوله :

”الحمد لله المتعول بالعوارف ، المميز بالمعارف . وجاعل الملوك قائمين في الأرض بالوظائف التي على الخلق ، الأمر بإعظام السلطان لقيامه بأعباء الإيالة ، وأنتضائه للخلق بالكفالة ؛ وتقلده ما تنظم به أحوال العالم في المعاش الذي هو وسيلة معادهم ، وسبب إحرازهم لأصل الخير وأزدياده . أحمد على نعمه . . . .“

ثم توه بالملك الذي ألف له هذا الكتاب وسماه ”مولانا السلطان الملك العزيز“ . وقد نعت المؤلف نفسه ”بالمملوك“ . ثم ختم الكتاب بالدعوات لهذا السلطان ، وكرر في غضون التنويه به إذ قال : ”ولا زال مولانا العزيز“ .

(١) وقد قلت نسخة من كل من هذين الكتابين بالتصوير الشمسي وأحضرتهما إلى دار الكتب الخديوية بالقاهرة .

وقد تصفحنا الكتاب فلم نجد أثرا آنريد لنا على المؤلف أو عصره . فبحثنا نمن  
هو "السلطان الملك العزيز" هذا .

فرأينا أن هذا الاسم لم يكن إلا لثلاثة من ملوك الإسلام : إثنان منهما من بني  
أيوب، والثالث من سلاطين المالِك .

فهذا الثالث هو الملك العزيز بن برساي . تولى سلطنة مصر في سنة ٨٤١ هجرية،  
ولكنه لم يجلس على سررها سوى ٣ شهور فقط . فلا يكون حينئذ هو المعنى بالتعظيم  
والتعظيم الذي أورده المؤلف، خصوصا أن الكتاب منسوخ في سنة ٧٩٥ هجرية،  
أي قبل أن يأتي هذا السلطان إلى الوجود بنصف قرن تقريبا .

أما السلطان الثاني المسمى "بالمالك العزيز" فهو ابن الملك الظاهر غياث الدين  
غازي الأيوبي . تملك حلب في سنة ٦١٣ ، بعد وفاة أبيه غياث الدين .

وكان هذا السلطان صغيرا فآتزع عمه الأفضل المُلْك منه في سنة ٦٣٤ . ثم صارت  
حلب لعمه العادل . وتوفي الملك العزيز هذا في سنة خلعه، أي ٦٣٤ . فتكون مدة  
حكمه ٢١ سنة . وقد كان يكون القول بأن الكتاب مؤلف له وباسمه وجبها وصحيحا،  
لولا شهادة التاريخ بأنه تولى الملك وهو في سن الطولة مما جعل عمه يتزع العرش  
منه . وفوق ذلك فإن الأوصاف الملوكانية والنموت السلطانية الواردة في أول الكتاب  
وآخره لا تطلق مطلقا على صاحب حلب، ولا يمكن أن تنطبق على غير سلطان مصر،  
فإنه هو الذي كان متفردا بلقب "السلطان الملك" . وأما من عداه من أولياء الأمر  
في الأصقاع الأخرى مثل حلب وحماة وغيرهما فإنما كان لقبهم الوحيد هو "الملك فلان"  
أو "فلان صاحب حلب أو صاحب حماة" لا غير، دون إضافة لقب "السلطان"

على أسمهم مهما كانت الأحوال . تشهد بذلك الكتب المؤلفة لهم والتاريخ يؤيد هذه الشهادة التي تستفاد بالصراحة والبداهة من اصطلاح القوم في تلك الأيام ، على ما تراه في ” التعريف بالمصطلح الشريف ” لأبن فضل الله العمرى ، وفي ” صبح الأعشى ” للقلقشندي .

لذلك لم يبق لنا سوى القول بأن الكتاب مؤلف بأسم ثالث الملوك المعروفين ” بالملك العزيز ” وهو الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي . ذلك الذي جلس على عرش مصر بالنيابة عن أبيه في حياته ، ثم استقل بملكها من سنة ٥٨٩ إلى سنة وفاته وهي سنة ٥٩٥ ، أي إن مدة حكمه كانت ست سنين .

وقد جرت عادة المؤلفين في الأيام المتقدمة أن يُسمى الواحد منهم نفسه ” المملوك ” إذا خدم بتأليفه أحد الأكابر وخصوصا أحد الملوك أو السلاطين ، وهذا الاصطلاح كان متفشيا بمصر خصوصا في عصر المماليك ، وعلى الأخص في أيام الأيوبيين من قبلهم .

والمتصفح لهذا الكتاب يرى من أسلوبه ومن عباراته أنه مصوغ على الطريقة المألوفة في أيام الأيوبيين بمصر . ولا يمكن القول - كما قد يستفاد من عبارة الختام - بأن تأليف هذا الكتاب كان في ” شهر المحرم أول سنة ٧٩٥ ” . لأن هذه السنة لم يكن فيها رجل من الملوك في العالم الإسلامي يسمى ” بالملك العزيز ” . فوجب حينئذ الجزم بأن هذه السنة هي سنة أنتساخ الكتاب ، لا سنة تأليفه . ويكون قد مضى قرنان بين وقت تأليفه وبين وقت أنتساخه .



أما الكتاب ، فهذه موضوعاته :

|                                        |                                             |
|----------------------------------------|---------------------------------------------|
| أدب الوقوف على باب السلطان .           | الأدب في استعطاف الملوك .                   |
| أدب الداخل على السلطان .               | أدب من أسدى إليه الملك يدا .                |
| الأدب في تتجوز وعد السلطان .           | أدب من رفع الملك قدره .                     |
| الأدب في تمهيد السلطان خدمه .          | الأدب في عازحة الملك .                      |
| أدب من يجالس السلطان .                 | أدب الصلاة مع السلطان .                     |
| الأدب في الانصراف من مجلس السلطان .    | الأدب في مساية السلطان .                    |
| أدب من يخاطب السلطان .                 | أدب بجواب الملك وجأبه .                     |
| أدب من سأله السلطان عن اسمه .          | الأدب في الرسول .                           |
| أدب مؤاكلة السلطان .                   | أدب الملك في منامه .                        |
| أدب السلطان في إقامة الحدود والتعزير . | الأدب في اتخاذ الكات .                      |
| الأدب في عزاء الملك .                  | الأدب في استعمال الملك الأناة وترك العجلة . |
| أدب التعزية بالملوك .                  | سخاء الملوك .                               |
| الأدب في مسامرة الملوك .               | أدب الملوك إذا دهمهم أمر .                  |
| أدب مناصحة السلطان .                   |                                             |

وفي كل هذه الأبواب استطرادات تتعلق بالموضوع ، تعلقا قريبا أو بعيدا .

وقد سطا المؤلف على كتاب "التاج" فأخذ منه كل ما يتعلق بهذه الموضوعات تقريباً واختصر بعض فصوله اختصاراً كلياً أو جزئياً، وأضاف إليه بعض معلومات ليحلل سرقة أولاً ، وليجعل لنفسه ثانياً حقاً في إسناد التأليف إليه وفي خدمة سلطان العسيرة .

---

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من "التصدير" الذي وضعناه في أول هذا الكتاب .

فهارس أبجدية

لكتاب "التاج"

---

الفهرس الأيجدى الأول<sup>(١)</sup>

بأسماء الكتب التى أستخدمتها للمراجعة وتحرير الحواشى

الأصنام لأبن الكلى ( نسخة مخطوطة

مخرانة كنى وجار طبعها بتحقيق فى مطبعة  
بولاق فى هذا العام )

إنجاز القرآن للقاضى أبى بكر السافلى ،

طبع القاهرة سنة ١٣١٥

الأعلاق النفيسة لأحمد بن عمر بن رسته ،

طبع السامة ده جويه بمدينة ليدن

سنة ١٨٩١ [ وهو السابع من المكتبة

الجغرافية العربية ]

المحاسن والأضداد لملاحظ طبع العلامة

فان طوتى بمدينة ليدن سنة ١٨٩٨

الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني ، فى ٢٠

جزءا طبع بولاق سنة ١٢٨٥ هـ ، وبالجزء

الحادى والعشرون منه طبع الأستاذ

رودلف برنوت بمدينة ليدن سنة ١٣٠٥ هـ

فهارس الأغاني العلامة جويدي وزملائه : طبع

ليدن سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٠

الأمالى ( وذيله ) لأبى على الفسالى ، طبع

بولاق سنة ١٣٢٤ هـ

الأنساب للسماوى ، طبع العلامة

مربوليوت بمدينة لوندور سنة ١٩١٣



الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبى

الريحان البروفى ، طبع العلامة بخار

المشرق الألسانى بمدينة ليسيك

سنة ١٨٧٨

آثار البلاد وأخبار العباد للزوينى ، طبع

العلامة وستفيلد بمدينة جوتنسن سنة ١٨٤٨

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للقدسى

المعروف بالبشارى ، طبع العلامة

ده جويه بمدينة ليدن سنة ١٨٧٧

[ وهو الثالث من المكتبة الجغرافية العربية ]

إرشاد الألباء إلى طقات الأدباء =

معهم الأدباء

أساس البلاغة للرخشى ، طبع القاهرة

سنة ١٢٩٩

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لأبن الأثير

طبع القاهرة سنة ١٢٨٠

الأشتقاق لأبن دريد ، طبع العلامة وستفيلد

بمدينة جوتنسن سنة ١٨٥٤

(١) هذه الفهارس الأيجدية كلها لم يرد فيها شئ من المسميات الواردة فى الصدر - فتبه لذلك .

تاريخ الطبرى = تاريخ الرسل والملوك

تاريخ أبى الفداء = المختصر فى أخبار  
البشر

التسميل (كتاب فى النحر) طبع القاهرة ،  
مرآة

شرح التسميل (كتاب فى النحر) طبع القاهرة ،  
مرآة

تقريب التهذيب للمافظ المستقلانى طبع  
الهندسة ١٢٩٠ هـ

تكملة المعجمات العربية للعلامة دوزى ، طبع  
لندن سنة ١٨٨١

التنبيه والإشراف للسعودى ، طبع العلامة  
ده جويه بمدينة ليدن سنة ١٨٩٣ [وهو  
النام من المكتبة العربية الجغرافية]

تنبيه الملوك والمكاييد ، نسوب للمباحظ .  
[ونسخة محفوظة بدار الكتب الخديوية ،  
منقولة بالفتوغرافيا عن مكتبة الكويرى على  
بالقسطنطينية]

### ح

حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة  
للسيوطى ، طبع حر بالقاهرة بدون تاريخ  
سنة الطبع

الحجاسة (شرحها التبريزى) ، طبع العلامة فريتاغ  
بمدينة بون سنة ١٨٢٨

الحيوان للمباحظ ، طبع القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ

### ب

كتاب البخلاء للمباحظ طبع العلامة فان فلورن  
بمدينة ليدن سنة ١٩٠٠

بدائع الزهور فى وقائع الزهور لأبن  
إياس ، طبع بولاق سنة ١٣١١ هـ

برهان قاطع (معجم فارسى) نقله حاتم  
افندى إلى اللغة التركية ، وأسمه  
تيان نافع فى ترجمة برهان قاطع ،  
طبع بولاق سنة ١٢٥١ هـ

عنصر كتاب البلدان للهمذانى المعروف بأبن الفقيه ،

طبع العلامة ده جويه بمدينة ليدن  
سنة ١٣٠٢ هـ وسنة ١٨٨٥ م

[وهو الجزء الخامس من المكتبة  
الجغرافية العربية]

كتاب البلدان لليعقوبى ، طبع العلامة جوبنول  
بمدينة ليدن سنة ١٨٦٠

البيان والتبيين للمباحظ ، طبع القاهرة  
سنة ١٣١٣ هـ

### ت

تاج العروس فى شرح القاموس ، طبع  
القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ

تاريخ أبى خلدون = كتاب  
العبرانى

تاريخ الرسل والملوك لأبن جعفر  
محمد بن جرير الطبرى ، طبع العلامة  
ده جويه وزملائه بمدينة ليدن  
سنة ١٨٧٩ - ١٩٠١

سيرة ابن هشام ، طبع المرحوم الزبير  
رحمت باشا بولاق سنة ١٢٩٥ ، وطبع  
العلامة وستفيلد بمدينة جوتنجن سنة  
١٨٥٦ - ١٨٦٠ م

### ﴿ ش ﴾

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي  
الفلاح عبد الحميد بن أحمد بن محمد العسكري  
المعروف بأبي الهادي الحنبلي [ مخطوط  
بدار الكتب الخديوية نمرة ١١١٢ تاريخ ]

شرح القاموس = تاج العروس

شرح نهج البلاغة = نهج البلاغة

شفاء الغليل للنفاسي ، طبع القاهرة  
سنة ١٢٨٢ هـ

### ﴿ ص ﴾

صبيح الأعشى للقاتشندي (الجزء الأول ، طبع  
بولاق سنة ١٩٠٥)

الصباح للجوهري ، طبع بولاق سنة ١٢٨٢  
صحيج البخاري ، طبع السلطان عبد الحميد الثاني  
بولاق سنة ١٣١١ - ١٣ في تسعة أجزاء

### ﴿ ط ﴾

طبقات الشافعية للسبكي ، طبع القاهرة  
سنة ١٣٢٤

الطبقات الكبرى لأبي سعد ، طبع العلامة  
معار وملايه بمكة سنة ١٣٢١ هـ  
[ ولا يزال العمل فيه جاريا إلى الآن ]

### ﴿ خ ﴾

خاتمة الأشموتى ( كتاب في النحر ) طبع  
القاهرة ، مرارا

خزانة الأدب للبندادى طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ

الخطوط للقرنيزى ، طبع بولاق سنة ١٢٧٠ هـ  
وطبع فيث بالقاهرة سنة ١٩١١

### ﴿ د ﴾

ديوان حسان بن ثابت طبع تونس  
سنة ١٢٨١ هـ ، طبع القاهرة سنة ١٣٢١  
ديوان الفرزدق ، طبع العلامة بوشير ومعه  
ترجمته له إلى اللغة الفرنسية في باريس  
سنة ١٨٧٢ - ٧٥

### ﴿ ذ ﴾

ذيل الأمل إلى القال = الأمل

### ﴿ ز ﴾

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك  
لتحليل بن شاهين الظاهري ، طبع بولس  
راديس بمدينة باريس سنة ١٨٩٤

### ﴿ س ﴾

سلوان المطاع في عدوان الأتباع  
لأبي ظفر الصغلي طبع الحجر في القاهرة  
سنة ١٢٠٨ هـ [ وترجمته الإنكليزية  
بمعونة العلامة ميشل أماري الطلياني ، طبع  
لوندرة سنة ١٨٥٢ ]

الفصل فى الملل والنحل لأبن حزم الأندلسى

طبع القاهرة سنة ١٣١٧ - ١٣٢١

كتاب الفهرست لأبن النديم، طبع العلامة فلوجل

بمدينة ليسبك سنة ١٨٧٠

فوات الوفيات لأبن شاكر الكنتى، طبع بولاق

سنة ١٢٨٣ هـ

### ق

القاموس للغير زابادى، طبع القاهرة

سنة ١٣١٩ هـ

قاموس الثياب = معجم الثياب عند

العرب

### ك

الكامل فى الأدب للبد، طبع العلامة قريت

المستشرق الإنكليزى بمدينة ليسبك من

سنة ١٨٦٤ - ١٨٨١

الكامل فى التاريخ لأبن الأثير طبع العلامة

توزيبرج بمدينة لندن سنة ١٨٥١ - ١٨٧١

الكلمات الطليانية المأخوذة عن اللغة

العربية للدكتور ديبا لدى طبع مدينة

نابول سنة ١٩٠٦ م

كليلة ودمنة، طبع العلامة ده ساسى بمدينة

باريس سنة ١٨١٦

كليلة ودمنة، طبع بولاق سنة ١٢٨٥ هـ

كليلة ودمنة، طبع السلامة الأب لريس

شيخو بمدينة بيروت سنة ١٩٠٥

طراز المجالس للمعجى، طبع القاهرة

سنة ١٢٨٤ هـ

### ع

كتاب العبروديان المبتدا والخبر فى أيام العرب

والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى

السلطان الأكبر لأبن حلدون، طبع بولاق

سنة ١٢٨٤ هـ

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

للزريقى، طبع العلامة وستفيلد بمدينة

جوتنجن سنة ١٨٤٩

كتاب العصا لأسامة بن مقلد، طبع باريس

كتاب العصا للمحافظ (وضمن كتاب البيان والتبيين)

العقد الفريد لأبن عبد ربه، طبع بولاق

سنة ١٢٩٣

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لأبن

أبى أصيبعة، طبع العلامة أغسطس ملر

فى القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ

### غ

غرر أخبار الفرس وسيرهم للمالطى، طبع

العلامة زوتبرج مع ترجمته له إلى الفرنسية،

باريس سنة ١٩٠٠

### ف

فتوح البلدان للبلاذرى، طبع العلامة ده جويه

بمدينة ليد سنة ١٨٦٦

الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البندادى، طبع

القاهرة سنة ١٩١٠

ل

لسان العرب لأبن الأكرم المعروف أيضا  
بأبن منظور، طبع بولاق سنة ١٣٠٠ -  
١٣٠٨ هـ

لق القحاط في تصحيح ما تشتمله العامة من  
الحرب والدخيل والمولد والأفلاط، للسيد  
حسن مديق خان صاحب مملكة بهو بال  
بالهند (وعليه هوامش للسيد نور الحسن)  
طبع، بجمهورية الهند سنة ١٩٩٦

م

مبادئ اللغة لأبن الخطيب الإسكافي طبع  
القاهرة حديثاً سنة ١٣٢٥ هـ

المحاسن والأضداد، المنسوب للملاحظ،  
طبع العلامة قات فلون بمدينة لندن  
سنة ١٨٩٨

محاسن الملوك لبهض الفضلاء، [نسخة محفوظة]  
بدار الكتب الخديوية نقلاً بالتقوغرافية  
عن الأصل المخطوط بخرابة طوبجو  
بالقبطانية]

المحاسن والمساوى لإبراهيم بن محمد البيق،  
طبع العلامة فريد بك شوال بمدينة جيس  
سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م

محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني، طبع  
محمد عارف باشا رئيس جمعية المعارف  
بالقاهرة سنة ١٣٨٧ هـ

محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر لعل  
دده، طبع القاهرة سنة ١٣٠٠  
المختص لأبن سيده، طبع بولاق سنة ١٣١٦  
- ١٣٢١

مسالك الممالك لإبراهيم الإسطخري المعروف  
بالقاري، طبع العلامة ده جويه بمدينة  
لندن سنة ١٨٧٠ [وهو الأول من المكتبة  
الجغرافية العربية]

كتاب المسالك والممالك لأبن حوقل، طبع العلامة  
ده جويه بمدينة لندن سنة ١٨٧٢ [وهو  
الثاني من المكتبة الجغرافية العربية]

المسالك والممالك عن آبن خرداذ به،  
طبع العلامة ده جويه بمدينة لندن  
سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٩ م [وهو  
السادس من المكتبة الجغرافية العربية]

المستبه في الأسماء للذهبي، طبع العلامة  
ده يونج بمدينة لندن سنة ١٨٨١

مطالع البدور في منازل السرور لعل الدين  
على الهائي الغزولي، طبع القاهرة  
سنة ١٢٩٩ - ١٣٠٠

المعارف لأبن قتيبة، طبع العلامة وستغله بمدينة  
جوتجين سنة ١٢٦٧ هـ - ١٨٥٠ م  
المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعل  
الواحد المراكشي طبع العلامة دوزي  
بمدينة لندن سنة ١٨٨١

معجم الأدباء لباقوت الحموي طبع العلامة  
مرجوليوت بالقاهرة، من سنة ١٩٠٧  
[ولا يزال العمل جارياً الآن]



﴿ ن ﴾

نقائض بحرير والفرزدق طبع العلامة بيغن  
بمدينة لندن سنة ١٩٠٥

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة،  
لأبى المحاسن تبرى بردى ، طبع العلامة  
بجُونُولَ بمدينة لندن سنة ١٨٥١ -  
١٨٦١

النهاية فى غريب الحديث لأبى الأثير، طبع  
القاهرة سنة ١٣١١

نهاية الأرب فى فنون الأدب للتريى،  
[ عن النسخ المنقولة بالفتوغرافيا المحفوظة  
بدار الكتب الخديوية ]

نهج البلاغة (شرح لأبى الحديد ، طبع  
القاهرة سنة ١٣٢٩)

﴿ و ﴾

الوسيط فى تراجم أدباء شتقيط لرحوم الشيخ  
أحمد الأمين الشستقيط ، طبع القاهرة  
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م)

وفيات الأعيان لابن خلكان ، طبع بولاق  
سنة ١٢٧٥ هـ

معجم الثياب عند العرب للعلامة دوزى  
طبع مدينة أستر دام سنة ١٨٤٥

المعجم الفارسى العربى الانكليزى  
لرشاردصن ، طبع لوندرو سنة ١٨٢٩

المعزب من الكلام الأجمعى لجرالقي طبع  
العلامة بنغازى بمدينة لسيك سنة ١٨٦٧

معيد النعم ومبيد النقم للسبكي ، طبع لوندرو

مفاتيح العلوم للقرارزى ، طبع العلامة فان  
فولتن بمدينة لندن سنة ١٨٩٠

مفردات أبى البيطار [ الترجمة الفرنسية  
للعلامة لوسيان لوكير ] طبع باريس  
سنة ١٨٧٧ - ١٨٨٣ م

المفضليات ، طبع القاهرة سنة ١٣٢٤

مقدمة آبن خلدون ، طبع بولاق سنة ١٢٨٤ هـ

الملاهى للضبي [ نسخة مخطوطة بدار الكتب  
الخديوية نقلها بالفتوغرافيا عن الأصل  
المحفوظ بمخازنة طوب قبالقسطنطينية ]

مناقب الشافعى لأبى عبد الله محمد بن عمر  
الرازى ، طبع بجر بالقاهرة فى ١٧ شوال  
سنة ١٢٧٩

الفهرس الأبيجدى الثانى  
باسماء المصنفات المذكورة فى متن الكتاب أو فى حواشيه وتكميله

|                                                                             |                                                                                                                                                                                          |
|-----------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| كتاب الآباء والأمهات لأبى حسان الزيدى                                       | الأغانى (كتاب لإسحاق بن إبراهيم الموصلى . وأصله بما يقال لأبيه وأبى جامع وأبى العوداء ، حذبه إسحاق بأمر الخليفة الراش . وقال أبى الفرج إنه ليس له ، بل هو مصطع عليه . ونسبه المسعودى له) |
| كتاب آيين لأحمد بن محمد بن نصر الجلبانى (وأظفر كتاب الزيادات فى هذا الفهرس) | كتاب آيين الشعراء لأبى حسان الزيدى                                                                                                                                                       |
| آيين الأكاسرة                                                               | كتاب البخلاء [ يشير إليه الجاحظ فى صفحة ١٤٠ وهو غير الذى ألفه هو ] بدائع البدائيه لأبى ظافر الجهمرة لأبى دريد                                                                            |
| آيين الفرس                                                                  | درة القواص للريرى ، طبع الجوانب بالقسطنطينية سنة ١٢٩٩ هـ ، وطبع ليمبك سنة ١٨٧١ م                                                                                                         |
| آيين ابن المقفع                                                             | كتاب الزيادات فى كتاب آيين فى المقالات لأحمد بن محمد بن نصر الجلبانى (وأظفر كتاب آيين له)                                                                                                |
| كتاب أخبار الأمكة للداوى                                                    | شرح العيون لأبى نباته طبع بولاق                                                                                                                                                          |
| كتاب أخبار زياد بن أبيه للهم بن مدي                                         | كتاب طبقات الشعراء لأبى حسان الزيدى                                                                                                                                                      |
| أخبار زياد بن أبيه للداوى                                                   | الكشاف [ وحواشيه ] تفسير القرآن للرغزى ، طبع مرارا بالقاهرة                                                                                                                              |
| أخبار ولد زياد بن أبيه ودعوته للداوى                                        | مسالك الأبصار لأبى فضل الله العمري                                                                                                                                                       |
| أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة [ من كتب الجاحظ ]                          | معجم الشعراء للزباني [ توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة باريس الأهلية ]                                                                                                                       |
| الأدب الكبير ( لأبى المقفع ، طبع )                                          | كتاب مغازى عمرو بن الزبير لأبى حسان الزيدى                                                                                                                                               |
| الأدب الصغير ( أحمد زكى باشا )                                              | كتاب مقتل عمرو بن سعيد بن العاص                                                                                                                                                          |
| الأغانى ( كتاب يشير إليه الجاحظ ، هو غير الذى لأبى الفرج الاصهاني )         | كتاب من أحتكم من الخلفاء إلى القضاة للمسكرى                                                                                                                                              |
| الأغانى ( كتاب ذكره المسعودى ، وهو خلاف الذى لأبى الفرج )                   |                                                                                                                                                                                          |
| الأغانى ( كتاب لإبراهيم بن المهدي )                                         |                                                                                                                                                                                          |
| الأغانى ( كتاب لإبراهيم الموصلى وإسماعيل أن جامع وطيح بن العوداء )          |                                                                                                                                                                                          |

## الفهرس الأبيجدى الثالث

بأسماء الرجال المذكورين في "التاج" وحواشيه وتكميل الروايات

(تنبيه : الرقم الكبير يدل على الصفحة من متن الكتاب ؛ والرقم الصغير يدل على الصفحة من حاشية الكتاب ومن تكميل الروايات ؛ والشرطة - تحت الرقم الكبير أو الصغير تدل على تكرار الاسم . وهكذا الشأن في الفهارس التالية)



|                                                                       |                                                 |
|-----------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| آدم (أبراهيم) ٣٨                                                      | كسرى أبرويز (ملك الفرس) ٩٤٠٨٢٦٩٠٩               |
| آزاد مرد (حاجب يزجرد) ١٢٦٦١٢٥                                         | ١٠٩٠٩٩ ٠٩٨ ٠٩٧ ٠٩٤ ٠٩١                          |
| أبراهيم (إلى) ١٠٧٤٩٤٣                                                 | ٠١٢٤ ٠١١٩ ٠١١٥ ٠١١٠                             |
| أبراهيم الخزازي ٣٦٤٣٦                                                 | ١٥٣ ٠١٥٥ ٠١٨٠ ٠١٨١ -                            |
| أبراهيم بن السندی بن شاهك ١٢٦١٢                                       | ٢٠٣ ٠١٨٥                                        |
| ١٩١٦                                                                  | أحمد بن أبي خالد الأحول   من مشاهير الأئمة [١١] |
| أبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٨١ ١١١٦ ١١١٦ | أحمد بن أبي دؤاد [من مشاهير الأئمة ١١]          |
| أبراهيم بن عثمان بن شيك ١٤١                                           | = ابن أبي دؤاد                                  |
| أبراهيم بن المهدي (وهو المعروف بأبي شكة)                              | أحمد بن الأمين الشنقيطي ٤٤                      |
| ١٦١ ٠٨٥ ٠٤٨ ٠٤٣ ٠٤٢ ٠٣١ ٠٢٣                                           | أحمد بن سهل = أبو زيد البلخي                    |
| أبراهيم الموصلي (النفى) ٣٦ ٠٣١ ٠٢٣                                    | الأمير أحمد بن سهل ٨٩                           |
| ٠٤١ ٠٤٠ ٠٣٩ ٠٣٨ ٠٣٨                                                   | أحمد بن عبد الرحمن الخزازي ١٣                   |
| ٤٢                                                                    | أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني ١٩٢                |



﴿ ب ﴾

|                                         |                                           |
|-----------------------------------------|-------------------------------------------|
| بَابُكَ الْخُرْمِي ١٢٧                  | بُقَيْلَة = ثعلبة بن سنين                 |
| بَابِل بن قيس الجُدَامِي ٦٠             | أبو بكر الصَّدِّيق (الخليفة الراشد) ٨٦    |
| أبو بحر الضحَّاك = الأحنف               | أبو بكر المُنْذِلِي ١١٤٠٥٨                |
| ابن بَحْتِيشُوع (هو جبريل الطيب) ١٦١٠٣٧ | بلال بن أبي بُرْدَة [من مشاهير الأئمة ١١] |
| برصوما الزامر (رأسه إسحاق) ٣٩٦٣٨        | ثم ١٩٣٠٤٢٠                                |
| ٤١٦٣٩                                   | بندار بن خورشيد ٥٥                        |
| أبو البرق الشاعر ١٧١                    | بهرام جود بن يزدجرد (ملك القرس) ٢٨        |
| بسرة الأحول [من مشاهير الأئمة] ١١       | ١١٩٠٦٣٣٠٤١١٨٠١١٩                          |
| بَشَّار بن بُرْد الأعمى (الشاعر) ٨٦     | ١٢٠٠١٢٤٠١٢٥٠١٤٩                           |
| بشر بن عبد الملك بن مَرْوَان ٦٠         | ١٥١٠١٥٣٠١٥٩٠١٦٤                           |
| بطرس غالي باشا رئيس بحارس القنطرة فاخر  | ١٦٥٠١٦٦٠١٧٧٠١٧٨                           |
| الباربعة كان ١٥٦                        | ١٧٩٠١٨٠٠٢٠٩                               |

﴿ ث ﴾

|                                          |                          |
|------------------------------------------|--------------------------|
| ثابت بن وقش الأنصاري ١٠٨                 | ثُمَامَة بن أشرس ٢١٠٠١٩٠ |
| ثعلبة بن سنين المشهور ببقيلة (ويسر أيضا) |                          |
| الحارث ٨٢.                               |                          |

﴿ ج ﴾

|                                                           |                                      |
|-----------------------------------------------------------|--------------------------------------|
| الجاحظ (في مواضيع متفرقة من حواشي الكتاب وتكميل الروايات) | جبريل (الملك) ٢٤                     |
| الجارود بن أبي سبرة (دقيق بابي مفضل)                      | جبريل بن بَحْتِيشُوع (الطبيب) ٣٧     |
| ١٩٣٠٤٢٠                                                   | جرير بن الخطمي (الشاعر) ١١٠٠٨٦       |
| ابن جامع (إسماعيل أبو القاسم) ٣٨٠٣٦٠٢٣                    | ١٣٣٠١٣٢                              |
| ٤١٦٣٩٠٣٩٠٣٨                                               | جرير الطبري ٢٠٩                      |
|                                                           | جرير بن عبد الله البجلي المصباحي ١٣٤ |

|                                      |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
|--------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أبو جعفر = المنصور (الحائمة العباسي) | أبو جعفر بن درهم مولد سويد بن عقلة ١٠٧                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |
| جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب        | ٢٠٤                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
| المالكي = ابن الحاجب                 | جعفة بن هبيرة ١٩٥                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
| جندب (اسم محبوب) ٣٨                  | ابن جعفة ١٠٦ ١٠٧ = سعيد بن عمرو                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
| الجهم = محمد بن الجهم                | ابن جعفة بن هبيرة المخزومي                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     |
| الجهم العدوي ٨٩                      | جعفر بن سليمان بن علي ١٠٤                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |
|                                      | جعفر بن يحيى البرمكي ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦ |

( 乙 )

|         |                                                                           |
|---------|---------------------------------------------------------------------------|
| أبو     | حسان الزبادي ٤٨٤ ١٩٤ ١٩٦ ١٩٦٦                                             |
| أبو     | حاتم السجستاني ٢٠٩                                                        |
| السلطان | حاتم الطائي ٤٣                                                            |
| أبو     | حاتم الكيال [لعله حفص الكيال - وهو من مشاهير الأئمة] ١١                   |
| أبو     | الحاجب المالكي ١٦١                                                        |
| أبو     | الحارث = ثعلبة بن منين                                                    |
| أبو     | الحجاج بن يوسف الثقفي [من مشاهير الأئمة] ١١ ثم ٤٧ ٦٨٩ ١٣٢ ١٩٩ ١٩٣ ١٩٦ ١٩٩ |
| أبو     | حذيفة بن اليمان الصماني ١٠٨                                               |
| أبو     | حزابة (وهو الصواب بدلا من ابن خرابة) ٢٠١                                  |
| أبو     | حرزة (بنت جرير الشاعر) ١٣٤                                                |
| أبو     | حرزة (زوجة جرير الشاعر) ١٣٤                                               |
| أبو     | حسان بن ثابت (الصماني الشاعر) ٨٦                                          |
| أبو     | حسن صاحب الجامع الأشهر بالقرب من قلعة القاهرة ١٥٦                         |
| أبو     | الحسن بن أبي بكر العلاف [من مشاهير الأئمة] ١١ (انظر ١٨٩)                  |
| أبو     | الحسن بن سهل ٥١                                                           |
| أبو     | حسن صديق خان (ملك يهودا بالهند) ١٩                                        |
| أبو     | الحسن بن علي بن أبي طالب ١٠٣ ١٤٦ ١٤٩ ١٥٣                                  |
| أبو     | الحسن بن قريش (من أصحاب المؤمن) ٤٩ ٤٩٦                                    |
| أبو     | الحسين بن أبي سعيد (من مجاب المؤمن) ٤٩                                    |
| أبو     | الحصين الكلي (هو القطامي، والد الشرق بن القطامي) ١١٥                      |

|                                           |     |                                      |
|-------------------------------------------|-----|--------------------------------------|
| الحكم بن هشام بن عبد الرحمن<br>الداخل ٢٠٨ | أبو | الخطيئة (الشاعر) ٢٠                  |
| حمزة (الخارجي) ٢٠٥                        |     | حفص الكيال له حاتم - [من مشاهير      |
| حميد بن ثور (الشاعر) ٤٤                   |     | الأكلة] ١١٦١١                        |
| حنين (الغني العبادي) ٨٤                   |     | حفص بن المغيرة (أحد أزواج أم الخليفة |
| حوشب (إسم رجل في بناء) ٨٢                 |     | معاوية) ٨٩                           |

## ﴿ خ ﴾

|                                 |     |                                      |
|---------------------------------|-----|--------------------------------------|
| نخابة ٢٠١ [وصوله : أبو حنيفة]   | ابن | أبو خارجة [من مشاهير الأكلة] ١٩٠     |
| الخطفى { هو لقب والد جبر الشاعر |     | خالد بن صفوان ١٩٩                    |
| والخيطي                         |     | خالد القسري (أمير العراق) ١٠٧        |
| خلف الأحمر ١١٧                  |     | خالد بن الوليد (الصحابي) ٨٢          |
| الخيزران (أم الرشيد) ٨٥         |     | خالد بن يزيد (المشهور بحكيم بن أمية) |
|                                 |     | ٢٠٠٦٥.                               |

## ﴿ د ﴾

|                                   |     |                         |
|-----------------------------------|-----|-------------------------|
| درواس [من مشاهير الأكلة] ١١       | ابن | دأب ١٧٦٤ ١١٦٦ ١١٧٤ ٢٠٥٠ |
| ابن أبي دؤاد القاضي ١٦١٤٥٠٤٨      |     | داود (النبي) ٨٨         |
| دورق القصاب [من مشاهير الأكلة] ١١ |     | داود بن أبي داود ٥١     |

## ﴿ ذ ﴾

أبو ذبان = عبد الملك بن مروان

## ﴿ ر ﴾

|                               |  |                                      |
|-------------------------------|--|--------------------------------------|
| رستم (غلام كسرى) أبرويز (١٨١) |  | الربيع بن خيثم ٨٩                    |
| ١٨٣٤١٨٢                       |  | الربيع (حاجب الخليفة المنصور) ١٤١٦١٢ |

|                                     |                                   |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| الروح الأمين = جبریل                | الرشید (الخليفة العباسی) ۳۷۶۳۷۶۲۳ |
| روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجندی | ۴۳۶۴۳۶۴۱ ۶۴۰۶۳۹۶۳۸                |
| (وكنيته أبو زُرعة) ۶۰ ۶۱۳ ۶۱۳       | ۶۸۰ ۶۶۶ ۶۶۶ ۶۵۱ ۶۵۰ ۶۴۶           |
| ۱۹۹۶۱۳۱۶۱۳۰ ۶۱۱۷                    | ۶۹۴ ۶۹۳ ۶۹۲ ۶۸۷ ۶۸۵ ۶۸۱           |
| روح بن القاسم (من المحدثين) ۶۰      | ۶۱۴۲ ۶۱۴۱ ۶۱۱۹ ۶۱۱۱               |
| ذو الریاسین = الفضل بن سهل          | ۱۷۰۶۱۵۴۶۱۵۳                       |
| رسول الله = محمد                    | ذو الریة (الشاعر) ۲۶۶۲۰           |
|                                     | رؤبة بن العجاج ۱۹۱۶۱۰۶            |

﴿ ز ﴾

|                                         |                                             |
|-----------------------------------------|---------------------------------------------|
| زهير بن أبي سلمی (الشاعر) ۳۸            | زاذان فروخ الأعور ۱۹۱                       |
| ابن الزیات (الوزير العباسی) ۱۶۱         | ابن الزیر = عبد الله بن الزیر               |
| زیاد ابن أبيه ۱۵۶۱۵۶۱۵۶ ۲۰۶             | الزجاج (النحوی القوی) ۸۶                    |
| ابو زيد البلخی ۸۹                       | زردر (المنفی) ۴۴۴۴۴۴۳                       |
| زيد (مولى عيسى بن نبيك) ۱۴۰ ۱۴۱ ۱۴۲ ۱۴۳ | زلزل (منصور الضارب بالعود، من آلات الملاهی) |
| زيد مائة ۳۹                             | ۴۱۶۴۰۶۳۹۶۳۹۶۳۸ ۶۳۸                          |
|                                         | زهان [من مشاهير الأئمة] ۱۱                  |

﴿ س ﴾

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| سعيد بن العاص = أبو أحیحة     | سابور ذو الأسخاف (ملك فارس) ۱۵ |
| سعيد بن عثمان بن عفان ۸۹ ۲۰۳  | ۱۹۲۶۱۵۱۶۱۱۸۶۷۳۶۱۶              |
| سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة | سطیح (الکاهن) ۸۲               |
| المخزومی ۱۰۶                  | سعيد بن سلم (بن قتيبة بن مسلم) |
| سعيد بن مرة الكندي ۸۷ ۸۸      | الباهلی ۵۴ ۸۰ ۸۰ ۸۱            |
|                               | ۲۰۳۶۱۹۸                        |



|                                                                    |                                            |
|--------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| سليمان بن أبي جعفر المنصور ١٣٤                                     | سعيد بن وهب البصري (أبو عثمان البصري) ٤١٤١ |
| سليمان بن سلامة ٣٩                                                 | السفاح (الخليفة العباسي) ٣٥٠٣٤٦٣٣          |
| سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي [من مشاهير الأئمة ١١] ثم ١٠٣٤٣٣ | ٤٨١٤٨١٤٥٩٤٥٨٤٥٨٤٣٧                         |
| ١٥٥٤١٥٤١٥٤١٥٤                                                      | ٤١٠٨٤١٠٦٤١٠٣٤٩٢٤٨٢                         |
| سليمان بن مجاهد ٢٠٤٤١٠٨                                            | ٤١٥٤٤١٥٢٤١٢١٤١١٤                           |
| سليمي (اسم محبوب) ٣٦                                               | ٢٠٤٤١٥٥                                    |
| أبو السمح = شرحبيل بن السمط                                        | سفيان ٥٦                                   |
| سفيد (ضارب بالعود، فارسي) ٤٠                                       | سلم بن زياد ١٩١                            |
| السيد بن أنس الجعفي ٨٨                                             | سلمي ١٩٨ (هو أسم أبي بكر المذلل)           |
|                                                                    | سلمي (اسم محبوب) ٣٨                        |
|                                                                    | سلم بن سلام (أبو عبد الله الكوفي) ٣٩       |
|                                                                    | سلم بن مجاهد (صوابه سليمان)                |

ش

|                                                                                 |                                              |
|---------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| شكلة (هو أم إبراهيم بن الخليفة المهدي) ٢٣                                       | الشافعي (محمد بن إدريس، الإمام) ٥٠           |
| شهر براز (قائد فارسي حارب الروم في أيام كسرى أبريز) ١٨٥٤١٨١٤١٨٠٤١٨٠             | شاه پور = سابور                              |
| شهر يار = شهر براز                                                              | شبابه (من رواية الحديث) ٤                    |
| شهر يزاد (هو محرف من الناصحين لاسم شهر براز)                                    | شهرمة ٨٤                                     |
| شوينفرت (علامة ألماني) ١٩٥                                                      | ابن شجرة = يزيد بن شجرة الرهاوي              |
| شيخو (الأتابكي سيف الدين العمري، صاحب المسجد المشهور باسمه الآن في القاهرة) ١٥٦ | شرحبيل بن الحارث بن عمرو ٢٠٨                 |
| شيرويه بن أبريز، (ملك الفرس ويسميه العرب في كتبهم "شيري" أيضا) ٩٤٩٠             | شرحبيل بن السمط (وكنته أبو السح)             |
| ١١٠٤١٠٩٤٥٥٤٥٠                                                                   | وأبو يزيد ٧٩                                 |
| شيري = شيرويه                                                                   | الشرقي بن القطامي أو شرقي بن القطامي ١١٥٤١١٥ |
|                                                                                 | القاضي شريح ١٦١                              |
|                                                                                 | الشعي. ١٩٧٤١١٤٥٥٤                            |

﴿ ص ﴾

|                                           |                                              |
|-------------------------------------------|----------------------------------------------|
| صباح بن خافان المِثْقَرى ١١٠، ١١٠،<br>٢٠٥ | الصالح نجم الدين أيوب = نجم الدين<br>الأيوبى |
|-------------------------------------------|----------------------------------------------|

﴿ ض ﴾

|                                   |                                                       |
|-----------------------------------|-------------------------------------------------------|
| ضرار بن عمرو (من سادة ضَبَّة) ١١١ | الضخّاك = الأحنف<br>ضرار بن الشماخ (و يلقب بمزرد) ١٩٠ |
|-----------------------------------|-------------------------------------------------------|

﴿ ط ﴾

|                         |                                               |
|-------------------------|-----------------------------------------------|
| طويس (المُتَنى) ٢٠٣، ٨٩ | طاهر بن الحسين ١٩٤، ٣١<br>طاهر ذو اليمينين ٧٤ |
|-------------------------|-----------------------------------------------|

﴿ ع ﴾

|                                                          |                                                                                |
|----------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------|
| عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كُزَيْر<br>القرشى ٢٠   | عائكة بنت عبد الرحمن ١٣٠<br>العاذل الأيوبى [سلطان مصر، من مشاهير<br>الأئمة] ١١ |
| عبد الجبار بن عبد الرحمن (دال خراسان)<br>٥٩              | أبو العالية [من مشاهير الأئمة] ١١                                              |
| عبد الحميد الثانى (سلطان آل عثمان) ٤٢                    | عائشة أم المؤمنين ٦١                                                           |
| عبد الرحمن الحترافى ١٣                                   | الحاج عباس حلمى الثانى خديو مصر ١٥٦،<br>١٥٧                                    |
| عبد الرحمن بن على الهاشمى (عم الخليفة<br>المصور) ٥٩      | العبّاس بن عبد المطلب (عم رسول الله) ٨٨                                        |
| عبد الرحمن بن محمد (الأشعث) ١٧٥، ٥٩                      | أبو العبّاس = السفاح                                                           |
| عبد الرحمن الناصر، أكبر خلفاء الأندلس<br>٢٠٨             | أبو العبّاس = عبد الله بن طاهر ٧٥، ٧٤                                          |
| عبد الرحمن = عبد الله بن عمر بن الخطاب<br>ابن            | أبو العبّاس ٩٢ = عبد الله بن مالك الخزاعى                                      |
| عبد الظاهر (صاحب كتاب الخطوط الذى يروى<br>عنه المقرئ) ٦٤ | أبو العبّاس (كنية فِرْعَوْن موسى) ٤                                            |

|                                            |                                      |
|--------------------------------------------|--------------------------------------|
| عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب       | عبد الملك بن مهمل الهمداني ١٣٤       |
| ٨١٤٨١                                      | عبد الملك بن يزيد الخراساني الأزدي   |
| عبد الله بن الزبير ١٩٨٦٥٦٠٦٥٩              | ٣٥٠٣٤                                |
| ٢٠١                                        | عبد الملك = مروان بن محمد            |
| عبد الله بن طاهر (وكنيته أبو العباس) ٧٤    | أبو الجعدى                           |
| ١٥٠                                        | عبيد (القوى) ٢٤                      |
| عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن      | عبيد الله بن زياد بن أبيه [من مشاهير |
| أبي بكر الصديق = ابن أبي عتيق              | الأئمة] ١١ (وأُنظر ١٩٠)              |
| عبد الله بن علي الهاشمي (عم الخليفة المصور | عُتبة بن غزوان ١٠٩                   |
| العباسي) ١٤٣٦٥٩                            | أبو عتيق ٢٠٧٦١٣١٦١٣٠٦١٣٠             |
| عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٣٠٦٠            | عثمان بن شيخ الشيوخ (نظر الدين       |
| ١٣١٦١٣٠                                    | وهو أستاذ دار السلطان نجم الدين      |
| عبد الله بن مالك الخزازي ٨١٦٨٠             | الأيوبي وكان إليه أمر المملكة) ١٦١   |
| ٩٣٤٩٢                                      | عثمان بن عفان (الخليفة الراشد) ٥٥٩   |
| عبد الله بن محمد بن أيوب التيمي            | ٢٠٣٦١١٩٦٨٦٦٧٩                        |
| (شاعر الأمين) ١٩٤                          | عثمان بن نفيك ١٤٢٦١٤١                |
| عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقليلة       | عدى بن زيد (الشاعر العبّادي من أهل   |
| الفساني ٨٢                                 | الحيرة) ٨٤                           |
| أبو عبد الملك = مروان بن محمد الجعدى       | عروة بن أدية (وهو عروة بن حدير       |
| عبد الملك بن صالح الهاشمي ٨٥٤٤٨            | أحد بني ربيعة بن حنظلة) ٢٠٦          |
| عبد الملك بن مروان (الخليفة الأموي)        | عروة بن أدينة (شاعر قريش) ١٢١        |
| ٦٠٦٥٩٦٥٠٦٤٧٦٣٦٦٣٢                          | عز الدين (وهو عبدالعزير بن عبدالسلام |
| ٦١١٧٦٩١٦٩١٦٥٦٦٥                            | المشهور بـ إيطان العلماء) ١٦٢٦١٦١    |
| ٦١٣٠٦١٢٠٦١١٩٦١١٩                           | العزّي (من آله العرب) ١              |
| ٦١٣٢٦١٣٣٦١٣٢٦١٣١                           | عقيل ١٩٥                             |
| ٦١٦٩٦١٥٥٦١٥٤٦١٥١                           | عقيل ١٣٢                             |
| ٢٠٢٦٢٠١٦٢٠٠٦١٩٩                            | أبو عقيل ١٣٢                         |

|                                                             |                                                                              |
|-------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------|
| عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق<br>٢٠٢٦٢٠١٦٦٥٦٥٦٥٩             | المكى ١٤٣٦١٤٣                                                                |
| عمرو بن العاص ١٩٨٦٧٩٦٥٣                                     | علوئه الأعسر (وهو أبو الحسن على بن عبد الله بن سيف) ٤٤٦٤٣                    |
| عمرو بن معد يكرب [من مشاهير الأئمة] ١١                      | على بن الخليل (الشاعر الذى يقال له الزنديق) ٨٨                               |
| عنيسة بن إسحاق (وال مصر) ١٩٧                                | على بن أبى طالب ٤٧٩٦٥٩٦٥٥                                                    |
| عنيسة بن زياد (له مصحف من عبيد الله ابن زياد) ١٩٠ (وأظن ١١) | ١٠٩ ١٢٤ ١٦١ ٢٠٤ ٢٠٨                                                          |
| أبر عون = عبد الملك بن يزيد الخراسانى الأزدي                | ذو العاجمة = أبو أحيحة سعيد بن العاص<br>عمر بن الخطاب (الخليفة الراشد) ٨٦٤٤٣ |
| ابن عياش ١١٤٦٥٩٦٥٩٦٥٨                                       | ٨٨٦ ١١٩ ١٦١ ١٦٨ ٢٠٨٦١٩٦٦٩                                                    |
| عيسى بن موسى بن محمد بن على الهاشمى ٨٣٦٨٢٦٨٢                | عمر بن عبد العزيز (الخليفة الأموى) ٣٣<br>١٦١٦١٥٥٦١٥٤٦١٥٢٦١٦                  |
| عيسى بن هيك ١٤٢٦١٤١                                         | عمر بن هبيرة الفزارى ١٤٧                                                     |
| عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب = ابن دأب                        | ابن عمر = عبد الله بن عمر بن الخطاب<br>عمر بن الغزال ٣٩                      |

﴿ غ ﴾

ذلفاء بن الحارث = الموسوم معد يكرب بن الحارث بن عمرو، أخو شريحيل بن الحارث.

﴿ ف ﴾

|                                               |                                                                                |
|-----------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------|
| الفراء ١٢٣                                    | أد مير الفتح بن خاقان (الوزير الباقى، الذى ألفه الجاحظ هذا الكتاب باسمه) ١٨٦٤٤ |
| أبر الفرج الأصهبانى (صاحب كتاب الأغاني) ٢٣٦٢٢ | نفر الدين = عثمان بن شيخ الشيوخ                                                |
| فرخان (أخو شهر براز) ١٨٣                      |                                                                                |

|                                 |                                                       |
|---------------------------------|-------------------------------------------------------|
| الفضل بن يحيى (باني خراسان) ٢١٠ | الفرزدق (الشاعر) ١٤٧٦١٣٦١١٠                           |
| فُلَيْحُ بن العوراء (المنفى) ٢٣ | فِرْعَوْن (ملك مصر) ٣                                 |
| فورسكال (عالم نباتي سويدي) ١٩٥  | الفضل بن الربيع (من رجالات الرشيد<br>والأمين) ١٩٤٤١٤٢ |
| فيروز الأصغر (ملك الفرس) ١٢٠    | الفضل بن سهل (ذوالرياستين) ٤٩٠٤٨                      |

﴿ ق ﴾

|                                      |     |                                                                                           |
|--------------------------------------|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------|
| القرنين = الإسكندر                   | ذ   | قاسم التمار [من مشاهير الأكلة] ١٨٩٦١١                                                     |
| القُطَامِي = الحُصَيْن الكَلْبِي     |     | القاسم (بن هارون الرشيد) ٤٩٦٤٩                                                            |
| قَفَّ الملقَّب [من مشاهير الأكلة] ١١ |     | أبو القاسم الكعبي ٥٨                                                                      |
| قلافس الإسكندري ٢٠٧                  | ابن | قاياباي (سلطان مصر الشهير بآثره الجليلة<br>في خدمة العلم والأدب والفنون الجليلة) ٧٨٠٢٢١٥٧ |
| قيس بن الأسلت (الشاعر) ١٩٦           | أبو | قُبَاذ (ملك القرن) ٧٨٠٥٦٧٨٠١٠٥                                                            |
| قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري         |     | ١١٨٦١٠٧٦١٠٦                                                                               |
| ٢٠٤٤١٠٩                              |     | قُبَاذ بن فيروز بن يزيد جرد ١٥٥                                                           |
|                                      |     | قُسَم بن جعفر بن سليمان بن علي بن                                                         |
|                                      |     | عبدالله بن عباس ٦٦٦٦٦                                                                     |

﴿ ك ﴾

|                                    |                                |
|------------------------------------|--------------------------------|
| كباشف (الملك يستأسف ملك الفرس) ١١٩ | كثير (الشاعر، صاحب عزة) ١٠٨    |
| كيومرث ١٨                          | كسرى ١٦٦ = كسرى أبريز          |
|                                    | كوثر (خادم الخليفة الأمين) ١٩٤ |

﴿ ل ﴾

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| لقمان الحكيم ١٩٦           | اللات (من آله العرب) ١        |
| لوط بن مخنف ٢٠١            | لطم الشيطان = عمرو بن سعيد بن |
| الاب لويس شيخو اليسوعي ١٢٨ | العاص الأشدق                  |



المعتصم بن الرشيد (الخليفة العباسي) ١٢٣  
 ٦١٢٧٦ ١٣٠ ٤٨٦٤٨٦٣١  
 ١٨٦٦١٥٥٦١٥٤٦١٥٣٦١٢٧  
 المعتصم بن عباد (صاحب إشبيلية بالأندلس)  
 ١٦٦  
 المعتصم على الله (الخليفة العباسي) ١٧٠  
 معد يكرب بن الحارث بن عمرو ٢٠٨  
 المُفسيرة ٨٨  
 مفضل ١٩٣ = الجارود بن أبي سبرة.  
 مقاتل بن حكيم العنكي ١٤٣ = العنكي  
 مقدم (من رواية الحديث) ٤  
 المُقَفَّع ٢٤٦ ١٩  
 مناة (من آفة العرب) ١  
 مُنَاذِر (الشاعر) ١١٧  
 مُنْذِر بن سعيد البلوطي قاضي فضاء  
 قرطبة ٢٠٨  
 المتنصر (الخليفة العباسي) ٩  
 المنصور (أبو جعفر الخليفة العباسي، وأسمه  
 عبد الله بن محمد) ١٢٣ ٦٣٥ ٦٣٤ ٦٣٣  
 ٦١١٠٦٩٤٦٨٣٦٨١٦٥٩٦٣٧  
 ٦١١٢٦١١٣٦١١١٦١١١  
 ٦١١٦٦١١٥٦١١٤٦١١٤  
 ٦١٤١٦١٤١٦١٤٠٦١٤٠  
 ٦١٥٥٦١٥٤٦١٤٣٦١٤٢  
 ٢١١٦١٩٧٦١٧٦٦١٦٩  
 منصور زلزل = زلزل  
 منصور الضارب بالعدو = زلزل

مروان الحمار، مروان القوس =  
 مروان بن محمد الجعدي  
 مروان بن محمد الجعدي (آخر خلفاء بني  
 أمية بالشرق) ٣٢ ١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٦٤  
 ٦١٥٥٦١٥٤٦١٥٣٦١٤٠٦١٠٧  
 ١٧٦٦١٧٥  
 مزود ولله مصنف عن مزود [من مشاهير  
 الأئمة] ١١ (وأنظر ١٩٠)  
 المستعصم (آخر الخلفاء العباسيين ببغداد) ١٦٢  
 مسرور (خادم الرشيد، وكنيته أبو هاشم)  
 ٦٦٦٦٦  
 أبو مسلم الخراساني (صاحب الدعوة العباسية)  
 (رأسه عبد الرحمن، ونيزه أبو مجرم) ٣٣  
 ٦١٧٦٦١٧٦٦٨٢٦٨٣٦٥٩٦٣٤  
 ٢١١  
 المسيب بن زهير السبي (من رجالات  
 المنصور العباسي) ١١١٦١١١  
 مُصْعَب بن الزبير ١١٠ ١١٩  
 معاذ الطبيب (الغني) ٣٦  
 معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي [من  
 مشاهير الأئمة ١١] ثم ١٤٦ ١٥٠١٤٦  
 ٥٦٦٥٥٦٥٥٦٤٦٦٣٢٦١٥  
 ٥٨٩٦٨٨٦٧٩٦٧٩٦٧٩  
 ٦١١٩٦١٠٩٦١٠٣٦١٠١  
 ٦١٥٥٦١٥٤٦١٣٦١٢٠٦١١٩  
 ٢٠٦٦٢٠٤٦١٩٩٦١٧٥٦١٦٩





هلال بن سعد المازني [من مشاهير الأئمة]

١١

هلال بن مسعر التيمي = هلال بن

الأسعور "زوجه" [من مشاهير الأئمة] ١١

أبو همام السنوط (أو السنوط) [من مشاهير

الأئمة] ١٨٩

الهيثم بن عدي (من أكابر مؤلفي المسلمين

في مصر الأئمة) ١٤١٤١٥

هرثمة بن أعين ١٩٤

هشام بن عبد الملك بن مروان (الخليفة

الأموي) ٣٣ ١٠٦٤ ١٠٧٤

١١٢ ١٤٠٤ ١٥٢٤

١٥٤ ١٥٥٤ ١٦٦٤ ١٧٦٤ ١٩٨٤

٣٠٦٤٣٠١

هلال بن الأسعور (أو ابن أشعر أو ابن

مسعر) [من مشاهير الأئمة] ١١-١٩



الوليد بن عبد الملك (الخليفة الأموي) ٣٣٢

١٣٠٤ ١٩٤٩ ١٤٩١ ٨٥٤٦٠

١٥٥٤١٥٣

الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الخليفة

الأموي) ١٥٤٤ ١٥٣٤ ٣٢٤٩

أبو الوليد (كنية فرعون موسى) ٤

أبو الوليد = ابن دأب

الواثق الخليفة العباسي [من مشاهير الأئمة] ١١

ثم ١٣ ٢٣ ٤٢٣ ٤٨٤٣٠ ١٢٠٤

١٥٤٤ ١٥٣٤ ١٢٧

أبو وائل ٨٩

ورقاء (من رواة الحديث) ٤

الوليد بن الحُصَيْن الكَلبي = الشرقى

أبن القطامي



يزدجرد (آخر الملوك الساسانية) ٢٨

يزيد بن شجرة الرهاوي (دكتبه أبو شجرة)

٥٧٠٥٦٤٥٥٤٥٥

يزيد بن عبد الملك (الخليفة الأموي)

٣٢٤٣٠

يحيى بن أكرم ١٦١

يحيى بن خالد البرمكي ٨١

يزدجرد (أبو بهرام) وهو المعروف بالأنيم والمليم

١١٨ ١١٩ ١٢٤ ١٦٣٤

١٧٧٤ ١٦٤٤ ١٦٣

|                                      |                                          |
|--------------------------------------|------------------------------------------|
| يزيد بن معاوية (الخليفة الأموى) ٩١ ، | أبو يزيد ١٤٢ = عيسى بن نهيك              |
| ١٩١٦١٥٤٦١٥١٦١٢٦١١٩                   | يستاسف ١١٨                               |
| يزيد بن الوليد بن عبد الملك (الخليفة | الأمير يشبك الدوادار (الأسنادار، الوزير، |
| الأموى) ٩١٠٦٤١٠٦٤١٠٦٤١٠٦٤١٠٦٤        | كاشف الكشاف بمصر) ١٥٧                    |
| أبو يزيد = شرحبيل بن السمط           | ذو اليميتين = طاهر                       |

## الفهرس الأبجديّ الرابع

بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها

[illegible]

بنو العباس، العباسيون، الدولة العباسية  
٦١٠٦٦٤٨٦٣٧٦٣٤٦٢٧

١٨٦٦١٧٦٦١٥٥

بنو عبد شمس ١٩٦

آل عبد الملك بن صالح الهاشمى ٧٥

العجم ١٥٦١٥٦١٩٦١٥٦٢٤

٦٥٨٦٣٠٦٢٩٦٢٨٦٢٦٦٢٦

٦١٠٥٦٨٠٦٧٨٦٧٢٦٦٩

٦١٢٩٦١٢٥٦١٢٢٦١١٤

٦١٦٣٦١٤٦٦١٣٩٦١٣٨

٦١٦٨٦١٦٦٦١٦٥٦١٦٤

٢١٠٦١٧٤٦١٧٣

العرب ١٥٥٦٣٠٦٢٦٦١٩٦١٥٦١٥

٦١٠٣٦٩٢٦٨٥٦٧٥٦٦٧

٦١١٦٦١١٥٦١١٤٦١٠٨

٦١٤٧٦١٣٠٦١٢٣٦١١٢

٢٠٨٦١٧٦٦١٧٤٦١٧٣٦١٥١

العلويون الفاطميون ١٦٢

﴿ف﴾

الفرس = العجم

الفرنج ١٦١

الفرنسيون ١٠١

بنو قزارة ٦٠

الروم ٥٥٥٦٨٠٦١٨٠٦١٨٠٦١٨١  
١٨٥٦١٨٣

الرويدية (لل سواب : الزويدية)

﴿ز﴾

الزنج ١٨

بنو زهرة ٢٠٤

الزويدية ١١١٦١١١

﴿س﴾

ساسان (آل وبنو) ٤٧٦١٨٦٩٦٥

٦١٤٥٦١٣٤٦١٠٩٦٩٩٦٨٣

١٦٧٦١٦٥٦١٦٣٦١٥٩

بنو سني ٨٢

﴿ش﴾

شيان ١١٢

﴿ض﴾

ضبة ١١١

ضرار بن عمرو (من سادة ضبة) ١١١

﴿ط﴾

الطبردارية (طائفة من جيش المالك بمصر)

١٦٦

الطوائف (ملوك) ١٥١٦١٣٩٦٢٩

﴿ع﴾

عاد ٨٣

|             |                     |                                               |                   |
|-------------|---------------------|-----------------------------------------------|-------------------|
| ٢٠٢         | بنو مروان           | ﴿ق﴾                                           |                   |
| ١٦٦         | المشاركة            | قريش                                          | ٤١٣٠٦١٢١٦٨٤٤٥٦٤٥٦ |
| ١٣٣         | المضرية             | ٢٠٦٤١٩٦                                       |                   |
| ٧٩          | بنو معاوية          | أهل القصر (أى أهل بيت الملك فى أيام الفاطميين |                   |
| ١٥٦٤١٤٢     | المسالك (بمصر)      | بالقاهرة) ٦٤                                  |                   |
|             | المانوية = المانوية | قيس ١١٥                                       |                   |
| ٥٧          | المهاجرون           | ﴿ك﴾                                           |                   |
| ﴿ن﴾         |                     | كَلْب ١٣٤                                     |                   |
| النَّبَط ٢٩ |                     | الكُرْد ١٧٦                                   |                   |
| ﴿ه.﴾        |                     | بنو كليب ١٣٣                                  |                   |
| ١٩٥٦١١٧٤٤٨  | بنو هاشم            | ﴿م﴾                                           |                   |
| ١٠١         | الهولنديون          | المانوية ٢١٠                                  |                   |
|             |                     | المجوس ٧٧٤١٥                                  |                   |
|             |                     | مخزوم ١٩٥٦٧٥٦٧٤٤٥٦٤٥٦                         |                   |

الفهرس الأبجدى الخامس والأخير  
بأسماء البلاد والمدن والمواضع والأماكن ونحوها

بركة زلزل (بغداد) ٣٨  
البصرة ٦٨٤٦٧٨٦٦٦٥٨٦٢٤٦٢٠  
١٩٣٦١١٧  
بطحاء ذى قار = ذوقار  
بغداد ٦٤٩٦٤٨٦٣٨٦٣١٦٢٢  
٦١٦٢٦١٤٧٦١٠٤٦٨٤٦٧٨  
٢٠٩٦١٩٧٦١٩٤٦١٧٠  
بلغ ٩٩  
بوشنج ٧٥٦٣١  
البيت الحرام وبيت الله الحرام = الكعبة  
بيسان ٧٩

## ﴿ ت ﴾

تهامة ١٢٧

## ﴿ ج ﴾

جامع آبن طولون (بالقاهرة) ٣٥  
جامع العسكر (بالقاهرة) ٣٥  
جامع الفاكهاني (بالقاهرة) ٦٤

## ﴿ ا ﴾

آسيا الصغرى ٥٥  
أجنادين ٧٩  
أحد (بيل) ١١٤٦١٠٨  
أذربيجان ١٠٦٦٨١  
أرميلية ١٠٦٦٨١٦٨٠  
الأزبكية (علة بالقاهرة) ٧٨  
اصطخر ١٥  
إفريقية (تونس الآن) ١٧٥  
الأنبار ٨٢  
الأندلس ٢٠٨٦٢٦  
إنواتيل = ذو السرح  
الإيوان (قلعة القاهرة) ١٥٦  
الإيوان (ايوان كسرى) ١٧٤٦١٦٣

## ﴿ ب ﴾

بدر ١١٤  
برقة ٣٥

|                                      |                                         |
|--------------------------------------|-----------------------------------------|
| دائرة جُلْجُل ٤٥                     | الجبابات = ذوقار                        |
| دجلة ١٩٧                             | الجزيرة (أي ما بين النهرين) ١٠٧٤١٠٦٤٨٠  |
| الدُّخُول ٣٨                         | ﴿ح﴾                                     |
| دِمَشَق ١٦١٤٣٤                       | الحجاز ١٢٧٤١١٦٤٦٠                       |
| الديار المصرية = مصر                 | حُلوان (مدينة بالعراق العجى) ٧٨         |
| ﴿ر﴾                                  | حُلوان (مدينة بالقرب من القاهرة) ١٦١٤٧٨ |
| رمل الإسكندرية ١٥٧                   | يخص ٧٩                                  |
| الرُّها (رعى الآن أدرة) ٥٥           | الحنو = ذوقار                           |
| الروضة الشريفة (الحرم الملقى) ١٣١    | حنو ذى قار = ذوقار                      |
| الرى ١١٦                             | حنو القراق = ذوقار                      |
| بلاد الروم ٦٢                        | حومل ٣٨                                 |
| ﴿ز﴾                                  | الحيرة ٤١٦٤٤١٥١٤٨٤٤٨٣٤٨٤٨٢              |
| الزاب (أرض الموصل) ١٠٦               | ١٦٦                                     |
| ﴿س﴾                                  | ﴿خ﴾                                     |
| ذو السَّرح (موضع بشتقيط) ٤٤          | نُراسان ٤٥٨٤٤٩٤٣٥٤٣٢٤٣١                 |
| ذو السَّرح (موضع ببلاد العرب) ٤٤     | ٤١٧٤٤١١١٤٨٢٤٧٥٤٧٤٤٥٩                    |
| ذات السَّرح (موضع ببلاد العرب) ٤٤    | ٢١٠٤١٩١٤١٧٦٤١٧٦                         |
| السَّرحة (موضع ببلاد العرب) ٤٤       | ﴿د﴾                                     |
| سَرَخْس ٤٩                           | دار السلام = بغداد                      |
| سَرَمَنْ رَأَى (مدينة بالعراق) ٨٤٤٧٨ | دار التحف العسكرية بالقسطنطينية ١٦٦     |

(۴)

14168767-610-11

شيت القناطر = شين القناطر

الشرقية (أحد شقي بغداد) ١٩٧

الشرقية (مديرية بصر) ١٨؛ (وأنظر ١٩٧)

التَّحْفِيفُ (قُلتُ بالثَّام) ١٦١

11 1-2-3

شبييت القناطر (مدينة بمديرية القليوبية من

مضر وأسمها الآن شين القناطر) ٧٨

(ص)

۱۷۵۶۵۷

۱۶۱

(۹)

ضیہستان ۲۰۹

(C)

ذات المجرور = ذوقار

الحريق ٥١٥-٦٠٦٨٤٦٨٦٠١٤٢

بلاد العرب ٦٧٦٤٤

بَادِيَةُ الْعَرَبِ ٢٦

٣٥ (موضع كان بمصر القاهرة)

(ع)

بلاد الغرب ٢٦

الغريمان ١١٦

(ف)

فارس ۰۶۲۹۶۱۳۶۹ ۰۶۷۶۶۴۴۴

109

الفَجَّالَة (بالقاهرة) ١٥٦

فلسطين ١٠٦٣٥

(ق)

القادسية ٧٩

ذو قار ۱۱۴۶۱۱۵۶

القاهرة ١٦١٤٧٨

قراقمر = ذوقار

فَرْطَةُ ٢٠٨

قطریل ۳۹

القلعة (بالقاهرة) ١٥٧٦١٥٦

قلعة الشَّيْف = الشَّيْف

(14)

کازرون (مدینة بنارس) ۷۸

الكعبة ٦٦٦ ٦٦٦ ٦٦٦

کلو از ۱۴۷

الكوفة ٤٢٤ ٤٥٨ ٤٦٠ ٤٧٨ ٤٨٣

199619A611Y61-76A8

باب کیسان (بدمشق) ۳۴





pour ce merveilleux artiste dont il reproduit d'ailleurs plusieurs passages. Il aurait voulu ainsi, en écrivant ses *Mœurs des rois*, enrichir la littérature arabe d'un *Kitâb el Tâdj*, qui ferait en quelque sorte le pendant du monument des Sassanides.

Voilà la raison qui m'a déterminé à donner les deux titres à mon édition, imitant en cela l'exemple du Codex de Sainte Sophie.

\* \*

A la présente édition, j'ai ajouté des index alphabétiques, aussi soigneusement faits que possible, afin de provoquer chez les orientaux l'habitude de recourir à cet instrument de travail d'une importance capitale, toutes les fois qu'ils essayeront d'éditer un ouvrage arabe d'une certaine valeur.

AHMED ZÉKI PACHA.

Le Caire, Avril 1914.

*P.S. — Je dois renvoyer les lecteurs arabisants à mes prolegomènes arabes placés d'autre part en tête de la présente édition.*

*On y trouvera des renseignements détaillés et des notes critiques sur le livre et son auteur, sur les deux manuscrits conservés à Stamboul et sur celui d'Alep, ainsi qu'une dissertation documentée sur les deux titres de cet ouvrage.*

*Je crois avoir réussi à prouver que Djâhîz est incontestablement l'auteur du livre que je présente aux érudits de l'Orient et de l'orientalisme.*

A. Z.

le copiste indiquait son nom, la bibliothèque pour laquelle il l'avait exécuté, dans la ville d'Alep, en l'an 885 de l'Hégire.

Si le texte, d'Alep nous renseigne sur sa date, en revanche il ne porte aucun titre.

On verra dans mes prolégomènes arabes tout le parti que j'ai tiré, quoique tardivement, de ce manuscrit qui venait de tomber entre mes mains d'une façon si inattendue.

Qu'il me suffise ici de remercier M. Sherman qui a eu l'amabilité de mettre son manuscrit à mon entière disposition. J'ai pris les *fac-similés* de la première et de la dernière page, et je les ai ajoutés à ceux que je m'étais déjà procurés d'après les deux manuscrits de Stamboul, les deux seuls connus et dont l'un a été découvert par moi à Top-Kapou.

\* \*

Les nombreux renseignements que nous trouvons dans le présent volume sont, à n'en pas douter, reproduits par Djâhiz d'après des traités persans consacrés à l'étiquette et au protocole royal. Quelquefois même, comme nous l'avons fait ressortir, Djâhiz nous induit simplement en erreur en reproduisant, comme existant à son époque, un cérémonial qui était à coup sûr tombé en désuétude. Il fait souvent allusion au آیین "Ayīn" des Persans, au "Ayīn" des Cosroés, à leur "Ayīn" au "Ayīn" tout court, livre de l'étiquette sassanide que l'auteur arabe met à contribution.

Nous savons d'autre part qu'il y avait chez les Persans un *Kitâb el Tâdj* qui a été traduit en arabe par Ibn el Moqaffa'. Il est très vraisemblable de supposer que cette version a été mise à profit par Djâhiz qui avait une véritable admiration

que le livre de Top-Kapou n'est pas mentionné dans le soi-disant *catalogue* et que le texte de Djâhiz se trouve dans un volume contenant tout d'abord deux traités d'Ibn el Moqaffa'. Il est encore à remarquer que ce titre d'*El Tâdj* n'est donné par aucun des auteurs qui ont parlé des œuvres de Djâhiz. Tous, comme lui-même d'ailleurs, font mention seulement d'un livre intitulé : "*Mœurs des rois.*"

Par un hasard heureux, il m'a été donné d'utiliser encore une troisième copie, mais seulement à la dernière minute.

Depuis assez longtemps déjà, le texte de Djâhiz avait été imprimé, et lorsque dans les premiers jours de décembre 1913 mes prolégomènes arabes et les additions et index étaient enfin presque sous presse, j'eus la bonne fortune de recevoir au Caire la visite de M. Sherman. Il venait d'acquérir à Constantinople la belle collection des manuscrits orientaux de Khâlis Bey, un des favoris de l'ex-Sultan Abdul Hamid II. Il me pria d'examiner cette collection et de lui faire le catalogue de la partie arabe. Quelle ne fut pas ma surprise et surtout ma satisfaction lorsque j'y rencontrai une nouvelle copie insoupçonnée de *Kitâb el Tâdj* !

Dépourvu de la moindre indication au sujet du titre même de l'ouvrage, rempli d'autre part d'une foule d'erreurs, souvent grossières, présentant enfin plus d'une lacune, et amputé pour ainsi dire vers sa fin, par le copiste, qui a sauté une quinzaine de feuilles environ, le manuscrit que j'avais sous les yeux présentait cependant pour moi, un intérêt tout particulier.

A l'encontre des codex que j'ai mis à contribution pour ma présente édition le manuscrit contenait un colophon où

\* \*

J'ai pris pour base de cette édition le manuscrit conservé à la Bibliothèque de Top-Kapou, que je désigne par la lettre *س*; il porte le titre de *Kitāb el Tād̄j* (كتاب التاج).

La seconde copie de cette œuvre, conservée à la Bibliothèque de Sainte Sophie, a pour titre *أخلاق الملوك* "*Mœurs des rois*." J'en ai obtenu dans la suite une copie photographique qui a servi à la révision de mon édition, où elle est indiquée par la lettre *ص*. Les deux textes, malgré leurs nombreux défauts, se sont complétés, grâce surtout à des recherches patientes et laborieuses que j'ai entreprises dans une foule de documents imprimés et manuscrits.

Le texte de Top-Kapou portait uniquement le titre de *كتاب التاج* *Kitāb el Tād̄j*; celui de Sainte Sophie portait écrit de la main originaire le titre de *كتاب أخلاق الملوك* *Mœurs des rois*, avec le mot *التاج* ajouté par une main moderne sur la lettre *ب* du titre. Nul renseignement sur la provenance ou sur la date, de l'une ou de l'autre copie, ni au commencement ni à la fin. Sauf pourtant que le copiste de Sainte Sophie a ajouté à la fin de son manuscrit cette mention: *وكان بالأصل سقاة* "L'original qui a servi à cette reproduction était en mauvais état."

La copie de Top-Kapou portait donc formellement le titre *Kitāb el Tād̄j* qui était reproduit incidemment en tête de la seconde. Dans quelles conditions cette suscription, évidemment moderne, a-t-elle été écrite sur le manuscrit de Sainte Sophie? Mystère. L'auteur de cette indication l'aurait-il prise dans le manuscrit de Top-Kapou? Rien n'autorise cette hypothèse, puisque nous ne possédons aucun indice à cet égard. D'ailleurs cela est peu probable, étant donné

les Abbassides et nous dépeint les stratagèmes qu'ils employaient pour reconquérir la faveur du monarque ou des grands dignitaires de l'Empire. Il nous décrit le protocole qui régit les rapports des Princes avec le Souverain. Une légende est accréditée en Orient qui dépeint le khalife El Mansour sous les traits d'un avare. Djâhiz combat cette légende avec énergie et produit pour soutenir sa thèse des preuves qu'emploieront ensuite Tabari et d'autres.

Cérémonial employé lorsque le khalife est malade ; façon dont les persans et arabes se comportent avant et après l'Islam, dans les festivals et les réunions intimes ; visites des souverains aux grands dignitaires ; attitude des khalifes pendant les grandes crises qui ébranlent leurs trônes, etc., etc., tout cela est passé en revue par notre auteur.

Le *Livre de la Couronne* est peut-être l'ouvrage où il y a le plus d'ordre relatif, parmi les productions que nous devons à la plume féconde de Djâhiz. Le souci constant qu'il a de ne pas lasser le lecteur l'entraîne ordinairement en effet à traiter, à tout propos et quelquefois hors de propos, les sujets les plus disparates, les plus variés, comme les plus opposés et même les plus contradictoires.

Il explique d'ailleurs lui-même sa méthode dans son grand traité littéraire et indique les moyens de fixer l'attention du lecteur. "Si le livre, dit-il, est de longue haleine, l'auteur, pour captiver et tenir en éveil l'attention du lecteur, doit recourir à divers subterfuges, pour être toujours en faveur auprès de lui. Il est, par exemple, nécessaire de varier les sujets, sans toutefois dépasser les limites du cadre qu'il s'est imposé. Il faut en un mot le renseigner et l'instruire." (')

---

(') Cf. entre autres, HAYÂN, t. II, p. 154, et HAYAWÂN, t. V, pp. 50, 51, 61 et 65.

orientaux, les Abbassides suivaient les règles établies par les Sassanides. Cela s'explique d'ailleurs par la contribution armée que les Persans apportèrent pour mettre les Abbassides sur le trône. Les plus grands personnages de l'Empire, du reste, étaient d'origine persane. Mais Djâhiz n'oublie pas néanmoins de nous renseigner sur l'étiquette purement arabe.

Je me permets d'attirer l'attention du lecteur sur l'*interview* (dans le sens actuel du mot) que Djâhiz prit à l'un de ses plus illustres contemporains, Ishâq Ibn Ibrâhîm el Mawsilî. Cette *interview* rappelle les informations de nos plus grands *reporters* modernes. Elle nous initie à la vie intime des khalifes omayyades et abbassides. Nous assistons à leurs divertissements, alors qu'ils boivent en écoutant des chansons. Djâhiz mélange à sa narration ses appréciations personnelles ; il y ajoute des notes complémentaires, d'où résulte une confusion avec les paroles mêmes de l'interviewé que le système de ponctuation nous a permis de dégager et de rendre claires (voir pages 31 à 43 du texte arabe).

Djâhiz nous rapporte tranquillement quelques-unes des particularités de l'étiquette sassanide, alors que ces particularités étaient devenues incompatibles avec l'Islam. Entraîné par son sujet, il oublie même d'attirer le moins du monde l'attention du lecteur sur ce fait.

Il nous renseigne sur la toilette et le costume des souverains ainsi que sur l'usage des parfums qui leur étaient exclusivement réservés. Il nous raconte plusieurs anecdotes et cite des mots historiques. Il nous apprend qu'il ne faut jamais appeler le souverain par son nom, sauf dans la poésie. Il nous donne les raisons de la disgrâce dont furent frappés quelques courtisans sous

bution une foule d'auteurs pour arrêter le texte de façon aussi rigoureuse que possible. Partout où il était nécessaire, pour obvier au défaut de lecture, provoqué par le système graphique de l'alphabet arabe, j'ai mis les points-voyelles pour fixer la prononciation de tel ou tel mot qui présentait une difficulté quelconque. De même pour l'intelligence du texte, j'ai utilisé le nouveau système de ponctuation, adapté par moi à la grammaire arabe, ce qui facilite la lecture en la simplifiant.

Les divisions en paragraphes, destinées à éviter les confusions, ainsi que les manchettes qui jouent un rôle utile pour indiquer les changements de sujet, feront de mon édition, un travail à peu près complet et soigneusement présenté.

Les notes critiques et documentaires, auxquelles s'ajoutent souvent de nombreuses références, permettront au lecteur de trouver facilement tous les détails complémentaires qu'il pourrait souhaiter.

\* \*

J'avais pensé faire une analyse en français du présent ouvrage, mais cela pourrait être un excellent exercice pour un jeune orientaliste qui se trouvera parfaitement en mesure de le faire, grâce aux indications bibliographiques et aux notes explicatives que j'ai semées à profusion à travers tout l'ouvrage.

Je me contenterai donc de dire un mot sur le sujet traité par Djâhiz.

Dans ce livre, l'auteur a voulu nous faire un tableau complet de l'étiquette en usage à la Cour de Bagdad sous les Abbassides, ainsi que du cérémonial adopté par les Omayyades à Damas.

De même que nous voyons aujourd'hui employer l'étiquette européenne, française ou anglaise, à la Cour des Souverains



plus ou moins honnêtes qui lui ont été faits, depuis Tabari lui-même qui ne le nomme pas une seule fois dans sa vaste compilation historique.

Mass'oudî reproduit souvent des passages entiers du Kitâb El Tâdj, sans indiquer l'auteur ni l'ouvrage. Lorsqu'il est amené à citer une appréciation personnelle de Djâhiz, l'auteur des "Prairies d'Or" se contente d'écrire : *des personnes érudites qui s'occupent de littérature ont dit...*

Cependant Mass'oudî consacre à Djâhiz un article élogieux où il rend hommage à sa profonde érudition et à son talent encyclopédique.

Je ne crois pas utile de citer tous les auteurs postérieurs qui sont dans le même cas, car ils sont légion. Je me suis efforcé d'ailleurs, dans les annotations du présent ouvrage, de relever, dans la mesure du possible, tous les emprunts qui lui ont été faits. Du reste, un tableau de ces emprunts a été ajouté à mes prolégomènes arabes, en tête du présent volume.

La fécondité de Djâhiz est connue de tous ceux qui ont étudié la littérature arabe. L'orientaliste hollandais Van Vloten avait annoncé son intention de dresser la liste des œuvres de Djâhiz, lorsqu'il fut surpris par la mort. Je me suis donné la tâche ardue et délicate de consacrer à ce sujet une monographie détaillée et documentée, qui paraîtra bientôt, je l'espère.

\*  
\* \*

Quant au livre même que je publie aujourd'hui, étant donné qu'il fait partie des ouvrages qui inaugurent la série de l'œuvre de la **Renaissance des Lettres Arabes**, j'ai essayé d'en faire une véritable édition nationale. J'ai mis à contri-

sentés, ces ouvrages, fussent-ils médiocres à son sens, étaient cependant accueillis avec enthousiasme.

Notre subtil auteur n'ignorait pas les avantages de ce que nous appelons la vogue. Djâhiz mettait à profit cette pensée juste et que devait exprimer malicieusement La Bruyère en écrivant: "Il n'est pas si aisé de se faire un nom par un ouvrage parfait, que d'en faire valoir un médiocre par le nom qu'on s'est déjà acquis."

Djâhiz se plaint d'ailleurs — et cela ne manque pas de piquant — d'avoir été obligé de recourir à cette supercherie. Il déplore que ses ouvrages les plus soignés n'aient eu vis-à-vis des jaloux et des détracteurs d'autre tort que *d'être signés d'un auteur contemporain*.

Le même subterfuge fut employé par des auteurs postérieurs qui voulurent à leur tour exploiter la célébrité que Djâhiz s'était acquise, mais la ruse eut alors moins de succès.

Djâhiz est, d'autre part, le littérateur qui a été le plus pillé par ses successeurs.

De nombreux plagiaires se font un devoir de s'approprier non seulement ses idées mais encore ses expressions et les formules qui caractérisent son style d'une manière si typique. Leur seule préoccupation en cette occurrence, c'est d'éviter soigneusement de le nommer, sauf à de très rares exceptions. C'est à la faveur d'une inadvertance heureuse qu'ils nomment parfois Djâhiz. Quand ils rapportent ses paroles, au lieu de citer son nom, ils écrivent d'habitude: *on a vu, on a rapporté, on a assisté*. Ils ont organisé à son endroit une véritable conspiration du silence.

Je me suis attaché pour le cadre restreint du livre que je présente aujourd'hui au public à faire ressortir les emprunts

ou par qui que ce soit. Ils se recommandent d'eux-mêmes. Réunissant avec un scrupule parfait tous les arguments qui peuvent être invoqués pour soutenir telle ou telle théorie, ils se distinguent en dehors de la solidité du fond par la noblesse du style et par la clarté et la simplicité de l'exposition. Ils sont aussi bien à la portée du vulgaire que de l'aristocratie ; les intelligences les plus simples peuvent en profiter comme les esprits les plus cultivés." (1)

On peut se renseigner complètement sur la doctrine de Djâhiz en consultant le vaste traité littéraire de son disciple, Ibn Abi el Hadîd qui le désigne chaque fois qu'il parle de lui, et il en parle souvent, sous le nom de "Notre maître Abou Osman (شيخنا أبو عثمان)".

La méthode littéraire de Djâhiz, adoptée par plusieurs littérateurs arabes, a pour caractère essentiel le souci constant de tenir en éveil l'attention du lecteur, de ne jamais laisser languir l'intérêt de l'ouvrage. Celui de ses disciples qui l'admirait le plus, au point qu'on peut dire qu'il avait pour Djâhiz un véritable culte, Abou Hayyân Tawhîdî, a, selon moi, réussi à l'égaliser et même à le surpasser quelquefois. Je suis heureux de posséder de ce dernier deux grands ouvrages (2), photographiés d'après les originaux conservés à Stamboul.

Comme on l'a remarqué (entre autres Mr. Van Vloten), Djâhiz, pour répandre ses idées et pour s'assurer l'accueil bienveillant du public a eu recours à un ingénieux subterfuge : il nous avoue franchement qu'il avait publié quelques traités sous le nom du grand écrivain Ibn el Moqaffa'. Ainsi pré-

(1) OL. BAYÂN. t. II, p. 137.

(2) Le Kitâb *الامتناع والمؤانسة* de la Bibliothèque de Topkapou, et le Kitâb *البيان والبيان* de la Bibliothèque de Fâtih.

ou de l'autre cause, Djâhiz sait mettre en valeur et en évidence les mérites des deux tribus concurrentes.

Aussi, ses contemporains n'ont-ils pas manqué de lui reprocher cette dualité d'opinion. Mais ces attaques ne l'effrayaient nullement et il trouve la réponse judicieuse à ces critiques en déclarant "qu'il se borne à exposer les arguments de deux camps opposés, les faisant parler par sa bouche, en *reporter fidèle*, qui rapporte consciencieusement les opinions les plus diverses pour mieux les faire connaître au grand public. Quant à ses idées personnelles, ajoute-t-il, elles sont notoirement connues."<sup>(1)</sup>

Et nous savons qu'il les défend avec tout le talent dont il peut disposer.

Le brillant khalife El Mâmoun, qui n'était pas un esprit médiocre, se fit apporter les livres de Djâhiz sur *l'Imamat* (pouvoir spirituel souverain) et les donna à un de ses hommes de confiance, Yazîdî, dont il appréciait le sain jugement, pour qu'il lui en fit un compte-rendu succinct mais exact. Vivement intéressé par ce que lui en dit ce critique éclairé, El Mâmoun voulut les lire lui-même et convoqua Djâhiz qu'il félicita en ces termes : "Des personnes dont l'esprit judicieux nous est connu et en qui nous avons la plus grande confiance, nous ont informé que vos livres étaient des ouvrages de valeur. Nous avons pensé néanmoins que la critique pouvait en être trop élogieuse, aussi avons-nous voulu les lire nous-mêmes. Nous avons constaté avec plaisir que vos œuvres méritaient ces éloges et que l'appréciation flatteuse qu'on nous en avait donnée n'était pas exagérée. Examinant ces livres avec le soin le plus méticuleux, nous avons reconnu leur grand intérêt. Ils n'ont pas besoin d'être prônés ou défendus par leur auteur

---

(1) Voir l'introduction de son grand ouvrage, *Kitâb el Hayarân*.

convaincre ses contradicteurs les images les plus vives et les termes les plus osés, selon ses habitudes littéraires.

Quelqu'un lui demandait un jour comment le Coran avait pu être *créé*, et Djâhiz de répondre: "Comme un homme, comme une femme, comme une vache, en un mot comme tout être quelconque mâle ou femelle."

Cette réponse, qui traduit sa pensée de la manière la plus claire, la plus crue, fut interprétée par ses adversaires de façon malveillante et leur parti-pris en dénatura le sens.

N'imaginèrent-ils pas en effet d'en conclure et de répandre *urbi et orbi* que Djâhiz professait que le Coran pouvait devenir tantôt un homme, tantôt une femme, etc. ?

L'école motazilite de Bassora, dont Djâhiz était un des plus grands représentants, consacrait la préséance d'Abou Bakr, le premier khalife rachidite, à l'encontre notamment de l'école chéite qui soutenait et soutient encore que la succession de Mahomet au pouvoir pontifical devait être dévolue à son gendre, Aly, le quatrième khalife rachidite. Malgré sa conviction, Djâhiz écrivit cependant un livre à l'intention de cette dernière école, livre dans lequel notre auteur réussit peut-être mieux que les partisans les plus déterminés de Aly à mettre en lumière les mérites de ce khalife et à faire ressortir les titres qui le désignaient en première ligne pour recueillir directement la succession du Prophète.

Quand éclata la grande querelle entre Omayyades et Abbasides, Djâhiz, en brillant avocat, sut exposer avec une égale éloquence et même avec une égale désinvolture, les titres des uns et des autres dans deux traités différents.

S'agit-il de faire ressortir les titres nobiliaires de telle ou telle tribu ? Mieux que n'importe quel partisan convaincu de l'une

ainsi à tout ce que lui inspire sa verve parfois outrancière, et même son extravagance.

Sa plume se complait à nous retracer des tableaux de mœurs, des scènes de la vie publique ou privée, des incidents, des anecdotes, et il sait, à l'exclusion de la plupart des classiques arabes, trouver la formule la mieux appropriée, le mot juste, l'expression typique. Son amour de la couleur exacte est si vif qu'il ne recule pas au besoin devant l'emploi de termes crus ou grossiers et d'expressions réalistes ou même triviales. Il est en effet le seul parmi les littérateurs arabes, qui sacrifie sans hésiter la noblesse du style à la précision. C'est un réaliste épris de descriptions, et dont la verve inépuisable sait user avec hardiesse de tout ce qui peut servir à donner la note vraie à ses relations. Presque tous les autres classiques s'ingénient au contraire à éviter la moindre vulgarité dans leurs récits même les plus osés, et dans les gauloiseries arabes, s'il est possible de s'exprimer ainsi. En un mot, Djâhiz n'a jamais sacrifié, comme tant d'autres, le fond pour la forme convenue.

\*  
\* \*

L'influence de Djâhiz s'est manifestée spécialement à deux points de vue différents. Il a fait double école : une école doctrinale de la secte motazilite et une école purement littéraire ; l'une et l'autre portent son nom.

Nombreux sont les adeptes de sa doctrine religieuse très hardie et qui confine à la libre pensée.

Il professait que le Coran est un objet *créé* (مخلوق), combattant ainsi la théorie qui a prévalu par la suite dans l'Islam orthodoxe, et qui soutient que le texte sacré est *incrée* (قديم = غير الموق).

Il défend très vigoureusement ses idées et emploie pour

## PRÉFACE

---

Djāhiz n'a pas besoin d'être présenté au public. C'est un des rares auteurs parmi les classiques arabes dont les œuvres très populaires en Orient, jouissent d'une faveur particulière auprès des orientalistes européens, qui y trouvent le même intérêt que les Arabes.

Il est dans la littérature arabe, ce que sont dans la littérature française Voltaire et Renan. Qu'il traite les sujets les plus arides, qu'il aborde les questions les plus ardues, il réussit toujours à captiver le lecteur et à retenir son attention. Il parle de toutes choses avec un égal bonheur et sait dire chaque fois tout ce qu'il a à dire. Le lecteur le suit avec plaisir partout où sa fantaisie l'entraîne, sans éprouver en sa compagnie le moindre ennui, la moindre lassitude. L'intérêt ne languit pas un moment dans ses écrits ; c'est un penseur doublé d'un artiste charmant. Son esprit léger, et souvent ironique, lui inspire les boutades malicieuses qui émaillent ses productions.

Il traite avec un rare talent d'exposition les questions les plus délicates et les plus subtiles qui ont divisé les musulmans aux premières heures de l'Islam, touchant le pouvoir spirituel suprême, le Khalifat. Il plaide avec succès une cause et soutient l'opinion contraire avec la même force de persuasion.

Ces tours de force sont, pourrait-on dire, la spécialité de Djāhiz, qui presque dans toutes ses œuvres s'ingénie à vanter les mérites d'un personnage ou d'une idée pour employer, immédiatement après, toute son érudition à en peindre les défauts. Quoiqu'il en soit, il sait toujours charmer le lecteur et l'intéresse

DJÂHIZ

---

# LE LIVRE DE LA COURONNE

(KITAB EL TADJ.)

---

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LES TROIS MANUSCRITS CONUS,  
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS  
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES ET DOCUMENTAIRES

PAR

AHMED ZEKI PACHA

SECRÉTAIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,  
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,  
MEMBRE DE L'INSTITUT ÉGYPTIEN.



LE CAIRE.

IMPRIMERIE NATIONALE.

1914.





RENAISSANCE DES LETTRES ARABES

SOUS LE PATRONAGE DE

S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.

---

LE LIVRE DE LA COURONNE

(Kitâb el Tâdj.)